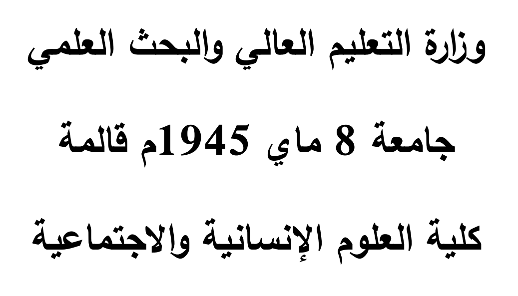


وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945م قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



عنوان المذكرة:

الطـــــــب والأطبـــــاء في إفريقيـــــــة

(184هـ_ 361هـ/ 800م_ 972م)

(مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ العصر الوسيط)

إعداد الطلبة:

أحلام ملولي

آمنة بلعابد

إشراف:

عبد القادر مباركية

اللجنة العلمية المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
عطابي سناء	مساعد أ	رئيسا	8 ماي 1945 قالمة
عبد الخليل قريان	محاضر ب	عضوا مناقشا	8 ماي 1945 قالمة
عبد القادر مباركية	مساعد ب	مشرفا ومقررا	8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية:

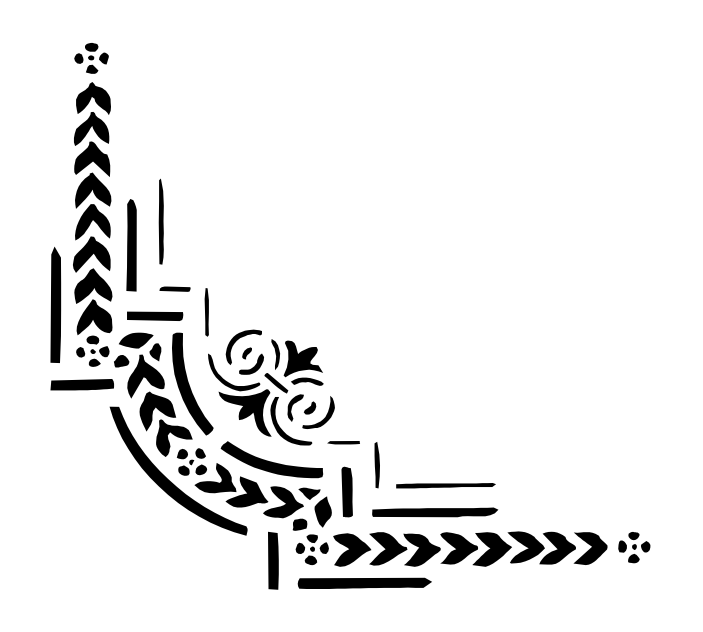
1438هـ_ 1439هـ/ 2017م_ 2018م

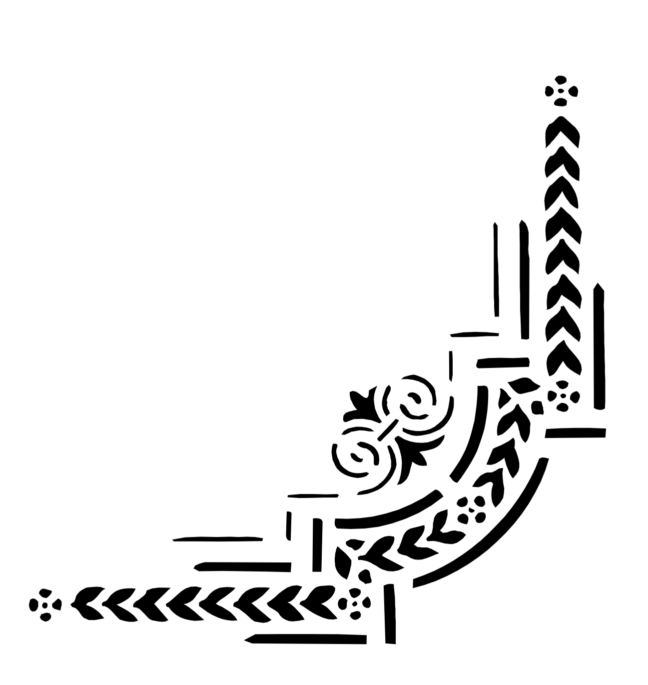


ٹٱڈ

أُٱ ین

سَ







شـــــكر وعـــــرفان

باسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والحمد لله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع إنطلاقا من قوله تعالى: " لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"(سورة إبراهيم، الآية: 7)، فالحمد لله يا من ذكره شرف للذاكرين، يا من شكره فوز للشاكرين يا من طاعته نجاة للطائعين، يا من بابه مفتوح للطالبين، نسألك اللهم إيمانا لا شك فيه، وعلما لا جهل فيه، وزهدا لا هلاك فيه.

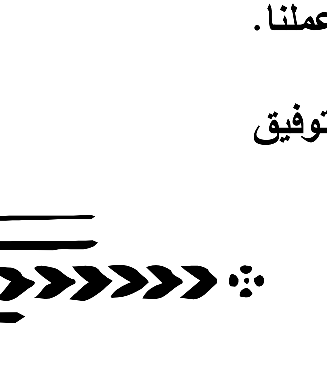
لنتقدم بعد ذلك بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف: "عبد القادر مباركية"، عِرفانا له على قبوله الإشراف والمتابعة على هذه المذكرة، وعلى توجيهاته الثمينة في تحضير وإعداد هذا العمل، ونتمنى له التوفيق في عمله إن شاء الله.

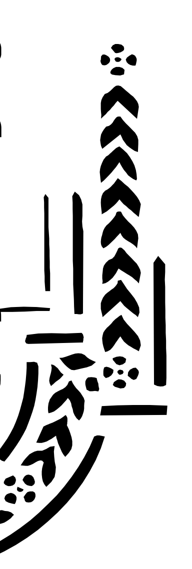
ونتقدم بخالص الشكر والإمتنان الكبير إلى أعضاء لجنة المناقشة، كل من الأستاذ الدكتور عبد الخليل قريان، والدكتورة عطابي سناء، على قبولهم مناقشة هذا العمل، وعلى توجيهاتهم لنا فترة إنجاز هذا البحث.

ولا يفوتنا تثمين وتقدير التوجيهات التي قدمها لنا كل من الدكتور محمد حسن، والدكتورة نصيرة مختاري عزرودي، على كل ما قدموه لنا من توجيهات وإرشادات طيلة فترة البحث.

وأخيرا نتوجه بالشكر لكل من ساعدنا على إتمام هذه المذكرة من قريب أو من بعيد، وختاما ندعو الله أن نكون قد وفقنا في عملنا.

والله ولي التوفيق







إهـــــــــداء

إلى غصن المحبة اليانع، مهجة الروح .... أمي

إلى تاج رأسي ونبراس دربي................ أبي

إلى رفاق الدرب، درب الحياة .... إخوتي

إلى البراعم الصغار..............................ياسر و آدم

إلى أسرتي الثانية ....زوجي وعائلته

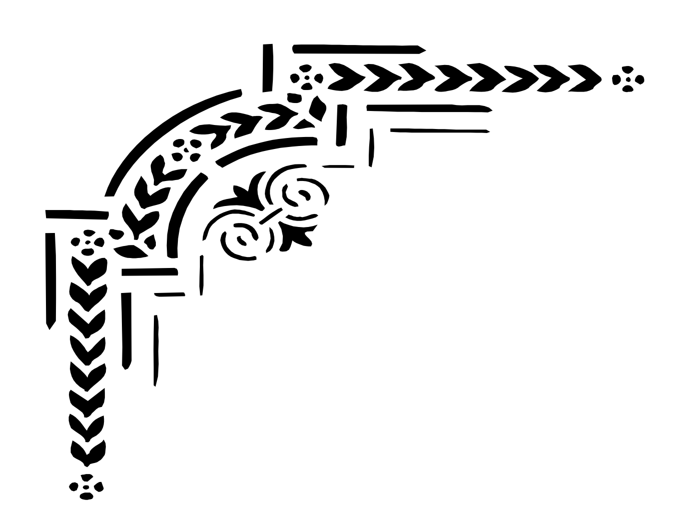
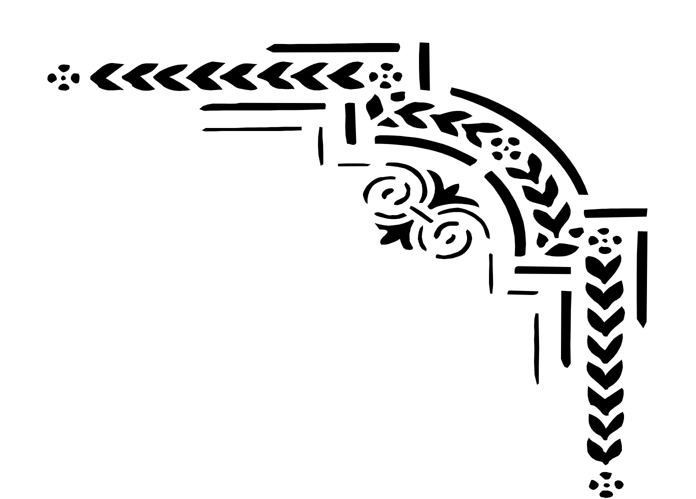
إلى الأحبة والرفاق ....زميلاتي في الدراسة

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

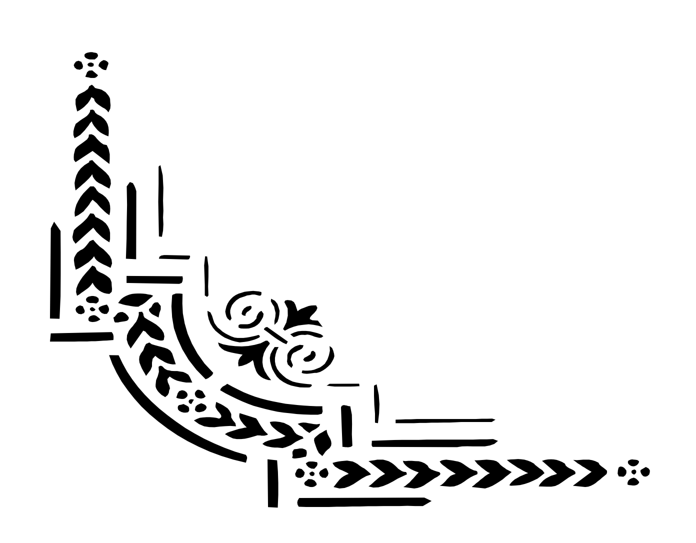
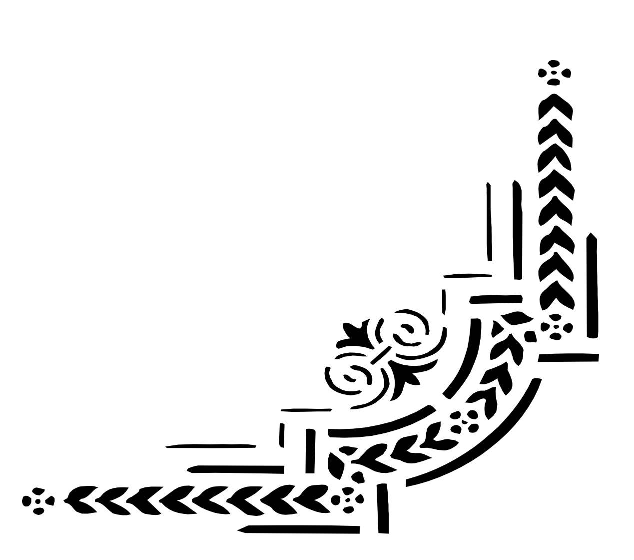
آمنـــــة

قائمة المختصرات:

الرمز	المقصود به
ج	الجزء
تق	تقديم
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
مرا	مراجعة
درا	دراسة
نش	نشره
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	مجلد
ع	العدد
قس	القسم
T	Tome

مقدمة

لا يخفى على الباحث في مجال التاريخ أن جُل الدراسات التاريخية كانت تتمحور حول الجوانب السياسية والعسكرية ولعل ذلك راجع إلى وفرة المادة العلمية المتعلقة بهذا السياق، وانعدامها تقريبا إذا ما أردنا التأريخ للإنتاج الفكري والحضاري، وإن وجدت فلا تعدوا أن تكون شذرات متناثرة بين طيات المؤلفات، دفينةً في خباياها، فكان لِزاماً على من أراد صبر أغوار هذا الموضوع والتبحر فيه، أن يستخرج تلك الجزئيات ليعيد تركيبها فتكون دراسة شافية وافية، بل وقد يُعمل العقل ليحاول ربط الوقائع وسد الثغرات، ومن بين أهم هذه المواضيع وأجلها علم الطب، ذلك أنه مرتبط بصحة الإنسان إرتباطا وثيقاً، انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم: ***ما أنزل الله داءا إلا أنزل له شفاء***[1].

فهو يعمل على حفظ صحة الأصحاء ودرء الأسقام عن أهل البلاء، ونظراً لحاجة العامة والخاصة للتداوي والعلاج على مر العصور والأزمان نجد أن الخلفاء _الأغالبة ومن بعدهم الفاطميين_ أولوا عناية فائقة بهذا العلم وبرواده، فنتج عن ذلك نهضة ثقافية بأهم الحواضر العلمية بالمغرب عامة وإفريقية خاصة، فجاء موضوع بحثنا مرتبطاً بهذا السياق وهو موسوم بـ: "**الطب والأطباء في إفريقية (184هـ_ 361هـ/ 800م_972م)**".

وتكْمن أهمية هذا الموضوع في كونه يدرس أهم الفترات التي مرت بها إفريقية، وهي الفترة الأغلبية أي المرحلة التي كان فيها المغرب الأدنى تابعاً للخلافة العباسية، ومن ثم تحول دفة الحكم للفاطميين، حيث تبرز هذه الدراسة مدى تأثير الصلة الوثيقة ما بين المشرق وإفريقية في تطور الطب من جهة، ودور السلطة في تشجيع الحركة الطبية من جهة أخري، كما أن هذه الدراسة أثبتت أن للمغرب عامة وافريقية خاصة أطباء كان لهم شهرة تعادل شهرة الأطباء المشارقة، ولعل إسهاماتهم الطبية خير دليل على ذلك.

بالتالي كانت هذه الدراسة مضبوطة بالحدود المكانية والزمانية كمايلي :

_الإطار المكاني : شمل موضوع دراستنا " إفريقية."

_الإطار الزماني : بداية من 184هـ/ 800إلى غاية 361هـ/ 972م، أي زمن إعتلاء الأسرة الأغلبية دفة الحكم،إلى غاية إنتقال الفاطميين إلى مصر.

وتعود دوافعنا لإختيار هذا الموضوع إلى:

(1) البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، 2002، ص 1444.

_ الرغبة الشخصية في دراسة الجانب العلمي للمغرب الأدنى زمن الأغالبة والفاطميين، وخاصة علم الطب، لأنه في نظرنا لم ينل حقه الكافي من البحث، فأغلب الدراسات في إفريقية تركز على الجانب السياسي والعسكري، لذلك جاء إختيارنا للطب لأنه في نظرنا لايزال يكتنفه الكثير من الغموض، خاصة حول بداية ونشأة هذا العلم وفترة دخوله للمغرب عامة، فأردنا من خلال هذه الدراسة إجلاء الغموض حول هذه النقطة.

_ أغلب الدراسات التي وقعت بين أيدينا تتكلم عن الطب بالمشرق مطولاً، غير أن الدراسات في المغرب كانت عبارة عن فقرات إن لم نقل بضعة أسطر، وكأن المغرب جزء منفصل عن العالم الإسلامي، لذلك أردنا من خلال هذه الدراسة ذكر أهم أطباء إفريقية _في الفترة المدروسة_ وأهم إسهاماتهم، وصداهم خارج الحدود الإفريقية.

_ كما أردنا من خلال هذا البحث إبراز مدى مساهمة السلطة في تطوير الطب في إفريقية، والجهود التي بذلوها في سبيل ذلك.

أما إشكالية دراستنا فقد جاءت كتالي:

كيف استطاع علم الطب في افريقية أن يتدرج من مرحلة النشوء إلى أن اجتاح صدى أطبائه الآفاق والمسافات وصولا إلى مختلف الأصقاع في العصر الوسيط ؟

وتتفرع من هذه الإشكالية جملة من التساؤلات منها:

_ ما هي الظروف التي تبلور فيها الطب في إفريقية؟ وماهي العوامل التي ساعدت على تطوره؟ وفيما تتمثل مساهمة الحكام من أجل تطوير الطب بإفريقية؟

_ ما هي أهم الأمراض التي عرفت إنتشاراً في وسط المجتمع؟ وما الإجراءات الوقائية المتبعة للحد منها؟ وهل خصصت أماكن لعلاج المرضى؟

_ من هم أشهر الأطباء؟ وفيما تتمثل إسهاماتهم العلمية؟

من أجل معالجة إشكالية البحث، فقد قسمنا البحث إلى مقدمة وبابين، وخاتمة، انقسم الباب الأول لأربع فصول، تعرضنا في الفصل الأول إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول الحيز الجغرافي للمغرب وأقسامه، مركزين في ذلك على إفريقية بإعتباره الإطار المكاني لموضوع الدراسة، كما تطرقنا لأصل المصطلح مبرزين وجهة نظر المؤرخين في ذلك، وفي المبحث الثاني تحدثنا عن الأوضاع السياسية للمغرب الأدنى في ظل حكم الأغالبة ومن ثم حكم الفاطميين، إختصرنا فيه أهم الأحداث في

كلا العهدين، من ناحية الثورات وكذا المنشآت المعمارية، كما تطرقنا إلى السياسة التي إتبعتها الخلافة العباسية من أجل الإحتفاظ بإفريقية أثناء حكم الأغالبة

أما الفصل الثاني من الباب الأول المُعنون بعلم الطب في إفريقية، فقد قسمناه لثلاث مباحث، خصصنا المبحث الأول للتعريف بالطب، ونشأته مع إبراز وجهة نظر الباحثين في ذلك، خاصة إذا علمنا أن تاريخ دخول الطب للمغرب عامة غير متفق علية وأوردنا في المبحث الثاني العوامل التي ساعدت على تطور الطب في فترة البحث، بداية بالحديث عن دور الحكام الأغالبة خاصة والفاطميين في تشجيع العلم والعلماء، من خلال استقطاب الأطباء وتقريبهم للبلاط، ومن ثم تأسيس بيت الحكمة الذي يُعد أهم حدث قام به الأغالبة، حيث عملوا على جلب الكتب في مختلف مجالات العلوم لهذه الدار مما ساهم على تطور الطب، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لعبت حركة الترجمة دور كبير في زيادة الثقافة الطبية لدى أطباء إفريقية، بعد أن قام الحكام الأغالبة بجلب مترجمين من صقلية التابعة لهم بترجمة الكتب التي جمعوها، والاستعانة ببعض اللغويين من أهل إفريقية بتنقيح تلك الترجمات، بل لعب الموروث المشرقي دور كبير في رفع الرصيد المعرفي لديهم.

أما المبحث الثالث من الفصل الثاني المُعنون بالفصل بين الطب والصيدلة فقد تطرقنا فيه إلى التعريف بالصيدلة، والفصل بينها وبين الطب، مع ابراز مدى مساهمة إبن الجزار، في الفصل بينها من ناحية الممارسة (أي المكان المخصص لبيع الأدوية)، ومن ناحية التأليف، فظهرت بذلك مؤلفات تتحدث عن الأدوية منفصلة عن الكتب الطبية.

أما الفصل الثالث من الباب الأول اخترنا له عنوان الهياكل الإستشفائية التعليمية بإفريقية، وقسمناه لمبحثين، حمل المبحث الأول عنوان بيمارستانات إفريقية (الدمنة)، خصص للحديث عن البيمارستانات التي إنتشرت في إفريقية، واختصت باسم الدمنة عن سائر بلاد المغرب الإسلامي، تحدثنا فيه عن الوصف العام للدمنة من الناحية المعمارية وكذا الخدمات بها، وأهم الأطباء العاملين عليها، ومساعدات الخلفاء وأهل الإحسان لمرضى الدمنة.

أما المبحث الثاني فقد خصص للحديث عن التعليم الطبي بكل من بيت الحكمة والدمنة، هذه الأخيرة التي جمعت بين التعليم والعلاج، إضافة إلى ذكر أهم الأطباء الذين أوكلت لهم مهنة التدريس أمثال زيادة بن خلفون وإبن الجزار، كما تعرضنا للحديث عن قاعة المحاضرات وما تحتويه من الأطباء وآلاتهم، وطريقة سير الدروس، ومن ثم أوصاف كل من الطبيب وطالبه.

أما الفصل الرابع من الباب الأول والمُعنون بالأمراض وطرق علاجها فقد خصص المبحث الأول منه للحديث عن أهم الأمراض المنتشرة في إفريقية أثناء الفترة المدروسة، اخترنا منها نماذج عن الأمراض النفسية والباطنية والجلدية، وفي المبحث الثاني ذكرنا أسباب هذه الأمراض، وفي المبحث الثالث خصصناه للحديث عن أشكال علاج هذه الأمراض، بداية بالعلاج الوقائي، ومن ثم الإستعانة بالأدوية عند الضرورة من خلال إستعمال بعض النباتات والعقاقير، كما أنهم عرفوا مباشرة الحجامة والفصد والكي كإحدى طرق العلاج، بل حتى الطب النبوي نص بهما، غير أن بعض الأمراض المستعصية والتي تنتقل بالعدوى دعت الحاجة لعزل أصحابها على أمل منع إنتشار العدوى _كالجذام_، ليس هذا فحسب بل مارس أطباء إفريقية خاصة منهم زياد بن خلفون مع مرضاه ما يسمى العلاج النفسي، في حالات الأرق والتعب النفسي.

أما الباب الثاني والمعُنون بالمدرسة الطبية القيروانية (مشاهيرها وصداها) فقد قسمناه لثلاث فصول، تناولنا في الفصل الأول منه ثلاث مباحث، حمل المبحث الأول عنوان الأطباء اليهود، تطرقنا فيه للحديث عن أبرز الأطباء اليهود الذين كان لهم حظ التطبيب في افريقية وكذا اسهاماتهم الطبية، وفي المبحث الثاني تطرقنا للحديث عن أهم الأطباء العرب إلى جانب إسهاماتهم العلمية، أما المبحث الثالث تناولنا فيه التخصصات الطبية، وأهم الأطباء الذين تخصصوا في هذه المجالات، كما أوردنا في هذا المبحث أهم الآلات الطبية التي يستخدمها كل طبيب، ومن ثم تحدثنا عن دُور الأطباء، فمنهم من كان يزاول عمله بالمنزل ومنهم من كان عمله مقتصر على بلاط الخلفاء.

أما الفصل الثاني من الباب الثاني، فقد كان عبارة عن نموذج لأهم الأطباء خلال الفترة المدروسة وهو الطبيب القيرواني إبن الجزار، قسمناه لمبحثين، حمل المبحث الأول منه عنوان ابن الجزار حياته واسهاماته، تناولنا فيه مولده ونشأته وكذا أخلاقه، وأهم مؤلفاته، ثم وفاته التي كانت محل جدل بين المؤرخين، حاولنا في هذه النقطة رصد أهم الأراء، ومحاولة الترجيع بين أقوالهم، وخصص المبحث الثاني لذكر أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن الجزار في تآليفه، حيث قمنا بإجراء دراسة إحصائية لأربع كتب له _ابن الجزار_ كنموذج، لمعرفة المصادر التي إعتمد عليها في مؤلفاته، فتنوعت بين مصادر يونانية ومصادر عربية ، ثم تطرقنا للحديث عن منهجه.

أما الفصل الثالث من الباب الثاني، والمُعنون بتأثير المدرسة الطبية القيروانية في العصر الوسيط، فقد قسم هو الآخر لمبحثين، حاولنا في المبحث الأول إظهار مدى تأثير المدرسة الطبية في المشرق، ومدى اعتماد الأطباء المشارقة على موروث هذه المدرسة، وفي المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى ابراز

مدى تأثير المدرسة في أوروبا، على الرغم من تنكر الأوروبيين لأفضالهم، للكننا وقفنا على بعض تصريحات المؤرخين الأوروبيين المنصفين يأكدون مدى تأثر أوروبا بما توصل إليه العرب عامة، وما أرنا أن نأكده في هذا الفصل أن المدرسة الطبية القيروانية تأثرت وأثرت هي الأخرى، حتى وصلت مؤلفات أطبائها لأوروبا وقاموا بالتدريس بهم.

وأخيراً توصلنا إلى خاتمة، كانت عبارة عن إستنتاجات حول ما تطرقنا إليه من خلال هذه الدراسة، والتي يمكن أن تكون بداية لدراسات أخرى، وألحقنا بها عدة ملاحق تضمنت قوائم بأسماء الحكام الأغالبة والفاطميين وتواريخ ولايتهم، .. وفي نهاية البحث أوردنا قائمة تحمل كل مصادر البحث المخطوط منها والمطبوع، والمراجع والمقالات، والرسائل الجامعية.

ومن المقاربات المنهجية التي تضمنتها دراستنا:

_ المنهج الوصفي: وذلك بوصف الحوادث التاريخية وسردها.

_ المنهج التحليلي: إعتمدنا عليه في تحليل بعض المعلومات المتضارب فيها من قبل بعض المؤرخين، ومحاولة الترجيح بين أرائهم.

_ المنهج الإحصائي: إعتمدنا على هذا المنهج من خلال إحصاء عدد العلماء اليونانيين، والعرب الذين إعتمد عليهم المؤرخ والطبيب إبن الجزار في مؤلفاته.

_ المنهج المقارن: وذلك من خلال المقارنة بين أقوال المؤرخين حول أصل مصطلح إفريقية خاصة، وبعض التواريخ المهمة المختلف فيها.

ونحن في إطار إعداد هذا البحث وقعت بين أيدينا بعض الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع، غير أنها قد تناولته بكيفيات ومن جهات مختلفة، فقد درست العلوم العقلية والنقلية معاً، وأخذ الطب جزء من هذه الأبحاث، ومنها من إقتصر على ذكر الأطباء الأكثر شهرة، وإهمال نقاط أكثر أهمية، ودراسات أخرى تناولت المغرب بأقسامه الثلاثة، بالتالي كانت الإستفادة منها في بعض النقاط، وأهم هذه الدراسات:

_ دراسة الباحث يوسف أحمد حواله: "الحياة العلمية في إفريقية _ المغرب الأدنى_ منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (90_ 450هـ)".

_ ودراسة الطالبتان سميرة عميري، ونورة بلهول: " الحياة الثقافية للدولة الفاطمية ببلاد المغرب الإسلامي (296هـ_ 362هـ/ 909م_ 973م).

_ ودراسة صاحي بوعلام: "الحياة العلمية بإفريقية في عصر الدولة الأغلبية (184هـ_ 296هـ/ 800هـ_ 909م)".

_ إضافة إلى دراسة يخلف إيمان: " المنظومة الطبية في بلاد الإسلامي من القرن 2هـ إلى غاية القرن 8هـ"، وكانت الإستفادة من هذه الدراسة أكبر.

_ بلقاسم جدو: "تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة (140_ 296هـ/ 757_ 909م)".

إضافة إلى ذلك فقد إعتمدنا على أهم مقالة درست الطب في إفريقية وإن كانت إقتصرت على دراسة الفترة الأغلبية، للباحث خالد حسين محمود تحت عنوان " الطب بإفريقية خلال العصر الأغلبي".

إعتمدت هذه الدراسة كغيرها من الدراسات الأخرى على مجموعة من المصادر، تنوعت بحكم الموضوع المدروس بين مصادر تاريخية ومصادر الرحلة والجغرافيا التي تشكل الحجر الأساسي في تحديد المواقع الجغرافية، إضافة إلى مصادر تراجمية، وبعض المراجع العربية، والرسائل الجامعية والمقالات المحكمة، وهذا من أجل معالجة الإشكالية المطروحة، ويمكن حصر هذه المصادر فيما يلي:

_ ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، ج5، ج6، إقتصرت الإستفادة من هذا المصدر على الناحية السياسية أكثر من الناحية العلمية لكل من الدولة الأغلبية والفاطمية.

_ إبن حماد أبي عبد الله محمد بن علي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، أفادنا هذا الكتاب هو الآخر في معرفة بعض الأحداث السياسية الخاصة بالخلافة الفاطمية.

_ الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، يعد هذا الكتاب من المؤلفات الهامة التي تتحدث عن تاريخ ولاية إفريقية بدءاً من مرحلة فتح عقبة بن نافع حتى ولاية أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب، حيث أفادنا هذا المُؤلفْ في الفصل الأول من الباب الأول في إطار الحديث عن ولاية إبراهيم بن الأغلب لولاية إفريقية.

_ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، إعتمد المؤلف في هذا الكتاب على التأريخ بالحوليات، وتحدث فيه عن الجانب السياسي للدولة الأغلبية والفاطمية، إلى جانب أحداث أخرى، كما أنه إهتم بالجانب العمراني والثقافي، بالتالي أفادنا في التأريخ للدولتين وذِكر أهم المعالم التي أنشأها خلفاء الدولتين.

_ الداعي إدريس عماد الدين، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من عيون الأخبار، أفادنا في معرفة أهم الأحداث السياسية التي شهدتها الدولة الفاطمية، ويبدو من النصوص التي وردت في هذا الكتاب أنها منقولة من كتاب إفتتاح الدعوة للقاضي النعمان.

_ المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، يعد من المصادر المهمة لمن يَدْرس سيرة الخلفاء الفاطميين وأعمالهم، لذا كانت الإستفادة منه خاصة في الفصل الأول من الباب الأول.

_ ابن الجزار القيرواني:

1_ الإعتماد في الأدوية المفردة (مخطوط تونس+ مخطوط آيا صوفيا): ذكر إبن الجزار في هذا الكتاب أهم النباتات الطبية والمعادن وخصائصها العلاجية، لذا فهو يعد من المصادر المهمة التي إرتكز عليها بحثنا في علاج بعض الأمراض.

2_ زاد المسافر: وقوت الحاضر، ج1، ج2: تعرض إبن الجزار في هذا الكتاب لمختلف الأمراض التي تصيب جسم الإنسان ومن ثم أعراضها وأسبابها وعلاجها، وقد أفادنا هذا المصدر خاصة في الفصل الرابع من الباب الأول بإعتباره يعالج موضوع الأمراض وأشكال علاجها.

3 _ طب الفقراء والمساكين: أفادنا هذا الكتاب في علاج بعض الأمراض التي تطرق إلى ذكرها وذكر علاجها، لكن بأقل تكلفة من الأدوية التي تم ذكرها في كتابه زاد المسافر.

_ إبن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء: قدم لنا هذا الكتاب نبذة عن أهم الأطباء وإسهاماتهم العلمية أمثال إسحاق بن عمران وإسحاق الإسرائيلي، والطبيب إبن الجزار، ونظراً للقيمة العلمية لهذا الكتاب فقد كان مصدراً لكثير من المؤرخين، على رأسهم إبن أبي أصيبعة الذي إعتمد عليه في كتابه "عيون الأنباء"، حيث يعد ابن أبي أصيبعة أول من يؤرخ لهذه الفئة _الأطباء_، إذا ما قارناه مع كتاب الفهرست للنديم، هذا الأخير الذي لم يذكر لنا ولو إسم واحد من أطباء المغرب عامة وإفريقية خاصة، ولعل هذا الأمر يجعلنا نستنتج أن النديم لم يكن على إطلاع بالحركة العلمية بالمغرب على عكس درايته بالأطباء المشارقة.

_ ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يوس السعدي الخزرجي (ت 668هـ)، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أورد لنا مشاهير الأطباء الأغالبة أمثال إسحاق بن عمران وإسحاق الإسرائيلي، والطبيب إبن الجزار الذي وصلت شهرته إلى أوروبا، فكانت الإستفادة من هذا الكتاب خاصة في إطار الترجمة لأطباء إفريقية.

_ إبن سينا، أبي علي الحسين بن علي، القانون في الطب، إعتمدنا على هذا الكتاب في علاج بعض الأمراض.

_ومن المصادر الجغرافية الأكثر أهمية: البكري أبي عبيد (ت 487هـ)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهي جزء من كتاب المسالك والممالك، إعتمدنا عليه في تحديد بعض المواقع الجغرافية _خاصة منها إفريقية_ وخصائصها.

_ الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، أفادت الدراسة من هذا الكتاب في تحديد الموقع الجغرافي لإفريقية وتحديد أصل المصطلح.

_ ومن المصادر التراجمية التي إعتمدنا عليها: المالكي، أبي عبد الله بن محمد، كتاب رياض النفوس: في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ترجم المالكي في هذا الكتاب لأعلام إفريقية الذين برزوا في الطب _فقهاء البدن_ وفي تخصصات أخرى كالفقه واللغة، وتكمُن أهمية هذا الكتاب بالنسبة لموضوع بحثنا في كون أن المالكي نقل لنا أسماء فقهاء مارسوا الطب إلى جانب الفقه، كما أنه نقل لنا روايات عن مرضى كانوا بالدمنة، ومن خلال الترجمة لهم إستقينا وصفاً لبناء الدمنة، إضافة إلى مساعدات الحكام لذوي الحاجة منهم.

_ الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي (ت 605_ 696هـ)، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، يعد هذا الكتاب مصدراً هاماً ككتاب المالكي " رياض النفوس"، لأنه نقل لنا هو الآخر معلومات عن الدمنة، ومموليها من ذوي الإحسان والخلفاء الذين كانوا يزورونها من حين لآخر، وكانت الإستفادة من هذا الكتاب خاصة بما تناوله من تراجم لمجموعة من فقهاء مارسوا التطبيب.

_ الخشني، أبي عبد الله محمد بن حارث القيرواني الأندلسي، قُضاة قرطبة: علماء إفريقية، من خلال هذا الكتاب عرفنا مجموعة من أسماء فقهاء البدن الذين كانوا في بداية الفترة الأغلبية.

_ وفيما يخص المراجع والدراسات الحديثة فيأتي في مقدمتها: حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، كانت الإستفادة منهفي إطار الحديث بيت الحكمة، وعناية الأغالبة بالعلم، خاصة أن حسن حسني أسهب في الحديث عن هذا الجانب، كما أنه تطرق لموضوع للدمنة، ونظراً لأهمية هذا الكتاب فقد كان مرجعاً لكثير من المؤرخين على رأسهم رمضان التليسي الذي نقل عنه في موضوع الدمنة _نقل حرفي_ في كتابه الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب...

_ إبراهيم بن مراد، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، أفادنا هذا الكتاب في الترجمة للعديد من الأطباء خلال الفترة المدروسة، ومدى تأثير مؤلفات إبن الجزار في الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الأوروبية.

_ رمضان التليسي، الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، أفادنا هذا المرجع في معرفة البدايات الأولى للطب بإفريقية، وأشهر الأطباء.

_كما إعتمدنا على مجموعة من المقالات لها صلة بالموضوع منها: أحمد بن ميلاد، "أحمد إبن الجزار الطبيب القيرواني حياته وشهرته".

_ بخدة طاهر، "إبن الجزار الطبيب المؤرخ".

_ حبيب عز الدين، "إبتكارات إسلامية في الطب ترجمها الغربيون وإنتحلوها لأنفسهم".

ولم تكن هذه المصادر والمراجع إلا نماذج عن التي تم الإعتماد عليها في البحث، فالمصادر الأخرى تم تثبيتها في قائمة المصادر والمراجع.

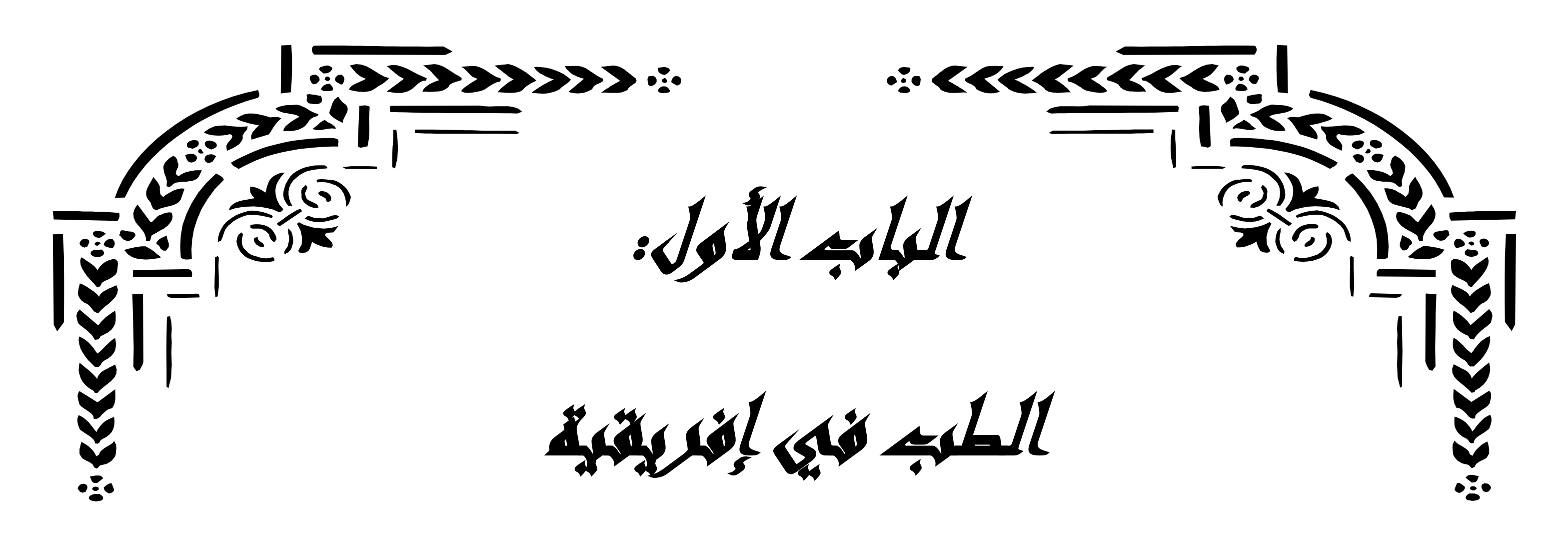
وفي إطار إعدادنا لهذه المذكرة واجهتنا جملة من الصعوبات منها:

_ صعوبة وضع خطة محكمة تكون شاملة للموضوع.

_ صعوبة إستقراء بعض المخطوطات المتخصصة في الموضوع، لعدم وضوح كتابتها، ونظرا لتلفها.

_ قلة المادة العلمية التي تعالج موضوع الطب في إفريقية خلال الفترة المدروسة، لأن الدراسات الفقهية أخذت النصيب الأكبر، بإستثناء بعض المقالات التي تناولت دراسة بعض جوانب هذا الموضوع.

_ إهمال المصادر لنقطة مهمة وهي الحديث عن الدمنة بإفريقية، مع العلم أن المؤسسات الطبية جد مهمة، وإن وجدت كانت مجرد إشارات ترد عرضاً، فيعد حسن حسني عبد الوهاب في كتابه ورقات الوحيد الذي زودنا بمعلومات عن دمنة القيروان، ومن تكلم عنها بعده فقد نقل عنه، أمثال رمضان التليسي، كما أن المصادر التي أتيحت لنا فرصة الإطلاع عليها تهمل طريقة التعليم بإفريقية خاصة، في حين تكلم المؤرخين بإسهاب عنه بالمشرق.



الباب الأول:

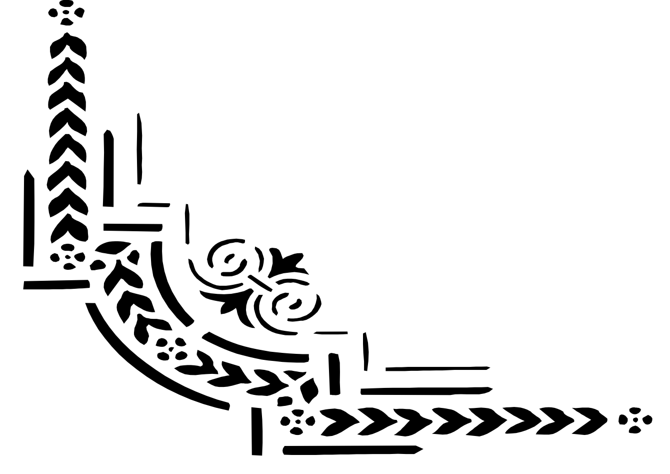
الطب في إفريقية

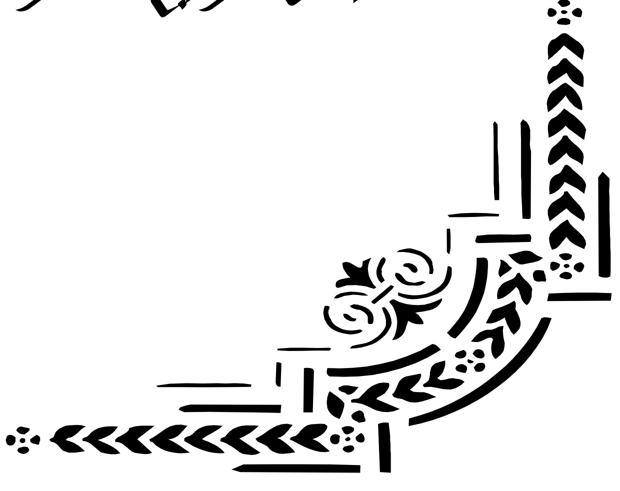
الفصل الأول: إفريقية وأوضاعها السياسية (184هـ_ 361هـ/ 800م_ 972م).

الفصل الثاني: علم الطب في إفريقية.

الفصل الثالث: الهياكل الإستشفائية التعليمية في إفريقية.

الفصل الرابع: الأمراض وطرق علاجها.







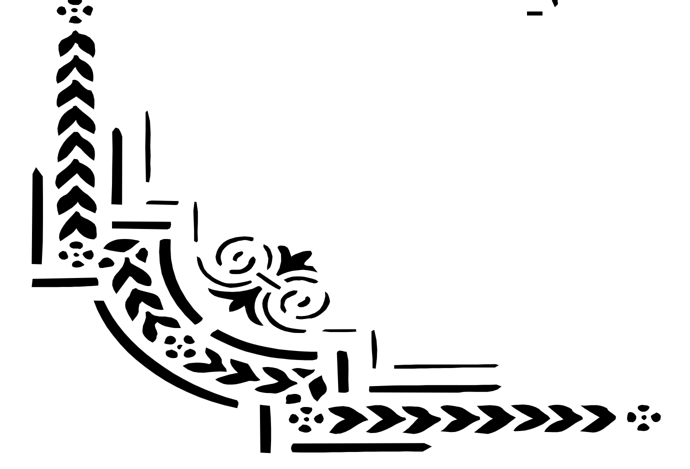
الفصل الأول:

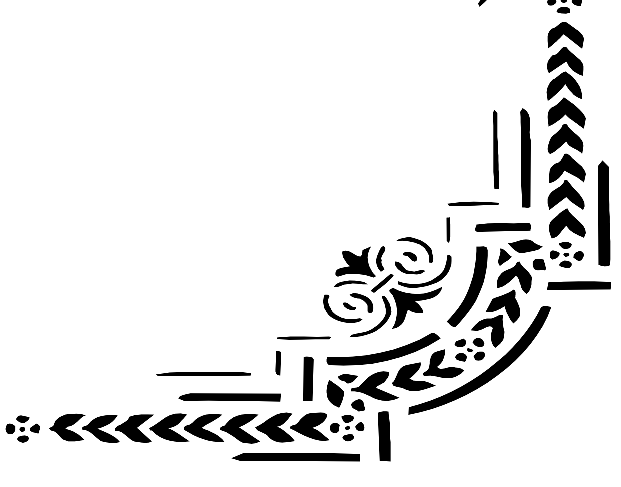
إفريقية وأوضاعها السياسية

(184هـ_ 361هـ/ 800م_ 361م)

المبحث الأول: إفريقية بين الجغرافية والمصطلح.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في إفريقية خلال (184هـ_ 361هـ/ 800م_ 972م).





المبحث الأول: افريقية بين الجغرافية والمصطلح:

1_ موقع بلاد المغرب:

لمعرفة جغرافية أي قطر أو إقليم يجد الباحث أنه لا مناص من الرجوع إلى مصنفات الرحلة والجغرافيا والتي تمدنا بمعطيات قيّمة لا غنى عنها، وعليه وجب علينا الإطلاع عليها لمحاولة تحديد بلاد المغرب وما يحيط بها.

يُعد مدلول المغرب جغرافيا محل اختلاف بين المؤرخين والجغرافيين قدامى ومحدثين، حيث يعتقد بعض المؤرخين والجغرافيين أن مدلول لفظ المغرب جغرافيا يشمل بلاد شمال إفريقيا بالإضافة إلى الأندلس وجميع الممتلكات الإسلامية في حوض البحر المتوسط مثل: صقلية وجنوب إيطاليا وجزيرتي سردينيا وكورسيكا وجزر البليار أو الجزر الشرقية [1]، ويختلف البعض الآخر في وضع مصر بين شرق العالم الإسلامي وغربه، فبعضهم يضعها في بلاد الشرق، وهناك عدد قليل منهم يعتبر مصر في بلاد المغرب [2].

فنجد الإصطخري يحدد بلاد المغرب بقوله:"وأما المغرب فهو نصفان يمتدان على بحر الروم، نصف من شرقيه ونصف من غربيه، فأما الشرقي فهو برقة وإفريقية وتاهرت وطنجة والسوس وزويلة وما في أضعاف هذه الأقاليم، وأما الغربي فهو الأندلس... فأما الجانب الشرقي فإن الذي يحيط به من شرقيه حد مصر... حتى يمضي على ظهر الواحات إلى البرية تنتهي إلى أرض النوبة، وغربيه البحر المحيط ممتدا على حده، وشماليه بحر الروم ... وجنوبيه رمل من حد البحر المحيط حتى يمتد من وراء سجلماسة إلى زويلة...[3]

---

(1)عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984، ص 12.

(2)حسين مؤنس، معالم المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 2004، ص24.

(3)الإصطخري، أبي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي كتاب المسالك والممالك، مطبعة بريل، 1870، ص36.

من خلال تحديد الإصطخري لحدود المغرب يتبن أنه يفصل بين الحدود الجغرافية لكل من بلاد المغرب والأندلس، ويجعلهما إقليمين منفصلين، كما أنه يجعل حد مصر هي حدود المغرب الشرقية، فجعل بذلك مصر خارج حدودها.

ووردت حدود بلاد المغرب في موضع آخر فقيل:" بلاد المغرب شرقيها بلاد مصر، وجنوبيها برية ينتهي آخرها ببلاد السودان، وغربيها بحر الأقيانوس[1]المغربي، وشماليها بحر الروم... طرابلس أول مدينة من إفريقية... تقع على ساحل بحر الروم... والمهدية...تقع على ساحل بحر الروم متصلة بحدود القيروان... برقة... لها ناحية متصلة بحدود مصر...القيروان مدينة عظيمة... وهي قصبة المغرب...تونس مدينة من المغرب على ساحل البحر وأول مدينة تقابل الأندلس" [2].

وفي موضع آخر "ذكر ذوو العناية بعلم الجغرافيا أن المغرب جزيرة أحاطت بها البحار من كل جهة بحر القلزم[3]من المشرق وهو الهابط من بحر اليمن، من موضع يقال له المندب، وحد المغرب من الشمال البحر الرومي... وحد المغرب من الغرب البحر المحيط بداية، فصار المغرب كالجزيرة، دخل فيها مصر والقيروان والمغرب الأوسط، والزاب، والسوس الأقصى..."[4]، ومن خلال هذه المقولة يتضح أن مصر كانت ضمن الحدود المغربية.

أما المقدسي فقال: "... فأول كور المغرب من قبل مصر برقة ثم إفريقية، ثم تاهرت ثم سجلماسة ثم فاس ثم السوس الأقصى..."[5].

---

(1)**الأقيانوس:** وهو البحر المحيط حيث ورد في مادة البحر المحيط بقوله: وقد سماه أرسطاطاليس في رسالته الموسومة ببيت الذهب: أوقيانوس، وسماه آخرون: البحر الأخضر، وهو محيط بالدنيا جميعها كإحاطة الهالة بالقمر. **ينظر**: الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ص 344.

(2)مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999، ص 133.

(3)**بحر القلزم:** وهو شعبة من بحر الهند، أوله من بلاد البربر والسودان...ثم يمتد مغربا وفي أقصاه مدينة القلزم قرب مصر، وبذلك سمي بحر القلزم، ويسمى في كل موضع يمر به باسم ذلك الموضع. **ينظر**: الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج1، ص 344.

(4)مجهول، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005، ص185.

(5)المقدسي، حسن الدين أبي عبد الله محمد، كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ص216.

في حين يقول إبن حوقل: " وأما المغرب فبعضه ممتد على بحر المغرب في غربيه ولهذا البحر جانبان شرقي وغربي وهما جميعاً عامران، وأما الغربي فمصر وبرقة إلى إفريقية وناحية تنس إلى سبتة وطنجة، وأما الشرقي فهو بلد الروم من حدود الثغور الشامية إلى القسطنطنية إلى نواحي رومية وقلورية والإفرنجة وجليقية، ثم باقي ذلك إلى آخره للعرب في يد أصحاب الأندلس"[1].

وقال أبو الفداء:"... يحيط ببلاد المغرب من جهة الشرق حدود ديار مصر من ظهر الواحات إلى بحر الروم عند العقبة التي على طريق المغرب بين برقة والإسكندرية على بحر الروم، ومن جهة الشمال بحر الروم من العقبة إلى فم بحر الزقاق عند سلا وطنجة، ومن الغرب البحر المحيط من طنجة إلى صحراء لمتونة في الجنوب، ومن الجنوب المفاوز الفاصلة بين بلاد السودان وبلاد المغرب وهذه المفاوز ممتدة غرباً بشرق من البحر المحيط إلى ظهر الواحات" [2]، يعد أبو الفداء هو الآخر من ضمن الجغرافيين الذي فصل مصر على الحدود الجغرافية لبلاد المغرب، وجعل الديار المصرية هي بداية حدود المغرب إلى نهاية البحر المحيط.

من خلال عرضنا لأهم أراء الجغرافيين لتقسيمات بلاد المغرب في فترات متقدمة وأخرى متأخرة عن فترة المدروسة، يتضح أن الجغرافيين كانوا محل تناقض في تحديد الحدود الجغرافية، منهم من جعل المغرب والأندلس إقليم واحد، ومنهم من يفصل بينهما، ويجعل مصر ضمن حدود المغرب ومنهم من يجعلها بداية لحدود المغرب.

ولكن على الرغم من كل هذه التقسيمات فإن جمهرة المؤرخين والجغرافيين العرب إتفقوا على تحديد كلمة المغرب بالأراضي الإسلامية الممتدة غربي مصر إلى المحيط الأطلسي، فهناك المغرب الإفريقي والمغرب الأندلسي، فيمتد المغرب من حدود برقة الغربية شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ويحدها من الجنوب صحراء مترامية الأطراف هي الصحراء الكبرى [3].

إلا أن بلاد المغرب لم تكن معروفة بهذا الإسم عند الفاتحين المسلمين حينما زحفت جيوشهم على تلك البلاد، بل أطلق العرب على بلاد المغرب اسم افريقية الذي كان سائد إذ ذلك لدى البيزنطيين، وبإمتداد حركة الفتح الإسلامي إلى ساحل المحيط الأطلسي ومنها إلى بلاد الأندلس أصبح لفظ إفريقية غير كافٍ

(1)إبن حوقل، أبي القاسم، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996، ص 64.

(2)أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، كتاب تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ص 122.

(3)عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، مرجع سابق، ص 13.

لتحديد هذا المجال الذي إنطلق فيه المسلمون، ومن ثم بدأ لفظ إفريقية يتقلص شيئاً فشيئاً بينما أخذ لفظ المغرب في الظهور، وأصبح مدلول إفريقية قاصراً على الإقليم الذي تتوسطه القيروان[1].

2_ أقسام بلاد المغرب: كان العرب المسلمون عندما فتحوا بلاد المغرب يقسمون هذه البلاد إلى ثلاثة أقطار هي:

_ المغرب الأدني (وهو الإطار الجغرافي الذي يشمله بحثنا) ويطلقون عليه أحيانا كثيرة إسم إفريقية وقاعدته القيروان[2]،والقيروان هي أجل مدينة بأرض المغرب، وهي المدينة التي كان يقيم بها ولاة المغرب، وبها كان مقام الأغلب وبنيه إلى أن أزال ملكهم أبو عبد الله الشيعي، وخارج القيروان أبنية كانت معسكر آل الأغلب ومقامهم بها [3].

وسمي بالمغرب الأدنى لأنه أدنى إلى بلاد العرب ومركز الخلافة[4]، وهو يشمل القطر التونسي بكامله، وجزءاً من الجزائر وإقليم طرابلس الغرب بما في ذلك ولاية برقة على حدود مصر الغربية[5]، وهناك من حدد إفريقية بدءاً من إقليم طرابلس غرباً حتى بجاية (سنوضحه ذلك أكثر في مكانه المناسب)[6].

---

(1)محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي: حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160هـ-296م)، ط3، دار القلم، الكويت، 1987، ص 11، 12.

(2)**القيروان:** مدينة أصيلة أسسها عقبة بن نافع، بناها على بعد ستة وثلاثين ميلاً من البحر المتوسط، ونحو مائة ميل من تونس، كما شيد بها جامعاً عظيماً قائما على أعمدة بهية من المرمر إثنان منها على قرب المحراب، ولونها أحمر قان مع نقط بيضاء، حيث تقع القيروان في سهل رملي قاحل لا تنبت فيه أشجار ولا حبوب، فالقمح وسائر منتجات الأرض الضرورية للحياة تجلب من الساحل، إما من سوسة، وإما من المنستير أو المهدية، وكلها على بعد أربعين ميلاً. **ينظر:** ليون الإفريقي، حسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2، ص 87، 90.ومن رقّادة إلى القيروان ثمانية أميال، ومن القيروان إلى سوسة وهي على ساحل البحر المالح مرحلة وبها دار صناعة تعمل فيها المراكب البحرية... ومن القيروان إلى الموضع الذي يقال له الجزيرة مرحلة وهي جزيرة أبي شريك موغلة في البحر يحيط بها ماء البحر كثيرة التجارة، ومن القيروان إلى مدينة باجة ثلاث مراحل. **ينظر:** اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إبن واضح الكاتب، كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1860، ص137، 138.ينظر الملحق رقم 1.

(3)الاصطخري، مصدر سابق، ص 39،40.

(4)أحمد أمين، ظهر الإسلام، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 2009، ج1، ص301.

(5)أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، ط2، دار طلاس للدراسات، دمشق، 1989، ص 9.

(6)السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999، ص 39.

_ المغرب الأوسط: ويشمل على وسط الجزائر وغربه وعلى جزء من شرق القطر المغربي [1]، فهو يمتد من بجاية شرقاً حتى وادي ملوية وجبال تازا غرباً،أما الواجهة الشمالية فتطل كلها على البحر المتوسط، وتمتاز بساحلها الصخري الصلب الذي تتدافع عليه الأمواج التي تزيد من حدتها الرياح الغربية بحيث يتعذر على السفن المعادية الاستقرار على الساحل، في حين تمثل الصحراء الكبرى الحدود الجنوبية للمغرب الأوسط [2]، وتمثل تلمسان[3]والجزائر قاعدةً له [4].

وكانت عاصمته مدينة تاهرت في عهد الدولة الرستمية، وفي أيام الدولة الزيرية الصنهاجية التي خلفت الفاطميين في حكم المغرب صارت المدينة أشير ثم إنتقلت العاصمة إلى مدينة تلمسان غرباً أيام دولة بني عبد الواد وبني زيان في القرن السابع الهجري [5].

_ المغرب الأقصى: وسمي كذلك لأنه أبعد أقسام المغرب عن دار الخلافة[6]، يشمل الأراضي الواقعة بين تلمسان شرقا والمحيط الأطلسي غرباً، وبين سبتة وطنجة شمالاً، وصحراء سجلماسة جنوباً [7]، وقاعدته فاس ومراكش[8].

---

(1)محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010، ج1، ص 12.

(2)محمد عيسى الحريري، مرجع سابق، ص 13، 14.

(3)**تلمسان:** وهي قاعدة المغرب الأوسط، وحد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب، وهي كثيرة الخصب والرخاء كثيرة الخيرات والنعم، لها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة: باب الحمام وباب وهيب، وباب الخوخة، وفي الشرق باب العقبة، وفي الغرب باب أبي قرة. **ينظر**: الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار: في خبر الأقطار معجم جغرافي، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص 135.**ينظر كذلك**: البكري، أبي عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 76.

()4أحمد أمين، مرجع سابق، ص 301.**ينظر كذلك**:محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص12.

(5)عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي: منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002، ص 13.

(6)السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب...، مرجع سابق، ص 41.

(7)محمود إسماعيل، الأدارسة (176_ 375هـ)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص 40.

(8)أحمد أمين، مرجع سابق، ص 301.

وقال صاحب الإستبصار:"... وحدود هذا الإقليم، يبدأ من بلاد المغرب إلى بلاد تازا، إلى آخر بلاد المغرب على ساحل البحر الكبير الداخل من البحر المحيط عند مرسى أزمور طولاً، وأما عرضاً من بلاد طنجة إلى بلاد مَلوِية وأحوازها، وهو أول بلاد سجلماسة إلى الصحراء، وآخر بلاد المغرب" (1).

3_ **إفريقية كما وصفها الجغرافيين العرب:**

قال البكري:" وحد إفريقية طولها من برقة شرقاً إلى طنجة الخضراء غرباً، وإسم طنجة موريطانية وعرضها من البحر إلى الرمال التي هي أول بلاد السودان وهي جبال ورمال عظيمة متصلة من الغرب إلى الشرق..."(2)

ويقول الحموي:" وحد إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية، وقيل إلى مليانة، فتكون مسافة طولها نحو شهرين ونصف، وقيل حد إفريقية طولها من برقة شرقاً إلى طنجة الخضراء غرباً، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان، وهي جبال ورمال عظيمة متصلة من الشرق إلى الغرب..."(3)

وقال القزويني:"إفريقية مدينة كبيرة كثيرة الخيرات طيبة التربة وافرة المزارع والأشجار والنخل والزيتون، وكانت إفريقية قديما بلادا كثيرة، والآن صحاري مسافة أربعين يوما بأرض المغرب، بها برابر وهم مزاتة ولواتة وهوارة وغيره، وماء أكثر بلادها من الصهاريج، وبها معادن الفضّة والحديد والنحاس والرصاص والكحل والرخام..."(4).

وحدد البغدادي إفريقية بقوله: "... وحد إفريقية من طرابلس المغرب من جهة برقة والإسكندرية وإلى بجاية، وقيل إلى مليانة فيكون مسافة طولها نحو شهرين ونصف، وقيل طولها من برقة شرقاً إلى طنجة الخضراء غرباً، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان، وهي جبال ورمال عظيمة

---

(1)مجهول، كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار: وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ص 179.

(2)البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص 21.

(3)الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج1، ص228، 229.

(4)القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار البلاد، دار صادر، بيروت، ص 148، 149.

متصلة من الشرق إلى الغرب" [1]، وعند صاحب الروض المعطار:" افريقية... غرب ديار مصر، وطول افريقية من برقة شرقا إلى طنجة غربا وعرضها من البحر إلى الشرق وفيها يصاد الفنك الجيد"[2].

وأما مدنها الكبار، فالقاعدة تونس [3] والمشرقياتُ على الساحل: سوسة [4] والمهدية وصفاقس وقصر زياد، وقابس[5]، والمغربيات على الساحل: بنزرت [6] وبلد العنابِ وهي بونة[7]والقل [8]وجيجل [9] وبجاية

(1)البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992، ج1، ص 100، 101.

(2)الحميري، مصدر سابق، ص47.

(3)**تونس:** مدينة بإفريقية محدثة إسلامية، أحدثت عام الثمانين، وبينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام وبينها وبين البحر نحو أربعة أميال، وبينها وبين تونس وقرطاجنة نحو عشرة أميال، بها المباني والكروم والبساتين والغروس، وهي من أشرف مدن إفريقية وأطيبها ثمرة وأنفسها فاكهة، وسميت تونس لأن المسلمين كانوا لما فتحوا إفريقية ينزلون بإزاء صومعة ترشيش _راهب كان هناك_ ويأنسون بصوت الراهب: فيقولون هذه الصومعة تؤنس، فلزمها هذا الإسم. **ينظر:** الحميري، مصدر سابق، ص 143، 144.

(4)**سوسة:** مدينة صغيرة بنواحي إفريقية، بينها وبين سفاقس يومان، وبين سوسة والمهدية ثلاثة أيام، وقيل من القيروان إلى سوسة ستة وثلاثون ميلاً، وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواحي: من الشمال والجنوب والشرق. **ينظر:** الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج3، ص 282.

(5)**قابس:** وهي مدينة بحرية صحراوية، فإن الصحراء متصلة بها، والبحر على بعد ثلاثة أميال منها. **ينظر:** التيجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد، رحلة التيجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981، ص 87.

(6)**بنزرت:** هي مدينة على البحر، بينها وبين تونس نحو يومين، وفيها آثار للأوئل وسور صخر قديم، ولها نهر كبير يصب في البحر، وفيه حوت كثير، وبالقرب منها بحيرة كبيرة تنسب إلى بنزرت، يدخل إليها ماء البحر، وهي ملحة وفيها من أنواع الحوت ما لا يحصى. **ينظر:** مجهول، كتاب الإستبصار، مصدر سابق، ص 125.

(7)**بونة:** مدينة بإفريقية بين مرسى الخَزر وجزيرة بني مزغناي، وهي مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرخص والفواكه والبساتين، بها معادن حديد وهي على البحر. **ينظر:** الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج1، ص 512.

(8)**القل:** بينها وبين جيجل سبعون ميلاً، ومنها إلى قسنطينة مرحلتان، والقل مدينة عامرة صغيرة. **ينظر:** الحميري، مصدر سابق، ص 466.**ينظر كذلك:** الإدريسي، أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني، كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد الظاهر، ج1، ص 269.

(9)**جيجل:** مدينة قديمة بينها وبين ميلة من أرض المغرب مرحلة، وبين جيجل وبجاية خمسون ميلاً، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر، والبحر يحيط بها ويضرب سورها. **ينظر:** الحميري، مصدر سابق، ص 184.

وتازرورتوآزفون وتدلس [1]وقبلى تونس إلى الجنوب القيروان وجنوبيها بلاد الجريد [2]، إضافة إلى مدن أخرى كبرقة وطرابلس، وغدامس، فزان، واوجلة، وكوار، وجربة، وتيهرت، والأربس، وشقينارية، وسبيطلة، وباغاية، ولميس، ودرعة، وزغوان، وجلولا، وقرطاجنة [3]، صَبْرة، وباجة [4]،قفصة، قسطيلية، نفزاوة[5].

_ حدود إفريقية في ظل حكم الأغالبة [6]والفاطميين:

حدد ابن خرداذبة ما لبني الأغلب بقوله: "ثم إلى القيروان مدينة المخالدة أربعة وعشرون ميلا وهي مدينة إفريقية وهي في وسط المغرب وهي في يدي إبن الأغلب، وفي يده قابس وجلولا وسبيطلة... وزرود وغدامس وقلسانة وقفصة وقصطيلية ومدينة الزابوتهودة وودان وطفرجيل وزغوان وتونس..."[7].

في حين يقول اليعقوبي:"ومدينة أربة [8] وهي آخر مدن الزاب مما يلي المغرب في آخر عمل بنى الأغلب

(1)**تدلس:** مدينة كبيرة بحرية بين بجاية والجزائر، وبين مرسى الدجاج أربعة وعشرون ميلاً وهي على شرق متحصنة لها سور حصين ومنتزهات، وبها من رخص الفواكه والمطاعم والمشارب ما لا يوجد في غيرها، وبينها وبين بجاية في البر تسعون ميلاً. **ينظر**: الحميري، مصدر سابق، ص 132.

(2)العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ممالك اليمن والغرب الاسلامي وقبائل العرب، تح: حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002، ج4، ص 142، 143، 144.

(3)إبن أبي دينار، أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم القيرواني، كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286ه، ص 18.

(4)**باجة:** مدينة عتيقة بناها الرومان على بعد نحو خمسة وعشرين ميلاً من البحر المتوسط وثمانين ميلاً أو أكثر بقليل من تونس، وبما أنها شيدت في موقع مدينة أخرى أطلقوا عليها إسم فيتشيا، ثم تحولت الفاء باء والكاف جيماً فأصبح الإسم باجا، والباجيون متحضرون بعض الشيء، ومدينتهم مصونة على أكمل وجه ومتوفرة على جميع أرباب الصنائع، خصوصاً النساجين، علاوة على عدد كبير من الفلاحين، لأن بادية باجة شاسعة الأطراف وافرة الإنتاج. **ينظر:** ليون الإفريقي، مصدر سابق، ج2، ص 66.

(5)المقدسي، مصدر سابق، ص 217. إبن أبي دينار، مصدر سابق، ص 18.

(6)ينظر الملحق رقم 2.

(7)ابن خرداذبة، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، مطبع بريل، ليدن، 1889، ص 89.

(8)أورد الميلي: "وأدنة أخربها علي بن حمدون صاحب المسيلة سنة 324ه وكل من مقرة وأدنة في وطن الحضنة. وجاءت في اليعقوبي وياقوت بلفظ أربة." **ينظر**:الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2، ص 124.

ولم يتجاوزها المسودة"[1].حيث ذكر اليعقوبي الزاب ونسب إليه مدنا منها باغاية وتيجس وميلة وسطيف وبلزمة ونقاوس وطبنة ومقرة وأدنة وقال... والمسودة هم العباسيون لأن راياتهم سود وشعارهم السواد وأدنة كانت بالحضنة. هذه الرواية الوحيدة التي عينت حدود الجزائر الأغلبية غربا، ويظهر أنها تنتهي جنوبا إلى وادي ريغ إلى شط الجريد، وشمالا إلى نواحي سطيف وميلة، ويخرج عنها شمالا وطن فرجيوة وجبال بني الخطاب وبني تليلان إلى السكيكدة، وغربا وطن زواوة وصنهاجة، وكان مناد بن منقوش الصنهاجي يقيم الدعوة العباسية ويرجع إلى الأغالبة من غير أن يكون لهم عليه نفوذ فعلي، ويظهر أن نفوذ الأغالبة بأوراس ضعيف، وكانوا يشرفون عليه من مدينة باغاية [2].

ونفوذ الأمير يمتد بواسطة عماله على جميع المملكة من طرابلس إلى الحضنة والزاب، وهنالك أماكن لا تصل إليها أيدي العمال، ومن الجهات ما تتوارث ولايته أسرة خاصة [3].

أما عن إمتداد النفوذ الفاطمي نجد عند الإصطخري إشارات لما كان في يد الفاطميين إلى تأليف كتابه "فأما برقة فإنها مدينة وسطة ليست بكبيرة... وقد كان يخرج إليها عامل من مصر إلى أن ظهر المهدي عبيد الله المستولي على المغرب، فاستولى عليها وأزال عمال مصر، وأما طرابلس الغرب فهي من عمل إفريقية...فاس هي المدينة التي بها يحي الفاطمي، ولم يفتحها عبيد الله الخارج بالمغرب إلى حين تصنيف هذا الكتاب... وسجلماسة مدينة وسطة من حد تاهرت...وهي من مملكة عبيد الله...ويقال أن كورة تاهرت بأسرها من أفريقية، إلا أنها مفردة بالإسم والعمل في الدواوين" [4].

فما إن استقر الفاطميون في بلاد المغرب الأوسط وإفريقية حتى بدأوا يتطلعون إلى مد نفوذهم إلى مناطق جديدة من العالم الاسلامي، فقاموا بإرسال الحملات إلى المغرب الأقصى واستطاعوا إخضاع معظم

---

(1)اليعقوبي، كتاب البلدان، مصدر سابق، ص141.

(2)الميلي مبارك بن محمد، مرجع سابق، ص 122.

(3)مرجع نفسه، ص 121.

(4)الإصطخري، مصدر سابق، ص37،38.

أجزائه وضمها إلى دولتهم، فأصبحت بذلك تشمل المنطقة الممتدة من حدود برقة شرقا إلى ساحل المحيط الأطلسي غربا(1).

فحدود الفاطميين بالمغرب تكاد تكون هي حدود شمال إفريقية من طرابلس إلى المغرب الأقصى، ولكن سلطنتها التامة لم تكن تتجاوز إفريقية وطرابلس ونصف المغرب الأوسط، وكان المغرب الأوسط تحت حكمها ويشمل على أربع ولايات وهي:ولاية المسيلة(تتدرج فيها مواطن زناتة بالزاب والحضنة، أراضي عجيسة بين سطيف وقلعة بني حماد)، وولاية باغاية (تتدرج فيها مواطن كتامة مابين عنابة _بونة_ وقالمة وسطيف وجيجل)، ولاية أشير (تتدرج فيها مواطن صنهاجة وزواوة وزناتة)، وولاية تيهرت (تتدرج فيها مواطن مغراوة مابين مليانة ومازونة، ومواطن يفرن وزناتة بعمالتي وهران)(2).

ودخلت تيهرت في حكم العبيديين سنة 296هـ فجعلوها قاعدة المغرب الأوسط وانتخبوا لها الولاة من أوليائهم، ففتحوا لها سائر المغرب أوسطه وأقصاه، ودخلت وهران في عمل تيهرت سنة 298 هـ ووهران حديثة التأسيس يومئذ بنيت 290هـ(3).

_ مصطلح إفريقية:

اختلف المؤرخون حول رسم إفريقية ونسبة تسميتها، أما من حيث الرسم أَفْرِيقِيه بفتح الألف4 وسكون الفاء وكسر الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وكسر القاف ومثناة من تحت وفي آخرها هاء(5).

وأما من حيث نسبة تسميتها فقد أشار اليعقوبي إلى أنهم أولاد فارق بن بيصر بن حام بن نوح (6).

---

(1)سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300_ 399هـ/ 912_ 1008م)، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، 2000، ص72.

(2)رابح بونار، المغرب العربي: تاريخه وثقافته، ط2، دار الهدى، الجزائر، ص 127.

(3)الميلي مبارك بن محمد، مرجع سابق، ص144.

(4)وأورد الحموي: إفريقية: بكسر الهمزة، **ينظر**: الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج1، ص 228.

(5)اليعقوبي، تقويم البلدان، مصدر سابق، ص126.

(6)اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب إبن واضح، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ج1، ص 190. "انما سموا الأفارقة وبلادهم افريقية لأنهم من ولد فارق بن مصريم " **ينظر**: البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص 21. "وقيل أهل افريقية من ولد فارق بن مصر". **ينظر**: الحميري، مصدر سابق، ص 47. وسميت أفريقية بذلك لنزول

وأورد البكري عدة آراء:"قال قوم أنها افريقية أي صاحبة السماء [1] وقال آخرون سميت افريقية لأن إفريقس إبن أبرهة بن الرايش غزا نحو المغرب حتى انتهى إلى طنجة في أرض بربر وهو الذي بنى افريقية وباسمه سميت[2]وقيل سميت بإفريق إبن ابراهيم عليه السلام من زوجته الثانية قطوري[3]، وقد زعموا أن اسم افريقية ليبية سميت ببنت يافوة بن يونش الذي بنى مدينة بمصر وهي التي ملكت افريقية أجمع فسمي بها " [4].

=أفريقش من ولد حام بن نوح بها ، وأفريقش هذا هو أبو البربر، فالبربر كلهم من ولد حام بن نوح". **ينظر:** المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب: من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القراء وأعيان الكتاب، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص 434. وذكر أن إفريقية سميت بفارق ابن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وأن أخاه مصر لما حاز لنفسه مصر حاز فارق إفريقية، قالوا فلما اختط المسلمون القيروان خربت إفريقية وبقي اسمها على الصقع جميعه." **ينظر:** الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج 1، ص 228.

(1)الحميري، مصدر سابق، ص 47.

(2)"سميت بإفريقس بن أبرهة ملك اليمن، لأنه أول من افتتحها، وقيل سميت بإفريقس بن قيس بن صيفي بن سبأ ملك اليمن، قال الهمذاني: هو إفريقُس بن أبرهة، وكان اسمه قَيْس فلما ابتنى إفريقية أضيف إسمه إلى بعض اسمها، فقيل إفريقَيْس، ثم خفف فقيل إفريقس"**ينظر:** البكري، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما إستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص 176."سميت بإفريقس بن أبرهة ملك اليمن لأنه غزاها وافتتحها ، قيل كان بالشين المعجمة ثم عرب بالسين". **ينظر:** الحميري، مصدر سابق، ص 74. "إفريقية سميت باسم إفريقين بن قيس بن صيفي الحميري، وهو الذي افتتح إفريقية، وسميت به، وقتل ملكها جرجير، ويومئذ سميت البربر ، = قال لهم: ما أكثر بربرتكم، ويقال إفريقس". **ينظر:** إبن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج1، ص 55."وسميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة ابن الرائش، وقال أبو المنذر هشام بن محمد: هو إفريقيس بن صيفي بن سبأ بن يشْجُب بن يعرب ابن قحطان وهو الذي اختطها، وذكروا أنه لما غزا المغرب انتهى إلى موضع واسع رحيب كثير الماء، فأمر أن تبنى هناك مدينة فبنيت وسماها إفريقية إشتق اسمها من إسمه ثم نقل إليها الناس ثم نسبت تلك الولاية بأسرها إلى هذه المدينة ثم انصرف إلى اليمن..." **ينظر:** الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج1، ص 228. ويقال افريقين وافريقش ، وقيل أن افريقش الذي ملك افريقية هو ابن أبرهة ذي المنار بن الاسكندر ذي القرنين ، فلما تملك افريقش بعد أبيه أبرهة نقل البربر من أرض فلسطين ومصر والساحل إلى مساكنهم اليوم. وكانت البربر بعثت يوشع عليه السلام وأفريقش هو الذي بنى افريقية وبه سميت وكانت مدة ملكه مائة وأربعا وستين سنة ". **ينظر:** محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: على الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ج1، ص 52، 53.

(3)"وقيل سميت بافريق بن إبراهيم عليه السلام من زوجه قطورا". **ينظر:** الحميري، مصدر سابق، ص 47.

(4)البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص21.

وأورد الحموي: "وقال أبو الريحان البيروني إن أهل مصر يسمون ما عن أيمانهم إذا استقبلوا الجنوب بلاد المغرب ولذلك سميت بلاد إفريقية وما ورائها بلاد المغرب يعني أنها فرقت بين مصر والمغرب فسميت إفريقية لا أنها مسمات باسم عامرها" [1]، وقيل إنما سميت بإفريقية لأنها فرقت بين المشرق والمغرب، وقيل سميت إفريقية باسم أهلها وهم الأفارقة[2].

وأورد صاحب وصف إفريقية:"هذا الإسم مشتق من أفريقوس ملك بلاد العرب السعيدة على إعتبار أنه أول من جاء وسكنها، فبعد أن هزم هذا الملك في معركة مع آشور وطرد من مملكته عجز عن العودة إليها، فعبر النيل على عجل متابعا طريقه نحو الغرب ولم يتوقف قبل وصوله إلى ضواحي قرطاج، ولهذا فإن العرب لا يقصدون بإفريقية سوى ضواحي قرطاج ذاتها، ويطلقون على مجموع افريقيا اسم المغرب" [3].

---

(1)الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج1، ص228.

(2)إبن أبي دينار، مصدر سابق، ص 15.

(3)ليون الإفريقي، مصدر سابق، ج1، ص 27.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في إفريقية خلال (184هـ-361هـ/ 800م_ 972م)

كانت القيروان دار ملك المسلمين بإفريقية منذ الفتح، لم يزل الخلفاء من بني أمية وبني العباس يولون عليها الأمراء من قبلهم، إلى أن إضطرب أمر بني العباس وإستبد الأغالبة بملك إفريقية بعض الإستبداد، وهم بنو أغلب بن محمد بن إبراهيم بن أغلب التميميون، فاتخذوا القيروان دار ملكهم، فلم يزالوا بها إلى أن أخرجهم عنها بنو عبيد وملكوها أيام كونهم بإفريقية [1]، وفيما يلي نورد نبذا من سير وآثار كلتا الدولتين بداية بدولة الأغالبة.

بعد أن إنتهت رئاسة المهالبة في إفريقية التي إستمرت حوالي ربع قرن من الزمان أي من أواخر أيام أبي جعفر المنصور [2] إلى عهد هارون الرشيد [3]، عادت إفريقية إلى التبعية المباشرة لدولة الخلافة، وتوالى عليها ولاة بغداد، ولكن الفوضى سادتها إذا إشتد تنافس زعماء العرب في البلاد للوصول إلى السلطان في القيروان أو الإنفراد بالسلطة السياسية في نواحيهم [4].

فقد كانت إفريقية مصدر متاعب للخلافة العباسية لكثرة الفتن والثورات فيها، وكانت تكلف الخلافة مائة ألف دينار كل سنة، تدفع لسد نفقاتها من إيرادات مصر، وقد كلف الخليفة هارون الرشيد (170هـ_

---

(1)المراكشي، مصدر سابق، ص440، 441.

(2)**أبي جعفر المنصور:** هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين، ولد سنة خمس وتسعين، أتته الخلافة وهو بمكة، عهد إليه أخوه السفاح سنة 136هـ، وكان يلقب "أبا الدوانيق"، لمحاسبته الكتاب والعمال على الدوانيق، توفي في محرم على باب مكة في سادس ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، ودفن ما بين الحَجُون وبئر ميمون، وعاش أربعاً وستين سنة. **ينظر:** الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، مج2، ص215، 216، 217.

(3)**هارون الرشيد:** هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أمير المؤمنين الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، ولد سنة سبع وأربعين ومائة في نصف شوال بمدينة الري، وبويع له بمدينة السلام في ربيع الأول سنة سبعين ومائة يوم موت الهادي، وكان ولي العهد بعده، وله يومئذ اثنان وعشرون سنة ونصف، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وله ست وأربعون سنة، وكانت مدة خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وستة عشرة يوماً. **ينظر:** الكتبي، مصدر سابق، مج 4، ص 225.

(4)الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تق و تح و تع: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، 1994، ص 15، 16.

193هـ/ 874م_ 909م) قائد هرثمة بن أعين بولاية إفريقية وقيادة جيشها سنة (179هـ/ 795م) على أن يعمل على إخماد الفتن التي كانت قائمة بها [1].

بقي هرثمة في دفة الحكم مدة سنتين، فأمن الناس وسكنهم وأحسن إليهم، وهو الذي بنى القصر الكبير بالمنستير، في سنة ثمانين ومائة، وبنى أيضاً سور مدينة طرابلس مما يلي البحر، وواتر الكتب إلى الرشيد أن يعفيه من إفريقية لما رأى الإختلاف بها وسوء طاعة أهلها، فكتب إليه بالقدوم إلى المشرق، فرجع في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة (797م)[2].

فعين هارون الرشيد مكانه محمد بن مقاتل العكي سنة (181هـ/ 797م) وهو رضيع الرشيد، وإبن أحد كبار رجال الدولة العباسية، غير أن هذا الوالي سرعان ما خلع من منصبه [3]، نتيجة سوء سيرته مع الجند، وفي الوقت الذي كان فيه محمد بن مقاتل العكي والياً على إفريقية، كان إبراهيم بن الأغلب والياً على منطقة الزاب، وكان على دراية بظروف إفريقية وطبيعة الثورات في تلك البلاد، وفي ظل هذه الظروف برز إبراهيم على مسرح الأحداث السياسية ووجد في نفسه المقدرة على تولي مهمة إخماد هذه الثورات، وبفضله انتهت ثورة الجند في تونس [4].

ولعل ثورة تمام أبرز الثورات التي كان له الفضل في إخمادها ، التي بدأت سنة 183هـ/ 799م عندما سار تمام مع جند تونس من الخراسانية والشاميين إلى القيروان وخرج محمد بن مقاتل لحرب القائد الثائر وتم اللقاء في موضع المعروف بمنية الخيل _بالقرب من القيروان_، وإنتهى القتال بإنهزام إبن مقاتل [5]، إلا أن تمام لم يتمتع طويلاً بتغلبه على القيروان، ولم يلبث إبن مقاتل أن عاد إلى القيروان بفضل تدخل

---

(1)صاحي بوعلام، الحياة العلمية بإفريقية في عصر الدولة الأغلبية(184-296هـ/800-909م)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الوسيط، اشرا: خالد الكبير علال، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة – الجزائر، 2009/2008م، ص35.

(2)النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأرب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج14، ص 51، 52.

(3)أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق، قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب، تح: عبد الله العلي الزيدان، عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990، 169.

(4)صاحي بوعلام، مرجع سابق، ص 36.

(5)سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال: ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، دار المعارف، الإسكندرية، ج1، ص 400.أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق، مرجع سابق، ص 170.

إبراهيم بن الأغلب الذي أحبط محاولة تمام[1]، ولكن القيروانيون أسفوا لعودته برغم إعجابهم الشديد بشجاعة إبن الأغلب وإخلاصه، فتشاوروا في مصيرهم المحزن، ففزع الناس إلى تمام لنجدتهم وهو ثائر الأمس، فإتجه للمرة الثانية نحو القيروان ولكن إبن الأغلب هاجمه مرة ثانية وإنتصر عليه فلجأ تمام إلى تونس، فقام القيروانيون بإقناع إبن الأغلب بولاية إفريقية لنفسه [2].

وكان من الطبيعي أن يقدر الرشيد لإبراهيم بن الأغلب حسن بلائه في حفظ هيبة الخلافة في إفريقية بعد أن فشل إبن مقاتل العكي وكره الناس له ولولايته[3]، بل أن أهل البلاد حملوا إبراهيم بن الأغلب على أن كتب إلى الرشيد يطلب منه ولاية إفريقية [4]، هناك أتيحت لإبراهيم فرصة الإستقلال فانتهزها، وكتب إلى الرشيد طالبا منه امارة القيروان [5].

وتعهد بأن يتنازل على الإعانة السنوية التي ترد من مصر وقدرها مائة ألف دينار، بل تعهد بأن يدفع للخليفة خراجاً قدره أربعين ألف دينار سنوياً [6]، على أن تكون إمرة إفريقية له ولذويه من بعده، وتعهد بأن يتصرف كعامل عباسي تابع لدولة الخلافة، ووافق على أن يكون للخلافة الحق في عزل الوالي الأغلبي إذا أساء التصرف، بشرط أن تقيم بدله أغلبياً آخر [7].

---

(1)عبد الله بن علي الزيدان، "سياسة الدولة العباسية تجاه إفريقية والمغرب (144هـ_ 296هـ/ 761م_ 908م)"، مجلةجامعة الملك سعود، الرياض، 2005، ص_ ص 117_ 149.

(2)جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، مرا: مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأ المعارف الإسكندرية، الإسكندرية، 1999، ص 65.

(3)سعد زغلول عبد الحميد، مرجع سابق، ج1، ص 403.

(4)محمد طالبي، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184_ 296هـ/ 800_ 909م، مرا: حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1995، ص 125.

(5)الميلي مبارك بن محمد، مرجع سابق، ص120

(6)الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط4،دار المدار الإسلامي، طرابلس، 2004، ص 164.**ينظر كذلك:**جورج مارسيه، مرجع سابق، ص 66.**ينظر كذلك:**عبد الله بن علي الزيدان، مرجع سابق، ص_ ص: 117_ 149.**ينظر كذلك:**محمد طالبي، مرجع سابق، ص 126. **ينظر كذلك:** mohamed talbi, farhat dachraoui, abdlmajid dhouib, Histoire générale de la Tunisie tom 2 le Moyen Age, sud Edition, Tunis,2005, p 109.

(7)حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 93.

فإستشار الخليفة هارون الرشيد قواده وخاصته في هذا العرض قبل أن يقطع فيه برأي، وقد أثنى هرثمة بن أعين على إبراهيم، وأشاد بكفايته وإخلاصه للخلافة، وحب الرعية له[1]، فكتب الرشيد عهدا له بولاية افريقية في 184هـ (800م)[2].

بالتالي يمكن القول أن حصول إبراهيم بن الأغلب على الولاية، جاء نتيجة عدة عوامل مساعدة منها: أن الوالي محمد بن مقاتل العكي أغضب الفقهاء لأنه يتعامل مع البيزنطيين ويرسل لهم بعضا من منتوج البلاد كالحديد والنحاس، فتعرض له البعض منهم البهلول بن راشد فامتحن ومات من جراء التعذيب والجلد في الساحة العامة [3]، كما أنه أساء معاملة جنده وقطع عنهم رواتبهم، فثاروا عليه وناصبوه العداء، إضافة إلى براعة إبراهيم بن الأغلب في القضاء على ثورة تمام بن تميم الذي بث الذعر والخوف لأهل إفريقية [4].

وبالطبع فإن هناك أسباباً حملت الخليفة على هذا الإجراء، منها وجود دولة أموية منافسة في الأندلس، ومن جهة أخرى بُعد هذه البلاد عن مركز الخلافة [5]، كما أن ظروف المغرب السياسية وقتها كانت هي السبب الرئيسي في قبول الخلافة بقيام هذه الدولة في إفريقية، فالخلافة قد أعيتها الحيلة أمام الفتن

---

(1)محمود إسماعيل، الأغالبة 184هـ/ 296م سياستهم الخارجية، ط3، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، 2000، ص 25. محمد طالبي، مرجع سابق، ص 127.

(2)ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، مرا: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج5، ص 321.**ينظر كذلك**:المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مرا: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ج4، ص231.

(3)محمد الطاهر المنصوري، تونس في العصر الوسيط: إفريقية من الإمارة التابعة إلى السلطنة المستقلة، دار صامد، تونس، 2015، ص 72. وقال **الزركلي** أن البهلول بن راشد (128_ 183هـ/ 745_ 799م): من العلماء الزهاد، من أهل القيروان، له كتاب في "الفقه" على مذهب الإمام مالك، بعث إليه محمد بن مقاتل العكي من قيده وجرده وضربه عشرين سوطا وحبسه، ثم أطلقه، فبقي أثر السياط في جسمه، فكان ذلك سبب موته. **ينظر**: الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج2، ص 77.وقال ابن قنفذ أن وفاة البهلول بن راشد كانت في سنة ثلاث وثمانين ومائة. **ينظر**: ابن قنفذ القسنطيني، أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، كتاب الوفيات، تح: عادل نويهض، ط4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 145.

(4)محمد زينهم محمد عزت، الإمام سحنون، تق: حسين مؤنس، دار الفرجاني، القاهرة، 1992م، ص 47.

(5)أبو القاسم محمد كرو، مرجع سابق، ص 10.

والإضطرابات المتواصلة التي كان البربر والجند العرب يثيرونها دائما ضد الولاة، الذين إزداد تقاطرهم نحو المغرب لإصلاح أوضاعه، ولم تفد تلك المحاولات شيئاً، بل تمكن البربر من إقامة دولتين لهما في المغربين الأوسط والأقصى، وهما المدرارية والرستمية، غير أن الخطر الحقيقي الذي إستشعرته الدولة العباسية، تمثل في نجاح العلويين في تأسيس أول دولة لهم في المغرب الأقصى، وهي الدولة الإدريسية، لذلك رأى الخليفة أن يبقي على النفوذ العباسي في المغرب [1]، أي أنه عمل على تأمين ولاية إفريقية، لأنها كانت كل ما بقي لدولة بني العباس في الجناح الغربي لدولة الإسلام [2]، ولا شك أن المال كان أحد الدوافع إلى قبول الخليفة أن يوليه الإمارة[3].

بالتالي مثل مجيء الأغالبة للسلطة في إفريقية والأجزاء الشرقية من المغرب الأوسط قمة نجاح سياسة الدولة العباسية في الإحتفاظ بأجزاء مهمة من المغرب، رغم التحديات التي واجهتها ممثلة في تمرد الجند وثورات البربر وعصيانهم للسلطة المركزية [4].

وبإعتلاء إبراهيم بن الأغلب دفة الولاية ولدت دولة الأغالبة [5]، التي كانت تتكون من طرابلس وإفريقية وجزء من المغرب الأوسط هو إقليم الزاب، تجربة جديدة في نظم الحكم الإسلامية، فللمرة الأولى تعهد الخلافة إلى رجل من المغرب في الإنفراد بولاية من ولاياتها، ليحكمها حكماً شبه مستقل [6].

وإذا كان إبراهيم قد حقق غرضه، فإنه لم يتنكر للخلافة، بل وفي إلتزاماته قبلها فقد خطب للخليفة على المنابر، ونقش إسمه على النقود المتداولة في الإمارة، وإعتماد العلم الأسود، شعار الدولة العباسية، وكذلك إعلامه بالمستجدات ذات الأهمية التي قد تحدث داخل إفريقية،[7]ولم ينقطع عن دفع الإتاوة السنوية،

---

(1)يوسف بن احمد حواله، الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (90هـ/ 450م)، مركز البحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 2000، ج1، ص 66.

(2)محمد زينهم محمد عزت، مرجع سابق، ص 49.

(3)محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 1990، ص 90.

(4)عبد الله بن علي الزيدان، مرجع سابق، ص 125.

(5)ينظر الملحق رقم 3.

(6)حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 96.

(7)عبد الوهاب الجمل، حكام إفريقية وتونس: من الفتح العربي الإسلامي إلى العهد الجمهوري، دار الكتب الوطنية، تونس، ص 66.

وأطلق على حاضرته الجديدة اسم العباسة، ولم يتوان للكيد للأدارسة لإرضاء الخلافة، ونجح إلى درجة كبيرة في إثارة العراقيل والقلائل لجرانه في المغرب عن طريق المكائد والدسائس [1].

وتعيينه مكن العباسيين، ولو شكليا، من الحفاظ على وجودهم بالولاية من خلال ما قدمه إبن الأغلب من علامات الولاء وشواهده لبغداد بعد إستلامه مقاليد الأمور بإفريقية [2].

كما إجتهد إبراهيم بن الأغلب في إستخراج مال كثير من إفريقية، حتى بلغ إيراده فيما يقال نحو المليونين من الدنانير في السنة، وهذا الفارق الجسيم بين ما كان الولاة يرسلونه إلى الخلافة من خراج إفريقية، وما كان يحصل منها فعلاً، يعطينا فكرة عن قلة أمانة الولاة في تلك الفترة[3].

كما كان الخليفة على إتصال بإبراهيم بن الأغلب عن طريق صاحب البريد يستقبل تقارير الولاية منه ومن القاضي، وقد جعل الرشيد من القاضي جهازاً لمراقبة إبراهيم، كما أن الرشيد كان يهب لنجدة الأغالبة كلما أحاطت بهم الأخطار، كما إستنجد الأغالبة بالخلافة مراراً وتكراراً [4].

كان إبراهيم بن الأغلب فقيهاً عالماً أديباً شاعراً، ذا رأي وبأس وحزم ومعرفة بالحرب ومكائدها، ولم يلي إفريقية أحد قبله من الأمراء أعدل في سيرةٍ ولا أحسن لسياسة ولا أرفق بالرعيةٍ [5]، كما كان يتمتع بشخصية قوية، وكفاءة إدارية عالية، وثقافة ممتازة، فضلاً عن خبرة واسعة في شؤون إفريقية، فانعكس كل ذلك على ولايته، فتتبع مثيري الفتن والفساد وقضى عليهم، وبعد أن مهد الأمور إستأنف حركة الجهاد التي كانت قد فترت، ودفع بالحركة الحضارية فيها خطوات واسعة إلى الأمام، وبذلك أرسى قواعد دولة فتية [6].

---

(1)محمود إسماعيل، الأغالبة...، مرجع سابق، ص 28.

(2)محمد الطاهر المنصوري، مرجع سابق، ص 75.

(3)حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 97.

(4)عبد الله بن علي الزيدان، مرجع سابق، ص_ ص: 117_ 149.

(5)إبن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، كتاب الحِّلة السيراء، تح: حسن مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ج1، ص 93.**ينظر كذلك:** الرقيق القيرواني، مصدر سابق، ص 127.**ينظر كذلك:**أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق، مرجع سابق، ص 176.

(6)ممدوح حسين، إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي قراءة جديدة تكشف إفتراءات دعاة الفاطميين، دار عماد، الأردن، 1997، ص 10، 11.

ومن الأعمال التي قام بها إبراهيم بن الأغلب بناؤه لمدينة العباسية [(1)]، وإتخذها عاصمة لدولته تعبيراً عن ولائه للعباسيين، وقاعدة عسكرية له ولأهل بيته، وعندما تمت إنتقل إليها بأهله وأمواله وحرسه وجنده [(2)]، وأصبح القصر القديم (العباسية) قاعدة الحكم في البلاد، وكان القصر القديم مدينة كاملة فيه قصور الأمير وآل بيته ومساكن حواشيه وخدمه ومعسكرات جنده وخزائن للسلاح والأموال، هذا إلى جانب الأسواق وكل ما يلزم للمدينة من وسائل المعاش، وبذلك ترك دار الإمارة التي كانت موجودة قرب جامع القيروان [(3)].

بعد ذلك إتجه إبراهيم بن الأغلب إلى الجانب العسكري وذلك بتأسيسه قوة عسكرية يعتمد فيها على تحقيق الأهداف وتثبيت أركان الدول، لتكون له سنداً، حيث تكون الجيش في عهده من جند المرتزقة وكذلك جنود العرب، فلم يقتصر إهتمامه على الجانب العسكري فحسب، بل عمل على بناء دور لصناعة السفن في تونس وسوسة [(4)].

وقد واجه إبن الأغلب عدة ثورات، منها الثورة التي تزعمها حمديس بن عبد الرحمان الكندي سنة 186هـ (802م)، حيث نزع السواد، وجمع جموعاً كثيرة وأتى بعرب أهل البلد وبربرها، وكثرت جموعه بمدينة تونس، فبعث إليه إبراهيم عمران بن مجالد ومعه وجوه القواد، فالتقوا بسبخة تونس وإقتتلوا قتالاً شديداً،

---

(1)**العباسية:** أسسها ابراهيم بن الأغلب بن سالم سنة أربع وثمانين ومائة، وقيل 185هـ، وصارت دار أمراء بني الأغلب وهي على ثلاثة أميال جنوبي القيروان، ولقد اشترى ابن الأغلب لهذا الغرض أرض من بني طالوت، وبنى قصرا للإمارة، فأسكن مواليه وأهل الثقة من خدمه، وبها جامع له صومعة مستديرة مبنية بالآجر والعمد سبع طبقات لم يبنى أحكم منها ولا أحسن منظراً وحمامات كثيرة وفنادق وأسواق جمة ومواجل للماء.**ينظر:** البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص 28. **ينظر كذلك:**السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب: العصر العباسي الاول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ج3، ص 372.

(2)عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، مرجع سابق، ص 122.

(3)منى كمون، رقادة من التأسيس إلى الإضمحلال: دراسة أثرية وتاريخية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في معرفة التراث والتنمية الثقافية، إشرا: رياض المرابط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، إختصاص آثار إسلامية، جامعة تونس، 2005/ 2006، ص 149. **ينظر كذلك:**حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 97، 98. عبد الحميد فنينة، "حول تأسيس مدينة العباسية بإفريقية"، **القيروان وجهتها : إكتشافات جديدة، مقاربات جديدة**، مسكيلياني للنشر، تونس، 2009، ص43.

(4)قدم خولة، فرنان حسناء، دور الفقهاء في الحياة السياسية والفكرية في الدولة الأغلبية (184هـ/ 296م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، إشرا: مسعود خالدي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، 2016/ 2017، ص 21.

وجعل أصحاب حمديس يقولون: "بغداد، بغداد، فلا والله لا إتخذت لكم طاعة بعد اليوم أبداً"، ثم قتل حمديسوإنهزم أصحابه، ودخل عمران تونس وتتبع من كان مع حمديس وقتلهم حتى أفناهم[1].

وفي عام 189هـ (805م) نشبت ثورة أخرى في طرابلس، رد السكان أثناءها الحاكم الأغلبي سفيان بن المضاء، وأرغموه على الرجوع إلى القيروان، ثم إجتمعوا على تولية إبراهيم بن سفيان التميمي عليهم، ولما بلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب أرسل جمعاً من الجند لإرساء الأمن من جديد، وإنتهى الأمر بأن عفي عنهم بعد أن سألوه العفو في الذي فعلوه [2].

ولما توفي إبراهيم بالقيروان لثمان بقين من شوال من سنة 196هـ (812م)، وهو إبن ست وخمسين سنة، بعد حكم دام إثنى عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام [3]، آل حكم الإمارة لإبنه عبد الله الذي كان في طرابلس عند وفاة أبيه، فقام له أخوه زياد الله بالأمر، وأخذ له البيعة على نفسه وعلى أهل بيته وجميع رجاله وبعث إليه بذلك [4]، ولما عاد عبد الله من طرابلس، كان أخوه زياد الله الأول يقوم بإدارة شؤون الدولة نيابة عنه فستلم زمام أمور إفريقية منه، وقد ظل في الإمارة خمس سنوات قضاها مبغضاً مكروهاً من أسرته ورعيته، فقد عمل على إذلال أخيه الأصغر زياد الله ونكل بأصحابه، كما أنه فقد ولاء رعيته بسبب جوره وإشتطاطه في طلب المال [5].

ومن جملة المظالم التي قام بها رفع على الناس طلب العشر ووضع على كل زوج ثمانية دنانير أصابوا أو لم يصيبوا، فاشتد ذلك على الناس وقدم حفص بن حُميد الجَزَري ومعه قوم صالحون من أهل جزيرة شريك وغيرها فكلمه [6]، فلم يجب لشيء مما أراد، فصلى بهم حفص ركعتين ودعوا على إبن الأغلب أن يمنعه الله مما أراد من أذية المسلمين... فبعد خمسة أيام خرجت له قرحة تحت أذنه فقتلته في اليوم

---

(1)النويري، مصدر سابق، ص55.

(2)إبن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص 339.

(3)النويري، مصدر سابق، ص 56.

(4)ابن عذارى، المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، مرا: كولان، ليقي بروقنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1، ص 95. **ينظر كذلك**:الرقيق القيرواني، مرجع سابق، ص 140. **ينظر كذلك**:أبو إسحاق إبراهيم بن القاسمالرقيق، مرجع سابق، ص 176. **ينظر كذلك**:عبد الوهاب الجمل، مرجع سابق، ص 69.

(5)محمود إسماعيل، الأغالبة...، مرجع سابق، ص 32.

(6)محمود مقديش، مرجع سابق، ج1، ص 322.

السابع من دعائهم [1]، وذلك ليلة الجمعة لست خلون من ذي الحجة سنة 201هـ/ 817م بعد أن مكث في الملك خمسة أعوام وثلاثة أشهر إلا أياماً [2]، فتولى أخوه زياد الله الأول[3](201هـ_ 223هـ/ 816م_ 837م) وكان أفضل أهل بيته وأفصحهم لساناً وأكثرهم بياناً [4]، فطالت أيامه وإستقام الأمر وبنى جامع سور القيروان ودار سوسة، وبنى جامع القيروان بعد هدمه ما عدا محرابه، وأنفق عليه ستة وثمانين ألف دينار [5]، وكان أميراً على جانب عظيم من المقدرة والطموح، ومشجعاً كبيراً للفنون والعلوم، غير أنه كان حاد الطباع مهملاً لأمور الرعية مما أدى إلى نشوب فتنة كبيرة ضده [6]، وكان عهده مليئاً بالفتن والثورات، نتيجة ظلمه وسوء معاملته للرعية ومن ذلك أنه أغلظ على الجند وأمعن في سفك دمائهم، والإستخفاف بهم [7].

ومن أهم الثورات التي قامت في عهده ثورة منصور الطنبذي [8] سنة (209هـ/ 824م)، مع جماعة من

---

(1)النويري، مصدر سابق، ص58. **ينظر كذلك:**الدواداري، أبي بكر بن عبد الله بن أيبك، كنز الدرر وجامع الغرر: الدرر المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تح: صلاح الدين المنجد، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار، القاهرة، 1961، ج6، ص 27.**ينظر كذلك:**عبد الوهاب الجمل، مرجع سابق، ص 71.

(2)عبد العزيز الثعالبي، تاريخ إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تق ومرا: حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 212.

(3)**زيادة الله الأغلبي:** رابع الأغالبة أصحاب إفريقية، ولي بعد وفاة أخيه عبد الله سنة 201هـ، وجاء التقليد من قِبَل المأمون العباسي، إضطربت البلاد في عهده، فكثرت الفتن، وضعف أمره، حتى لم يبق على طاعته سنة 209هـ من إفريقية إلا قابس والساحل وطرابلس وقبائل نفزاوة. توفي في القيروان. **ينظر:** الزركلي، مرجع سابق، ج3، ص 56.

(4)إبن الأبار، مصدر سابق، ج1، ص 163.**ينظر كذلك:**. mohamed talbi, farhat dachraoui,op .cit , p115

(5)إبن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، تح و تق و تع: محمد زينهم محمد عزت، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988م، ص 55.

(6)سيد أمين علي، مختصر تاريخ العرب، تر: عفيف البعلبكي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 2001، ص 476.

(7)محمود إسماعيل، الأغالبة...، مرجع سابق، ص 32، 33.

(8)**الطنبذي:** نسبة إلى حصن "طنبذة" البيزنطي الأصل والموجود بالقرية التي ستصبح فيما بعد "المحمدية". **ينظر:** عبد الوهاب الجمل، مرجع سابق، ص 72.

الجند، ملك فيها منصور مدينة القيروان وإفريقية[1]، ولم يوفق زياد الله في مواجهتهم إلا عندما إستعان بالمغاربة من نفزاوة بالإضافة إلى العبيد السود الذين كانوا يشتغلون لديه في الزراعة، رغم ذلك لم يتم الإنتصار عليهم إلا عندما دب الإنقسام في صفوفهم، وكانت على يد الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني (261هـ_ 289هـ/ 875م_ 902م) حين إستقدم جماعات من جند حصن بلزمة في الجنوب الغربي من البلاد، إلا أن إبراهيم بعد قضائه على هؤلاء الجند، إستقدم إلى مدينته الجديدة رقادة ما يربوا على ألف من رجال بلزمة وأجهز عليهم جميعاً[2].

وفي ذلك يقول إبن عذارى:" وكان ذلك من أسباب إنقطاع دولة بني الأغلب، إذ كان أهل بَلَزْمة في نحو ألف رجل من أبناء العرب والجند الداخلين إلى إفريقية عند إفتتاحها وبعده، وكان أكثرهم من قَيْس، وكانوا يُذِلون كُتامة، فلما قتلهم إبراهيم، إستطالت كُتامة، ووجدت السبيل للقيام مع الشيعي على بني الأغلب"[3].

ومن مآثر زياد الله أن حظيت إفريقية في عهده بعمران وافر حتى أن خراجها السنوي تضاعف وبلغ 13 ألف درهم مرتين، كما ساعد على رقي البلاد وإنشاء المعالم النافعة وقد جدد زيادة الله بناء جامع عقبة، وأحدث جسراً عظيماً قرب القيروان يعرف "بقنطرة أبي الربيع" [4]، حتى قال ذلك الرجل _زياد الله_ قبل وفاته: أنه لا يخشى لقاء سبحانه وتعالى في يوم المعاد، وفي صحيفته أربعة حسنات: بنياني مسجد الجامع بالقيروان وبنياني قنطرة الربيع وبنياني حصن مدينة سوسة وتوليتي أحمد بن أبي محرز قضاء إفريقية[5].

وفي عهده فتحت جزيرة صقلية وأعتبر هذا الأمر أعظم إنجاز قام به الأغالبة [6] سنة 212هـ/ 827م من قبل القاضي أسد بن الفرات[1]الذي ولاه زيادة الله قيادة الجيش، إذ خرج أسد مع أشراف إفريقية من العرب

---

(1)المالكي، أبي عبد الله بن محمد، كتاب رياض النفوس: في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير البكوش، مرا: محمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ج2، ص 20.

(2)صاحي بوعلام، مرجع سابق، ص 51.

(3)ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ج1، ص 123.

(4)حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، تق و تح: حمادي الساحلي، دار الجنوب، تونس، 2001، ص60.

(5)البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص35. النويري، مصدر سابق، ص 61.

(6)عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، مرجع سابق، ص 123.

والبربر والأندلسيين، فساروا إلى حصون الروم ومدنهم، فأصابوا سبياً كثيراً، ونزل القاضي أسد ومن معه إلى مدينة سرقوسة، وحاصرها براً وبحراً، وأحرق مراكبها [2]، وفيها توفي أسد بن الفرات سنة 213هـ/ 828م، غير أن فتح صقلية لم يتم في عهده إنما كان على دفعات بداية بفتح بلرم سنة 216هـ/ 831م، ومن ثم فتح مسينا وسرقوسة، وبفتح هذه المدن سهل مهمة فتح صقلية أي أن فتحها إكتمل في عهد إبراهيم الثاني بعد جلاء البيزنطيين منها نهائياً [3].

خاصة إذا علمنا أن لصقلية موقع إستراتيجي، فهي تتوسط إيطاليا وإفريقية، ومن ثم فهي همزة وصل بين السواحل الأوروبية وسواحل إفريقيا، وتبرز أهميتها أكثر من حيث كونها الممر الطبيعي، الذي يربط بين مختلف جهات البحر المتوسط، الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية، إذ لا يفصلها عن الجنوب الإيطالي سوى مضيق مسينا [4].

ولما توفي زياد الله الأول لأربع عشر ليلة خلت من رجب سنة 223هـ (837م) في أيام عبد الله المأمون[5] أمير المؤمنين، كانت مملكته إحدى وعشرين ومئتين سنة و سبعة شهور وأربعة أيام [6]،ولي الأمر بعده أخوه أبو عقال(الملقب بخزر) وكانت أيامه هادئة بخلاف أيام أخيه، لإستمالة نفوس الجند إليه بكثرة الإحسان، والتودد إلى الناس بإسقاط كثير من المحدثات التي يتزيد فيها العمال وأجرى على عماله

---

(1)**أسد بن الفرات** (132_ 213هـ/ 759_ 828م): أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم، أبو عبد الله: قاضي القيروان وأحد القادة الفاتحين، أصله من خراسان، ولد بحران (أو بنحران)، ورحل أبوه الى القيروان، في جيش ابن الأشعث، فأخذه معه وهو طفل، فنشأ بها ثم بتونس، ورحل على المشرق في طلب الحديث سنة 172هـ، ثم ولى قضاء القيروان سنة 204هـ، واستعمله زيادة الله الأغلبي على جيشه وأسطوله ووجهه لفتح جزيرة صقلية سنة 212هـ، فهاجمها بعشرة آلاف، ودخلها فاتحاً، وتوفي من جراحات أصابته وهو في محاصرة سرقوسطة براً وبحراً، وهو مصنف "الأسدية" في فقه المالكية. **ينظر**: الزركلي، مرجع سابق، ج1، ص 298.

(2)ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص 102، 103.

(3)صاحي بوعلام، مرجع سابق، ص 54، 55، 56.

(4)حاج عبد القادر يخلف، "التاريخ الإسلامي لصقلية في العهد الأغلبي"، مجلة فصلية جديدة محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي، الجزائر _جامعة وهران_، ع 11-12، 2013/ 2014م، ص 168.

(5)**المأمون**: عبد الله بن هارون أمير المؤمنين أبو العباس بن الرشيد بن المهدي، ولد سنة سبعين ومائة، وتوفي سنة ثماني عشرة ومائتين، وكانت خلافته عشرين سنة وستة أشهر، وأمه أم ولد اسمها مراجل، ماتت أيام نفاسها به... **ينظر**: الكتبي، مصدر سابق، مج2، ص 235، 236.

(6)الدواداري، مصدر سابق، ص 32.

الأرزاق الواسعة [1]، كما جهز جيشاً لفتح ما بقي من صقلية سنة 224هـ/ 839م، فاستولى على عدة حصون منها[2]، كما أنه قطع النبيذ من القيروان، وعاقب على بيعه وشربه، وتوفي في العشر الأواخر لربيع الآخر سنة 226هـ (840م) وهو إبن ثلاث وخمسين سنة وكانت ولايته سنتين وتسعة أشهر وأياماً[3].

وبوفاة أبي عقال تولى الحكم من بعده إبنه أبو العباس محمد بن الأغلب بلاد إفريقية [4]،وساد عهده ثورات كثيرة كانت أخطرها محاولة أخيه أحمد أخذ الإمارة منه سنة 232هـ/ 846م، إلا أن محمد بن الأغلب إستطاع إفشال محاولته ونفاه إلى المشرق، فمات بالعراق [5].

ومن أثاره تشييد لقصر مدينة سوسة وجامعها الكبير، ومن حسناته أيضاً ولاية الإمام سحنون قضاء إفريقية وحسبتها، ولم يظل معظماً منصوراً إلى أن توفي سنة 242هـ/ 856م [6]، وهو إبن ثلاثين سنة وكانت ولايته بذلك خمس عشر سنة وثمانية أشهر وإثنتي عشر يوماً (وقيل أحد عشر يوماً)[7].

خلفه في الحكم إبنه أبو إبراهيم أحمد بن محمد، وكان حسن السيرة مع الرعية وأكثر العطاء للجند، كريم الأخلاق، وتوفي سنة 249هـ(863م) فكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر وإثنى عشر يوماً، ومن أعماله أنه أخرج مالاً كثيراً لحفر المواجل، وبنيان المساجد والقناطر[8]، وفي عهده أيضاً تمت الزيادات بجامع القيروان والمسجد الجامع بتونس وبنى سور سوسة، سنة خمس وأربعين ومائتين [9]، واتخذ العبيد

---

(1) إبن الخطيب، لسان الدين، أعمال الأعلام، تح، تع: مختار العيادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار البيضاء، 1964، قس 3، ص 20.النويري، مصدر سابق، ص 63.

(2)حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، مرجع سابق، ص 60.

(3) ابن عذارى، مصدر سابق، ص 107.**ينظر كذلك**:إبن الأبار، مصدر سابق، ج1، ص 168.

(4) ابن الأثير، مصدر سابق، ج6، ص 66. **ينظر كذلك:** عبد الحميد حسين حمودة، مرجع سابق، ص 205.

(5) ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص 108، 109.

(6)حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، مرجع سابق، ص 60.

(7)إبن الأبار، مصدر سابق، ج1، ص 169. **ينظر كذلك:** الدواداري، مصدر سابق، ص 33.

(8)ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص113،114. **ينظر كذلك**:ابن الأثير، مصدر سابق، ج6، ص 66.

(9)إبن الخطيب، مصدر سابق، 23.

جنداً، وفي أيامه افتتح قَصريانَة من مدن صقليّة في شوال سنة أربع وأربعين ومائتين، وبعث بفتحها إلى المتوكل، وأهدى له من سبيها [1].

كما جهز حملة إلى جزيرة كريت، فسار إليها وأحدق بها وجرت له فيها معارك تدمر فيها عشرون مركباً من أسطول إفريقية ولكن خسائر الروم كانت أضعاف ذلك وعقب فتحها أسندت ولايتها إلى عمر المعروف بإبن أبي الغليظ [2].

خلف أبا إبراهيم في الحكم أخوه زيادة الله الثاني بن محمد، بعد أن ولاه الخليفة أحمد المستعين بالله [3] [4]، وكان رؤوفاً بالرعية كريم الأخلاق حليم الأمر جارياً في السياسة على خطة أسلافه[5]، فقد أطلق عليه بعض المؤرخين لقب "الأمير المثالي" لما إتسم به من رصانة،[6]وأقام والياً إلى العشرين من ذي القعدة سنة خمسين ومائتين، ولا يُعلم إذ قتل أم مات أم خُلع، فكانت مدة مملكته ثمانية اشهر وأربعة عشر يوماً[7].

فتولى الحكم من بعده إبن أخيه محمد الثاني بن أحمد الذي لقب بأبي الغرانيق، عُرف بذلك اللقب لولوعه بصيدها حتى أنه إبتنى قصراً للصيد أنفق عليه 30.000 دينار[8]، فقد كان مسرفاً في العطاء، مع حسن سيرة في الرعية، ثم غلبت عليه اللذات والإشتغال بها، فلم تزل كذلك طول مدته، ولم تكن له همة في

---

(1)النويري، مصدر سابق، ص 67. **ينظر كذلك:** محمود مقديش، مرجع سابق، ص 323، 324.

(2)عبد العزيز الثعالبي، مرجع سابق، ص 234، 235.

(3)**المستعين بالله:** (219_ 252هـ/ 834_ 866م): أحمد بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد، أبو العباس، أمير المؤمنين، المستعين بالله، من خلفاء الدولة العباسية في العراق، ولد بسامراء، وكانت اقامته فيها، وبويع له بعد وفاة المنتصر ابن المتوكل سنة 248هـ... أجبرته الأحداث على خلع نفسه، فاستلم المعتز الخلافة، ورحل المستعين إلى واسط بأمه وأهله في أوائل سنة 252هـ، فأقام 10 أشهر، وبعد توفي. **ينظر:** الزركلي، مرجع سابق، ج 1، ص 204.

(4)إبن وردان، مرجع سابق، ص 59.

(5)النويري، مصدر سابق، ص 67.

(6)عبد الوهاب الجمل، مرجع سابق، ص 83.

(7)الدواداري، مصدر سابق، ص36. وقيل أن أيامه في الملك كانت سنة واحدة وسبعة أيام أي في سنة 250هـ (864م). **ينظر:** محمود مقديش، مرجع سابق، ص 324.

(8)حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، مرجع سابق، ص 61.

جمع مال، فلما مات، لم يجد أخوه في بيت المال شيئا يذكر، وكانت ولايته أكثرها حروباً[1]، وكان من أبرز أعماله على الإطلاق أنه تم فتح جزيرة مالطة، وأسر ملكها في جمادى الأولى سنة إحدى وستين ومائتين [2]، وإستيلاء جيوشه على العديد من الحصون في جزيرة صقلية، وإشتهر أيضاً بنشاطه العسكري الداخلي الحثيث الرامي إلى إقرار الأمن والإستقرار في البلاد، لكن شاءا القدر أن إستعجله المرض في الأعوام الأخيرة من حكمه حتى نعته معاصروه "بالميت" [3].

ولما توفي محمد الثاني يوم الثلاثاء لستٍ خَلَون من جمادى الأولى سنة 261هـ/ 877م [4]، كان قد عهد لإبنه أبي عقال بعده واستحلف أخاه إبراهيم بن أحمد هذا خمسين يميناً أن لا ينازعه، فلما مات أبو الغرانيق جاء أهل القيروان إلى إبراهيم بن أحمد فعزموا عليه في دخول القصور ووجوه فاعتذر بما سبق من العهد فقالوا: "نحن كارهون لولايته ومبايعون لك، وليس في أعناقنا له بيعة"، ولزموه حتى ركب وحارب القصر حتى دخله وبايعه مشايخ أهل إفريقية ووجوهها وجميع بني الأغلب وإستقر أمره [5].

وكانت فترة حكمه _إبراهيم الثاني _من أطول فترات حكم الأمراء الأغالبة، وقام بأعمال هامة منها فتح سرقوسة وسقطت في أيدي الفاتحين المسلمين سنة 264هـ/ 878م، إضافة إلى بناؤه لمدينة رقادة [6]سنة

---

(1)ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص114.

(2) إبن الخطيب، مصدر سابق، ص 26.

(3) نورة مواس، العلاقات الخارجية للأغالبة (184هـ_ 296هـ/ 800_ 909م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الوسيط، اشرا: عبد العزيز بوكنة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة الجزائر، 2009، ص 33.

(4)مجهول، كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، الإسكندرية، 1903، ص 34. **ينظر كذلك**:ابن الأثير، مصدر سابق، ج6، ص 67. **ينظر كذلك**: الدواداري، مصدر سابق، ص 36. **ينظر كذلك**:محمود مقديش، مرجع سابق، ص 324.

(5)إبن الخطيب، مصدر سابق، ص 27. **ينظر كذلك**:النويري، مصدر سابق،ص 69.

(6)**رقادة**: وهي من القيروان على أربعة أميال ودورها أربعة عشرون ألف ذراع وأربعون ذراعا، وذكروا أن أحد بني الأغلب أرق وشرد عنه النوم أياما فعالجه أسحق الذي ينسب إليها أطريفل اسحق فلم ينم فأمره بالخروج والمشي فلما وصل إلى موضع رقادة نام فسميت من يومئذ رقادة واتخذت دارا ومسكنا للملوك، والذي بني مدينة رقادة واتخذها دارا ووطنا ابراهيم بن أحمد وانتقل إليها من مدينة القصر القديم، وبنى بها قصورا عجيبة وجامعا، وعمرت بالأسواق والحمامات والفنادق ولم تزل بعد ذلك دار ملك لبني الأغلب إلى أن هرب عنها زيادة الله من أبي عبد الله الشيعي وسكنها عبيد الله إلى ان إنتقل إلى المهدية سنة ثمان وثلاثمائة وكان إبتداء تأسيس ابراهيم لها سنة ثلاث وستين ومائتين. **ينظر**: البكري، المسالك والممالك،

263هـ/ 876م _وأتمها سنة 264هـ_ [1]، حيث إتخذها دار لملكه، وإنتقل إليها من العباسية مع أهل بيته ورجال دولته، وقد شيد فيها القصور والدور والصهاريج الضخمة لماء الشراب، ونصب في إحدى عمارها "بيت الحكمة"، التي جلب لها العلماء من مختلف المناطق [2].

كما أنه بذل جهداً كبيراً في المنشآت الدينية، أهمها المساجد وقصور العباد وهي أشبه بأديرة تنشأ للمجاهدين المتطوعين الذين يسمون أيضا بالمرابطين، كما أنه هو الذي أكمل تجديد جامع الزيتونة في تونس الذي بدأه أبوه إبراهيم بن أحمد الأغلبي وهو أعظم مساجد الإسلام [3].

فقد كان في إبتداء أمره حسن السيرة ثم تغير حاله وأسرف في القتل وقتل أصحابه وحجابه وثمانية من إخوته وقتل بناته ثم أظهر النسك وكانت وفاته سنة 289هـ/ 901م[4].

فبعد وفاته تولى الحكم بعده إبنه أبو العباس عبد الله بن إبراهيم إلا أن فترة حكمه لم تدم سوى بضعة أشهر قتل بعدها يوم الأربعاء ليوم بقي من شعبان سنة 290هـ(902م)[5]، على يد غلمانه، فخلفه إبنه زيادة الله الثالث[6](290هـ_ 296هـ/ 903م_ 909م) وكانت ولايته في خلافة المقتدر بالله [7]، إستقل

=مصدر سابق، ص 27.**ينظر كذلك:**مجهول، كتاب الإستبصار في عجائب الامصار، مصدر سابق، ص 116.**ينظر كذلك:**الحموي، مصدر سابق، ج 3،ص 55.

(1)ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص 116، 117.

(2)حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، مرجع سابق، ص 62.

(3)حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 106.

(4)مجهول، كتاب تحفة الزائر، مصدر سابق، ص 34.**ينظر كذلك:**إبن الأبار، مصدر سابق، ج1، ص 172. **ينظر كذلك:**محمود مقديش، مرجع سابق، ص 326.

(5)إبن الخطيب، مصدر سابق، ص 37.

(6)**زيادة الله الثالث:** آخر أمراء الدولة الأغلبية بتونس، ولد ونشأة بتونس، وكان ميالاً للهو، وولاه أبوه إمارة صقلية، فعكف على لذاته، فعزله عنها وسجنه، فدس لأبيه ثلاثة خصيان الصقالبة، فقتلوه، ونادوا بزيادة الله أميراً على إفريقية، فتولاها سنة 290هـ، وقتل الخصيان الثلاثة، وبه إنقرضت الدولة الأغلبية في إفريقية. **ينظر:** الزركلي، مرجع سابق، ج3، ص 56.

(7)**المقتدر بأمر الله:** عبد الله بن محمد أمير المؤمنين، أبو القاسم بن ذخيرة أبي العباس ابن الإمام بأمر الله، بويع له بالخلافة في ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة، وهو ابن تسع عشرة سنة، وتوفي في تاسع عشر المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وكانت خلافته عشرين سنة وأشهراً، وأمه أم ولد. **ينظر:** الكتبي، مصدر سابق، مج2، ص 219، 220.

بالأمر بعد قتل أبيه ودفنه بمدينة تونس، كما أنه كان سيء السيرة، إنهمك في الشرب واللهو[1]، وهو خاتمة ملوك الأغالبة عليه إنقرض ملكهم وزال سلطانهم بعبيد الله المهدي أول ملوك الدولة الفاطمية [2].

وقد إتسمت العلاقات في عهد الأغالبة مع الدول التي إستقلت عن الدولة العباسية في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، كدولة بني مدرار في المغرب والدولة الأموية في الأندلس بطابع العداء، غير أن ذلك العداء إختلف وقعه من النفور والتصادم المسلح بينهم وبين كل من الدولة الرستمية في تاهرت، والدولة المدرارية في سجلماسة والدولة الإدريسية في فاس، والدولة الأموية أخيراً في الأندلس[3] .

ومما سبق نستطيع القول أن الدولة الأغلبية مرت بثلاث فترات وهي[4]:

–الفترة الأولى: فترة التأمين والتأسيس من عام 184هـ_ 223هـ/ 800م_ 838م، وتشمل الأغلب وإبنه العباس عبد الله وزيادة الله الأول.

الفترة الثانية: عصر الإزدهار والإستقرار النسبي وهي من 226هـ 289م/ 840هـ_ 902م/ وتمتد من حكم زياد الله إبراهيم بن الأغلب (الأول) من عام 201هـ/ 816م إلى نهاية حكم أبي عبد الله محمد الثاني، ثامن أمراء البيت الأغلبي الملقب (أبي الغرانيق) وذلك في عام 261هـ/ 875م.

الفترة الثالثة: فترة التدهور تبدأ من حكم إبراهيم بن أحمد 289 296هـ/ 902م_ 909م.

ومن المعروف أن الخلفاء العباسيين أقاموا دولة الأغالبة لتعمل على القضاء على دولة الأدارسة _من بين الأسباب_ أو على أقل تقدير لتكون فاصلاً بين بلادهم وبلاد دولة الأدارسة في المغرب الأقصى، ولكنهم لم يستطيعوا تحقيق هذه المهمة، إذ بقيت دولة الأدارسة، وكذلك الدول المستقلة الأخرى عن الخلافة العباسية قائمة [5].

---

(1)إبن وردان، مرجع سابق، ص 62.

(2)إبن الآبار، مصدر سابق، ج1، ص 175.

(3)يوسف بن أحمد حواله، مرجع سابق، ج1، ص 69.

(4)ياسر طالب راجي الخزاعله، دولة الأغالبة في إفريقية (تونس) 184_ 296هـ/ 799_ 908م، زمزم ناشرون وموزعون، عمان، 2015، ص 194.**ينظر كذلك:**حسين مؤنس، مرجع سابق، ص99.

(5)صاحي بوعلام، مرجع سابق، ص 40.

ابتداء الدولة الفاطمية[1]:

لم يزل آل الأغلب من أمراء إفريقية حتى أُخرج عنها زيادة الله ابن عبد الله، في سنة ست وتسعين ومائتين، وقيل في سنة خمس وتسعين ومائتين، أخرجه من المغرب أبو عبد الله المحتسب الداعية [(2)]، الذي ظهر في كتامة وغيرها من البربر، فدعا لعبيد الله صاحب المغرب، [(3)] وكتامة التي بهذه الناحية متشيعون وبهم ظهر أبو عبد الله الداعي وأخذ البلاد [(4)].

خرج أبو عبد الله المحتسب مع حاج اليمن إلى مكة حتى أتى الموسم ولقي به رجالات كتامة وإختلط بهم ووجد لديهم بذرا من ذلك المذهب فاشتملوا عليه، وسألوه الرحلة فارتحل معهم إلى بلدهم ونزل بها...[(5)]

وينقسم تاريخ الدعوة التي قام بها أبو عبد الله الشيعي في المغرب إلى مرحلتين: المرحلة الأولى كانت مجرد دعاية سلمية لجذب الأنصار استغرقت ثلاث سنوات 288 ـ 291هـ [(6)]،
ففي سنة ثمان وثمانين ومئتين [(7)].

---

(1)ينظر الملحق رقم 4.

(2)**عبيد الله:** وهو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد الكوفي المتصوف المدعو بداعية المغرب وأصله من رام هرمز كورة. من كور الأهواز دخل المغرب سنة ثمانين ومائتين 280هـ/ 891م، في خلافة المقتدر بالله ثامن خلفاء بني العباس. **ينظر:** الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد الظاهر،ص110. كان أبو عبد الله هذا من الكوفة واسمه الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا وكان ذا علم وعقل ودين وورع ، ولما قدم أبو عبد الله من اليمن قبل إفريقية أظهر أمره بكتامة أنه صنعاني. **ينظر:** أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، إفتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، 2005م، ص26، 28.

(3)المسعودي، مصدر سابق، ص 231.

(4)ابن حوقل، مصدر سابق، ص93.

(5) المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح: جمال الدين الشيال،ط2، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996م، ج1، ص51.

(6) أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، ص220.

(7)يورد **القاضى النعمان** غير هذه السنة، حيث يقول: "وسار القوم فدخلوا حد بلد كتامة يوم الخميس للنصف من شهر ربيع الأول ثمانين ومائتين" **ينظر:**القاضي النعمان، إفتتاح الدعوة، مصدر سابق، ص36. ونقل عنه **الداعي إدريس** ذلك" وكان وصول أبي عبد الله إلى بلد كتامة يوم الخميس للنصف من شهر ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين 893م. ينظر:الداعي إدريس عماد =الدين، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم

ظهر أبو عبد الله الشيعي بالمغرب، فدعا العامة إلى المهدي عبيد الله فاستجابوا له [1]، ثم تلاه أخوه أبو العباس بأعوام فجعل أبو عبد الله يأخذ بقلوب أهل كتامة ومن تابعهم من قبائل البربر ويستميلها إليه ويروضها ويسوسها حتى انقادت إليه وتألفت عليه[2]، واشتهر أمر أبي عبيد الله بإيكجان وسمي المشرقي لقدومه من المشرق، ونسب إليه من اتبعه فسموا المشارقة[3].

ثم تأتي بعد ذلك المرحلة الثانية وهي جهاد حربي طويل انتهى بالإستلاء على القيروان عاصمة الأغالبة وقيام الدولة الفاطمية عام 297هـ[4]، حيث رأى أبو عبد الله الشيعي أن ينتقل بالقضية من مرحلة الدعوة والإعداد إلى مرحلة المواجهة مع القوى الكبرى في المغربين الأدنى والأوسط وهم الأغالبة والرستميين وكانت دولة الأغالبة قد بلغت في الفترة الأخيرة من عمرها مرحلة سيئة من الضعف وخاصة في عهد أمرائها الثلاثة الأواخر[5]، واجتمع إليه الكثير من أهل كتامة فجاهر مذهبه وأعلن بإمامة أهل البيت وبلغ خبره إلى أمير إفريقية إبراهيم بن أحمد بن الأغلب فبعث إليه بالتهديد، فأساء الردّ عليه [6].

ولما قويت أمور أبي عبد الله وظهرت، انسلخ ابراهيم بن أحمد من الإمارة، وخرج إلى ملك الروم وأقام ابنه أبا العباس، وكان خروج إبراهيم بن أحمد من إفريقية سنة تسع وثمانين ومائتين، ووصل إلى صقلية وخرج منها إلى طبرمين وتقدم من طبرمين إلى كسنته فحاصرها، فاعتل وهو محاصر لها بعلة البطن فمات على اثر ذلك [7]، وبلغ أبا العباس عن إبنه زيادة الله ما حمله على سجنه، فصانع زيادة الله بعض الخدم على قتل والده وقتله سنة 290هـ، والحرب قائمة بين الأغلبيين والشيعيين بنواحي سطيف، ثم جلس

الخاص من عيون الأخبار، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م ص88.

(1)الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت دار الكتب العلمية،ص414.

(2)الزهري، مصدر سابق، ص110.

(3)الداعي إدريس مصدر سابق، ص85، 88.

(4)أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص225.

(5)يوسف بن احمد حوالة، مرجع سابق، ج1، ص72.

(6)إبن خلدون، عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2001، ج4، ص 42.

(7)القاضي النعمان، إفتتاح الدعوى، مصدر سابق، ص 51.

مكان أبيه وقتل كل من يظن فيه منازعته من إخوته وعمومته وعكف على الملاهي وأهمل أمر الدولة [1]، وكان زيادة الله محبا للهو والمجون، مهملا شؤون الدولة، غير عابئ بما يحدث حوله مستخفا بتحركات كتامة بقيادة الداعي أبي عبد الله الشيعي القادمة من إيكجان [2]، فانتقل من تونس إلى رقادة ، وانهمك في لذاته، وانتشرت جيوش الشيعي في البلاد وعلا أمره [3]، فاشتد سرور أبي عبد الله بعد أن إنهمك زياد الله في اللهو، مما ساعد على ضعف دولته ، وأصبح معظم وزراء زياد الله شيعة، فرأى أبي عبد الله أنه قد أصبح من القوة وسعة النفوذ مما سمح له بدعوة الإمام الجديد عبيد الله المهدي[4].

واستفحل بذلك أبو عبد الله الشيعي وقوي، وعلم زيادة الله[5] أن لا مقاومة له لِما رأى من هزيمة عسكره وضعف أمره فجمع ما قدر عليه من أمواله وأخذ عياله وخرج فارا عن ملكه إلى المشرق وذلك في أول خلافة المقتدر [6].

وفي خضم هذه الأحداث وصل المهدي إلى مصر في زي التجار سنة 289هـ، والعباسيين في ذلك الوقت يبحثون عليه في كل الأمصار، وعامة الأقطار، باسمه وصفته، وزيه وهيئته، وبأن يقبض عليه متى عرف [7]، وظهر بسجلماسة من أرض المغرب في يوم الأحد السابع من ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين وسلم عليه بالإمامة [8]، وكتب الداعي أبو عبد الله إلى الإمام المهدي بالله، إلى

---

(1)الميلي مبارك بن محمد، مرجع سابق، ج2، ص127.

(2)حامد العجابي، المهدية والمنصورية عاصمتان في العهد الفاطمي والصنهاجي، دار الكتب الوطنية، تونس، ص11.

(3)إبن خلدون، مصدر سابق، ج4، ص42، 44،

(4)على حُسني الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، 1972، ص 47، 48.

(5)وفي سنة أربع وثلاثمئة الهجري مات الأمير زيادة الله بن عبد الله الأغلبي ابن أمير القيروان، بعد محاربة المهدي الذي خرج بالقيروان، ثم عجز عنه، وهرب إلى الشام، ومات بالرقة، وقيل بالرملة. **ينظر**:الذهبي، العبر...، مصدر سابق، ص447

(6)إبن وردان، مرجع سابق، ص64.

(7)إبن حماد، أبي عبد الله محمد بن علي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح ودرا: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص40.

(8)القضاعي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي أبو عبد الله، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق: جميل عبد الله محمد المصري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة _جامعة أم القرى_، 1995م،ص556.

سجلماسة وكان قد صار بها وأخبره بما فتح الله له [1]، ذلك أنه في سنة ست وتسعين ومئتين تغلب الشيعي على افريقية وأخرج عنها بني الأغلب وقطع ملكهم [2]، ولما نمى خبره إلى اليسع وهو آخر ملوك بني مدرار وقيل إن هذا الذي يدعو أبو عبد الله الشيعي له وإلى بيعته، أخذه اليسع واعتقله، فلما سمع به أبو عبد الله الشيعي، حشد جمعا كثيرا من كتامة وغيرها، ووفد سجلماسة وأخذها [3]، فدخل هو وأصحابه البلد، وأتوا مكان عبيد الله [4]، وأخرجوه وأخرجوا إبنه في يوم الأحد لسبع خلون من ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين [5]، وأقام عبيد الله المهدي بسجلماسة أربعين يوما، ثم سار إلى إفريقية، وأحضر الأموال من إيكجان فجعلها أحمالا[6]، وكان مقام الإمام في إيكجان عشرين يوما [7]، وقدم المهدي إلى القيروان في جيش يبلغ مائتي ألف بين فارس راجل ربيع سنة 297هـ / 910م[8]، حيث بويع في القيروان بيعة عامة، واستوطن رقادة عاصمة أواخر ملوك الأغالبة [9]، في شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين [10]، وفي هذه السنة قطع المهدي الشيعي دعوة بني العباس من افريقية وأظهر مذهبه وتسما بأمير المؤمنين وتلقب بالمهدي، وهو أول من نقش دراهمه وتسما بأمير المؤمنين في أيامه [11].

---

(1)الداعي إدريس، مصدر سابق، ص118.

(2)إبن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط ،1972 م، ص98.

(3)إبن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تح: سعيدعبد الفتاح عاشور، مرا: أحمد السيد دراج، المملكة العربية السعودية_ جامعة أم القرى_، ص195، 196.

(4)حول استخلاص الشيعي للمهدي، أيد ابن حماد المقريزي بقوله"واستنقذ عبيد الله وابنه أبا القاسم".**ينظر:** المقريزي، إتعاظ الحنفا، مصدر سابق، ج1، ص40. في حين أورد **إبن دقماق** "وعندئذ وجد المهدي مقتولا وعنده رجل كان يخدمه، فخاف أبو عبد الله أن ينتقض عليه ما دبره من الأمر، انعرفت العساكر بقتل المهدي وبالجملة فأخباره مشهورة والمهدي أول من قام بهذا الأمر وادعى الخلافة وبنى المهدية بإفريقية". **ينظر:** مصدر سابق، ص197.

(5)المقريزي، اتعاظ الحنفا، مصدر سابق، ج1، ص65.

(6)مصدر نفسه، ص66.

(7)الداعي إدريس، مصدر سابق، ص 168.

(8)الثعالبي عبد العزيز، مرجع سابق، ص323.

(9)مجهول، كتاب تحفة الزائر، مصدر سابق، ص 37. **ينظر كذلك:** الزركلي، مرجع سابق، ج4، ص197.

(10)القضاعي، مصدر سابق، ص556. **ينظر كذلك:** مجهول، كتاب تحفة الزائر، مصدر سابق، ص 37.

(11)إبن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق، ص98.

وقد أشار المهدي في خطاب التقليد إلى أن سياسته ستكون معتدلة ولكنها صارمة، وأعلن أن رعايته ستشمل "أشياعه من المؤمنين وجميع المسلمين"، ولئن وعد في خطابه بمراعاة أوليائه ورعاياه الأوفياء المخلصين، إلا أنه أعرب عن عزمه على قمع "كل من نكث عليه وخان أمانته ونقض عهده وخفر ذمته"[1].

وبذلك ورث المهدي سلطان بني الأغلب، بعد هروب آخر أمرائها، وورث أمواله، وجواريه وقصوره، وأتباعه، وممتلكاته في إفريقية وخارجها، بل تمسك أيضاً بما كان للخلفاء العباسيين، أصحاب السيادة الشرعية على البلاد، من نفوذ وسلطان، وألقاب...[2]

وعليه فقد تأسست الدولة العبيدية بالدعاية الدينية والحنكة السياسية اللتين كانتا لأبي عبد الله الشيعي وبالقيمة الحربية التي كانت لكتامة ووطنها وبسوء سياسة زيادة الله الثالث الذي قتل أباه وكثيرا من أهله وذويه [3]، وقد كانت بلاد المغرب تربة خصبة لبث الدعوة الشيعية، ذلك أنها كانت بعيدة عن السلطة المركزية في بغداد مما جعل من الصعب على الخلفاء العباسيين فرض رقابتهم التامة على تلك البلاد [4].

ولما استتب الأمر للمهدي قتل داعيه الشيعي وقتل أخاه [5]،حيث يذكر إبن كثير أنه "بعد أن استنقذه الشيعي وسلمه المملكة، فندّمه أخوه أحمد وقال له: ماذا صنعت؟ وهلا كنت استبددت بالأمر دون هذا؟ فندم وشرع يعمل الحيلة في المهدي، فاستشعر المهدي بذلك فدس إليهما من قتلهما في هذه السنة 298 هـ بمدينة رقادة من بلاد القيروان، من إقليم إفريقية" [6].

(1)فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296_ 365هـ/ 909_ 975م): التاريخ السياسي والمؤسسات، تر: حمادى الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص 183.

(2)موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية: منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 332.

(3)الميلي، مرجع سابق، ج2، ص134.

(4)أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص224.

(5)إبن خَلكان، مصدر سابق، ج3، ص118.

(6) إبن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، ج15، ص773. يستخلص **العبادي** أن السبب في مقتلهما أن الخليفة

فقامت فتنة بسبب قتلهما، تلتها أخرى بين كتامة وأهل القيروان مما اضطر المهدي كف الدعاة عن طلب التشيع من العامة، بعد ذلك استطاع الإمام المهدي بحنكته أن يملك إفريقية كلها والمغرب بأسره وطرابلس[1].

وواصل انتصاراته إلى أن دان له الشمال الإفريقي كاملا [2]، وزال ملك بني الأغلب من إفريقية وملك بني مدرار من سجلماسة، وملك بني رستم من تاهرت، فملك المهدي جميع ذلك [3].

ثم بعث إبنه أبا القاسم على جيش إلى مصر في سنة إحدى وثلاثمائة وملك الإسكندرية والفيوم وعاد، كما بعث سنة إثنتين وثلاثمائة حباسة أحمد قواده على جيش آخر، وعاد مهزوماً [4].

وبعد أن رسخت قدم المهدي في بلاد المغرب اختط مدينة المهدية [5] في إفريقية وفرغ من بنائها سنة ثمان وثلاثمائة، وكان شروعه فيها في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة وبنى سور تونس وأحكم عمارتها وجدد فيها مواضع فنسبت المهدية إليه [6]، وجعلها دار ملكه وجعل لها سورا محكما وأبوابا عظيمة، وكان يأمر الصناع بما يعملون، ثم أمر أن ينقر دار صناعة في الجبل... وعليها باب مغلق، ونقر في أرضها أهراء للطعام ومصانع للماء، وبنى فيها القصور والدور، فلما فرغ منها قال: اليوم أمنت على الفاطميات وارتحل عنها [7].

=الفاطمي كان يريد الإستأثار بالسلطان الذي تأسس باسمه، بينما كان الداعي يحاول الاستمرار في إدارة شئون الدولة، **ينظر**:أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص230.

(1)حامد العجابي، مرجع سابق، ص13.

(2)أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1996، ص226.

(3)المقريزي، إتعاظ الحنفاء، مصدر سابق، ج1، ص66.

(4)المقريزي، تقي الدين، كتاب المقفى الكبير، مصدر سابق، ص 90.

(5)**المهدية**: تأسست في القرن العاشر، في موقع المقبرة البونية، وهي عاصمة الخلافة الأولى في التاريخ الإسلامي، بناها عبيد الله المهدي، وأعطى إسمه لهذه المدينة (المهدية)، هذا الأخير الذي يعد الخليفة الأول للفرع الفاطمي. **ينظر**:
Neji djelloul, Mahdia capitale des fatimides, contraste Editions, p18.

(6). ابن خلكان، مصدر سابق، ص118.

(7)إبن الأثير، مصدر سابق، ج 6، ص489. **ينظر كذلك**: خلف مصطفى غرايبة، "منهجية الفكر الإسلامي في تخطيط المدينة العربية الإسلامي"، المجلة الأردنية للعلوم الإجتماعية، ع1، 2015، مج8، ص_ ص: 183_ 199.

ولقد تَأَتَى له بالمغرب ملك كبير فبنى القصور ورتب السياسة وأحكم التدبير وعمل حساب تقلب الزمان وتعاقب الخوف فيه والأمان فبنى المهدية واتخذها عدة للشدة واستكثر بها من العدة والخزين [1].

ولعل أسباب تأسيس عبيد الله المهدي لمدينة وعاصمة جديدة تتمثل أيضاً في تحقيق أهدافه التوسعية نحو المشرق أو إلى الأندلس أو جنوب إيطاليا كان لابد له من ميناء به دار لصناعة السفن وصيانتها أو تخليد اسمه في التاريخ كما جرت عادة الحكام المسلمين عند بداية حكمهم أن يقوموا بتأسيس مدن [2]، وبناء عاصمة جديدة يعني بداية عهد جديد وتثبيتا لدعائم التواجد الشيعي في المغرب [3].

كما أنه قسم على وجوه كتامة أعمال إفريقية، وجبا الأموال، واستقرودانت له أهل البلاد واستعمل العمال عليها [4]، ونقشت السكة باسمه، ودون الدواوين، وأقام ديوان الخراج الذي كان أحرق أيام هروب زيادة، كما اتخذ العبيد من السودان والروم ونصب ديوان العطاء [5].

وكان من حكمت المهدي في إختيار أعضاه أنه لم يستعن فقط بالموظفين الكتاميين المرتكزة عليهم الدولة الجديدة، بل إستعان أيضاً بالعناصر العربية التي كانت في خدمة النظام السابق، فكان عليه أن يتخذ من أجل ذلك موقفاً متسامحاً تجاه من بقي من بني الأغلب ومواليهم ورجالهم وأتباعهم، فأعاد بعضهم إلى مناصبهم المدنية والعسكرية السالفة، وإنضم هؤلاء الموظفين العرب إلى الكتاميين والموالي والعبيد الذين كانوا في خدمة المهدي[6].

---

(1)إبن الخطيب، مصدر سابق، ص50.

(2)ادريس صالح الحريري، "الفاطميون في تونس، دراسة حول أصلهم وسياستهم الداخلية والخارجية"، مجلة البحوث التاريخية، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ع1، 1988، ص_ ص: 74_ 94.

(3)فتحي محمد، "النجعة الهلالية في التاريخ ومآثرها في الآدب المغاربي القديم"، مجلة تاريخ العلوم، ع 5، ص_ ص: 186_ 196.

(4)المقريزي، اتعاظ الحنفاء، مصدر سابق، ص66. **ينظر كذلك**:المقريزي، كتاب المقفى الكبير، مصدر سابق، ص 88.

(5)الداعي إدريس، مصدر سابق، ص 174، 176، 177.

(6)فرحات الدشراوي، مرجع سابق، ص 184.

وفي ربيع الأول سنة 322هـ توفي المهدي عبيد الله بالمهدية التي بناها [1]، وحاصل الأمر أنّه استولى على مملكة المغرب، وامتدّت دولته بضعا وعشرين سنة، ومات بالمهدية التي بناها[2]، وبويع إبنه _القاسم _ يوم مات أبوه عبيد الله وعمره إذ ذاك اثنتان وأربعون سنة[3]، وأخفى ولده أبو القاسم موته سنة لتدبير كان له وكان يخاف أن يختلف الناس عليه إذا علموا موته وكان عمر المهدي لما توفي ثلاثا وستين سنة ولما توفي ملك بعده ابنه أبو القاسم [4].

وقد حرص الخليفة الفاطمي الثاني _القائم_ منذ إعتلائه العرش على تدعيم قوته العسكرية وتعزيز سلطته في إفريقية خاصة، فأصدر التعليمات إلى عمال كافة الأقاليم لصنع الأسلحة وجميع أنواع العتاد، وأبقى عونه المخلص أبا جعفر البغدادي على رأس عدة دواوين مثل البريد وديوان الإنشاء [5].

وفي عهده ثار جماعة فتمكن منهم وكان من أشدهم رجل يقال له إبن طالوت القرشي [6] في ناحية طرابلس ويزعم أنه ولد المهدي، ثم تبين للبربر كذبه فقتلوه وحملوا رأسه إلى القائم [7]، وقد كان شهما شجاعا كأبيه فتح البلاد وأرسل السرايا إلى بلاد الروم ورام أخذ الديار المصرية فلم يتفق له ذلك[8].

ولقد دشن الخليفة الفاطمي الثاني القائم بأمر الله عهده بإرسال حملة إلى برقة لفتح مصر بقيادة القائد الكتامي ميسور الفتى فتمركز في برقة بانتظار الأوامر بالزحفإلى مصر ولكن الإنتفاضات الداخلية

---

(1)إبن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح و تع: محمود الأرناؤوط، إشرا: عبد القادر الأرناؤزط، دار إبن كثير، بيروت، 1989، مج4، ص 114.

(2)اليافعي أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي، مرآت الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج2، ص214، 215.

(3)إبن حماد، مصدر سابق، ص53.

(4)**القائم بأمر الله أبو القاسم:** كان مولده بسلمية في حدود الثمانين ومائتين، وقد سار مرتين إلى مصر ليملكها، فما قدر له، توفي سنة أربع وثلاثين وثلثمائة، وقام بعده إبنه المنصور إسماعيل. **ينظر**:إبن العماد، مصدر سابق، مج 4، ص189.

(5)فرحات الدشراوي، مرجع سابق، ص 245.

(6)أورد **الداعي إدريس**" أن الماوطي ظهر في عهد المهدي "... قد اجتمعوا إلى بلد كتامة فأقاموا غلاما حدثا ... فزعموا أنه المهدي... ونصبوا له دعاة ... وادعو أن أبا عبد الله حي لم يمت... فأنهض ولده القائم... والتقى بالماوطي... فهزمه". **ينظر**:الداعي ادريس، مصدر سابق، ص190، 191.

(7)إبن الأثير، مصدر سابق، مج 7، ص312.

(8)إبن الكثير، مصدر سابق، ج15، ص83.

إندلعت في كل مكان أهمها ثورة موسى بن أبي العافية الفاسي وكان الخليفة الناصر قد فتح له خزائنه غير أن القائم وبمساهمة ميسور قد دحر موسى [1].

ومن ثوار البربر أبو يزيد مخلد بن كيداد، ونسبه يرتفع إلى جالوت ويتصل به، قام على الشيعة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وله معهم حروب عظيمة ووقائع مشهورة، وغلب على القيروان، وهو من بني يفرن ويفرن اسم رجل[2]، حيث كان يدعوا الناس إلى الخروج على الطاعة سرا في أيام المهدي إلى أن صارت له جماعة يعظمونه ويعملون برأيه، وفي أيام القائم عظم أمره وأفسد البلاد[3]،وكان صاحب الحمار _أبي زيد مخلد بن كيداد_ مدركاً للمنطقة ويعلم مدى تعلقها بالمذهب المالكي ونفوذه فيها، فاستغل هذه الميزة، ودعا الناس إلى جهاد الشيعة، وأمرهم بقراءة مذهب مالك [4]، فأيده أهل إفريقية إذ أنه لم يكشف عن نحلته الإباضية النكارية، وإنما زعم أنه ثائر للعدالة والإسلام وكراهة البدع التي أراد الفاطميون إدخالها على العقائد والعبادات [5]، وفي سنة 332هـ اشتد أمر أبي يزيد بإفريقية حتى فر أمامه أبو القاسم الشيعي إلى المهدية من رقادة، وفي سنة 333هـ قتل أبو يزيد ميسرة الفتى قائد أبي القاسم الشيعي وكان بين أبي القاسم وأبي يزيد حروب كثيرة وفيها كانت الوقعة المشهورة بينهما في واد الملح قتل فيها من أصحاب أبي القاسم عدد لا يحصى[6].

وعليه لقد مرت الثورة بأربعة مراحل المرحلة الأولى استولى فيها على بلاد الزاب وسيطر على الأقاليم الساحلية الشمالية في باجة وتونس، المرحلة الثانية تغلب فيها على عاصمة افريقية القيروان، المرحلة الثالثة وفيها تمت محاصرة المهدية، وهي المرحلة التي بلغت فيها الثورة ذروة اتساعها، المرحلة الرابعة وهي التي انحسرت فيها الثورة عن مدينتي المهدية والقيروان حتى تنتهي الثورة في تبديد جيش الثورة

---

(1)عارف تامر، المعز لدين الله الفاطمي: واضع أسس الوحدة العربية الكبرى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982، ص48.

(2)مجهول، مفاخر البربر، ص141، 142.

(3)عبد العزيز الثعالبي، مرجع سابق، ص324.

(4)عبد الخليل قريان، "مدن إقليم الشرق في العصر الإسلامي المزدهر العصر الوسيط: مدينة باغاية في العصر الإسلامي المزدهر العصر الوسيط"، المعالم: دورية علمية محكمة تعنى بنشر البحوث والدراسات التاريخية والتراثية، ع14، 2013، ص_ ص: 76_ 98.

(5)حسين مؤنس، مرجع سابق، ص150.

(6)إبن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص218.

وهزيمته بالأوراس ثم ملاحقته إلى بلاد الزاب حيث يلقى القبض على صاحب الحمار الذي يموت في الأسر فانتهت الثورة[1].

فهذه الثورة التي كادت أن تطيح بحكم الفاطميين في إفريقية، كان لها صداها غير المباشر في صقلية، فلما سقطت مدينة تلو أخرى في إفريقية في يد أبي يزيد، حاولت بعض العناصر الموالية للفاطميين اللجوء إلى صقلية، كما خالف بعض المغامرين من البربر في الجزء الجنوبي من الجزيرة، ورفضت عدة مدن دفع الجزية أو الضرائب...[2]

وفيما يتعلق بالإستيلاء على مصر فلم يبد المنصور بن القائم بعد توليه الخلافة إهتماماً كبيراً بالإستيلاء عليها، ويعزى ذلك إلى إهتمامه بتوطيد أركان الدولة الفاطمية، بعد ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، وضبط أمور المغرب قبل التوجه إلى المشرق[3].

توفي أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي، القائم بأمر الله وذلك يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من شوال من السنة 334هـ فكانت مدته اثنتي عشرة سنة[4]، تحت حصار مخلد البربري له في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وعمره نيفاً وخمسين سنة ولما مات قام بالأمر بعده ولده أبو العباس الطاهر إسماعيل[5]، كنيته أبو الطاهر لقبه المنصور وكان والده ولاه عهده في رمضان ودعا له على المنابر بإفريقية وكان مولده

---

(1)موسى رحماني، الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى إنتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر (27_ 362هـ/ 637_ 972م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستر في التاريخ _ تخصص تاريخ المجتمع المغاربي_، إشرا: بوبة مجاني، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/ 2007م، ص92.

(2)عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، تر: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتب، طرابلس، 1980، ص 34.

(3)عبد الله كامل موسى عبدة، الفاطميون: وآثارهم المعمارية في إفريقية ومصر واليمن، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2001، ص 46.

(4)إبن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص218.

(5)إبن دقماق، مصدر سابق، ص198.

بالمهدية سنة 302هـ، وولي وسنه اثنان وثلاثون سنة [1]، تولى المملكة بعد أبيه في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة [2].

ولما استوفى له الأمر جد في قتال أبي يزيد وخرج في طلبه فأجلاه عن مدينة سوسة وكانت بينهما عدة وقائع يساجلان فيها الفوز ختمت بانتصار المنصور بالله[3]، فوالى عليه الهزائم إلى أن لجأ لقلعة منيعة في جبل منيف فحاصره بها إلى أن أيقن بالهلاك فهبط على الفتور ليلا وخلف المحلة فوقع في بعض الخنادق فانكسر فذهب عنه أصحابه وتركوه فلما أصبح دخل إسماعيل القلعة عنوة وطلب أبا يزيد، فلم يجده، فقيل له: إنه هرب البارحة فقفا أثره فوجده مطروحا بالخندق فطلعه منه وجعله مثله وأطاف على البلاد ثم قتله [4].

وفي سنة 334هـ بنى صبرة [5]وسماها باسمه المنصورية، فاستمر عليها الإسمان، وكانت دار ملكهم وملك من بعدهم إلى أن أتى عليها الزمان [6]، وهكذا أضاف المنصور إلى قواعد الشيعة القديمة حاضرة جديدة، توسعت على حساب المهدية، وأثرت على مستقبلها، كما أثرت الأخيرة من قبل على مستقبل رقادة[7].

---

(1)إبن عذارى، مصدر سابق، ج 1 ص218. في حين إقترح **المقريزي** تاريخين لمولد المنصور بالله فقال: أنه ولد بالمهدية في أول ليلة من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثمائة. وقيل ولد سنة إثنتين وثلاثمائة. **ينظر**:المقريزي، المقفى الكبير، مصدر سابق، ص 142.

(2)إبن دقمان، مصدر سابق، ص199. **ينظر كذلك**:إبن الآبار، مصدر سابق، ج2، ص 387. **ينظر كذلك**:المقريزي، كتاب القفى الكبير، مصدر سابق، ص 142.

(3)عبد العزيز الثعالبي، مرجع سابق، ص330.

(4)الزهري، مصدر سابق، ص111.

(5)أورد **إبن عذارى** أن بنائها كان سنة 336هـ، حيث أمر المنصور ببناء صبرة واختطها وسماها المنصورية". **ينظر**:ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص219.وقيل بناها اسماعيل سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة واستوطنها وسماها المنصورية، وقيل سميت أيضا بصبرة واشتق اسمها من صبر عسكره في الحرب. **ينظر**: البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص 25.المقدسي، أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص 226.

(6)إبن حماد، مصدر سابق، ص60، 61.

(7)موسى لقبال، مرجع سابق، ص 434.

وبعد وفاة المنصور قام بالأمر بعده إبنه المعز [1]،وهو أبو تميم معد، ولد بالمغرب لست بقين من رجب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلاثمائة [2]، وبويع بعد وفاة أبيه المنصور بالله الذي توفي ليلة الجمعة آخر شوال سنة 341هـ (953م)، حيث دفن ليلاً في قصره بالمنصورية وهو إبن أربعين سنة [3].

و قد كان المعز فتى عالما فاضلا نبيلا واسع الرأي حسن التدبير جلس على سرير الخلافة يوم الأحد السابع من ذي الحجة من 341هـ / 25 أفريل 953م، وله من العمر اثنان وعشرون سنة فدبر الأمور وساس الجمهور وأحكم النظام ومهد السياسة وذلل الصعاب وأحسن السيرة وأنصف الرعية[4]، كذلك عني المعز بالعمل على توطيد نفوذ الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب فعهد إلى جوهر الصقلي بإخضاع الأمراء الثائرين على الحكم الفاطمي في هذه البلاد وبسط الفاطميون سلطانهم على سجلماسة وبلغ من عناية المعز بفتحها أنه ضرب بها عملة، ونقش عليها إسمه[5]، ذلك أنه بلغ الخبر بالشيعي يقصد المعز صاحب افريقية بغلبة الناصر الأموي على جميع بلاد العدوة وأن جميع من فيها من قبائل زناتة والبربر رفضوا دعوتهم ودخلوا في بيعة بني أمية، فعظم الأمر على معد بن اسماعيل، فبعث قائده جوهرا الرومي في جيش عظيم وأمره أن يطأ بلاد المغرب ويذللها فخرج جوهر من القيروان يريد بلاد المغرب، وذلك في سنة سبع وأربعين وثلاثمئة، وهزم بنو يفرن وتفرق جمعهم [6]، وكان هوارة هم الذين قاموا بأبي يزيد ولم يزالوا مقيمين على حربهم والخلاف فخرج المعز في جيش عظيم إلى جبل أوراس، فلما وصل إليها

---

(1)ابن دقمان، مصدر سابق، ص200.

(2)المقريزي، المقفى الكبير، مصدر سابق، ص 303، 304. وقيل ولد يوم الإثنين الحادي عشر من شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وذلك في أواخر عهد الخليفة المهدي بالله الفاطمي. **ينظر**:المعز لدين الله الخليفة الفاطمي، أدعية الأيام السبعة، تح و تع و تق: إسماعيل قربان حسين يوناوالا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص 5. (مقدمة التحقيق)

(3)إبن الآبار، مصدر سابق، ج2، ص 389.

(4)عبد العزيز الثعالبي، مرجع سابق، ص330.

(5)جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995، ص32.

(6)إبن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق، ص89، 90.

الأوراس جهز بلكين بن زيري بن مناد ووجهه إليهم، ورجع هو إلى القيروان فهزمهم بلكين، وفرق جموعهم وتبددوا في بلاد الزاب وغيرها(1).

كما عنى الفاطميون (بداية من عهد المهدي الذي أرسل ثلاث حملات) عناية بغزو مصر، لأن ذلك يزيد في رقعة أملاكهم ولأن إستيلائهم على هذه البلاد معناه إمتداد نفوذهم على البلاد التي كانت خاضعة لسلطان الإخشيديين، ففي عهد المعز أرسل جيشاً لغزو هذه البلاد، بعد أن إستتب الأمن في كافة أرجاء بلاد المغرب بعد إخماد ثورة أبي يزيد(2)، وصحب ذلك اختلال أمر الديار المصرية بعد موت كافور الإخشيدي ومواليه وكان الخلفاء من بني العباس قد اشتغلوا بالديلم لفتن قامت ببغداد فاشتغلوا عن الديار المصرية فقصد المعز أخذها وخاف أن يغرر نفسه فتفوته المغرب ولا تحصل له(3).

وعلى إثر ذلك أمر المعز بإنشاء الطرق وحفر الآبار في طريق مصر، وأقام منازل على رأس كل مرحلة، وجمع الأموال للقيام بنفقات هذه الرحلة، وقيل أن عدد جيشه كان يزيد عن مائة ألف مقاتل من شجعان كتامة، الذين أغدق عليهم الأرزاق والعطايا حتى بلغت هذه الأموال أربعة وعشرون مليون دينار(4).

فأنفذ المعزّ بعد التجهيز للحملة عبده جوهر فلقي الإخشيدية وهزمهم ودخل مصر يوم الثلاثاء الثاني عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة[5] وهرب أعيان الإخشيدية من مصر إلى الشام قبل وصول جوهر وأقيمت الدعوة للمعزّ في يوم الجمعة لعشرين من شعبان من هذه السنة في الجامع العتيق(6).

(1)إبن حماد، مصدر سابق، ص84.

(2)على إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي: قائد المعز لدين الله الفاطمي، ط2، مطبعة السعادة، القاهرة، 1963، ص 26.

(3)ابن دقماق، مصدر سابق، ص200، 201.

(4)على إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص 27.

(5)الدواداري، مصدر سابق، ص121.

(6) القضاعي، مصدر سابق، ص564.

فاعتزم المعز على المسير إلى مصر، وبدأ بالنظر في تمهيد المغرب وقطع شواغله، واستقدم بلكين بن زيري فإستخلفه على إفريقية والمغرب، وأنزله القيروان وسماه يوسف، وكناه أبا الفتوح، وولى على طرابلس عبد الله بن يخلف الكتامي، ولم يجعل لبلكين ولاية عليه، ولا على صاحب صقلية[1].

وفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة[2] ملك الشيعي ـ المعز ـ مصر وفي سنة خمس وستين وثلاثمئة توفي معد بن اسماعيل الشيعي ملك مصر وإفريقية [3]، فكانت شخصية المعز لدين الله من أبرز الشخصيات في تاريخ الدعوة الإسماعلية عامة وتاريخ الدولة الفاطمية خاصة، وكان من أعظم خلفاء الفاطميين لأنه قام بتوطيد سيادة الدولة على جميع أرجاء الشمال الإفريقي وتوسيع رقعتها حتى بلغت من أول الديار المصرية إلى المغرب الأقصى [4]، وذلك بمساهمة قائده الكاتب جوهر، فكان أمره ينفذ من أقصى الشام والحجاز إلى السوس الأقصى[5].

---

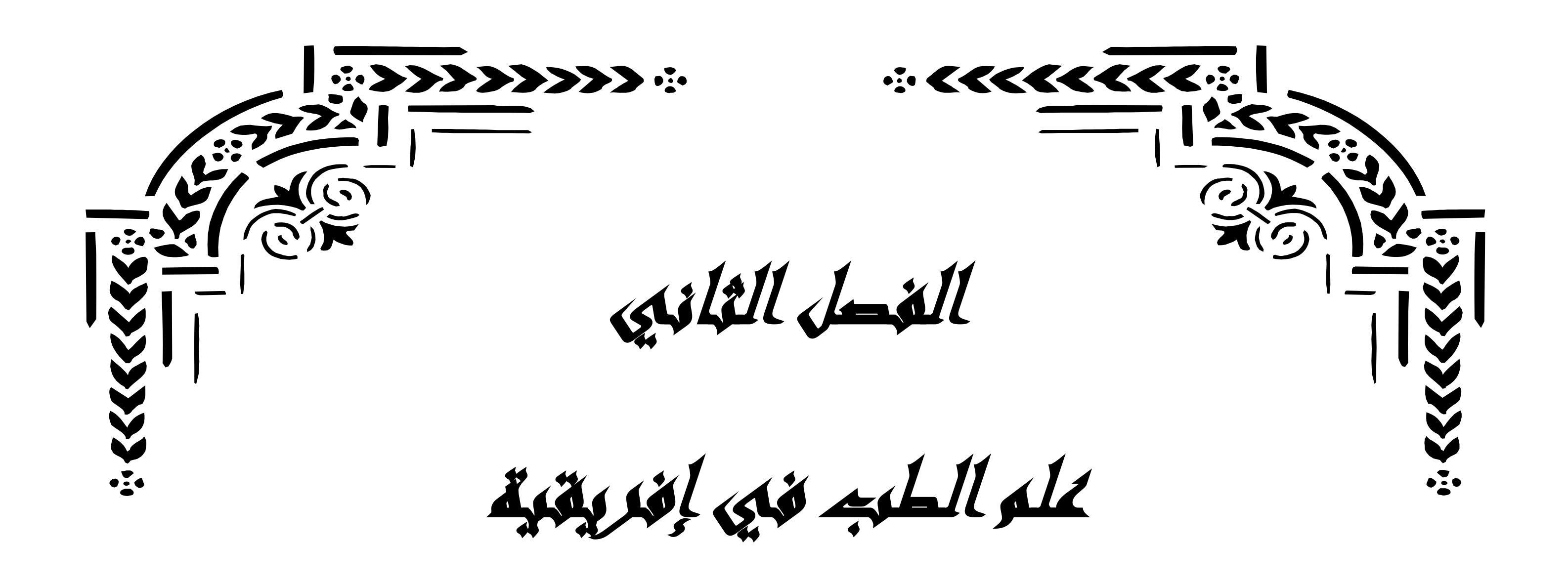
(1) إبن خلدون، مصدر سابق، ج4، ص62، 63.

(2) قال **إبن حماد**: "...وصل المعزّ إلى الإسكندرية لست بقين من شعبان سنة اثنتين وستين" **ينظر**:ابن حماد، مصدر سابق، ص566.وقال صاحب **كتاب أدعية الأيام السبعة**: "... فكان فتح الديار المصرية على يد القائد جوهر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وبعد أربع سنوات أي في سنة إثنتين وستين وثلاثمائة، إنتقل المعز لدين الله من المغرب إلى العاصمةالجديدة التي تنسب إليه، فتسمى القاهرة المعزية..."، المعز لدين الله الخليفة الفاطمي، مصدر سابق، ص 7. وذكر **ابن الخطيب** تاريخ يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة. **ينظر**: ابن الخطيب، مصدر سابق، ص58.

(3)إبن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق، ص101.

(4)مجهول، أدعية الأيام السبعة، مصدر سابق، ص 7.

(5)إبن الخطيب، مصدر سابق، ص55، 58.



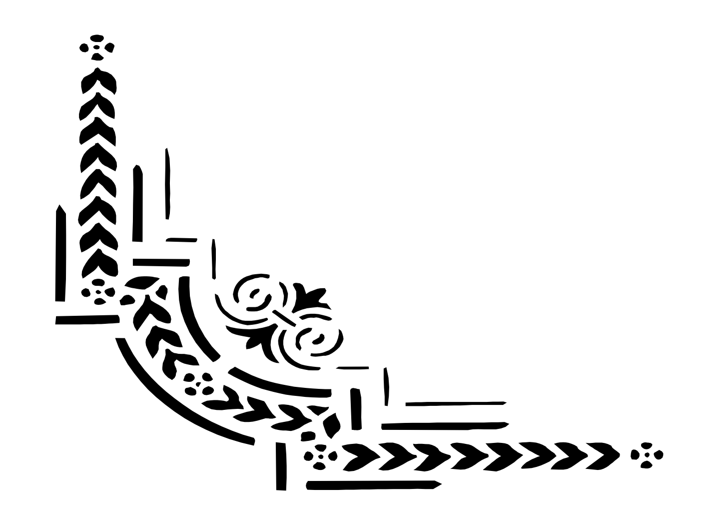
الفصل الثاني

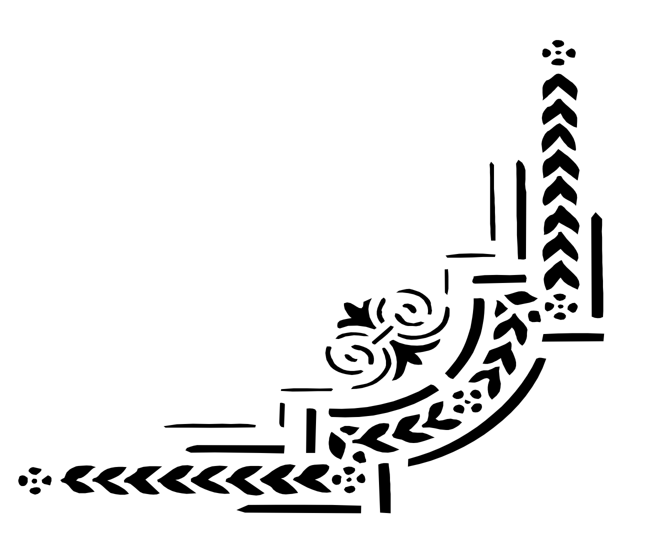
علم الطب في إفريقية

المبحث الأول: نشأة الطب في إفريقية

المبحث الثاني: عوامل تطور الطب

المبحث الثالث: الفصل بين الطب والصيدلة





المبحث الأول: نشأة الطب في إفريقية

1- تعريف الطب:

تعد مهنة الطب من أجل وأشرف المهن منذ الخليقة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لأنها تقوم على تخفيف آلام المتألمين والذين يعانون المرض في كل حين ومكان [1].

أ_الطب لغة:

فالطِّب بكسر الطاء في لغة العرب، يقال: على معان منها الإصلاح، يقال: طببتُه: إذا أصلحته. يقال: له طِبٌّ بالأمور، أي: لطف وسياسة، وقيل أصل الطب الحِذق بالأشياء والمهارة بها، وقيل رجل طبيب: أي حاذق، سمي طبيباً لحذقه وفطنته... [2]

_ وقيل هو: "علاج الجسم والنفس" على حد تعبير ابن منظور [3].

_ وقال محمد علي التهانوي الطب في اللغة هو" السحر"[4].

_ وعرفه الفيروزآبادي فقال: "هو علاج النفس، يطب ويطب، والرفق والسحر، وبالكسر: الشهوة، والإرادة والشأن والعادة، وبالفتح: الماهر الحاذق بعمله كالطبيب" [5].

_ وقال صاحب المعجم الوسيط هو: " علاج الجسم والنفس، وهو الرِّفْقُ وحسنُ الإحتيالِ والسِّحْرُ والدَّأَبُ والعادةُ" [6].

---

(1) ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يوس السعدي الخزرجي، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: عامر النجار، دار المعارف، القاهرة، 1996، ج1، ص 11.

(2) إبن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدى خير العباد، تح و تع: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ج4، ص 124.

(3) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص 2630.الزبيدي، محمد مرتضي الحُسيني، تاج العروس من جوهر القاموس، ج3، ص 258.

(4) محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، تق و اشرا و مرا: رفيق العجم، تر: عبد الله الخالدي، جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1996، ج2، ص 1124

(5) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مرا: أنيس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، تع: الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 989.

(6) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص 549.

_ وقيل "هو علاج الجسم والنفس، ومنه علم الطب، والطبيب من حرفته الطب أو الطبابة وهو الذي يعالج المرضى ونحوهم، والطبيب: الحاذق الماهر، والجمع أطبه وأطباء"[1].

ب_ اصطلاحاً:

هو علم بقوانين تعرف منها أحوال أبدان الإنسان من جهة الصحة وعدمها، وصاحب هذا العلم يسمى طبيبا، وهو الشيخ العارف بالطب الروحاني القادر على ارشاد وتكميل الناس [2].

وينقل لنا الدكتور عبد الله تعريف الطبيب اليوناني أبقراط للطب فيقول: "... الطب هو الفن الذي ينقذ المرضى من آلامهم ويخفف من وطأة النوبات العنيفة ويبتعد عن معالجة الأشخاص الذين لا أمل في شفائهم إذ أن المرء يعلم أن فن الطب لا نفع له في هذا الميدان..." [3].

كما عرفه ابن خلدون فقال :" وهي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يَمرضُ ويَصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبُرْءَ المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عُضو من أعضاء البدن وأسْباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقُواهَا وعلى المرض بالعلامات المؤذن بنضجه وقبوله الدواء أولا : في السَّجيَّةِ والفضلات والنبض محاذين لذلك قوة الطبيعة فإنها المُدَبَرَةُ في حالتي الصحة والمرض، وإنما الطبيب يحاذيها ويعينها بعض الشيء بحسب ما تقتضيه طبيعة المادة والفَصْلِ والسِّنِ ويُسمى العِلْمُ الجامعُ لهذا كلهِ علم الطِّبِّ..." [4].

وقال القلقشندي: " صناعة الطب علم موضوعها حفظ الأبدان النَّفِيسة، ومقصُودُها إعانةُ الطبِيعة على حِماية الأعضاء الرَّئيسية، ومدارُها الأَعتم، على معرفة العَوارِض وأسبابها..." [5]، وقيل هو علم وفن موضوعهما علاج المرض أو منعه، كما أنه علم يبحث عن كيفية خلق الإنسان وتكوينه وحمله ووضعه [6].

---

(1) ابن أبي أصيبعة، تح: عامر النجار، مصدر سابق، ص 11.
(2) محمد علي التهانوي، مرجع سابق، ص 1124.
(3)عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد، الطب ورائداته المسلمات، مكتبة المنار، الأردن، 1985، ص 37.
(4) إبن خلدون، مصدر سابق، ج1، ص 650.
(5) القلقشندي، أبي العباس أحمد، كتاب صبح الأعشى، الدار الكتب السلطانية، القاهرة، 1917م، ج11، ص 378.
(6) محمد حبش، المسلمون وعلوم الحضارة، دار المعرفة، دمشق، 1996، ص27.

فالطب بالنسبة للأطباء العرب صناعة تهدف إلى حفظ الصحة ووقاية الإنسان من الأمراض والعلل، ومعالجة من أُصيب بالمرض بالغذاء والدواء والجراحة[(1)].

اذن فعلم الطب ينظر في بدن الإنسان في محاولة لحفظ الصحة وإبعاد المرض بالأدوية والأغذية[2] بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها [(3)].

يوجد في القرآن الكريم إشارات طبية إلى طلب الإستشفاء والتداوي، واعتبر هذا السعي جهدا يؤجر الإنسان عليه. قال سبحانه وتعالى: " **يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس**"[(4)]. والإشارات في القرآن الكريم لا حصر لها فيما يخص الشفاء والمرض.

2- نشأة الطب:

تأسست القيروان لتكون قاعدة حربية بعيدة عن حملات البيزنطيين البحرية وهجومات البربر من مجالاتها الجبلية، والتي كانت منطلقا للفتوحات الغربية لغرس راية الإسلام، إنما اكتسبت خبرتها في المجال الطبي شيئا فشيئا، ومن البديهي أن العقود الأولى للفتح الإسلامي في بلاد المغرب كانت تتسم بعدم الإستقرار والاضطرابات[(5)]، وخاصة إفريقية فإن حملة الغزوات والحروب المحلية شغلت العرب عن الإهتمام بالعلوم وتطبيقها إلى منتصف القرن الثاني للهجرة ولم تبتدئ العناية بذلك إلا بقيام الولاة من بني المهلب في إفريقية، عمالاً للخلافة العباسية [(6)].

حيث كان المغرب خلال هذه القرون الأولى في تبعية ثقافية للمشرق رغم أنه سار في خطوات محتشمة نحو استقلاله السياسي في عهد الأغالبة، ونلمس هذه التبعية الثقافية في صدى الحركات

(1) ياسين خليل، الطب والصيدلة عند العرب، منشورات جامعة بغداد، بغداد، 1979، ص 45.

(2) عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، 1970، ص 272. **ينظر كذلك:** حسين الحاج حسن، حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1992، ص398.

(3) سمير عرابي، علوم الطب والجراحة والأدوية عند علماء العرب والمسلمون، دار الكتاب الحديث، 1999، ص 11. **ينظر كذلك:** حسين الحاج حسن، مرجع سابق، ص 398.

(4)سورة النحل، الأية 69.

(5)عمر الشاذلي، " المدرسة الطبية القيروانية رجالاتها ومميزاتها "، **مدرسة القيروان الطبية وموقعها من الطب العربي**، مركز البحوث والدراسات بالقيروان، تونس، ص11.

(6)حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مرا: محمد العروسي المطوي، بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، مج 2، قس 2، ص 690.

العلمية والأدبية الصادرة عن بغداد في القيروان ليصل بعد ذلك إلى المغرب الأقصى والأندلس، كذلك كان الأمر بالنسبة للطب فقد ظهر الإعتناء به في عاصمة الأغالبة على عهد زيادة الله الثالث الذي استدعى الطبيب إسحاق بن عمران من بغداد وأولاه كل عناية في أول أمره [1].

من ناحية أخرى فقد اشتهرت مدينة القيروان وإفريقية عموما كمدرسة للفقه المالكي منذ مطلع القرن الثاني للهجري بفضل مجموعة الفقهاء الذين بعثهم الخليفة عمر بن عبد العزيز، ومن تتلمذ عليهم أو على الإمام مالك، ولذلك تأخر الطب بإفريقية إلى أواخر دولة الأغالبة لسيطرة العلوم الدينية[2].

فقد بدأ الطب في بلاد المغرب بداية بسيطة شأنه في ذلك شأن سائر العلوم كالفلك والفلسفة والحساب، وقد باشر المغاربة عنايتهم بهذا العلم بالضبط عندما أخذ ولاة الخلافة العباسية يتولون أمر إفريقية خاصة المهالبة، ويتجسد ذلك مع دخول يوحنا بن ماسويه [3]إلى القيروان بصحبة الأمير يزيد بن حاتم المهلبي [4]، وقد استند المؤرخون في الأخذ بهذا القول على رواية حول أحد الفقهاء وهو عبد الرحمان بن زياد والذي "مات يرحمه الله سنة احدى وستين ومائة وقال أبو العرب وكان سبب موته أنه أكل حيتانا وشرب لبناً على مائدة الأمير يومئذ يزيد بن حاتم وكان يُحَنَّى المتطبب حاضرا وكان عبد

(1) ابن الجزار القيرواني، سياسة الصبيان وتدبيرهم، تح: محمد الحبيب الهيلة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968 م، ص20. (مقدمة التحقيق)

(2) بخدة طاهر، " إبن الجزار الطبيب المؤرخ"، عصور جديدة، ع 24–25، 2016، ص_ص: 96_ 104.

(3)**يوحنا ابن ماسويه:** كان نصرانيا سريانيا في أيام هارون الرشيد وولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة لما وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين افتتحها المسلمون وسبو سبيها ووضعه أمينا على الترجمة ورتب له كتابا حذاقا يكتبون بين يديه وله تصانيف جميلة منها كتاب البرهان يشتمل على ثلاثين كتابا ، كتابه المعروف بالبصيرة وكتاب التمام والكمال وكتاب الحميات وكتاب الأغذية وكتاب الفصد و الحجامة وكتاب الجذام... توفي 243هـ/ 807م. **ينظر:** القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، لبنان ، 2005، ص282،283. كما أنه من علماء الطب، كان أبوه صيدلانيا في جنديسابور ثم من أطباء العين في بغداد، وخدم الرشيد. وقد خدم _يوحنا إبن ماسويه_ الرشيد والمأمون ومن بعدهما إلى أيام المتوكل، بمعالجتهم وتطبيب مرضاهم، حتى كانوا لا يتناولون شيئا من أطعمتهم إلا بحضرته. وأصاب شهرة واسعة وثروة طائلة، ومن كتبه أيضاً _معظمها رسائل_ "البرهان" و"الأزمنة" و"النوادر الطبية " و"ماء الشعير" و"دغل العين" وغيرها. **ينظر:** الزركلي، مرجع سابق، ج8، ص 211

(4)يخلف إيمان، المنظومة الطبية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن 2هـ/8–14م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، اشرا: عبد الجليل قريان، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة قالمة، 2017/2016م، ص15.

الرحمان قد جاوز سبعين سنة فقال يُحنَّى إن كان الطب حقا فإن هذا الشيخ يهلك الليلة فلما كان في السحر سمعوا صيحة فقيل ماهذه الصيحة قيل عبد الرحمان مات فصلى عليه يزيد بن حاتم" [1].

يشير عمر الشاذلي إلى أن رواية أبي العرب هذه فيها تضارب تاريخي إذ أن يوحنا ماسويه الطبيب الذائع الصيت غادر مدرسة جنديسابور إلى بغداد في أول القرن الثالث للهجرة وتوفي سنة 243هـ/ 857م، في أيام المتوكل في حين أن الأمير يزيد بن حاتم المهلبي قدم إلى القيروان في حدود سنة 155هـ/ 771م، وتوفي سنة 170هـ/ 786م، أي أكثر من سبعين سنة قبل وفاة يوحنا [2].

في حين حاول حسن حسني عبد الوهاب إيجاد مخرج منطقي، فيذكر في الهامش أن أبي العرب سماه يُحنى بدل أبو يوحنا وعليه فأول طبيب بالمعنى الصحيح يظهر في البيئة الإفريقية هو الطبيب السرياني أبو يوحنا ماسويه المسيحي النحلة، فإنه قدم القيروان في صحبة الأمير يزيد بن حاتم المهلبي في حدود سنة 155هـ/ 772م، وكان يسهر على صحة الأمير الجليل يزيد بن حاتم المهلبي[3]، ويجالسه ويتناول الطعام على مائدته، ويعالج رجال الدولة وأعيانها [4].

لكن عمر الشاذلي يفند هذا الرأي بقوله أنه " لم يعثر على أي إشارة تدل على أنه قدم إلى القيروان ويبدو لنا أنه وقع تحريف في نص رواية أبي العرب بتعويض "لو" بحرف "و"فيكون حسب رأينا نص رواية أبي العرب لو كان يوحنا المطبب حاضرا لقال، إذاً فأول طبيب دخل إفريقية إنما هو إسحاق بن عمران الطبيب المسلم المعروف بسم ساعة" [5].

(1)أبي العرب، محمد بن أحمد بن تميم، كتاب طبقات علماء افريقية، تح: محمد ابن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص29. المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 160،161.

(2)عمر الشاذلي، مرجع سابق، ص13،14.

(3)**يزيد بن حاتم (170هـ/ 787م):** يزيد بن حاتم بن قبيصة بن مهلب ابن أبي صفرة الأزدي أبو خالد، أمير، من القادة الشجعان في العصر العباسي، ولي الديار المصرية سنة 144هـ، للمنصور، فمكث سبع سنين وأربعة أشهر وصرفه المنصور سنة 152هـ، ثم ولاه افريقية سنة 154هـ فتوجه إليها وقاتل الخوارج واستقر واليا بها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر، قضى خلالها على كثير من فتن البربر وغيرهم، وتوفي بالقيروان. **ينظر**: الزركلي، مرجع سابق، ج8، ص 180.

(4)حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات، مرجع سابق، ص690.

(5) عمر الشاذلي، مرجع سابق، ص13،14.

لكن من وجهة نظرنا فالرأي الأقرب إلى الصواب هو ما ذهب إليه الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب لأن فكرة التحريف التي أشار إليها عمر الشاذلي غير واردة، فعلى أي أساس يمكن القول أن الرواية الصحيحة لو كان يوحنا المتطبب حاضرا؟ فهو في تلك الفترة لم يكن موجودا أساساً.

في حين هناك من يقول أن إفريقية عرفت الطب من زمن موغل في القدم، يعود إلى العصرين الإغريقي والروماني، وكانت قرطاج من مراكز العلوم الطبية، حيث أثبتت الحفريات التي أجريت فيها وجود مقابر للأطباء عاشوا خلال القرن الثاني الميلادي، كما دخلت إفريقية خلال تلك الفترة كتب أبقراط وبلينس [1].

وبعد ذلك لم نعد نسمع عن أطباء مشهورين دخلوا بلاد المغرب غير أن ذلك لا يعني توقف مهنة الطب التي كانت شائعة قبل خضوع بلاد المغرب للعباسيين أو بعدها، فقد كان عدد من علماء الدين ومن رجال الجيش يتعاطون شيئا من التطبيب المكتسب من التجربة والتقليد الموروث، وكان يطلق على كل واحد من هؤلاء[2] فقيه البدن، وهم متعلمون ولهم إلمام بعلوم الدين والطب معاً، والتسمية ظريفة تجمع ما في الحديث الشريف عن علمي البدن والدين، ومعلومات فقهاء البدن في الطب تقليدية وموروثة، ويمارسونها لوجه الله لا وراء كسب المال، كما كانوا يرافقون المحاربين ليقدموا لهم الإسعافات الأولية وما يمكن أن يفعلوه من علاج [3].

غير أننا نجهل مقدار معلوماتهم الطبية، ولا نعلم شيئا عن وسائل علاجهم أكثر من خبرتهم بالفصد والحجامة والكي، وجبر العظام المكسورة، وتضميد الجروح بالأعشاب الطبية، والعلاج بالعقاقير المألوفة في الحياة الأسرية [4].

---

(1) خالد حسين محمود،" الطب بإفريقية خلال العصر الاغلبي"، مجلة فصلية أكاديمية محكمة تصدر عن مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، ع7، 2017، ص_ ص: 10_ 32.

(2) رمضان التليسي، الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003، ص 489. **ينظر كذلك:** حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر، مرجع سابق، ص691.

(3) كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال، ص557،558.

(4) حفيظ كعوان، أثر الفقهاء المالكية الإجتماعي والثقافي بإفريقية من ق (2_5هـ/ 8_ 11م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشرا: إسماعيل سامعي، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر _باتنة_، 2008/ 2009م، ص 103.

وقد حملت لنا بعض المصادر أسمائهم _فقهاء البدن_ نذكر منهم: سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي [1] فقد كان جامعا للعلم فقيه البدن [2]، محمد بن الفروخ بن البنا البغدادي (235-303هـ/ 849-915م)، وكان من موالي الأغالبة، فقيها بارعا في علم القضاء والأحكام، وكان متفننا في علوم شتى، وكانت وفاته أول دولة بني عبيد [3].

إضافة إلى القاضي سهل بن عبيد الله القبرياني توفي سنة تسع وأربعين ومائتين، وعمره ستة وسبعون سنة ودفن بباب أبي الربيع[4]، الذي انتقل بمقتضى عمله بين القيروان وقفصة وقصطيلية ونفزاوة، وسعيد بن عباد السرتي (ت251هـ/ 865م)، الشهير بمزغلة من أكابر أصحاب سحنون [5]، إضافة إلى محمد بن سعيد بن غالب (ت 277هـ أو 279هـ/ 890م أو 892م) [6]، وسحنون يحي بن عمر الكناني[7] (ت 289هـ/ 901م) الأندلسي نشأ بقرطبة، وسكن القيروان واستوطن سوسة أخرا، وبها قبره[1].

---

(1) **سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني:** أصله من حمص، الفقيه الحافظ العابد والورع الزاهد، الإمام العالم الجليل، أخذ عن أئمة من أهل المشرق والمغرب: كالبهلول بن راشد وعلي بن زياد وأسد بن الفرات وابن أبي حسان... ولد في رمضان سنة 160هـ، رَاوده محمد بن الأغلب حولاً كاملاً على القضاء ثم قبل منه على شرط أن لا يرتزق له شيئاً على القضاء، وأن ينفذ الحقوق على وجهها في الأمير وأهل بيته، وكانت ولايته سنة 234هـ، ومات وهو يتولاه في رجب سنة 240هـ، وقبره بالقيروان معروف متبرك به. **ينظر:** محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج1، ص 103، 104، 105.**ينظر كذلك:** النباهي المالقي الأندلسي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، تاريخ قضاة الأندلس، تح: لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 29، 30.

(2) أبي العرب، مصدر سابق، ص 101.

(3) الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد الأحمدي، محمد ماضى، تع: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، المكتبة العتيقة، تونس، 1972، ج2، ص 316-319.

(4)مصدر نفسه، ص 112.

(5) بلقاسم جدو، تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة (140_ 296هـ/ 757_ 909م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الوسيط، إشرا: مسعود مزهودي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر _باتنة_، 2013/ 2014، ص 113-114.

(6) حفيظ كعوان، مرجع سابق، ص 103.

(7) **يحي بن عمر الكناني:** الإمام المبرز العابد الثقة الزاهد الفقيه الحافظ، مولده بالأندلس سنة 223هـ، سمع من سحنون وبه تفقه وابن زكرياء الحضرمي وابن بكير وحرملة والحارث بن مسكين والبرقي...وغيرهم من أهل إفريقية والمشرق، مصنفاته نحو الأربعين، منها إختصاره المستخرجة وكتاب أصول السنن وكتاب في فضائل المنستير والرباط

ومحمد بن سعيد الكلبي أبو سليمان(ت بعد 290هـ/ 902م)، ودحمان بن معافي(ت 302هـ/ 914م) [2]، وموسى بن عبد الرحمان القطان (ت 306هـ/ 918م) ولما توفي كان يبلغ من العمر إحدى وسبعون سنة [3]، ونصر بن فتح السنوري(ت 306هـ/ 918م) [4]، وأبو الغصن نفيس السوسي (ت 309هـ/ 921م) وكانت مهنته صناعة الغرابيل وكان فقيها مالكيا رفض أن يتولى منصب القاضي في سوسة [5].

إضافة إلى محمد بن مسرور النَّجَّارُ، فقد كان حسن القريحة، فقيه البدن، ومات بتونس سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة(ت 328هـ/ 938م) [6]، وحبيب بن الربيع (ت339هـ/ 950م)، وعلي بن محمد التدميريومحمد بن إبراهيم بن أبي صبيح (ت 334هـ/ 945م) [7]، وأبو الحسن بن نصر (ت 341هـ/ 952م) [8]، وأبو محمد عبد الله بن إسحاق بن التبان (كان من أشد الناس عداوة لبني عبيد)، وكان مولده سنة 311هـ وتوفي في جمادى الآخرة سنة 371هـ/ 981م[9] وأبو عبد الله المازري[10]، (نسبة

وكتاب الصراط وكتاب الميزان... توفي في ذي الحجة سنة 289هـ/ 901م بسوسة وقبره قرب باب البحر معروف يُزار. **ينظر:** محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، مصدر سابق، ص 109.

(1) الدباغ، مصدر سابق، ج2، ص 233.الخشني، أبي عبد الله محمد بن حارث القيرواني الأندلسي، قُضاة قرطبة: علماء إفريقية، مرا: عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1994، ص 184.

(2) حفيظ كعوان، مرجع سابق، ص 103.

(3) الدباغ، مصدر سابق، ج2، ص 336، 339.

(4)محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، 1988، ص 396. **ينظر كذلك:**حفيظ كعوان، مرجع سابق، ص 103.

(5)المالكي، مصدر سابق، ج2، ص 162. **ينظر كذلك:**الخشني، محمد بن الحارث بن أسد، كتاب طبقات علماء إفريقية، تح: محمد إبن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 167.

(6) الخشني، قُضاة قرطبة، مصدر سابق، ص 232.

(7) حفيظ كعوان، مرجع سابق، ص 103.

(8) المالكي، مصدر سابق، ج2، ص 392.

(9)إبن فرحون المالكي، الديباج المذهب: في معرفة أعيان علماء المذهب، تح و تع: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، القاهرة، 1972، ج1، ص 431، 432. **ينظر كذلك:**الدباغ، مصدر سابق، ج3، ص 89، 96. **ينظر كذلك:** محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، مصدر سابق، ص 143.

(10)**المازري:** الشيخ الإمام العلامة البَحرُ المتفنن، أبو عبد الله، محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري المالكي، مصنف كتاب " المُعلم بفوائد شرح المسلم" ومصنف كتاب " إيضاح المحصول"، مولده بمدينة المهدية من إفريقية (وبها مات في ربيع الاول سنة ستٍ وثلاثين وخمس مئة)، قيل: إنه مرض، فلم يجد من يُعالجه إلا يهودي، فلما عُوفِي على يده، قال: لولا إلتزامي بحفظ صناعتي لأعدمتُكَ المُسلمين، فأثر هذا عند المازري، فأقبل على تعلم الطب

إلى مَازر بفتح الزاي وكسرها، وهي بلدة بجزيرة صقلية)، توفي ثامن عشر ربيع الأول سنة 536هـ بالمهدية[1]ودفن بالمنستير، وقد عاش نيفاً وثمانين سنة، وكان إماماً في الطب، وألف فيه حكاية مشهورة وكان يفزع إليه في الطب كما يفزع إليه في الفتوى[2]، وقد إطلع على علوم كثيرة من الطب، والحساب، والآداب، وغير ذلك، فكان أحد رجال الكمال في العلم في وقته، بل وكان من فقهاء الدين المتميزين، إلى جانب أنه كان من فقهاء البدن المتمرسين، حيث كانت لمداواته في الطب وجاهة خاصة، بالتالي يمكن القول بأن هذه الفئة من الفقهاء كانت نادرة الوجود، ذلك أنها جمعت بين تخصصها في الفقه المالكي، وبعض التخصصات العقلية، ورغم ندرتها، فعن حضورها بهذا الشكل كان لافتاً [3].

إضافة إلى وجود أشخاص من العامة متطوعين لمساعدة الجرحى منهم كوربنبن قنبر اللهيصي قيل إنه أنفق ماله كله في مواساة إخوانه وكان يقال إنه يضم إليه كل جريح ... فيأسوا جرحه ويداويه ويقوم عليه إلى أن يبرأ ويستقل، فيصله بعد ذلك ويعطيه، وقيل إنه مازال يخرّق ما عنده من الثياب لتعصيب جراح الجرحى حتى لم يبق له ثوب ولا لأحد من ولده، وكانوا لا يصلون إلى الأسواق فيشرون، واحتاج جماعة من الجرحى عنده ممن كان يقوم به ويغذيه ويداويه إلى عصائب لجراحهم فلم يجدها فأنفذ كل ما كان له ولبنيه ولأهل بيته من الثياب في ذلك [4].

وبديهي أنه كان يوجد أيضا بمدائن افريقية فقيهات البدن مماثلات للرجال المتطببين وهن من نساء الفاتحين ومن جاء بعدهم من العرب، فكن يعالجن أزواجهن وغيرهم من المصابين من أقاربهن بتضميد

حتى فاق فيه، وكان ممن يُفتي فيه كما يفتي في الفقه. **ينظر:** الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تح، تع: شعيب الأرنؤوط، محمد نعين العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ج20، ص 104، 105، 106.وقال ابن قنفذ عن المازري "أنه توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة وسنه يقرب من تسعين سنة". **ينظر:** ابن قنفذ، مصدر سابق، ص 278.

(1)المقري التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأبيارى، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1942، ج3، ص 165، 166.**ينظر كذلك:**إبن العماد، مصدر سابق، ج6، ص 186، 187. **ينظر كذلك:**إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين: أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1955، مج 2، ص88.

(2)محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، مصدر سابق، ص 187، 188.

(3)عبد الخليل قريان، العلوم العقلية والنوازل الفقهية بالمغرب الإسلامي قراءة سوسيو ثقافية، جامعة الأمير عبد القادر، ص_ ص: 75_ 110.

(4) القاصي النعمان، إفتتاح الدعوى، مصدر سابق، ص85.

الجراحات بالأعشاب المناسبة والعقاقير المألوفة، مما ورثن خبرته عن أمهاتهن وعجائز العشيرة [1]، كما وُجدن في عهد الفاطميين منهن أم موسى ابنة الحلواني وغيرها من عجائز كتامة، وكن كذلك يخدمن المؤمنين ويعالجن المرضى ويأسون الجرحى على نيات وبصائر [2].

ونظرا لغياب تخصص الطب في تلك الفترة فقد اضطر هؤلاء لممارسة الطب لكن اسم فقهاء البدن سيختفي مع مرور الزمن ليحل محله مصطلح الطبيب، بمجرد ظهور متخصصين في الطب،أما عن الطب العملي فقد ظهر مع دخول الطبيب البغدادي إسحاق بن عمران في زمن الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني، وبذلك اعتبر المؤسس الفعلي للمدرسة الطبية في الديار التونسية[3]، كما كان له دور كبير في إرساء قواعد هذا العلم، وقد رزق بتلاميذ متميزين أمثال إسحاق بن سليمان الإسرائيلي إذ خدم الأغالبة والفاطميين، ودرس عليه الكثير من أبناء القيروان وعلى رأسهم أحمد بن إبراهيم المعروف بإبن الجزار [4].

---

(1) حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية التونسية، ط2، مكتبة المنار، تونس، 1972، قس1، ص 273. **ينظر كذلك:** رمضان التليسي، مرجع سابق، ص490.

(2) القاضي النعمان، إفتتاح الدعوى، مصدر سابق، ص86.

(3) يخلف إيمان، مرجع سابق، ص 17.

(4) محي الدين سليمان امام مديلي، إبن أبي زيد القيرواني عقيدته وموقفه من الفرق ومقاومته للبدع، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة، اشرا: محمد حسان كسبه، كلية الدعوة وأصول الدين الدراسات العليا، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، 2001 مج 1، ص 74.

المبحث الثاني: عوامل تطور الطب في افريقية

1_دور الحكام في تشجيع العلم والعلماء:

أظهر الخلفاء العباسيون في الدور الأول عناية بالعلوم والحضارة، أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد وعبد الله المأمون، وجاراهم في عنايتهم مَن بعدهم مِن الخلفاء وقلدهم فيها ولاتهم بالجهات مثل الأغالبة[1]، وكانت دراسة الطب في هذه الديار مهمة لما أنجزه أمراؤها من الفتوحات ونشر العلم ودورهم في نقل العلوم من المشرق إلى المغرب بحكم الموقع الجغرافي[2]الهام الذي سهل لها الإتصال بغيرها في كافة الإتجاهات لا سيما بالمراكز الحضارية[3]، ذلك أن ديار تونس أقرب مكان من شمال إفريقيا، باستثناء المغرب، إلى شواطئ أوروبا الجنوبية، فيها تتوقف القوافل التي تسافر بين المشرق والمغرب، ومنها يعبر من ينشد الوصول إلى جزيرة صقلية أو إيطاليا، أو من يأتي منهما إلى افريقيا، وهكذا كانت تونس محطة للتجارة، ومركزا يتلاقى فيه العلماء المتنقلون بين أطراف تلك البلاد [4].

وقد عرفت العلوم الطبية في عصر الأغالبة التوسع، وبوسعنا أن نقول بأن هذا العصر هو العصر الذي شهد البداية الحقيقية للدراسات الطبية الإفريقية[5]،حيث أن العلم ازدهر بإفريقية في القرن الرابع والخامس بكيفية لم تسبق بسبب انتشار التعليم ومساعدة ولاة الأمر والوجهاء الذين كانوا يفرضونه على أولادهم ونسائهم وجواريهم وخدمهم عملاً بأوامر الشريعة السمحاء[6]، ولقد كان لجهود الأمراء الأغالبة، ولا سيما الثلاثة الآخر منهم: إبراهيم الثاني وإبنه عبد الله، وحفيده زياد الله الثالث، الدور الكبير في تقدم الدراسات الطبيعية عامة والطبية خاصة [7]، وذلك بسبب شخصية هؤلاء الحكام المحبة للعلم، هذا الأمر حفز أبناء البلاد على تعلم علوم الطب بتحفيز من الأمراء، وهذا بدوره ساعد هؤلاء على

---

(1)الميلي مبارك بن محمد، مرجع سابق، ج2، ص119.

(2)عبد الخالق بن رجب، رجاء كلاعي، تشريح الجهاز الحركي عند ابن سينا: دراسة تحليلية وتحقيقية عبر الطب العربي الإسلامي، مركز النشر الجامعي، تونس ،2007، ص 16.

(3)ممدوح حسين، مرجع سابق، ص12.

(4)كمال السامرائي، مرجع سابق، ص551.

(5)ممدوح حسين، مرجع سابق، ص 12.

(6)حسن حسني عبد الوهاب، بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن الرشيق، المطبعة التونسية، تونس، 1330هـ، ص 38.

(7)يوسف بن أحمد حوالة، مرجع سابق، ج2، ص 372.

مواصلة جهودهم في إثراء البلاد ببحوثهم ومصنفاتهم، وبذلك أصبحت القيروان مركزا عظيما للدراسات الطبية في عهد الأغالبة[1].

وما يأكد على حب الأغالبة للعلم والعلماء هو اهتمام الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلب (261-289هـ) بالعلماء ورعايته لهم إدراكا منه لأهمية العلم ورجاله في المجتمع كما تذكر بعض الروايات أنه أقام في صقلية فترة من صباه تعلم أثناءها اللغة اللاتينية، كما أنه شغف بالعلوم النقلية والعقلية فطلبها بهمة ونشاط [2]، وعمل على استقطاب العلماء في مختلف التخصصات للإلتحاق ببلاطه وكان من بينهم إسحاق بن عمران الطبيب ومحمد بن أحمد بن الفرج البغدادي[3]، وإسماعيل بن يوسف الطلاء المنجم[4]، بل إنه كان يسعى جاهداً لجعل عاصمته رقادة ترقى إلى مستوى بغداد وسامراء[5].

ولما قام عبد الله الثاني(ت 290هـ/903م) بأعباء الإمارة الإفريقية إعتنى عناية كاملة بتنشيط العلوم وأسند إلى بيت الحكمة(سيأتي الحديث عنه في موضعه) الذي أسسه أبوه علماء حكماء آخرين، استقطبهم من مصر والعراق والقسطنطنية وحتى من أوروبا، كما أنه كان مولعا بالعلوم جماعاً للكتب ما جعل بلاطه نادياً علمياً ثقافياً يفتخر به بين الأمم[6].

إضافة إلى هذا فقد حرص بعض الأمراء على تصحيح وتدقيق الكتب، ولا أدل على ذلك وأبلغ من رواية "عبد الله بن محمود المكفوف النحوي، كان من أعلم خلق الله بالعربية... وأبطأ عنه أبو القاسم بن عثمان الوزان النحوي أياما كثيرة، ثم أتاه فلامه... قال له: أصلحك الله اعذر فقد كان لي شغل، قال: وماهو؟، قال: لي اليوم أكثر من شهر أختلف إلى رقادة، إلى دار فلان وذكر بعض السلاطين أشكل له كتبا وأصححها..." [7].

---

(1)يخلف إيمان، مرجع سابق، ص 18.

(2)ممدوح حسين، مرجع سابق، ص 66-67-69-82.

(3)أبو القاسم محمد كرو، مرجع سابق، ص 42، 43.

(4)ممدوح حسين، مرجع سابق، ص 82.

(5)عبد الباسط عبد الرزاق الألوسي، عثمان العزيز صالح المحمدي، " من روائع الحضارة العربية الإسلامية مكتبة بيت الحكمة نموذجاً دراسة تاريخية "، مجلة ديالي، ع 34، 2009، ص_ ص: 1_ 27.

(6)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، 226، 329، 330.

(7)الزبيدي الأندلسي أبي بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، ص237،236.

وقد عُرف أيضا عن الأمير زيادة الله بن إبراهيم223/201 ه حبه للعلم وتقدير العلماء فابتنى القصور ومراكز الثقافة في القيروان والعباسية وتونس وسوسة [1]، إضافة إلى ما قام به زياد الله الثالث من خلال استقدام متخصصين في الطب – حتى الفلسفة والأدب–من العراق ومصر وبلاد اليونان من أجل التدريس في بيت الحكمة[2]، كما عرف عليه أنه يحب مجالسة العلماء والحكماء الذين انتدبهم من العواصم العربية الكبرى، منهم الطبيب الطائر الصيت إسحاق بن سليمان الإسرائيلي[3].

كما صحب الطبيب الفضل بن علي بن ظفر ولاة الأغالبة، وجلس في مجالسهم العلمية، وتردد عليهم كثيرا، فأكرموا وفادته، كما اهتم الأغالبة بمن برز من مواليهم، فهذا زياد بن خلفون قد كان يعالج الأمراء والرؤساء والأعيان، فبالغوا في إكرامه [4]، وهذا العمل يبرهن على مدى اهتمام الحكام بالجانب الثقافي، وتشجيع رواده.

إلا أن الاضطرابات والفوضى التي سادت أواخر عصر الأغالبة وجد من خلالها الفاطميون الفرصة للقضاء على الدولة الأغلبية، وعلى إثر هذا انتقل الأطباء المعاصرون لهذه الدولة لخدمة الفاطميين بعد قيام دولتهم بالمغرب الإسلامي[5].

أي أن حضارة الفاطميين قامت على أنقاض حضارة الدولة الأغلبية، إلا أنها توسعت وتطورت بعد ذلك وشملت جميع المجالات، فكان من بين عوامل ازدهارها إنشاء المدن والمؤسسات الثقافية، فحرص الفاطميون على توفير كل مسببات الرقي والتحضر ولعل ما قاموا به هو تشييد المدن وجعلها مراكز للإشعاع الثقافي [6].

(1) سوادي عبد محمد، صالح عمار الحاج، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصر لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2004، ص 122، 123.

(2) بلقاسم جدو، مرجع سابق، ص 20.

(3) حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1،ص 229.

(4) علي بن محمد بن سعيد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (212_ 484هـ/ 826_ 1091م)، إشرا: ضيف الله، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، جامعة ام القرى، 1996، ص 177، 178.

(5) يخلف إيمان، مرجع سابق، ص 19.

(6) سميرة عميري، نورة بلهول، الحياة الثقافية للدولة الفاطمية ببلاد المغرب الإسلامي (296–362هـ/909–973م)، مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر، اشرا: ياسين بودريعة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج–البويرة، 2015، ص67.

إلا أن خلفاء الدولة العبيدية لم يولوا عناية كبرى للثقافة والعلوم، ذلك أنها عرفت بكثرة حروبها بهدف بسط وتثبيت سلطتها، لذلك كانت معظم المنشآت التي أنشأت ذات صبغة عسكرية كمدينة المهدية، وما أحدثه في مجال الثقافة وإن كان قليلاً فكان يخدم المذهب الإسماعيلي بالدرجة الأولى(1).

إلا أنه عرف على بعض الخلفاء الفاطميين شغفهم بالعلم، من بينهم المعز لدين الله عرف بولوعه بالقراءة إذ ربي على التعلق بالعلم وكان يغذي نفسه منذ الصغر بالحكمة والنظر في كتب الطب ومختلف العلوم، فكان يقول: "والله إني لأجد من اللذة والراحة والشهوة في الحكمة مالو وجده أهل الدنيا لا طرحوها لها، ولولا ما أوجب الله سبحانه علي من أمور الدنيا لأهلها وإقامة ظاهرها ومصالحهم فيها لرفضتها للتلذذ بالحكمة والنظر فيها" (2)، وقد كان لشغف المعز خاصة بالنظر في كتب العلم والحكمة ولتضلعه من العلوم الرياضية والطب والهندسة وعلوم النجوم أثر في تنشيط هذه الحياة العلمية، بل كان له حذق بالصناعات اليدوية فكل هذا الاعتناء خلق جوا علميا أفرز مؤلفات علمية في الرياضيات والفلك والطب (3).

فيقول القاضي النعمان: "المعز متبحر في كل علم وفن... عارف بالعلوم الرياضية والطب والهندسة وعلم النجوم والفلسفة...وهو صاحب اختراعات عجيبة لم يسبق إليها كالقلم الخازن للحبر، وله معرفة بتركيب الأدوية" (4)، وكان أيضا يعمل على تشجيع العلماء ويقربهم إليه ويدر عليهم الأموال، كما كان يشرف على مؤلفاتهم وبحوثهم، ويتناولها بالتعديل والتغيير والتصليح فيحذف ما يريد ويضيف إليها ما هو ضروري(5).

فقد كان للخلفاء الفاطميين إهتمام واضح بالنواحي الثقافية والعلمية، إلى جانب محاولتهم نشر المذهب الشيعي، لذلك إهتموا بالكتب وجمعها، فضمت مكتباتهم نوعيات مختلفة من الكتب_وإن كان أغلبها في

(1) مصطفى باديس أوكيل، " نشأة وتطور الحواضر بالمغرب الأدنى ما بين القرن الأول إلى الرابع الهجري"، عصور جديدة، ع 11_ 12، 2014، ص_ ص: 113_ 123.

(2) أحمد الطويلي، تاريخ القيروان الثقافي والحضاري من الفتح إلى أواخر القرن التاسع عشر، الشركة التونسية للنشر، تونس، 2001، ص 76.

(3) محمد توفيق النيفر، الحياة الأدبية بإفريقية بالعهد الفاطمي (296هـ_ 362هـ/ 909م_ 973م)، مركز النشر الجامعي، منوبة، 2015، ج2، ص67.

(4) القاضى النعمان بن محمد، كتاب المجالس والمسايرات، تح: الحبيب الفقي، ابراهيم شبوح، محمد اليعلاوي، دار المنتظر، بيروت، 1996، ص25.

(5) عارف تامر، مرجع سابق، ص 197.

الفقه الشيعي_، وكانت خزانة الكتب في العصر الفاطمي تحظى بإهتمام الخليفة شخصيا فكان يتفقدها شخصيا [1]، ليس هذا فحسب بل قربوا حتى العلماء لبلاطهم، وشجعوا الطلاب، وأوقفوا الأرزاق الثابتة عل المشتغلين بالعلم، ويكفي أنهم قد عرفوا للعلماء قدرهم وأعطوهم حقهم [2].

وهذا الأمر يأكد أن للسلطة دور كبير في تطوير الجانب العلمي ومساندة أهله بالتشجيع والعطايا، خاصة إذا علمنا أن الخلفاء الفاطميين كانوا كسابقيهم الأغالبة محبي للعلم والعلماء.

2_تأسيس بيت الحكمة:

هنالك إشارات في المصادر القديمة إلى بيت الحكمة الذي كان له نظام يشبه نظام بيت الحكمة في بغداد أيام العباسيين، وهو عبارة عن أكاديمية للعلوم تحتوي مكتبة غنية تشرف عليها الدولة، ويؤُمها العلماء للدراسة والتأليف، لكن لم تصلنا المعلومات الكافية عن نظام بيت الحكمة، وعمن اشتغل فيه، وتخرج منه[3]، ماعدا بعض الشذرات المتناثرة،حيث أنشأ ابراهيم الثاني مدينة رقادة قريبة من القيروان وجعلها مركزا للعلماء وطلاب العلم، وأنشأ فيها بيت الحكمة كمعهد لتدريس العلوم، وترجمة الكتب الأجنبية واستقدم لها علماء الطبيعيات والفقهاء والأدب والطب من مختلف الأقطار الإسلامية. وزودها بنفائس الكتب من بغداد ودمشق ومصر والأندلس، ومن صقلية أيضا[4]،ويعتبر بيت الحكمة من أعظم المؤسسات التعليمية التي أنشئت في عهدهم، وهو مؤسس لدراسة العلوم الفلسفية والحسابية والفلكية والطبية وغيرها[5]، ويتضح أن بيت الحكمة الإفريقي إنما أنشأه أمراء بني الأغلب بنية نشر الثقافة العالية في غير المادة الدينية التي كانت دراستها موقوفة عل جامع عقبة وعلى كثير من مساجد القيروان وغير القيروان، وفي دور الفقهاء والمحدثين[6].

---

(1) عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد الحناوي، تاريخ الحضارة الإسلامية: النظم الإسلامية، العلوم والفنون، دار المسيرة، عمان، 2013، ص 339.

(2) عارف تامر، مرجع سابق، ص 21.

(3) الحبيب الجنحاني، القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م، ص163.

(4) كمال السامرائى، مرجع سابق، ص554، 555.

(5)عبد الرحمن حسب الله الحاج أحمد، " بنو الأغلب: إدارتهم ودورهم الحضاري في إفريقيا"، مركز البحوث والدراسات الإفريقية _مجلة بحوث_، ع 20، 1999، ص_ ص: 153_176.

(6) حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر، مرجع سابق، ص658، 659.

حيث أن هذه العلوم الوضعية الحديثة الظهور في العالم العربي كانت غير مرموقة بعين الرضا من الفقهاء والمحدثين، عدى ماله اتصال مباشر بالموضوعات الشرعية كالحساب والهندسة، فكان علماء السنة أصحاب المدرسة القيروانية ينظرون إليها بتأفف، وشيء من الإشمئزاز، ولذا لم تكن تدرس في مساجد القيروان، وإنما استأثر بيت الحكمة في رقادة بالعناية بها وبدراستها ونشرها بين الراغبين فيها وهم كثيرون[1]، ولم ينتشر الطب في تونس إلا بعد تأسيس بيت الحكمة[2].

كان بيت الحكمة يحتوي على خزائن للكتب المختصة في العلوم الدينية وغير الدينية، والعديد من المصنفات المترجمة في الفلسفة والمنطق والجغرافيا والفلك والطب...، كما كانت تتم فيه عملية ترجمة الكتب الأجنبية والعلوم الدخيلة، وكان بيت الحكمة مجلسا للدراسة والمطالعة ومحلا لنسخ الكتب ومحل مراجعة واستعمال للآلات الفلكية[3]، وكان يشرف على نظام الدار قيمون مرتبون، مهمتهم السهر على حراسة ما فيها ومناولة المطالعين ما يحتاجون إليه من الكتب المطلوبة[4]، وعين لها ناظراً سماه صاحب بيت الحكمة، ليدير شؤونها الإدارية[5]، وجعل إشرافه لعالم الرياضيات أبو اليسير إبراهيم بن محمد الشيباني[6]استقر بالقيروان وأصبح فيما بعد كاتباً لعبيد الله الشيعي[7]، وجمع لها نفائس الكتب، وآلات الرصد، والتحفيات النادرة، وضم إليها أكابر العلماء والأطباء والمترجمين[8].

(1)مرجع نفسه، ص 649.

(2)عبد الخالق بن رجب، رجاء كلاعي، مرجع سابق، ص18.

(3) محمد سعيد، الحياة العلمية والثقافية بالقيروان خلال القرون الأولى للهجرة (1-2-3هـ)، شهادة الكفاءة في البحث، اشرا: راضي دعقوس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تونس، 1989، ص 182.

(4) حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 198. **ينظر كذلك:** حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر، مرجع سابق، ص651.

(5) كمال السامرائي، مرجع سابق، ص559.

(6) **أبو اليسير إبراهيم بن محمد الشيباني:** ويعرف بالرياضي الكاتب، أديب، أصله من بغداد، واستقر في القيروان فترأس ديوان الإنشاء لبني الأغلب، واستمر على ذلك إلى آخر دولة الأغالبة حيث كان على رأس بيت الحكمة، توفي بسنتين بعد زوال الدولة الأغلبية تقريبا 298هـ/ 911م. **ينظر:** خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ج1، ص 60.**ينظر كذلك:**محمد العروسي المطوي، سيرة القيروان رسالتها الدينية والثقافية في المغرب الإسلامي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981، ص100.

(7) أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، 1991، ص 301.بخدة طاهر، مرجع سابق، ص 98.

(8) كمال السامرائي، مرجع سابق، ص559.

فقد كان بيت الحكمة مكتبة ملكية مفتوحة للعلماء ومركز بحوث وترجمة (ترجمة المصنفات المؤلفة بالغة اللاتينية، في حين إختص بيت الحكمة البغدادي في ترجمة المصنفات باللغات اليونانية والسريانية والفارسية)، وقد ساهم بيت الحكمة في نشر العلوم الطبية وتكوين مدرسة القيروان التي تخرج منها إسحاق بن عمران وزياد بن خلفون وإبن الجزار [1].

وعليه فقد كان تأسيس بيت الحكمة خطوة علمية من الحكام نحو تنشيط الوعي المكتبي، فلم يكتفي مؤسسها بالمؤلفات التي ألفت في القيروان[2]، ذلك أن الأمير إبراهيم الثاني كان يرسل في كل عام وأحيانا مرتين في السنة سفارة إلى بغداد لتجديد ولائه للخلافة العباسية، فكان يكلف هذه البعثة بمهمة أخرى وهي اقتناء نفائس ما يوجد في بغداد مما لا نظير له في أنحاء المغرب، ولهذا الغرض كان يزود رئيس سفارته بالمال الوافر لإستجلاب علماء إخصائيين في سائر العلوم من العراق ومن مصر، وكذا لشراء نسخ الكتب العلمية[3].

والمعروف أن كلا من الأمير إبراهيم الثاني وإبنه عبد الله الثاني وحفيده زيادة الله الثالث قد سكن بعض الزمن في صقلية، وعايش أهلها، وتعلم لغتهم اللاتينية، وهذا ما يفسر رغبة هؤلاء الأمراء وأتباعهم في نقل الكتب اليونانية واللاتينية إلى بيت الحكمة، وترجمتها إلى العربية[4].

فجمع بذلك نفائس الكتب حتى من المناطق التي يمرون بها، كمصر وبلاد الشام والعراق، وشرائها مهما غلا ثمنها سواء تلك التي صنفها علماء مسلمون أو المترجمة من علوم اليونان والسريان والفرس والهنود وغيرهم من الأمم السابقة، فضلاً عما كان يحضره طلاب العلم المغاربة من المشرق عند عودتهم إلى بلادهم[5]، فقد كان لبيت الحكمة ببغداد[6]دور إيجابي وكبير في ربط العلاقات بين أقاليم

---

(1)محمد سعيد، مرجع سابق، ص 182.

(2)عبور كلثوم، الحياة الثقافية بالقيروان في عهد دولة الأغالبة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، اشرا: خالدي مسعودي، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2014/2013، ص29. **ينظر كذلك:**سحر عبد المجيد المجالي، "القيروان ودورها العسكري والعلمي"، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية _الأردن_، ع2، 2014، مج 40، ص 258.

(3)حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر، مرجع سابق، ص 649،650.

(4)كمال السامرائي، مرجع سابق، ص559.

(5)ممدوح حسين، مرجع سابق، ص 77.

(6)**بيت الحكمة:** وهي مكتبة كبيرة عامرة، أنشأها أولا الخليفة العباسي هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م) في بغداد، ووصلت هذه المكتبة أوج إزدهارها في خلافة المأمون (198-218هـ/813-233م)، عمل بهذه المكتبة عدد

العالم الإسلامي في المشرق والمغرب، ولهذا نال بيت الحكمة شهرة كبيرة لأنه أول مكتبة علمية ذات شأن يجتمع فيه العلماء والمترجمين للبحث والدراسة[1]، وعلى هذا الأساس أصبح مثالا يحتذى به من قبل الخلفاء والأمراء الذين أسسوا مكتبات ودور حكمة في الأمصار الإسلامية المختلفة، وأرادوا من ذلك منافسة بيت الحكمة وقد حققت المنافسة تطورا فكريا وعلميا على جميع الأصعدة في العالم الإسلامي ومن هذه المكتبات طبعا بيت الحكمة الأغلبي[2].

ويمكن إعتبار هذا المركز الهام أول "جامعة علمية" في إفريقية والمغرب على أساس أنها تشمل مكتبة أفرد لها إبراهيم بن محمد مكتبة في قصره، كما أنها عبارة عن معهد تدرس فيه علوم الطب والفلسفة والفلك من طرف عدة علماء وأطباء إستقدموا من مصر والشام والعراق، منهم إسحاق بن عمران، وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي، وزياد بن خلفون، إلى جانب عائلة بني الجزار[3].

أي أنبيت الحكمة الأغلبي كان بمثابة مؤسسة جمعت بين ترجمة كتب الأمم القديمة، والكتب المؤلفة في المشرق.

ويمكن القول أنه لم يكن ليزدهر الطب _وحتى باقي العلوم_ إلا في حاشية الملوك والأمراء ذوي الشأن وتحت حمايتهم وعنايتهم المباشرة، أو في قصور كبار رجال الدولة ذوي الثراء، لهذه الأسباب كلها لم يكن إنشاء بيت الحكمة إلا في دائرة الملك، أي في مدينة رقادة منزل الأمراء[4].

=كبير من العلماء منهم حنين بن اسحاق ويوحنا بن ماسويه وثابت بن قرة الحراني ويعقوب بن اسحاق الكندي ... وكانت بالإضافة إلى كونها مكتبة مركزا للثقافة العربية الإسلامية ومنتدى للعلماء وقاعة بحث للدارسين ومركزا لترجمة الكتب ونسخها، فبقيت تقدم خدماتها إلى ان استولى المغول على بغداد سنة 656هـ/1258م، فدمرت وحرقت. **ينظر**: محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2001، ص157. **ينظر كذلك**:أحمد أمين، ضحى الإسلام: نشأة العلوم في العصر العباسي الأول، الهيئة المصرية للكتاب، =القاهرة، 2003، ج2، ص62. **ينظر كذلك**:ربحي مصطفى عليان، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، دار صفاء، عمان، 1999، ص 146.

(1) علي عبد الله الدفاع، لمحات من تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، دار الرفاعي، الرياض، 1981، ص 36.

(2) عبد الباسط عبد الرزاق الألوسي، عثمان العزيز صالح المحمدي، مرجع سابق، ص_ ص: 1_ 27.

(3) راضي دغفوس، بحوث في تاريخ إفريقية (تونس) واليمن في العهد الإسلامي الوسيط، دار جليس الزمان، عمان، 2014، ص 33.

(4) حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص 193.

وظل بيت الحكمة برقادة يؤدي دوره في الفترة الفاطمية، بل ونمى في عهدهم[1]، وقد أضاف الفاطميون إليها فيما بعد الشيء الكثير مما استنسخوه أو مما أهدي إليهم، وفي نهاية الأمر نقلوها جملة إلى القاهرة المعزية لما امتلكوا البلاد المصرية سنة 362هـ/973م[2].

إجمالا فبمجرد سقوط دولة الأغالبة سكنت حركة بيت الحكمة في رقادة، وخفي صوته وتعطلت رسالته الثقافية، وذلك بسبب محاولة ملوك بني عبيد الفاطميين حمل السكان على اتباع نحلتهم الإسماعيلية[3].

3_ حركة الترجمة:

تعد الترجمة بالنسبة لأي أمة تريد النهوض والمشاركة في صنع الحضارة الإنسانية، البنية القاعدية، لأن بداية هذا النهوض مرهونة بالإطلاع على ما هو موجود عند الأمم الأخرى التي أسهمت في تطور العلوم والفنون وأساليب العمل والتسيير في مختلف مجالات الحياة، لذلك تعد الترجمة أداة من الأدوات الهامة في نشر المعرفة، ودعامة من دعائم التنمية[4]، فالترجمة هي خطوة أولى للوقوف على أفكار الآخرين، وإستيعابها ثم تجاوزها، بتصحيح الخاطئ أو بجمع المشتت أو بإكمال الناقص وضبطه[5].

ويعد خالد بن يزيد بن معاوية[6]أول مترجم في الإسلام، ففي عهده قام بإرسال بعثة إلى الإسكندرية في طلب بعض الكتب في الطب والكيمياء لترجمتها إلى العربية، فساهم في نقل العديد من الكتب من اليونانية والقبطية والسريانية إلى العربية، وكان له الفضل في ظهور الترجمة والمترجمين، وفي العصر

(1) سميرة عميري، نورة بلهول، مرجع سابق، ص 68.

(2) حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر، مرجع سابق، ص 649، 650.

(3) مرجع نفسه، ص 659.

4 طاهر ميلة، "إنعكاسات حركة الترجمة على وضع اللغة العربية"، مجلة اللغة العربية، ع 14، ص_ ص: 292_ 305.

(5) لطفي دبيش، التواصل الحضاري في الثقافة العربية الإسلامية من خلال مدونة الجغرافيين المسالكيين والرحالين العرب والمسلمين، مركز النشر الجامعي، 2010، ص 38.

(6) **خالد بن يزيد بن معاوية** بن أبي سفيان الأموي القرشي، اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم، فأتقنها وألف فيها رسائل، وكان خطيب شاعر وفصيح جامع، جيد الرأي، كثير الأدب، وهو أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء، توفي في دمشق سنة 90هـ. **ينظر**: الزركلي، مرجع سابق، ج2، ص 300، 301.

العباسي إزدهرت حركة الترجمة على ما كانت عليه في العصر الأموي، فكان للترجمة دور كبير في تعريب العلوم اليونانية وشرحها[1].

حيث أمر الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (136هـ_ 158هـ)، بترجمة الكتب القديمة، ثم توسع مجال الترجمة زمن الخليفة هارون الرشيد (ت 193هـ) [2]، عندما ولى الرشيد يوحنا ابن ماسويه ترجمة الكتب الطبية القديمة لما وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين افتتحها المسلمون ووضعه أمينا على الترجمة ورتب له كتابا حذاقا يكتبون بين يديه[3].

ولم تبلغ الترجمة أشدها وتستوي على ساقها إلا في القرن الثالث الهجري في عهد الخليفة المأمون (198_218هـ/ 813_ 833م)، وكان من أبرز ما قام به المأمون تدعيما لهذه الوجهة إيفاده البعوث العلمية لإستقاء الثقافة من مواردها الأصلية، والتشجيع على ترجمة أمهات الكتب الأجنبية من مختلف اللغات في الفلسفة والطب والطبيعة والفلك... [4]، ومن الذين تولوا أمر الترجمة إلى العربية: يعقوب الكندي[5]، وثابت بن قرة[6]، حنين بن إسحاق[1]،يوحنا بن ماسويه... [2].

---

(1) محمد عباسة، "الترجمة في العصور الوسطى"، مجلة حوليات التراث، ع5، 2006، ص_ ص: 7_ 15.

(2) محمد عيساوي، " مكتبة بيت الحكمة ودورها في الحضارة العربية الإسلامية"، مجلة أفاق للعلوم _جامعة الجلفة_، ع6، 2017، ص_ ص: 390_ 394.

(3) القفطي، مصدر سابق، ص 283.صاعد الأندلسي، أبي القاسم صاعد بن أحمد بن الأندلسي، كتاب طبقات الأمم، نش: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م، ص36.

(4)عبد الخليل قريان، العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني 633_ 962هـ/ 1235_ 1554م، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط (القسم الأول)، إشرا: بوبة مجاني، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، ص 9.

(5)**الكندي:** هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، يسمى فيلسوف العرب، وكتبه في علوم مختلفة مثل المنطق، والفلسفة والهندسة، والحساب والنجوم، والطب، وغيرها، فمن كتبه الطبية: كتاب رسالته في الطب البقراطي، كتاب رسالته في الغذاء والدواء المهلك، كتاب رسالته في أشفيه السموم، كتاب في رسالته في الأدوية المشفية من الروائح المونذية، كتاب رسالته في علة الجذام وأشفيته... **ينظر:** النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق، كتاب الفهرست، تح: رضا تجدد، 1971، ص 315، 318.

(6) **ثابت بن قرة** (221_ 288هـ/ 83−_ 901م): ثابت بن قرة بن زهرون الحراني الصابئ، أبو الحسن: طبيب حاسب فيلسوف، ولد ونشأ بحران (بين دجلة والفرات)، اتصل بالمعتضد (الخليفة العباسي) فكانت له عنده منزلة رفيعة، وصنف نحو 150 كتاباً، "الذخيرة في علم الطب"، و" المباني الهندسية"، " مراتب العلوم"، "أصول الأخلاق"، "المسائل الطبية"... وأكثر كتبه في الهندسة والموسيقى، وكان يحسن السريانية وأكثر اللغات الشائعة في عصره، فترجم عنها كثيرا الى العربية، وتوفي في بغداد. **ينظر:** الزركلي، مرجع سابق، ج2، ص 98. وقال كل من صاعد وابن قنفذ أن

وعليه فقد كان لحركة الترجمة التي قامت في عهد المأمون أكبر الأثر في مصير الطب العربي، وما أن انتصف القرن الثالث الهجري حتى بلغ درجة من الإزدهار بعد اجتياز مرحلتين سريعتين: الأولى مرحلة الترجمة والنقل لكتب أبقراط (hippocrate) ومؤلفات جالينوس (gallien) وغيرهما، ترجمها حنين بن اسحاق 260هـ/878 م، وحبيش الأعسم 264هـ/878 م، وسواهما من الناقلين، والثانية مرحلة التعاليق والشروح على هذه الكتب يضعها أحيانا المترجمون والنقلة، وأحيانا يضعها المشتغلون بالطب، وبعد هاتين المرحلتين دخل الأطباء إلى ميدان التطبيق والتجارب، وهكذا ظهر الطب العربي بشخصية مستقلة وموضوعات طريفة ونظريات مستحدثة [3].

وبذلك أصبح العلم وسواه من المساعي الفكرية وسيلة أساسية للتقدم الاجتماعي، وعزز كذلك تنافس العلماء ذوي الأصول المختلفة لاسيما العرب والفرس، على الفوز بالرعاية، وهي ظاهرة ضمنت استمرار العمل العلمي والأدبي الرفيع قرونا وكان يتقاضى أبرع المترجمين مبالغ ضخمة لقاء عملهم، وقد عرف عن أحدهم أنه كان يتقاضى وزن المخطوطة التي يترجمها ذهبا أو يرتقي إلى منصب رفيع نظير قوة منجزاته الفكرية، ولولا هذا الدعم المؤسس، ماكان للمواهب الفذة لمختلف العلماء في فترة الحكم العباسي قط أن تتوحد في حركة فكرية جبارة، وعلى امتداد 150عاماً، ترجم العرب كل كتب العلم والفلسفة اليونانية، وحلت العربية محل اليونانية[4].

كذلك نجد من الخلفاء الأغالبة في إفريقية إبراهيم الثاني _خاصة_ بعد أن جمع نفائس الكتب من أطراف العالم العربي، أمر بدعوة بعض الرهبان النصارى من صقلية التابعة يومئذ لملكهم[5]ليترجموا

=وفاته _ثابت بن قرة_ كانت سنة ثمان وثمانين ومائتين. **ينظر**: ابن قنفذ، مصدر سابق، ص 193. صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص 37.

(1) **حنين بن إسحاق**: شيخ الأطباء بالعراق، ومعرب الكتب اليونانية، ومؤلف المسائل المشهورة، توفي سنة ستين ومائتين. **ينظر**: إبن العماد، مصدر سابق، مج3، ص 256. وكان مولده سنة 194هـ، وقد كان تلميذاً ليوحنا ماسويه، وله من الكتب: كتاب في المنطق أحسن فيه التقسيم، وألف في الأغذية كتاباً، وله كتاب في تدبير التائهين وفي الأدوية المسهلة والأغذية على تدبير الصحة لم يسبقه إليه أحد، وله كناش إختصره من كتاب بولس، كتاب مداواة أمراض العين بالحديد مقالة... **ينظر**: القفطي، مصدر سابق، ص 131، 132، 133.

(2)محمد عيساوي، مرجع سابق، ص_ ص: 390_ 394.

(3) ابن الجزار القيرواني، سياسة الصبيان وتدبيرهم، مصدر سابق، ص19.

(4) جوناثان ليونز، بيت الحكمة: كيف أسس العرب لحضارة الغرب، الدار العربية للعلوم، الكويت، ص93.

(5) خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ ص: 10_ 32. **ينظر كذلك**:حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 3، ص 391.

إلى العربية المؤلفات المكتوبة باليونانية واللاتينية[1]، منهم سواده النصراني وبلاغ وشكر وغيرهم، ويعتقد أنه كان لهم ثمة دور في استجلاب عدد منها من الولايات الأوروبية التابعة لإفريقية آنذاك[2]، فانكبت تلك النخبة على ترجمة مؤلفات يونانية ولاتينية في شتى الموضوعات فلم تقتصر الترجمة على الكتب الطبية والنباتية فقط بل حتى كتب الفلسفة والتاريخ والجغرافيا[3].

فلا غرابة أن يهتم مؤسس بيت الحكمة الإفريقية وخلفاؤه بنقل ما كان سهل التناول لديهم مع الاستعانة في التحقيق ببعض القساوسة الصقليين الخاضعين لسلطانهم،ولا ننسى أن الثقافة عند الإفرنج في تلك العهود كانت مقصورة على الرهبان دون سواهم[4]، والمعروف أن كلا من الأمير ابراهيم الثاني وابنه عبد الله الثاني وحفيده زيادة الله الثالث قد سكن بعض الزمن في صقلية، وعايش أهلها، وتعلم لغتهم اللاتينية، وهذا ما يفسر رغبة هؤلاء الأمراء وأتباعهم في نقل الكتب اليونانية واللاتينية إلى بيت الحكمة، وترجمتها إلى العربية[5]، وكلف بعض اللغويين من أهل افريقية بتنقيح تلك الترجمات وإعادة صياغتها في قالب عربي صحيح لتعم فائدتها[6].

وكان من جملة تلك الكتب التي ترجمت كتاب بلينس (plinus) في النبات الذي صار مرجعا مهماً للعشابين التونسيين قبل أن يصل إليهم كتاب ديوسقريدس _ الحشائش_ بترجمة أطباء قرطبة، أو بترجمة أطباء بغداد[7]، حيث ترجمه اصطفن بن باسيل (كتاب الحشائش) من اليونانية إلى العربية في عهد جعفر المتوكل العباسي، ثم أعيدت ترجمته بعد ذلك في الأندلس في عهد الناصر عبد الرحمن بن محمد الأموي سنة 337هـ/ 948م[8].

كما أوكل زيادة الله الثالث لثلة من الأطباء البارزين أمثال إسحاق بن عمران وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي وإبن الجزار، إلى ترجمة الكتب الطبية اليونانية إلى العربية، ككتاب الطب اليوناني

---

(1) كمال السامرائي، مرجع سابق، ص555.
(2) ممدوح حسين، مرجع سابق، ص80.
(3) علي بن محمد بن سعيد الزهراوي، مرجع سابق، ص 170.
(4) حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر، مرجع سابق، ص654.
(5) كمال السامرائي، مرجع سابق، ص559.
(6) خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ ص: 10_ 32.
(7) كمال السامرائي، مرجع سابق، ص 559، 560.
(8) عبد الخليل قريان، العلوم العقلية بالمغرب...، مرجع سابق، ص 11، 12.

لجالينوس "التعليم"، وكتاب "العلل"، وكتاب "الأدوية المبسوطة"، وكتاب "الصنعة الطبية" التي إقتبس منها إبن الجزار[1].

ولما كانت كتب أبقراط[2] أقدم كتب الطب المنقولة إلينا وهو أشهر الأطباء الذين إنتهت إليهم صناعة الطب وكان بعده في الشهرة جالينوس[3]، قد إنتشرت كتبهم وتلاخيصها في المشرق ثم وصلت إلى القيروان وقرطبة ووضعت الكنانيش التي كانت تفيد محترفي صناعة الطب في كامل البلاد العربية والإسلامية[4].

حيث يعود لأبقراط الفضل الكبير في التخلص كلياً من الأرواح الشريرة والأشباح، والتعاويذ التي كانت تستعمل في المداواة، وإستبدل ذلك بالقياس والتجربة، وأخرج الطب من دائرة إحتكار الكهنة وأصبح مهنة لعامة الناس، وأبحاثه في الطب ساعدت كثيراً ممن جاءوا من بعده، حيث كانت حوصلة لجميع ما درس منذ القرن الثامن قبل الميلاد[5].

ونظرا لأهمية هذا الموروث دأب علماء العرب على تطوير الموروث العربي الطبي، وتتبع أهم ما توصل إليه علماء اليونان في إغناء هذا الجانب، فانكبوا على ترجمة الكتب الطبية اليونانية ودراستها وتشخيص مواضع الخطأ فيها بعد أن توصلوا إلى اكتشافات رائعة بالتجربة والتطبيق العلمي، فبرز

---

(1) صاحي بوعلام، مرجع سابق، ص 167.

(2) **أبقراط:** إمام فهم معروف مشهور، معنى ببعض علوم الفلسفة، وهو سيد الطبيعيين في عصر، وكان قبل الإسكندر بنحو مائة سنة، وله في الطب تآليف شريفة موجزة الألفاظ مشهورة في جميع العالم بين المعتنين بعلم الطب، ويقال إنه من اهل أسقلبيوس، ومن كتبه: كتاب الفصول، كتاب الكسر، كتاب الأمراض الحادة، كتاب جراحات الرأس، كتاب أبيديميا، كتاب الماء والهواء... **ينظر:** القفطي، مصدر سابق، ص 74، 75.

(3) **جالينوس:** ظهر جالينوس بعد ستمائة وستين سنة من وفاة أبقراط، وإنتهت إليه الرياسة في عصره، وهو الثامن من الرؤساء الذين أولهم إسقلبيادس مخترع الطب، ومن كتبه: كتاب الفرق، كتاب الصناعة، كتاب الإسطقصات، كتاب المزاج، كتاب العلل والأعراض، كتاب تعريف علل الأعضاء الباطنة، كتاب تدبير الأصحاء، كتاب حيلة البرء... **ينظر:** النديم، مصدر سابق، ص 347، 348.

(4) محفوظ الغديفي، الطب والأطباء بالمغرب الأقصى في العصر الوسيط المتأخر، شهادة الكفاءة في البحث، إشرا: محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تونس الأولى، 1993، ص 53، 54.

(5) بن أعطي الله عبد الرحمن، دور الحضارة اليونانية في تطوير العلوم: في مدن شمال إفريقيا من 331 ق.م حتى 30 ق.م، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2016، ص 73، 74.

على أثر ذلك عدد كبير من الأطباء الذين دوت أسمائهم ومؤلفاتهم وإنجازاتهم الطبية في جميع أنحاء أوروبا[1].

فبعد ترجمة هذه الكتب إرتفع مستوى أداء الأطباء وكفائتهم، فأصبحت الخدمات الطبية أكثر نجاعة، وأكثر إتباعاً للمنهج العلمي سواء في تقديم الدواء أو في علاج الجروح عند الإصابة وحمايتها من التلوث[2]، كما ساعدت حركة الترجمة العلماء والدارسين على أن يتعرفوا على ثقافات الأمم السابقة وعلومها، وأن يلموا بها وينهلوا منها مما وسع آفاق تفكيرهم العلمي بما يناسب المستوى الحضاري الذي وصلوا إليه[3].

أي أن جهود المسلمين لم تتوقف عند النظر والإجتهاد الشخصي، بل عمدوا إلى التعرف على كل ما أحرزته البشرية من تقدم في مجالات الثقافة المختلفة، وذلك ليلموا بما توصلت إليه من قبلهم الشعوب الأخرى، حتى يتسنى لهم أن يضيفوا الجديد إلى ما سبق التوصل إليه، وبذلك تزداد المعرفة الإنسانية وتتطور [4].

حيث يعتبر القرن الثالث الهجري من أزهى عصور العلم، فيه نهضت الأمم العربية نهضتها الكبرى، وفيه ظهرت رغبة المسلمين في الإطلاع على مكنون الأشياء وفيه تمخضت فكرة التنقيب والبحث، وولى العرب وجوههم إلى البحوث العلمية بعدما شغلتهم فتوح البلدان قرنين كاملين، فحولوا حينئذ أنظارهم، في مشارق الأرض ومغاربها إلى اكتساب المعارف، متبعين في ذلك سنة من تقدمهم، وقد ساهم حب الإطلاع إلى كشف ما بيد غيرهم من التراث العلمي الموروث[5].

ما ترجم من أمهات الكتب الأعجمية في ممالك الشرق الإسلامي إنما نقل عن اللغات التي كان لها رواج بالمشرق في زمن الفتوح العربية كاليوناني والسرياني والفارسي والهندي ولم نقف البتة على اسم كتاب واحد ترجم من اللسان اللاتيني إذ لم يكن منتشرا وقتئذ هناك، أما بلاد المغرب فإن اللغة السائدة

---

(1) سادسة حلاوي، "إبن الجزار القيرواني طبيبا ومؤرخا (293-373هـ/906-984م)"، كلية التربية جامعة واسط، ع7، ص_ ص: 25_ 31.
(2) رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 496.
(3) أحمد عبد الباقي، مرجع سابق، ص 286.
(4) عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد الحناوي، مرجع سابق، ص350.
(5) حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 64.

فيها في الشؤون الرسمية هي اللاتينية خاصة، ولذا اضطر كثير من العرب الأفارقة إلى تعلمها وإتقانها تعلما وكتابة، لما يفرضه عليهم امتزاجهم بالعناصر المحلية، ولهذا السبب نفسه نجد كل ما ترجم من المؤلفات الأعجمية في الأصقاع المغربية إنما نقل عن اللاتيني لا غير[1].

4_ الرحلات العلمية:

كان طلبة العلم يقطعون مسافات شاسعة لتتلمذ على أشهر الأساتذة المتوزعين في مختلف الأنحاء، وكان السفر وما يمر به المرء فيه من تجارب ويتعرف خلاله إلى طرائق جديدة في التفكير عاملا مهما في تعليم الطالب[2]، فكان التجوال في سبيل الدراسة والعلم شائع بين طلاب العلم في المغرب مثلما كان شائعا في الشرق والغرب في العصور الوسطى، وتجدر هنا الملاحظة بأن حكام المغرب لم يضعوا أمام حركة العلماء في دولتهم أية عوائق، كما سمحوا للوافدين من العلماء الإقامة في ربوع دولتهم والتمتع بكل المميزات التي يتمتع بها أقرانهم من أهل العلم في المغرب[3]، كما أنها تمثل ركيزة أساسية من ركائز الوحدة الثقافية بين بلدان العالم الإسلامي على الرغم من تمزقه من الناحية السياسية، فكانت الرحلة مجالا لتبادل الأفكار بين سكان مختلف الأقاليم، مما أبقى على تلك الوحدة حية وزاد في تماسكها[4].

كما أن إبن البيطار يأكد هو الآخر على أهمية الرحلة بإعتبارها معين للمعرفة ومورد من مواردها، كما أنه لا يتخلى عن أهمية البحث الميداني مثلاً في مجال الصيدلة، فلا يستعيض بالنقل عن المشاهدة والعيان في البحث عن النباتات والحشائش، يقول:" فما صح عندي بالمشاهدة والنظر وثبت لدي بالخبرة لا بالخبر، إدخرته كنزا سريا وعددت نفسي عن الإستعانة بغيري فيه سوى الله غنيا..."[5].

وإن كانت قليلة هي الرحلات في مجال الدراسات الطبية مقارنة مع الرحلات المتعلقة بالدراسات الفقهية، فقد اعتمدت النهضة العلمية في افريقية على مجهودات العلماء والأطباء الوافدين، وكذلك

---

(1) حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر، مرجع سابق، ص656.

(2) جوناثان ليونز، مرجع سابق، ص93،94.

(3) محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب: أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ص 30، 31.

(4) علي بن محمد بن سعيد الزهراوي، مرجع سابق، ص 202.

(5) لطفي دبيش، مرجع سابق، ص 41.

العلماء المحليين الذين أخذوا عنهم، فمن أهم أطباء افريقية الذين ارتحلوا إلى المشرق[1]، إسماعيل بن يوسف الطلاء[2] الذي قصد بغداد للنهل من مدرستها الطبية وإليه يعود الفضل في إدخال الطلاء[3]العراقي إلى إفريقية بعد أن نجح في معرفة سره من البغداديين[4].

أي أن علاقات الود بين العباسيين والأغالبة سمحت للعلماء بالترحال والأخذ من منابعها فنجم عن ذلك تألق في الحياة الثقافية، حتي غدت افريقية مركزا للحضارة الإسلامية، فقد انعكست حضارة العباسيين على البلاط الأغلبي الذي كان صورة مصغرة لبلاط بغداد وسامراء[5].

ومن الأطباء الوافدين على إفريقية من مدرسة الطب المصرية إسحاق بن سليمان اليهودي الذي دخل القيروان 296هـ/ 809م، فكان له دور في تطوير الطب هو الآخر، وخدم عبيد الله المهدي، وقد لقيه إبن الجزار، وصَحبَه، وأخذ عنه العلم حتى برع فيه[6].

كما كان للرحلات العلمية المتبادلة بين علماء الأندلس في عصر الخلافة والمغرب أثرها الواضح في تاريخ العلاقات بينهما، واعتبرت بذلك الرحلات العلمية بمثابة روابط ربطت بين القطرين ثقافيا، فكان من الأطباء الذين رحلوا من الأندلس إلى القيروان لتلقي العلم عن ابن الجزار أبو حفص بن بريق الأندلسي، وبفضله تم إدخال كتاب زاد المسافر لإبن الجزار للأندلس[7].

---

(1) يوسف بن أحمد حوالة، مرجع سابق، ج2، ص 141.

(2) **إسماعيل بن يوسف الطلاء:** كان من ذوي العلم بالعربية، وكان غاية في علم النجامة، وهو أول من أدخل الطلاء العراقي، وقال أحد القرويين انه كان أهل العلم بصناعة الطلاء بالعراق، وكان اسماعيل بن يوسف قد لازمهم وخدمهم، كما أنه شهد حرب طبرمينْ، ومات بالأندلس. **ينظر:** الزبيدي، طبقات النحويين، مصدر سابق، ص 242،241.

(3) **الطلاء:** يطلق الطلاء على ما يطلى به لتنقية الآثار وتحليلها وقلعها، ويسمى الضماد أيضا، وأول مخترع له أبقراط وهو عبارة عن خلط العقاقير بمائع خلطا محكما. **ينظر:** الزبيدي، طبقات النحويين، مصدر سابق، ص 241.

(4) خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ ص: 10_ 32.

(5) محمود اسماعيل، مرجع سابق، ص 43.

(6) نوال بلمداني، " عرض كتاب من التراث الطبي بالمغرب الإسلامي: طب الفقراء والمساكين لإبن الجزار القيرواني"، عصور جديدة، ع23، 2016، ص 57، 58. **ينظر كذلك:** خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ ص: 57_ 69.

(7) سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الاموية (300-399هـ/912-1008م)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2000، ص 175، 190.

هنا تكمن أهمية الرحلة في طلب العلم لأنها ضرورية، فهي تزيد من خبرات صاحبها ومعارفه فتتنوع وتنضج قدراته وتتبلور آراؤه، وكل ذلك يحدث نتيجة الترحال، وبها يتم استكمال ما ينقص من علوم ومعارف.

ولا شك في أن تشجيع الأمراء لذلك التبادل الثقافي مع المشرقعمل على دفع عجلة التقدم في بلادهم، وعجل بالإزدهار الحضاري في أمهات مدنهم[1].

بالتالي يمكن القول أن علوم المشرق الطبية وصلت إلى بلاد المغرب عن طريق الرحلة كإحدى الوسائل لطلب العلم، فقد تأثر أطباء المغرب _ فيما بعد_ بكتب الطب للرازي(251-313هـ/865-925م)، وأرجوزة ابن سينا (370-420هـ/980-1037م) وغيرها، ليس هذا فحسب بل أن تأثر المغاربة لم يكن بالكتب العربية فحسب بل حتي اليونانية، ككتب أبقراط وجالينوس وديسقوريدس... [2].

وهذا الأمر جعل الحركة العلمية تنتقل نقلة كبيرة تبرز فيها نظيراتها ليس في المغرب الإسلامي فحسب، بل حتى في أقطار الشرق، مما يؤكد أنه لولا ضخامة الجهود التي قام بها الحكام لما تمكنت افريقية من الوصول إلى المكانة السامية التي تبوأتها بين هذه المراكز[3].

5_ المراكز العلمية:

من أهم المراكز العلمية التي كان لها دور في تطور الجانب الثقافي خلال الفترة الأغلبية والفاطمية، يأتي في مقدمتها القيروان فهي تعد من أهم المراكز الثقافية التي قامت بالمغرب الإسلامي، بما أنها من أوائل المدن التي قامت، وإن كانت في بداياتها ذات طابع عسكري لكنها تحولت فيما بعد إلى مركز ثقافي كبير[4].

فقد إنتعشت الحياة الثقافية والعلمية في مدينة القيروان في العهد الأغلبي خاصة، وكانت تشع على كامل إفريقية والمغرب وكذلك الأندلس وجزر المتوسط التابعة للدولة الأغلبية[5]، وعلى الرغم من تحول

---

(1) سعد زغلول عبد الحميد، مرجع سابق، ج2، ص 494.
(2) محفوظ الغديفي، الطب والأطباء ....، مرجع سابق، ص54، 55.
(3) ممدوح حسين، مرجع سابق، ص 12.
(4)مصطفى باديس أوكيل، مرجع سابق، ص_ ص: 113_ 123.
(5)راضي دغفوس، بحوث في تاريخ افريقية، مرجع سابق، ص 32.

أمراء الأغالبة عنها _القيروان_ إلى العباسية ثم إلى رقادة واتخاذها مقراً لسكناهم وبعد تحويل الدواوين والمصالح الحكومية إليها، فقد ظلت القيروان محتفظة بمركزها العلمي ولم تتراجع عن حركتها، بل وتزاحم فيها طلاب العلم ومن أبناء البلاد ومن النازحين إليها، ومن أطراف الأصقاع المصرية والأندلسية[1].

ومما ساعد على نموها ثقافيا موقعها الجغرافي، فقد كان في موقع متوسط بين الشرق والغرب يمر بها العلماء والطلبة من أهل المغرب والأندلس في ذهابهم إلى المشرق[2]، كما أنها كانت تعتبر ملاذاً أميناً لأولئك الذين لاحقتهم جيوش الخلافة بالمشرق وضيقت عليهم فكان العلماء من جملة الوافدين إليها، فأصبحت القيروان بذلك دار العلم بإفريقية ومنبع العلوم، فهي لأهل المغرب أصل كل خير[3].

وعلى أيدي نخبة من الأطباء الذين أمضوا حياتهم في صناعة الطب ووضع المصنفات في الأدوية وعلوم الصيدلة، نشأت في القيروان مدرسة طبية أسهمت بقسط وافر في نشر العلوم الطبية، ومن أعلام هذه المدرسة: إسحاق بن عمران، واسحاق بن سليمان وأحمد بن الجزار وزياد بن خلفون وغيرهم ممن صارت كتبهم تدرس في مدارس الطب بفرنسا وإيطاليا وإسبانيا خلال عصر النهضة الأوربية[4].

فقد استطاعت القيروان بذلك أن تفرز طوال أربعة قرون متتالية مدرسة طبية أبقت على ذكرها وحافظت على مجدها، وعم رواجها كامل أرجاء المغرب الإسلامي، التي قامت على يدي إسحاق بن عمران الوارد من بغداد، وبما تولاه من نشر المعارف الطبية التي كانت بالمشرق[5]، فكانت القيروان خلال معظم هذه الفترات والأحداث السياسية التي تعاقبت على بلاد المغرب تقوم بدورها في عهد الأغالبة وإستمر حتى رحيل الفاطميين إلى مصر[6].

---

(1) عبد الرحمن حسب الله الحاج أحمد، مرجع سابق، ص_ ص: 153_ 176.

(2) محمد العروسي المطوي، مرجع سابق، ص 61.

(3) سمية عبد اللاوي، مدارس مدينة القيروان دراسة أثرية وتاريخية، رسالة لنيل شهادة الماجستر في علوم التراث، اشرا: رياض مرابط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، 2008، ص257.

(4) كلمة عبد الرؤوف الباسطي وزير الثقافة والمحافظة على التراث، **إشعاع القيروان عبر العصور**، وقائع الندوة التي انعقدت بالقيروان من 20 إلى 25أفريل 2005، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، 2010، ج1، ص22.

(5) مراد الرماح، "القيروان"، **تونس أعلام ومعالم**، المعهد الوطني للتراث، 1997، ص174.

(6) سحر عبد المجيد المجالي، مرجع سابق، ص_ ص: 251_ 265.

كما قام الأمراء الأغالبة بإنشاء مدينتين مجاورتين لعاصمة القيروان، وهما رقادة والعباسية إلا أن هذا الأمر لم يؤثر البتة في مركز القيروان العلمي ولم تتسبب في تراجعها، بل تزاحم فيها طلاب العلم من أبناء البلاد ومن النازحين إليها من أطراف الأصقاع المغربية والأندلس، ولم يغفل الأمراء بعد إنتقالهم عن زيارة القيروان مرتين في الأسبوع على الأقل لتفقد العاصمة[1].

حيث كان ابراهيم الثاني 261-289هـ/875 -902م يهوى دراسة العلوم والاتصال بالعلماء، فأسس مدينة رقادة لتكون العاصمة العلمية لدولته إلى جانب القيروان العاصمة السياسية القريبة منها[2]، وقد لعبت دورا هي الأخرى كمركز من مراكز العلوم والثقافة بإفريقية، خاصة أنها عرفت توافد عدد كبير من أهل العلم والثقافة للإقامة فيها فأصبحت مركزا ثقافيا هاما حتى سقوط الدولة الأغلبية (296هـ/909م) [3].

كما اعتبرت المهدية بكل المقاييس مركزا ثقافيا من مراكز الثقافة في افريقية، حيث أصبحت هي الأخرى مركز جذب كبير للعلماء والأدباء والأطباء، وبإنتقال المهدي إلى عاصمته الجديدة حمل إليها خزائن كتب رقادة، وعلمائها وكل النشاط الفكري والعلمي الذي نمى فيها وأصبحت مركزا للعلوم الطبية والرياضية أيضا[4].

كما انتشرت الكتاتيب في كل مدن إفريقية، وقد تجاوز عددها في القيروان أو المنصورية المئات، وكثرت المكتبات العامة التى كان يؤمها الطلّاب من كل الطبقات، ووجدت أيضا مكتبات خاصة لمن شغف باقتناء الكتب واستنساخها من محبي المعرفة والكتاب[5].

وفي بادئ بدء لم يكن ثمة من يهتم كثيرا بخزن المصنفات عدى بعض المشتغلين بالعلوم الدينية الإسلامية فإنهم كانوا يجمعون مروياتهم في الحديث والفقه فلما سرت العلوم بإفريقية وصارت شيئا مألوفا تسارع الناس إلى اقتناء الكتب وبذلوا في امتلاكها النفس والنفيس واشتد ولوع الناس في التحصيل على الكتب حتى أصبح كل عالم له مكتبة خاصة مناسبة لثروته وعنايته بالمعارف، وقد

---

(1) حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص 71، 72.

(2) كمال السامرائي، مرجع سابق، ص559.

(3) بلقاسم جدو، مرجع سابق، ص 8.

(4) سميرة عميري، نورة بلهول، مرجع سابق، ص 69، 70، 71.

(5) محمد توفيق النيفر، مرجع سابق، ص66.

تجمعت هذه المكتبات إما بالنسخ أو بالشراء وأحيانا بعطايا الأمراء والأغنياء، وأول من شرع في انشاء مكتبة عامة بالقيروان هم الأغالبة[1].

أما في عهد الفاطميين فقد اعتنى المنصور ثم المعز باقتناء ما ندر من المخطوطات، وما عظمت قيمته من المؤلّفات لجمعها بعد ذلك في خزانة القصر بالمنصورية، حتى أصبحت مكتبة الفاطميين بالمنصورية تعد عشرات الآلاف من المخطوطات النادرة، وقد أثرى المنصور هذه المكتبة، بعد أن نقل إليها خزائن الكتب التي كانت برقّادة والمهديّة[2].

واعتنى هو_ المنصور_ومن بعده المعز بإقتناء المخططوطات والمؤلفات النادرة ووضعها بمكتبة المنصورية التي أصبحت تحوي عشرات الآلاف من الكتب النادرة في مختلف التخصصات[3].

ولم يجد المنصور أفضل من مولاه جوذر للعناية بها، فكتب إليه يكلفه فيها بتلك المهمة قائلا " بعثت إليك كتب الأئمة آبائي الطاهرين، وقد ميزتها فأقررها عندك مصونة من كل شيء، فقد وصل الماء إلى بعضها فغير فيها وما من الذخائر شيء هو أنفس عندي منها..." [4]، وبعد أن وضع فيها كتب آبائه وأجداده من الأئمة، أمر جوذرا الأستاذ بأن يستنسخ من كل كتاب ثلاث نسخ[5]، فكان جوذر مسؤولا عن مكتبته، يحرسها ويشرف على نسخ الكتب الهامة التي تتعرض للتلف بأمر من الخليفة، وكان يستعين في عمله، بثلاث عبيد من كتابه لأداء هذه المهمة وهم: محمد بن عثمان، ورشيق، ومنصور العزيزي[6].

ولم تحو هذه المكتبة العظيمة المؤلفات والمخطوطات فقط، بل ازدادت خزائنها بمصاحف نادرة بالغة القيمة... أما عن وسائل التعليم والثقافة، فتذكر المصادر وجود آلات للرّصد وأدوات للفلك بخزانة

---

(1) حسن حسني عبد الوهاب، بساط العقيق، مرجع سابق، ص 39.
(2) محمد توفيق النيفر، مرجع سابق، ص 66.
(3) سميرة عميري، نورة بلهول، مرجع سابق، ص 69، 70، 71.
(4) الجوذري، أبي على منصور العزيزي، سيرة الأستاذ جوذر، تح: محمد كامل حسين، محمد عبد الهاوى شعيرة، دار الفكر العربي، مصر، ص 53.
(5) محمد توفيق النيفر، مرجع سابق، ص 66.
(6) بشاري لطيفة بن عميرة، الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين (ق 1-4ه/ 7- 10م)، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الوسيط، اشرا: بوبة مجاني، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص 392.

الكتب بالمنصورية، فقد كانت هذه المكتبة السلطانية بالمنصورية من عجائب الآثار، وهي تنبئ عن ما وصل إليه خلفاء الفاطميين من اهتمام بالعلم والثقافة قد كانت مظهرا لما بلغته المنصورية من إشعاع ثقافي[1].

و إلى جانب هذه العوامل التي تم ذكرها، هناك عامل آخر لا يقل أهمية عن تلك التي ساعدت على تقدم الدراسات الطبية في افريقية، وهو قيام الأمراء الأغالبة بتأسيس مراكز العلاج للمصابين بالأمراض المعدية وقد عرفت في كتب مؤرخي التراجم والطبقات الإفريقية بالدمنة[2]، _سوف نتطرق إليها في حينها_.

(1) محمد توفيق النيفر، مرجع سابق، ص66، 67.

(2) يوسف بن أحمد حوالة، مرجع سابق، ج2، ص373. **ينظر كذلك:**عبور كلثوم، مرجع سابق، ص64.

المبحث الثالث: الفصل بين الطب والصيدلة

1_ تعريف الصيدلة :

الصيدلة أو علم المفردات أو العقاقير أو الأدوية أو الأقرابادين، تعني معرفة العقاقير المفردة بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها، وخلط المركبات من الأدوية، والمشتغل بها يعرف بالصيدلاني، أو الصيدناني، معرب اللفظ الهندي جندلاني أو جندناني الذي يعني بدوره محترف جمع الأدوية على أحد صورها وإختيار الأجود من أنواعها مفردة ومركبة على أفضل التراكيب التي خلدها له مبرزو أهل الطب(1).

فالصيدلة فن علمي يبحث في أصول الأدوية_ نباتية كانت أو حيوانية أو معدنية_ من حيث تركيبها وتحضيرها ومعرفة خواصها الكيميائية والطبيعية وتأثيرها الطبي، وتحضير الأدوية المركبة منها، والعقار _بضم العين_ يعني الدواء(2).

وهناك من عرف الصيدلة بأنها: علم باحث عن التمييز بين النباتات المشتبهة في الشكل ومعرفة منابتها، بأنها صينية أو هندية أو رومية، ومعرفة زمانها: بأنها صيفية أو خريفية، ومعرفة جيدها من رديئها، ومعرفة خواصها... (3).

وقيل الصيدلة مهنة علمية، تختص بتحضير الأدوية، فهي علم وفن وصناعة أساسها دراسة مفارادات الأدوية من نباتية وحيوانية ومعدنية وكيماوية ومعرفة شوائبها وصفاتها وخصائصها، وكيفية الحصول عليها وطرق الحفاظ عليها، دون أن يتطرق إليها الفساد، وكذلك طرق تعاطيها وتجهيزها في أشكال وعلى هيئات تسهل تناولها(4).

---

(1) البيروني، أبي الريحان محمد بن أحمد، كتاب الصيدنة، تح: محمد سعيد، رانا إسحاق إلى، مؤسسة همدرد الوطنية، باكستان، 1973، ص 1، 9. **ينظر كذلك**:عماد الدين خليل، فايز الربيع، الوسيط في الحضارة الإسلامية، دار الحامد، الأدرن، 2004، ص 134. **ينظر كذلك**:فاضل أحمد الطائي، علم الكيمياء والصيدلة عند العرب، دار المعارف، تونس، ص83.

(2) توفيق الطويل، في تراثنا، الكويت، 1985، ص 100.

(3) اسحاق رباح، سليمان أبو سويلم، الحضارة العربية الإسلامية في النظم والعلوم والفنون، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، 2008، ص208.

(4)عبد العظيم حفنى صابر، عبد الحليم منتصر، موجز تاريخ الصيدلة، ج2، ص 271.

فالصيدلة أو علم الأدوية، متصلة بعلم الأعشاب، والنبات وبعلم الحيوان والمعادن والكيمياء، فإن الأدوية نباتية وحيوانية ومعدنية وهي تحتاج إلى نسب في التركيب تقتضي المعرفة بالكيمياء، وقد تطورت الصيدلة مع تطور الطب وتقدمه لأن العناية بالطب إرتبطت بالعناية بالصيدلة والكيمياء، لذلك نرى أن معظم الأطباء في العصور الوسطى كانوا يعرفون تركيب الأدوية وتجهيزها[1].

لذلك تعد الصيدلة من العلوم التجريبية التي أعانت الطب العربي على تحقيق أغراضه، فهي بذلك علم مكمل للطب لأنها أفادت من علمي النبات والكيمياء، فالصيدلي يعرف حقيقة الأعشاب، ويقف على خصائصها، ويقوم بتركيب المركبات وإعداد المستحضرات وتحليلها[2].

كما أن الكيمياء والطب متلازمان لا يستغنى أحدهما عن الآخر وبيان ذلك أن الطبيب إذا رأى جوهرا غريبا لا يعرف خواصه لابد وأن يدفعه إلى كيماوي يحلله حتى يعلم مادته التي تركب منها كما أن الكيماوي أحيانا يرجع لرأي الطبيب وتجربته في الجوهر الذي لم يعلم خاصيته ولم يمكنه تحليله، فإذا إتفق رأي الطبيب والكيماوي على رأي في دواء كان سالماً من كل ضرر [3].

2_ الفصل بين الطب والصيدلة:

نشأت الصيدلة منذ زمن قديم، وتاريخها يقترن بتاريخ الدواء، ومنذ اِحتاج الإنسان إلى الدواء اِحتاج إلى الصيدلة، فلما كثرت العقاقير وتشعبت طرق تركيبها، أصبح من الضروري التفرغ لها وتكريس الوقت والجهد الكافيين لغرض التمكن من تهيئتها للمريض، فإنقسمت مسؤولية الطبيب الصيدلي والصيدلي الطبيب إلى قسمين، وأصبحت هذه المسؤولية الواحدة مسؤوليتين ترتبطان بمهنتين قائمتين بذاتهما، هما مهنة الطبيب ومهنة الصيدلي، فأصبح الصيدلي هو الذي يجمع الأدوية ويختار الأجود من أنواعها على أحسن التراكيب التي وضع أسسها أفضل الأطباء والعشابين[4].

ولعل أهم ميزة تسجل لإبن الجزار في تاريخ الطب والصيدلة العربية هو سبقه غيره إلى الفصل بين الطب والصيدلة، وذلك في مستويين: أولهما مستوى الممارسة والتنظيم، وثانيهما التأليف العلمي[5]،

---

(1)علي أحمد، مرجع سابق، ص33.

(2) توفيق الطويل، مرجع سابق، ص 97. محمد حبش، مرجع سابق، ص 33.

(3) السيد حسين الرشيدي، كتاب الأقرباذين في الكيمياء والطب، دار الكتب الوطنية، تونس، ص 2.

(4) اسحاق رباح، سليمان أبو سويلم، مرجع سابق، ص 208، 209.

(5) أحمد الطويلي، مرجع سابق، ص 100.

ذلك أنه كان قد أقام في منزله صيدلية منفصلة عن عيادته أوكل أمرها إلى معاون له كان يوجه إليه المرضى بوصفات الدواء بعد معاينتهم، وكان رشيق هو الذي يسلم الأدوية للمرضى[1]، أما في مستوى التأليف فقد كان أول من خص المادة الصيدلية بتآليف مستقلة عن المادة الطبية، فقد كان موضوع الأدوية المفردة والأدوية المركبة قبله بابا فرعيا يتحدث عنه ضمن كتب عامة موسوعية في الطب[2]. أي أن الصيدلة كانت تعتبر فرعا من الطب العام وجزءا منه قبل أن يتم الفصل بينهما.

فقد بلغت الإسهامات الطبية الصيدلانية في إفريقية على عهد الفاطميين أعلى مستوى لها في أعمال أبو جعفر إبن الجزار، الذي إستلم زمام القيادة في تعزيز التعليم والممارسة الطبية بعد أبيه وعمه أبو بكر محمد، وأصبح أشهر طبيب وصيدلي في عهد الإمام الخليفة المعز في شمال إفريقيا[3].

ومن أهم كتب إبن الجزار الصيدلية هي كتاب الإعتماد في الأدوية المفردة وقد ألفه بين سنة 322هـ/ 933م أوسنة 334هـ/ 945م وكتاب البغية في الأدوية المركبة[4]، وكتاب السمائم وكتاب في الحيوان وكتاب في مصالح الأغذية[5]، معتمدا في ذلك على المصادر اليونانية (ديسقوريدس، جالينوس، أبقراط، بولس، روفس)، والمصادر العربية الإسلامية (يوحنا بن ماسويه وإسحاق بن عمران)، ويضيف إبن الجزار إلى إستشهاداته من أقوال القدامى والمحدثين نتائج مجرباته الشخصية، كما كان يخرج للتعشيب إلى الجنوب والشمال (الجريد وسفطورة)، وكان يعد الأدوية بنفسه أو يقوم بالإشراف المباشر

(1) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، كتاب الوافي بالوفيات، تح: احمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000، ج6، ص 133. محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 398.حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 307.

(2) قادري سمية، الطب في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92هـ-711م/ 897هـ-1492م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، اشرا: خالدي مسعود، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2013/ 2014م، ص 23. **ينظر كذلك:** راغب السرجاني،قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2009، ص 259.

(3) سامي حمارنة، الطب والصيدلة في عهد الفاطميين، معهد الدراسات الإسماعلية، 1985، ع2، مج 9، ص_ ص: 3_1.

(4) أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى: العلوم العقلية، درا الفكر العربي، القاهرة، 1991، ص 212.

(5)إبراهيم مراد، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1991، ص 191.

على تحضيرها وتركيبها، ويعتبر كتاب الإعتماد أهم كتاب صدر في الأدوية المفردة منذ ظهور كتاب ديسقوريدس المعروف بكتاب "المقالات الخمس" حتى عصر المؤلف[1].

كما كان موسى بن العزاز طبيباً عالما بصناعة العلاج وتركيب الأدوية وطبائع المفردات، وهو الذي ألف شراب الأصول وذكر أنه يفتح السدد ويحلل الأمغاص العارضة للنساء عند طمثهن وينقي الرحم، وينفع الكلى والمثانة وينقيها من الفضول الغليظة المتكون منها الحصى، كما أنه ركب للمعز أدوية كثيرة منها:" شراب التمر الهندي" وإشترط فيه شروطا كثيرة من النفع وصحت[2]، وحول هذا الشراب يورد صاحب كتاب سيرة الأستاذ جوذر:" تأخر جوذر مرة عن حضور مائدة الأمير وعن التصرف فكتب إليه أمير المؤمنين مبتدئاً بعد أن سأل عنه فعرف سبب تأخره، فقال له: سلمك الله يا جوذر، وأتم نعمته عليك، قد علم الله شغل أنفسنا بعلتك، أعقبك الله بعدها الصحة...وعندنا ترياق عمله موسى لمثل هذه العلة التي بك، اختبرناه فرأيناه من العجائب، وكرهنا أن نهجم به عليك حتى يتبين لنا حقيقة علتك، فلما كان الآن ذكر موسى أنه من أنفع شيء لك، وإنا إن أعطيناك شيئاً من ظهر نفعه..." [3]

أي أن أطباء افريقية اعتمدوا إلى جانب علمهم بالطب بتركيب وتأليف الأدوية من ذلك نعت الأطريفل الأكبر مما ألفه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي وأحكم تركيبه، نافعا للشيوخ، مقويا للظهر، زائدا في الباه، مانعا من حدوث الشيب، يحل جميع العلل الكائنة عن البلغم الغالب والرطوبة المفرطة، وينفع من البواسير، ويحل الطبيعة المعتقلة، وينفع من جميع الأمراض الباردة... [4]، وهناك صيدلي معروف زمن الأغالبة هو إسماعيل بن يوسف القيرواني النحوي، المعروف بالطلاء المنجم، ومما يذكر عن

(1) محفوظ الغديفي، " الإسهامات الطبية والصيدلية في القيروان في العهدين الأغلبي والفاطمي"، **العلوم والتقنيات بإفريقية في العهدين القديم والوسيط،** بحوث من الندوة الدولية الرابعة المنعقد بالقيروان يومي 24_ 25 أفريل 2009، تونس، 2012، ص 208، 209.

(2) القفطي، مصدر سابق، ص 240.

(3) الجوذري، مصدر سابق، ص 108.

(4) التميمي محمد بن أحمد المقدسي، مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء، تح، يحيي شعار، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1999م، ص526.

براعته في علم الصيدلة أنه عندما عزم على مغادرة العراق عائدا إلى بلدة القيروان قام بإدخال الطلاء العراقي إلى إفريقية(1).

كما عرف العرب أسرار المداواة بالعقاقير الطبية من نباتية وحيوانية (عسل النحل، الشمع، غدد الثور ومرارته، الجراد...) ومعدنية (الإثمد، صدأ الحديد، رصاص، كربونات الصوديوم، النطرون، الملح...)، إضافة إلى تصنيف الأدوية منها المفردة والمركبة (سماها العرب الأقرباذين) والترياق والأدهان(2)، أما الأدوية المركبة هي عبارة عن خليط ما بين دوائين سواء كان مصدرها نباتي أو معدني3، أما الترياق فهو لفظ مشتق من لفظ يوناني ترياقوس وهو خليط ممزوج صنع لعلاج لدغات الثعبان والحيوانات المفترسة(4).

كما أدخلوا في الطب إستعمال السنا المكي والصندل والمسك وجوز القيء والتمر هندي والحنظل وجوزة الطيب والقرفة، وهم الذين اخترعوا الأشربة والكحول والمستحلبات والخلاصات العطرية(5)، وظهرت مهارة إسحاق بن عمران في معرفة خصائص النباتات في الإستشفاء، وذلك بالوصف التشريحي لها، والخصائص العلاجية لكل جزء منها(6)، فكان يقدم الوصفات الطبية لجميع من كان يُقبل عليه أو يطلب تدخله، حتى أنه كان يجلس للناس ويكتب لهم الوصفات بمجرد سماعه منهم، كما نجح تلميذه إسحاق بن سليمان في تركيب دواء لعلاج الكلى وإخرج الحصوات منها(7).

---

(1) يوسف أحمد حوالة، مرجع سابق، ج2، ص 375. **ينظر كذلك:** عبور كلثوم، مرجع سابق، ص 67. **ينظر كذلك:** خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ص: 10_ 32.

(2) نادية رويس، الخلفاء في العهد الفاطمي بالمشرق، مذكرة لنيل الماجستر فيتاريخ العالم المتوسطي وحضارته، اشرا: محمد الطاهر المنصوري، كلية الآداب والفنون واللسانيات، جامعة منوبة–تونس–، 2015/2014، ص 62.

(3) توفيق سعود، " النباتات الطبية بإفريقية في العصر الوسيط"، **العلوم والتقنيات بإفريقية في العهدين القديم والوسيط**، بحوث من الندوة الدولية الرابعة المنعقد بالقيروان يومي 24_ 25 أفريل 2009، تونس، 2012، ص 222.

(4) نادية رويس، مرجع سابق، ص 62.

(5) سلامة صالح النعيمات، نوفان رجا الحمود، نعيم ابراهيم الظاهر، الحضارة العربية الإسلامية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2009، ص 251.

(6) بلقاسم جدو، مرجع سابق، ص 115. **ينظر كذلك:** خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ ص: 10_ 32.

(7) خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ ص: 10_ 32.

وتكشف لنا بعض الأبحاث عن الطرق التي إتبعها علماء الصيدلة في إعداد وتحضير الأدوية المفرد والمركبة في العصور الوسطى[1]، فقد كان هؤلاء على دراية تامة بمواعيد جمع العقاقير النباتية وكيفية إدخارها دون أن يتطرق إليها الفساد والتلف، حيث يقال أن النباتات البرية أقوى من البستانية وأصغرها حجما، وأن الجبلية أقوى من البرية، وأن كل ما كان لونه أشبع وطعمه أظهر ورائحته أذكى فهو أقوى، وأما ما يلتقط من الأدوية في الصيف يكون أقوى مما يلتقط في الشتاء... [2].

أما عن المكان الذي خصص لبيع الأدوية فقد كانت تباع في دكاكين العطارين وفي دكاكين الصيادلة[3]، بالإضافة إلى حوانيت الشرابيين، التي كانت تكتظ في أسواق المدن[4]، فكان إبن الجزار قد فتح في منزله عيادة لمداواة المرضى وجعل في سقيفته صيدلية، وكان يعد بنفسه الأدوية والعقاقير والأشربة والمعاجن والمراهم والأقراص والترياقات والأيارج معتمدا في ذلك على خبرته الخاصة وتجربته العلمية[5] وكان يشرف على القسم الخاص بالصيدلة غلام اسمه "رشيق"_ سبق وأن ذكر_، فكان بين يديه جميع الأدوية من معجونات وأشربة[6]ومراهم، وغيرها من المستحضرات، وإذا زاره المريض يفحصه مليا ويكتب له الوصفات ثم يتحول بها المرض إلى غلامه رشيق فيعطيه الدواء المشار إليه ويقبض الثمن[7].

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تورد لنا بعض المصادر العربية أن صيادلة العصور الوسطى كانوا يخضعون في كثير من الأحيان لإشراف الدولة أو ما يسمى بـ: "نظام الحسبة ومراقبة الأدوية" حيث يتم امتحانهم ومنح الصالح منهم تصريحاً بمزاولة المهنة، ونفي الآخرين بسبب لجوء بعضهم للغش والتدليس، والإدعاء بأن لديهم جميع الأدوية، وقيامهم بإعطاء طالبي العقاقير أدوية

---

(1) ينظر الملحق رقم 5.

(2)أحمد عبد الرازق أحمد، مرجع سابق، ص 215.

(3) ينظر الملحق رقم 6.

(4) أحمد عبد الرازق أحمد، مرجع سابق، ص 220.

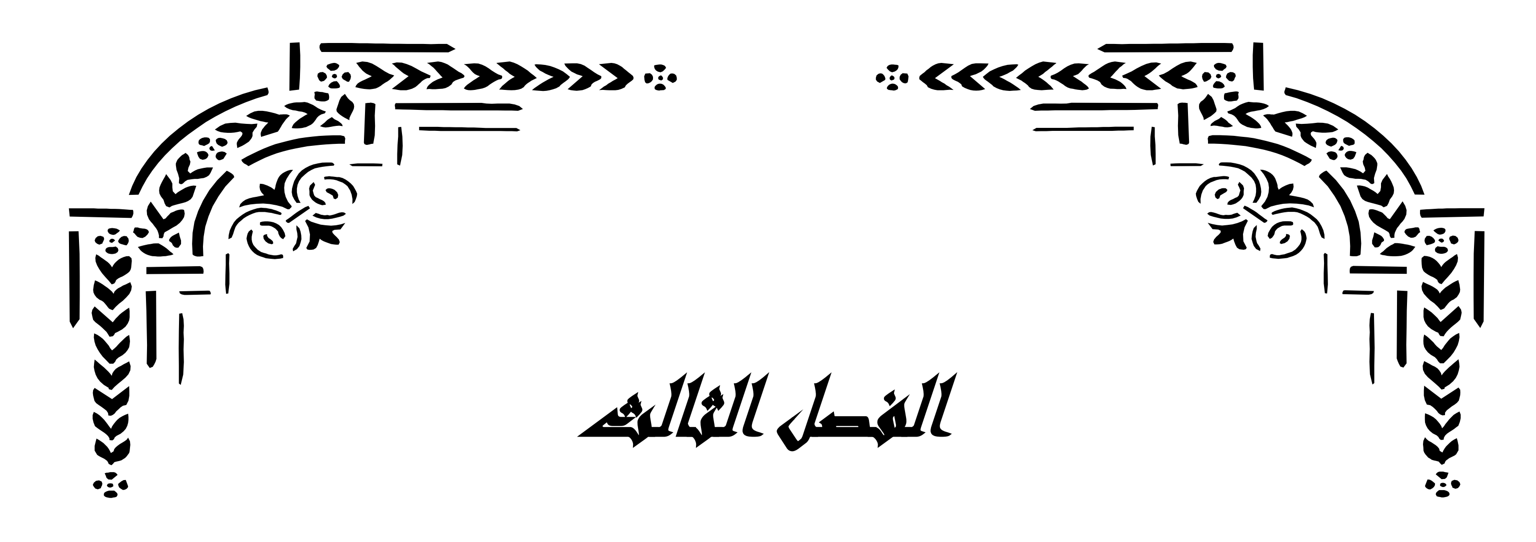
(5) إبراهيم مراد، مرجع سابق، ص 71، 191.

(6) إبن جلجل، أبي داوود سليمان بن حسان الأندلسي، طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ص 256.

(7) محي الدين سليمان امام مديلي، مرجع سابق، ص 75.**ينظر كذلك:** بخدة طاهر، مرجع سابق، ص_ ص: 96_ 104.

تخالف تماما الدواء المطلوب معتمدين على جهل هؤلاء وعدم إلمامهم بأنواع الأدوية،وقدإنتقل نظام الحسبة هذا إلى أوروبا[1].

(1) سلامة صالح النعيمات، مرجع سابق، ص 252. **ينظر كذلك:** أحمد عبد الرازق أحمد، مرجع سابق، ص 22

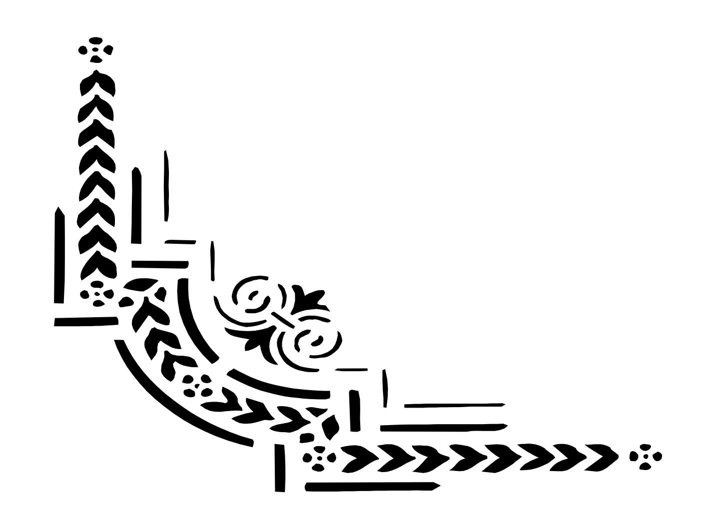


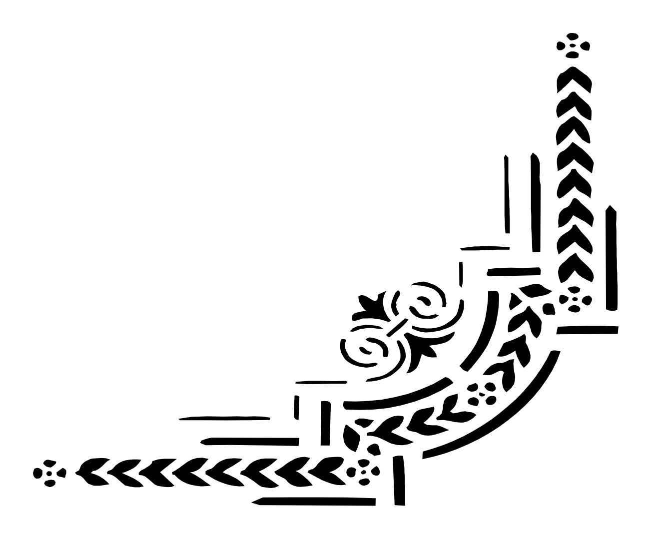
الفصل الثالث

الهياكل الإستشفائية التعليمية في إفريقية

المبحث الأول: بيمارستانات إفريقية (الدمنة)

المبحث الثاني: التعليم الطبي





المبحث الأول: بيمارستانات إفريقية (الدمنة)

الواضح أن بلاد المغرب قد تأثرت في مجال الطب بما كان يجري في بغداد وذلك لاعتماد بني الأغلب على محاكاة ما كان يطرأ فيها، فما من علم ظهر في الدولة العباسية إلا كان بنو الأغلب سباقين لاقتنائه ووضع أساسه في إمارتهم ويظهر ذلك جليا عندما أحضروا أحد الأطباء المشاهير ببغداد وهو إسحاق بن عمران الذي وضع أسس المدرسة الطبية المغاربية، وفي حدود الإمارة الأغلبية أقام الأغالبة في كلمدينة بيمارستان[1] للمصابين بالأمراض المعضلة التي تحتاج وقتا طويلا لشفائها، والتي يخشى انتقال عدواها وانتشارها بين السكان كالجذام وغيره.[2]

فكانت قد خصصت بيمارستانات لإيواء أصحاب الأمراض المعدية كالجذماء، وكانت تعرف بافريقية بدار الجذماء أو الدمنة وفي غالب الأحيان تتمركز خارج المدن[3]، وقد سكنها الكثير من العُباد والنساك وأغلب هؤلاء من ذوي العاهات سواءا بفقد النظر أو القدرة على المشي، وقد تميز عدد من سكان الدمنة بوضع صحي سيء لكنهم كانوا على درجة عالية من الزهد والتنسك، ويبدوا أنهم كانوا يلازمون البقاء بها حتى الوفاة [4].

---

(1) **بيمارستان:** كلمة فارسية مركبة من كلمتين، (بيمار): بمعنى مريض أو عليل أو مصاب، و(ستان): بمعنى مكان أو موضع أو دار أو أرض، فهي إذا درا المرضى أو موضع المرضى، ثم إختصرت في الإستعمار فصارت مارستان. **ينظر:** أحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، ط2، بيروت، 1981، ص 4. **ينظر كذلك:** محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1990، ص 41. **ينظر كذلك:** محمد حسين محاسنة، مرجع سابق، ص 165. **ينظر كذلك:** عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد الحناوي، مرجع سابق، ص 345.

(2) رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 490. **ينظر كذلك:** عبد الخليل قريان، العلوم العقلية بالمغرب...، مرجع سابق، ص 18.

(3) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية، إدارة الثقافة، تونس، ج2، ص59

(4) راضي دغفوس، الحياة الثقافية والعلمية بإفريقية من خلال كتاب رياض النفوس للمالكي، شهادة الكفاءة في البحث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تونس، 1987/ 1988م، ص 112.

وأول هذه البيمارستانات هي الدار التي أنشئت بالقيروان في ناحية من أطرافها تسمى الدمنة تقرب من المسجد المعروف بمسجد السبت[1]، إنما أطلق على هذا المستشفى إسم الموضع الذي أقيم فيه البناء، فصار علما له، فاقتصر في تعريفه على كلمة الدمنة وأسقط إسم بيمرستان أو مستشفى وربما عرف كامل الحي باسم حارة المرضى[2]، وحينما بنيت المستشفيات بعد ذلك في مدن إفريقية الأخرى مثل: تونس وسوسة وصفاقس، كانت على غرار مستشفى القيروان في نظامها وترتيبها وحملت نفس إسم الدمنة بدلا من المستشفى[3].

لم يقدم لنا الجغرافيون وأهل الأخبار أي إشارات عن بناية الدمنة في القيروان وشكلها وترتيبه، ولا عما إحتوت عليه جدرانها ما الأقسام، لكن بإستقساء بعض ما جاء ضمن تراجم بعض الأضراء المصابين بالأسقام المزمنة من بين العلماء والعباد والنساك أمكننا أن نستخلص شيئا يسيرا عن نظامها، ومما تجمع من الإطلاعات والبحث تبين أن الدمنة كانت بناية في شكل مربع أو مستطيل، يدخل إليها من باب واحد يفتح على سقيفة طويلة " دهليز"[4]، ويحف بجانبي السقيفة غرفتان صغيرتان أو أكثر يسكنها حارس أو حراس الدمنة، وعلى طول السقيفة يمينا وشمالا مصطبتان قصيرتان ملتصقتان بالجدار الأصلي، يجلس عليهما العوّاد عند زيارتهم للمرضى، وفي آخر السقيفة باب ثان أصغر من باب المدخل يطل على حصن متسع غير مسقف، ويحيط بجوانب الصحن ثلاثة أو أربعة أروقة ومن ورائها عدة حجرات صغيرة بسيطة معدة لإيواء المرضى[5].

وقد زودت الدمنة بمسجد صغير لإقامة الصلوات للمرضى بالدمنة، فقال سليمان: "وحدثني عبد الله بن عبيد الله المهري: قال بلغني عن شاب في دمنة القيروان سقطت رجلاه من ركبتاه كان يقف على

---

(1) **مسجد السبت:** ينسب هذا المسجد لأبو محمد الأنصاري الضرير (ت 259هـ وقيل 230هـ)، وسمي بهذا الإسملأنهم كانوا يقرعون فيه الرقائق يوم السبت كل جمعة، ويحضره أولياء الله والصالحون والعلماء كأبي بكر بن اللباد، ويبقى أثر الوعظ فيهم إلى السبت الآتي. **ينظر:** الدباغ، مصدر سابق، ج2، ص 114، 115.يقول **عمر الشاذلي:**" وقد أفادنا صديقنا الأستاذ علي حمريت أن هذا المكان هو الذي يعرف الآن بدار الزربية، **ينظر:** مرجع سابق، ص28.

(2) حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 274.

(3)ممدوح حسين، مرجع سابق، ص 87. **ينظر كذلك:** يوسف بن أحمد حوالة، مرجع سابق، ج2، ص 374.

(4)رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 491.

(5)حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، قس1، ص 275.

ركبتيه يصلي فمضيت إليه فدخلت فأصبته في المسجد وهو قائم على ركبتيه يصلي فسجد وسلم..."[1] فهذه الرواية تأكد لنا أن الدمنة بالفعل كان بها مسجد لإقامة المرضى صلواتهم.

ومن جهة أحد أروقة الدمنة يوجد باب مستقل يدخل منه إلى دار فسيحة بها عدد من الحجرات الموجودة بالدمنة غير أنها كانت مخصصة للمصابين بداء الجذام، وكانت تسمى بدار الجذماء[2]، كما زودت بحمام (هناك من حددها بثمانية وأربعين حماما عدا ما كان منها في قصور الأمراء وبيوت الأعيان) خاص بالمرضى لتطهير أبدانهم، أيضا بالماء الصالح للشراب والإستحمام من بئر عميقة واسعة وصهريج لتجميع المياه والتي كانت تستخدم طوال السنة في الشراب والطهي[3].

ولعل هذا الوصف يثبت لنا أن الدمنة في ذلك الوقت كانت تتوفر على كل ما يحتاج له المرضى من مرافق ضرورية، وإن كانت بسيطة.

كما أن الدمنة كانت تحتوي على عدد من الغرف لا تتجاوز الثلاثين، ويشغل كل واحد مريض أو مريضان، وربما أكثر من ذوي الأمراض الواحدة تفاديا لإنتقال العدوى، وهناك من قدر مساحة الحجرة الواحدة بستة أذرع طولا وأربعة عرضا تقريبا[4].

وعند إقامة هذه المستشفيات قاموا بالفصل بين الرجال والنساء، فكان كل مستشفى يشمل على قسمين أحدهما للرجال والآخر للنساء[5]، وكانت موجودة بإفريقية دمنات للمصابين بالأمراض المعدية والمستعصية التي يطول علاجها ويخشى منها تسرب العدوى للسكان مثل الجذام[6]، منها ما هو خاص ببعض الأمراض العقلية كما كان الأمر بمدينة القيروان، ومنها ما هو عام لجميع الأمراض،

---

(1) المالكي، مصدر سابق، ج2، ص 142.

(2) الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشرا: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ج 7، ص 38، 39. **ينظر كذلك:** رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 492.

(3) يخلف إيمان، مرجع سابق، ص 65.

(4) رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 492.

(5)محمد حسين محاسنة، مرجع سابق، ص 167.

(6) الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج2، ص428. **ينظر كذلك:** خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص 14.

فأنشأوا مستشفيات للعميان والأيتام والنساء والعاجزات وللمرضى في الجيش، وفي هذا الصدد أسست البيمارستانات المحمولة أو المتنقلة[1].

ويرأس الدمنة قيم يدير شؤونها ويهتم براحة المرضى فيها، كما كان يعمل بها ممرضات من يسهرن على خدمة المرضى وتقديم الأدوية التي يحتاجون إليها، بل أكثر من ذلك كن يعملن على تنظيم حركة الزوار للمرضى، ويتجلى هذا بوضوح في ترجمة أبي علي الضرير، فقد قال سليمان بن سالم:" سألت عنه فقيل لي: صار إلى حاله، فمضيت إليه إلى الدمنة _وكان بها ساكنا_ فضربت الباب فخرجت إلى سوداء، فقلت لها: أبو علي، فقالت: ليس يدخل الناس إليه، فقلت لها: إعلميه أني أبو الربيع، فأعلمته ثم خرجت إلى سريعة فقالت لي: أدخل إلى السقيفة وجاءت بحصير فقعدت عليه حتى أقبل متكئا على السوداء وقد ذهبت عيناه ويداه ورجلاه من البلاء..."[2].

فمن خلال هذا النص تتوضح لنا صورة بسيطة عن نظام الدمنة، بأن الدمنة كانت تخضع لتنظيم داخلي وهناك ممرضات تسهر على توفير حاجات المرضى بها، كما أن العمل بالدمنة لم يكن يقتصر على الرجال فحسب بل حتى النساء.

ومما لا شك فيه أن أطباء البلد، وكذلك فقهاء البدن كانوا يتفقدون مرضى الدمنة، ويتتبعون سير مرضاهم، ويصفون لهم من الأدوية مايناسب علاجهم، ومن الأطباء المشهورين بزيارة الدمنة ويشرف على معالجة المرضى بها زياد بن خلفون[3].

إضافة إلى إسحاق بن عمران، وابن الجزار، فقد عمل بالدمنة عدد قليل من الأطباء في تخصصات شتى كالجرائحي والكحال والطب الداخلي، كما عمل بها عدد من الصيادلة ومساعديهم في الصيدلة الخاصة بهذه الدمنة[4].

---

(1)سليم عمار، " الطب عند العرب"، مجلة ثقافية جامعة تصدر عن وزارة الشؤون الثقافية، تونس، ع5، 1979،ص_ص: 24_ 27.

(2) المالكي، مصدر سابق، ج2، ص 141.

(3)ممدوح حسين، مرجع سابق، ص 86. **ينظر كذلك:** محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 396.

(4) يخلف إيمان، مرجع سابق، ص 66.

وقد تطور فيما بعد الإهتمام بالرعاية الطبية، وظهر عدد وافر من فقهاء البدن، ومن مشاهير الأطباء، وتم بناء بعض المرافق المتخصصة في علاج المرضى، بأمراض مزمنة لتحقيق مبدأ عدم إنتشار العدوى، وذلك بحجز المرضى في غرف خاصة[1].

ومن فقهاء البدن الذين كانوا يزورون الدمنة نذكر: سحنون بن سعيد (ت240هـ/ 855م)، وعبد الله بن سهل القبرياني (ت 248هـ/ 863م) وسعيد بن عباد (ت 251هـ/ 866م) ومحمد بن سحنون (ت 256هـ/ 870م) ويحي بن عمر (ت 289هـ/ 902م)، محمد بن يوسف النجار (ت 238هـ/ 940م)، محمد بن إبراهيم بن أبي صبيح (ت 334هـ/ 946م) وغيرهم[2].

هذا فيما يخص الإشراف والمعالجة بالدمنة، السؤال الذي يطرح: من الذي يدعم الدمنة ماديا ويتكفل بمصاريفها؟ وهل خصص لها مبلغ مالي من بيت المال؟ أم كانت تحصل على إعانات من أهل الخير والإحسان؟

من خلال دراستنا للمصادر التي أتيحت لنا فرصة الإطلاع عليها لم نعثر على معلومات تصرح منْ الممول الرئيسي للدمنة وإذا خصص لها مبلغ مالي من بيت المال أم لا، لكن من خلال مأورده لنا المالكي والدباغ من ترجمات لمرضى بالدمنة تمكنا من معرفة أن نفقات الدمنة كانت تجمع من أهل الإحسان وبعض المساعدات التي كان يقدمها أمراء بنو الأغلب.

فيما يخص مساعدات أهل الفضل والخير من أهل القيروان فقد كانوا يتبرعون دوما واستمرارا بصدقات من المال ومن الأطعمة كالخبز، بل ويزورونهم حتى بالأعياد حاملين معهم الأكل...

وخير دليل على ذلك ما كان يقوم به أبو عمر هاشم بن مسرور(ت 307هـ) فقد كان صاحب فرن، كان مشهورا بالخير كثير الصدقة يتصدق في السنة بالمال العظيم، وكان إذا خرج الخبز من الفرن فإذا أعجبه طيبه أمر بإعطائه للفقراء، والأضراء بالدمنة فيتصدق به كله، كما كان يذهب لدار

(1)رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 495.

(2) خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص 14.

الجذماء في الأعياد يصنع لهم الحلوى ويجعل ذلك بين أيديهم ويطعمهم بيده، و كان يدهن رؤوسهم ويقلم أظافرهم[1].

أما بنو الأغلب فكانت عنايتهم متجهة بصورة مخصوصة إلى الدمنة من أيام زيادة الله الأكبر، وقد جرت عادتهم من ذلك العهد على تخصيصها بالزيارة في أيام المواسم والأعياد ويخصون من بها بالإحسانات الكثيرة[2].

وقد أجمع المؤرخون أن الأمراء والأعيان وذوي البر والإحسان كانوا يوقفون عليها الأملاك ويرسلون إليها العطايا للقيام بكل حاجياتها[3].

وفي هذا يقول كل من الدباغ والمالكي: قال بعض الثقات: " كنا ليلة النصف من شعبان عند أبي محمد الأنصاري، وكنا نجتمع عنده مع القراء للذكر مع وجوه الناس ليلة النصف من رمضان، وكان أمراء الأغلب يأتون إلى القيروان في تلك الليلتين ويعطون فيهما من الصدقات كثيرا ثم يخرجون من المسجد الجامع إلى الدمنة، ويزورون أبا محمد الأنصاري، يتبركون به وبدعائه..." وقيل:" يخرجون من الجامع إلى دور العباد والعلماء والمحارس والدمنة بالصدقة يلبثون بالقيروان يفرقون الأموال على المساكين والمستورين"[4].

وهكذا أصبحت زيارة الدمنة والتصدق على المرضى سُنة في أمراء بني الأغلب من عهد زيادة الله الأكبر، واستمرت حتى آخر أمرائهم (زياد الله الثالث 296هـ/ 909م)، وإستمرت بعد ذلك في عهد العبيديين وخلفائهم الزيريين، ولم تنقطع تلك العادة الحميدة إلا بعد الزحفة الهلالية في منتصف القرن الرابع الهجري، على أن أعمال التطوع إحتسابا لوجه الله كانت تمثل الدعم الأساسي لإستمرار تقدم الدمنة خدماتها للمصابين، وهكذا كان بناء المغاربة لمؤسساتهم الإستشفائية واهتمامهم بها منبعثا من الحاجة الضرورية لتلك المرافق التي إنتشرت بعد ذلك في مدن سوسة وصفاقس وتونس[5].

---

(1)المالكي، مصدر سابق، ج2،ص144، 147. **ينظر كذلك:** الدباغ، مصدر سابق، ج2، ص 341، 342.
(2)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 279.
(3) عمر الشاذلي، مرجع سابق، ص29.
(4) الدباغ، مصدر سابق، ج2، ص 116، 117. **ينظر كذلك:** المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 411، 412.
(5)رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 494، 495.

_ دمنة سوسة: أنشأت في سوسة الواقعة على البحر الأبيض المتوسط، وذلك للتكفل بالمرضى نظرا لبعد المسافة بين سوسة والقيروان، وقد حظيت هذه الدمنة بعناية الأمير الأغلبي أبو إبراهيم أحمد، فزودها بأثاث جديد سنة 244هـ/ 858م وهو ما فعله إبنه إبراهيم الثاني حيث إستقدم إليها الطبيب إسحاق بن عمران[1].

–دمنة صفاقس: أنشأها الأمير الأغلبي أبو إبراهيم أحمد في القرن الثالث الهجري/ التاسع ميلادي، وكانت هي الأخرى تقدم لها مساعدات من أهل الخير، حيث يقال أن إبراهيم القشاش الصفاقسي (ت 322هـ) كان يعد الحلوى والدهن الطيب فإذا كان يوم العيد ذهب بكل ذلك إلى دمنة صفاقس فيطيب به أهل البلاء ويجعل الحلوى بين أيديهم[2].

_دمنة تونس:أنشأها الأمير الأغلبي أبو إبراهيم أحمد، أسست في مكان يعرف بربض المرضى، الواقع في الجهة الغربية من المدينة[3]، حيث يقول البكري:" ...وربض المرضى_بتونس_ خارج عن المدينة وبقبلى ربض المرضى ملاحة كبيرة..."[4].

أما بقية المدائن الإفريقية مثل: قابس، وتوزر، وباجة، وقفصة، وإن كانت محل عناية الدولة فلا يوجد ما يثبت أنه كان بها دمنة[5].

وكانت الدمنات تضم من جملة أقسامها صيدلية كجزء لا يتجزأ منها وقسما خاصا بالأمراض المعدية يسمى دار الجذماء وقسما للأمراض العقلية[6].

---

(1)يخلف إيمان، مرجع سابق، ص 67.
(2)حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، قس1، ص 289.
(3)يخلف إيمان، مرجع سابق، ص 67.
(4) البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص 40.
(5)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 393.
(6) عمر الشاذلي، مرجع سابق، ص28.

المبحث الثاني: التعليم الطبي

لم يكن التعليم محدد بأي مكان وزمان، ولا يرتبط بأي مؤسسة محددة، يمكن أن يدرس الطب في أحد بيوت العلماء أو في جامع من الجوامع، وفي الفترة الوسيطة كان التعليم يدرس في شكل حلقة، حيث يعرض الطالب الدرس إنطلاقاً من بعض الكتب المبرمجة، وفي المقابل على الأستاذ أن يحاول إصلاح ما إرتكبه من أخطاء، وفي إطار هذه الحلقات تقام نقاشات وحوارات حول موضوع الدراسة، وكان منهج التعليم يستند بالتحديد على حفظ وفهم الكتاب، وهذا التعليم لا يعتمد فقط على الحفظ شفويا بل على القراءة والتأويل والترجمة للموروث الطبي اليوناني والعربي، وفي حلقات السماع يمكن أن يتحصل الطبيب الطالب على إجازة(1).

كما أن البيمارستانات لم تقتصر على علاج المرضى فحسب، بل كانت كذلك بمثابة معاهد علمية ومدارس لتعليم الطب، نظرياً وعملياً، وكانوا يتخصصون في الأمراض الباطنية والجراحية ثم الكحالون(2)، وكان يوجد بكل دمنة قاعة مزودة بالكتب الطبية يجتمع فيها مشايخ الأطباء مع الناشئين منهم لتدريبهم ولتبادل الآراء معهم في الحالات المرضية العويصة ولإلقاء الدروس وبذلك لم تكن الدمنات مقصورة على إيواء المرضى والمصابين وعلاجهم بل تشمل تعليم صناعة الطب على غرار ما هو معمول به الآن بالمستشفيات(3).

لذا نستطيع أن نقول أنها أكاديمية علمية مثل مستشفيات هذا العصر، لأنها خَرجت مجموعات كبيرة من الأطباء والممرضين المهرة، يتم تعليم طالب الطب، حيث كان الأطباء يشاركون طلبتهم في الحياة اليومية، فكان الطبيب موظفاً في البيمارستان ومدرباً للطلبة(4).

---

(1)نادية رويس، مرجع سابق، ص 31.

(2)أحمد عيسى بك، مرجع سابق، ص 3، 4. **ينظر كذلك:** حسين إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام: السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14، دار الجيل، بيروت، 1996، ج4، ص 489. **ينظر كذلك:** محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 401.

(3) عمر الشاذلي، مرجع سابق، ص 28.

(4)مؤمن أنيس عبد الله البابا، البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (1_ 656هـ/ 622_ 1258م)، رسالة قدمت إستكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ،إشرا: رياض مصطفى أحمد شاهين، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة _فلسطين_، 2009، ص ص 45.

كان بالبيمارستان إيوان كبير بمثابة قاعة محاضرات، يجلس فيه كبير الأطباء ومعه بقية الأطباء والطلاب الذين هم بصدد تعلم الطب، وإلى جانبهم الآلات والمصنفات الطبية، فتدور بينهم المناقشات حول مختلف المسائل المتعلقة بالصنعة، والإطلاع على مختلف الكتب التي صنفت في هذا الفن، إلى جانب ذلك يقومون بالزيارات الميدانية، وهي بمثابة الدروس التطبيقية التي يقوم بها الطلبة على المرضى[1]، ففي هذه الحالة يقف الأستاذ الطبيب الذي إكتملت فيه الخصال بعد إستكماله صناعة الطب، إلى جانب المريض ويبدأ بسؤله عن أموره الحياتية كإسمه ومكان إقامته، ثم يسأل عن مرضه وموضع آلامه ومدتها، وهو في أثناء ذلك يقوم بفحص المريض حيث يلتمس جلدته ويجس نبضه ويلقي نظره على سخنته ولون عينيه وغير ذلك، وبإنتهائه يترك الأمر للطلاب[2]، فيقومون بإجراء بعض الفحوصات ومعاينة المريض وملاحظة قوارير الفحص، فإذا ما أتقن هذا كله يؤذن له بعد مدة من الزمن قد تطول أو تقصر حسب جهد الطالب وكفاءته بفحص المرضى وإعطاء العلاج[3].

كما كان لبيت الحكمة قسم خاص لتعليم الطب وآخر للصيدلة _ حتى الهندسة والحساب والفلك_[4]، فضلاً عن إحتضانه للمناظرات العلمية الطبية، وتولى تدريس الطب ببيت الحكمة أشهر أطباء القيروان من أمثال إسحاق بن عمران الذي يبدو أنه أوفد معه من الشرق كتباً طبية مهمة كان يقوم بتدريسها وشرحها، وآلات طبية وصيدلانية، فضلاً عما حمله من أفكار طبية نظرية تطبيقية[5].

كما توجد إشارة تخص الطبيب زيادة بن خلفون الذي كان طبيب الأسرة الحاكمة والحاشية الأميرية بالقيروان، بأنه كان في بداية أمره يشرف على معالجة المرضى في الدمنة، وبعد أن إنتقل إلى رقادة

---

(1)رابح أولاد ضياف، الجراية في الدولة الإسلامية من صدر الإسلام حتى سقوط بغداد (1هـ-656هـ/ 622هـ-1258م)، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، اشرا: كمال بن مارس، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر_ باتنة، 2013/ 2014م، 211. **ينظر كذلك:** مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار الوراق، الرياض، 1999، ص 223، 224.

(2) يخلف إيمان، مرجع سابق، ص 25.

(3) خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص 15.

(4) رابح بونار، مرجع سابق، ص 52. **ينظر كذلك:** عبور كلثوم، مرجع سابق، 30.

(5)خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص 15.

بناءً على رغبة إبراهيم ليكون قريب منه، قد أصبح عضو في هيئة تدريس الطب ببيت الحكمة، إلى جانب دوره في البلاط الأغلبي[1].

وقد أورد إبن أبي أصيبعة مقتطفا من كتاب أخبار الدولة لإبن الجزار في حوار له مع إسحاق بن سليمان،" قوله فجلست _إسحاق بن سليمان_ ذات يوم مع جماعة من كتامة فسألوني عن صنوف من العلل، فكلما أجبتهم فلم يفقهوا قولي فقلت لهم: إنما أنتم بقر وليس معكم من الإنسانية إلا الإسم، فبلغ الخبر إلى أبي عبد الله فلما دخلت إليه قال لي: تقابل إخواننا المؤمنين من كتامة بما لا يجب، وبالله الكريم لولا أنك عذرك بأنك جاهل بحقهم، وبقدر ما صار إليهم من معرفة الحق وأهل الحق لأضربن عنقك" [2]، يفهم من هذا السياق أن للطبيب إسحاق بن سليمان جلسات مع رجال كتامة يشرح لهم فيها أصناف العلل، لكن لا ندري ما إذا كانت هذه المجالس تعقد بمساهمة السلطة أم أنها كانت تحدث عرضاً أثناء مجالسته للعامة.

وممن قام أيضاً بتدريس الطب هو الطبيب القيرواني إبن الجزار، لكننا لا نعرف من تلاميذه إلا واحداً وهو الطبيب الأندلسي أبو حفص عُمر بن بريق، الذي عاش في أواسط القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، الذي لازم إبن الجزار ستة أشهر في حدود سنة 350هـ/ 961م[3].

وفضلا عن ذلك كان بعض الأطباء يشتغلون في بعض الأوقات في تحضير الأدوية واستخراجها من المواد الكيماوية، ويعلمون الطلبة صناعة ذلك علماً وعملاً، وهذا الأمر يمكن الطلاب من إكتساب الخبرة في التخصص[4]، لأن التعليم في المارستان يعتبر من جودة التعليم الطبي، حيث يقول المجوسي:" ينبغي لطالب هذه الصناعة أن يكون ملازماً للمارستانات ومواضع المرضى كثير المزاولة وأحوالهم مع الأستاذين والحذاق من الأطباء، كثير التفقد لأحوالهم، والأعراض الظاهرة فيهم، متذكر لما كان قد أقره في الكتب من تلك الأحوال وما تدل عليه من الخير والشر فإنه إذا فعل ذلك كانت

---

(1)ممدوح حسين، مرجع سابق، ص 86، 87.

(2)إبن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 480.

(3)إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 190.

(4) يخلف إيمان، مرجع سابق، ص 25.

مداواته للمرضى مداواة صواب، ووثق الناس به ومالوا إليه ونال المحبة، والكرامة والذكر الجميل بينهم.."[1].

وذكر إسحاق بن علي الرهاوي حول ما يجب أن يكون من حال المتعلمين لهذه الصنعة: "ولعل بعض الحيلة أن يظن أن خدمته لطبيب مامدة من الزمان في ذكائه، ومعرفته ببعض الأدوية المفردة والمركبة والفصد، وما ماثله من أعمال هذه الصناعة، وأخذه لذلك ويعرفه له من كناش أو أقرباذين قد كفاه وأغناه عن قراءة كتب صناعة الطب ويعرف أصولها وقوانينها فليس ذلك إلا سوء حظ له ولمن يدبره لأن ما علمه مما ذكرناه ان لم يعلم أين يضعه من الجسم وفيمن يجب استعماله ومتى وأين من الأماكن كان إلى أن يمرض الأصحاء ويقل المرضى أقرب من أن يحفظ الأصحاء ويشفي المرضى"[2].

فإذا كانت هذه الشروط التي يجب أن تتوفر في طالب الطب، فقد كانت هناك شروط يجب أن تتوفر فيمن يقوم بتدريس الطب منها: أن يكون منظماً في وقته حتى يكون مواظباً في حضور حلقات التعليم، كما يشترط في معلم الطب القدرة على العملية التعليمية في جانبها التربوي والمنهجي، وذلك حتى يستطيع أن يوصل المعلومات لتلاميذه[3]، وأن يكون حسن الملبس نظيف البدن، وأن يكون كتوماً لأسرار مرضاه، ورغبته في علاج المرضى أكثر من رغبته في الأجرة، كما يجب أن يكون مأموناً على الأرواح، ولا يصف دواء قتالاً ولا يُعلمه، ولا دواء يسقط الأجنة[4]، أو إعاقة الرجال عن النسل، كما يوجب على الطبيب مع مرضاه أن يغض الطرف عن المحارم، وأن يلم بكتب الطب المعروفة[5].

وينبغي للطبيب بل يتعين عليه أنه إذا جلس عند المريض أن يؤنسه ببشاشة الوجه وطلاقته ويهون عليه ما هو فيه من المرض، وينبغي ألا يقعد مع الطبيب غيره ممن يظن أن المريض لا يريد أن يطلع على حاله... وينبغي للطبيب أن ينظر في حال المريض فإن كان مليا أعطاه من الأدوية ما

---

(1) ابن المجوسي، علي بن عباس، كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي، مخطوط بالخزانة العامة، الرباط، رقم 615/ ك.م، 5017، ص 5.

(2) إسحاق بن علي الرهاوي، كتاب أدب الطبيب، تح: كمال السامرائي وداود سلمان علي، 1992، ج1، ص23.

(3)عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد الحناوي، مرجع سابق، ص 346.

(4)سلامة صالح النعيمات، مرجع سابق، ص 250. **ينظر كذلك:** سمير عرابي، مرجع سابق، ص 15.

(5)توفيق الطويل، مرجع سابق، ص 104.

تصل قدرته إليه من غير كلفة ولا مشقة... يتعين على الطبيب إن كان لا يعرف المرض أو عرفه ولم يكن عالما بدوائه ألا يكتب أوراقا بأشربة وغيرها لأن ذلك إضاعة للمال[1].

ولا شك أن أطباء القيروان كانوا يولون مهنتهم الأهمية اللائقة ويلتزمون بإحترام القيم والتعاليم الإسلامية والأخلاقيات الطبية من حسن السلوك والمروءة والفضيلة وكتمان أسرار المرضى ويعالجون الفقراء والأغنياء المسلمين بدون تمييز [2].

وقد ترك اسحاق بن سليمان دليلا للأطباء أورده جان شارل نقرأ فيه: "لا تتوان عن زيارة وعلاج الفقراء، إذ لا شيء أكثر نبلا من ذلك... هدئ من روع المريض وأعطه أملاً في الشفاء، حتى وإن كنت لا تعتقد بذلك، صدور هذا التأكيد منك يمكنه مساعدة الطبيعة... أطلب أجرك عندما يصل المرض إلى ذروته، لأنه بمجرد أن يشفى المريض ينسى ما فعلته من أجله"[3].

وأكد ما على الطبيب والذي يتعين عليه النظر في القارورة لأن كل ما ذكر قبل تخمين على معرفة المرض والقارورة أبين من كل ما ذكر لأن الله عز وجل خلق الأشياء وجعل لكل شيء منها لونا إلا الماء فإنه وجل خلقه ولم يجعل له لونا فلونه لون الذي يكون فيه فإن كان أبيض أو أصفر أو أحمر إلى غير ذلك يرجع الماء إلى لونه واذا كان كذلك فالماء اذا دخل في جوف المريض تغير إلى حالة المرض الذي يشكو به المريض فيعرف الطبيب إذ ذاك العلة[4].

---

(1)إبن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري، المدخل، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج4، ص134، 135، 136.

(2)عمر الشاذلي، مرجع سابق، ص29.

(3)جان شارل سورنيا، تاريخ الطب من فن المداواة إلى علم التشخيص، تر: إبراهيم البجلاتي، عالم المعرفة، الكويت، 2002، ص79.

(4)إبن الحاج، مصدر سابق، ص138، 139،



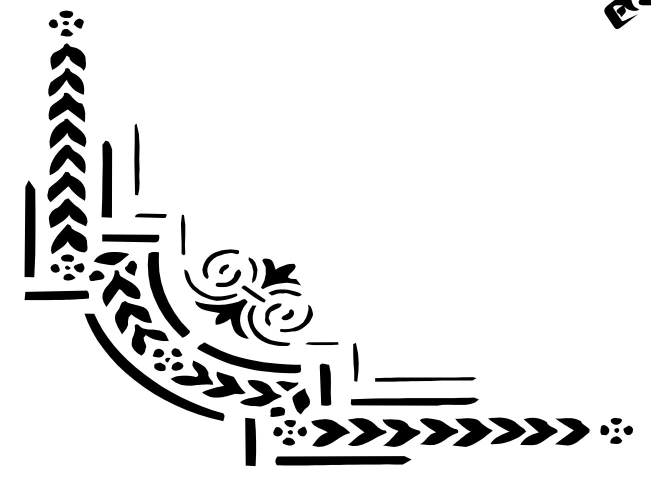
الفصل الرابع

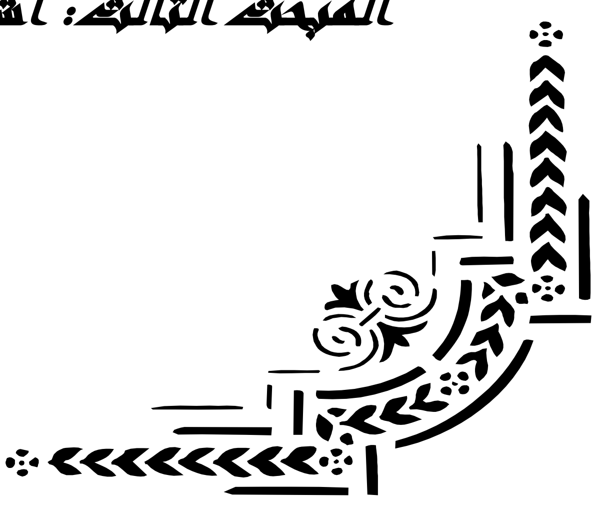
الأمراض وطرق علاجها

المبحث الأول: الأمراض المنتشرة في إفريقية

المبحث الثاني: أسباب الأمراض

المبحث الثالث: أشكال العلاج





المبحث الأول: الأمراض المنتشرة في إفريقية

لا يمكن أن يخلو عصر من عصور تاريخ البشرية من ظهور الأمراض[1] والأوبئة، ذلك لأنها لا تعترف بالمكان ولا بالزمان ولا بأجناس، لذا فقد إجتاحت مجتمعات المغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى الكثير من الأمراض والأوبئة التي أودت بحياة الكثير من السكان حتى أنهم كانوا يعجزون معها عن دفن موتاهم[2].

ومن الأمراض ما تظهر أعراضها على سطح البدن، وهي الأمراض التي تحدث لأسباب داخلية مثال ذلك ما يظهر على البدن من أعراض مرض الجدري والحصبة والجذام والبرص... ومن الأمراض ما يخص بعض الأعضاء دون الأخرى مثل داء الثعلب الذي يصيب الرأس... [3].

فقد انتشرت الأوبئة التي كانت تحصد عديد الأرواح، منها الوباء ففي سنة 253هـ/ 265هـ،حيث وقع وباء عظيم فمات فيها خلق كثير، كما أعقب سنة 285هـ/ 898م وباء، هلك فيها من الناس ما لا يحصى، فكان يدفن في القبر الواحد أعداد من الموتى لكثرتهم حتى أنهم كانوا يدفنون دون غسل ولا صلاة[4].

ومنها ما حل بجيش أبي القاسم إبن المهدي حين خرج قاصدا الإسكندرية، فقيل:"...وكان جيش أبي القاسم في الدفعة الأخيرة خمسمائة ألف، فعرضه عند رجعته فوجده خمسة عشر ألفا أفناهم القتل والجوع والوباء، وخرج أبو القاسم إلى المغرب في جيش عظيم لتسع ليال مضين من صفر سنة 315هـ"[5].

وقد أورد إبن أبي زرع الفاسي جملة من الأوبئة والمجاعات التي حلت بالبلاد نُجملها كمايلي: "وفي سنة خمس وثلاثمئة كانت بالأندلس والعدوة وافريقية فتن كثيرة ومجاعة عظيمة شبهت بمجاعة عام ستين ومئتين، بلغت فيها الحاجة مبلغا لاعهد للناس بمثله ...ووقع الموت في الناس حتى عجزوا عن

---

(1)**المرض:** عرف أهل الطب قديما المرض بأنه عجز مؤقت أو مستديم بعضو أو أكثر من أعضاء الجسم من القيام بوظائفه على الوجه الأكمل. **ينظر:** محمد كامل سند، باقة طبية، دار المعارف، مصر، 1962، ص 10.

(2)يخلف إيمان، مرجع سابق، ص 27.

(3)ياسين خليل، مرجع سابق، ص 112، 113.

(4)جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9_ 10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 454.

(5) إبن حماد، مصدر سابق، ص45.

دفن موتاهم ، وفي سنة سبع وثلاثمئة كان بالمغرب وبالأندلس وأفريقية رخاء مفرط ووباء كثير وطاعون وفيها كانت الريح الشديدة السوداء، وفي سنة أربع وأربعين وثلاثمئة كان الوباء العظيم بالمغرب والأندلس، هلك فيه أكثر الخلق، وفي سنة ستين ومئتين عم الغلاء والقحط جميع بلاد المغرب والأندلس وافريقية ومصر وبلاد الحجاز كلها... وكان في بلاد الأندلس والمغرب وباء عظيم مع غلاء سعر وعدم الأقوات فمات خلق كثير"[1].

ومن بين الأمراض التي إنتشرت هي مرض الجذري والطاعون أو الكوليرا وهي أمراض تنتقل بالعدوى[2]، وما يدل على إنتشار مرض الجدري في إفريقية قصة الشيخ بالمنستير[3]إسمه عبد السلام، كانت له بنية أصيبت بهذا المرض فأتى على بصرها وطلع عليه بياض حتى أنها أصبحت لا ترى لا كثيرا ولا قليلا[4].

فقد إنتشر مرض الطاعون في إفريقية سنة 307هـ، حتى أنه بلغ حدود مصر، وفي سنة 360هـ كانت المجاعة العامة بالمشرق والمغرب، والوباء والطاعون، وفيها توفي محمد بن إبراهيم بن عبدوس الفقيه العالم[5].

والطاعون هو نوع من الوباء، وهو عند أهل الطب ورم رديء قتال يخرج معه تلهُّب شديد مؤلم جداً، ويصير ما حوله في الأكثر أسود أو أخضر، ويؤول أمره إلى التقرح سريعاً، وفي الأكثر، يحدث في ثلاثة مواضع: في الإِبْط، وخلف الأذن... [6].

---

(1)إبن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق، ص96، 97،98، 100.

(2) حربي عباس عطيتو محمود، حسان حلاق، العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية، دار النهضة العربية، بيروت، 1995، ص 289.

(3) **المنستير:** وهو موضع بين المهدية وسوسة بإفريقية، فهي تبعد عن سوسة بنحو إثنى عشر ميلا، وهي خمسة قصور يحيط بها سور واحد يسكنها قوم من أهل العبادة والعلم، ويقال أن الذي بنى القصر الكبير بالمنستير هرثمة بن أعين سنة 180هـ. **ينظر:** الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج5، ص 209، 210. **ينظر كذلك:** الحميري، مصدر سابق، ص 551. ليون الإفريقي، مصدر سابق، ج2، ص 84.

(4)المالكي، مصدر سابق، ج2، ص 239.

(5) ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص 116، 181.

(6) إبن القيم الجوزية، مصدر سابق، ص 36.

ومن أعراضه: بدايته شعور بإرتفاع درجة حرارة الرأس، وإحمرار وحرقان بالعينين، وإحمرار شديد بالحلق، رائحة كريهة بالفم، ثم يبدأ المرض في الإنتشار سائر أنحاء الجسم مبتدأ بالصدر مع كحة شديدة، وعند إستقرار المرض بالقلب يؤثر عليه مع غثيان وقيء مستمر وتقلصات بالجسم، وخلال تطور المرض يلاحظ قلة النوم للمريض بدون ضمور الجسم والذي يبدأ عادة مع اليوم السابع أو التاسع إذا قدر للمريض، أن يجتاز المرحلة الأولى من المرض ويبدأ المرض في الإنتشار إلى الأمعاء مع وجود تقرحات شديدة مع إسهال وهو ما يؤدي إلى إستنفاذ لطاقة الجسم[1].

وهناك من يشير إلى أن السلطة قد إتخذت في شأن ذلك إجراءات وقائية عن حدوث الوباء، كأن تمنع الناس من الدخول إلى المدينة الموبوءة أو الخروج منها، من أجل إحتواء الداء، والحد من إنتشاره في المناطق المجاورة[2].

ولم تكن هذه الأمراض هي التي تشكل تهديدا على حياة السكان فحسب بل يوجد داء لا يقل خطورة عن سابقيه، ألا وهو الجذام، وهو علة تعفن الأعضاء وتشنجها وتقرحها وتبح الصوت وتمرط الشعر[3]، وهو مرض معد يصيب الجلد فيخشن أو ينعم، وقد يصيب الأعصاب ويسبب شللاً أو عمى[4].

أما سبب هذا المرض فيقال:" يحدث من إنتشار المرة السوداء في البدن كله، فيفسد مزاجُ الأعضاء وهيئتُها وشكلُها، ورُبما فسد في آخره إتصالُها حتى تتآكل الأعضاء وتسقط"[5]، ونظرا لخطره فقد عمل أولى الأمر بالدولة كل ما في وسعهم للسيطرة على هذا المرض، بأن قاموا بعزل المصابين.، كما كان السكان يعملون على الوقاية منه _ وأهل الجريد يأكلون الكلاب ويستطيبونها وهم يسمنونها ويعلفونها بالتمر فيزعمون أن لحمها يأتي ألذ اللحوم ولا يجذم أحد ببلاد الجريد، وان دخلها مجذوم توقفت عنه

---

(1)صلاح سرور، الطب في مصادر الإغريق القديمة، الحضري للطباعة، الإسكندرية، 2002، ص 124، 125.

(2) رفيق بوراس، الأوضاع الإجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية (296-362هـ/ 908-972م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الإسلامي، اشرا: محمد الصالح مرمول، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة قسنطينة، 2007/ 2008م، ص115.

(3) الخوارزمي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف، كتاب مفاتيح العلوم، مطبعة بريل، 1895، ص 157.

(4) الرازي، أبي بكر محمد بن زكريا، أخلاق الطبيب، تق، تح: عبد اللطيف محمد العبد، دار التراث، القاهرة، 1977، ص 26، 27.

(5) إبن القيم الجوزية، مصدر سابق، ص 136.

علته ويقول أهل بلاد الجريد إن التمر إذا أكل أخضرا ، وهو الذي يسمى البهر يفعل ذلك ، وإنه من بدت به علة الجذام ، فأكثر من أكل البهر وطبخه وشرب مائه برأ باذن الله[1].

وإلى جانب داء الجذام فهناك داء النقرس[2]، يتفق الأطباء على أنه يصيب الأقدام، إلا أن هناك من يرى أنه قد يصعد إلى الفخذ، حيث أنه يبتدئ من الأصابع من الإبهام، وقد يبتدئ من العقب، وقد يبتدئ من أسفل القدم[3]، يصيب خاصة أشخاص كثيري شرب الخمر وأكل الدجاج وغيره من الأطعمة الناعمة والشهية[4]،ويسمى أيضا بداء الملوك، فقد توفي الخليفة الفاطمي عبيد الله (يوم الإثنين الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة 322هـ) من جراء إصابته بهذا الداء، فيقال أن وفاته كانت نتيجة دواء سقاه إياه إبن الجزار يقال إنه حب السورجان لنقرس كان يشكوه، وكان إسحاق الإسرائيلي نهاه عنه لأنه سيشتد عليه، وقد يهلكه فلم يقبل قوله لشدته، ثم مات[5].

كما تتوافر بعض التفاصيل عن إنتشار الأمراض النفسية والعقلية بإفريقية، فترد معلومات عمن أصابه الجنون وذهب عقله كليا، وعمن أصيب بالخبل والذهول والإضطراب العقلي، وعمن هوس، وكان في جملة المجانين، وعمن دخلت عقله وسوسة وربما كان ذلك الخوف من هرمة أو المالنخوليا[6]، وكان من الأعراض المصاحبة _لمرض المالنخوليا_ كثرة الملل وقلة النوم[7]، وسوء الظن، والخوف بلا

---

(1) مجهول، الاستبصار، مصدر سابق، ص 160.

(2) **داء النقرس:** ورم في المفاصل، لا سيما مفصل الإبهام ومفصل الرجل يسمى نقوروس، ومن هذا اللفظ أخذ إسم النقرس تسميته. **ينظر:** الزهراوي، أبي القاسم خلف بن عباس، كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين: وهو المقالة الثلاثون من التصريف لمن عجز عن التأليف (العمل باليد)، تح: محمد ياسر زكور، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009، ص 563. **ينظر كذلك:**الخوارزمي، مصدر سابق، ص 164.

(3) عبد الخالق بزرجب، نجاة الغزواني، علم الأمراض في الطب العربي الإسلامي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس _بيت الحكمة_، 2010، ص 299.

(4) ليون الإفريقي، مصدر سابق، ج1، ص 83.

(5) ابن حماد، مصدر سابق، ص 49، 50.

(6)**المالنخوليا:** ضرب من الجنون وهو أن تحدث للإنسان أفكار ردية ويغلبه الحزن والخوف. **ينظر:**الخوارزمي، مصدر سابق، ص 160.

(7) خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص 18.

سبب، وقد وصف هذا المرض في الطب القديم بأنه تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد والخوف والرّداءة [1].

ومن علامات هذا المرض أيضاً _المالنخوليا_ سرعة الغضب، وحب التخلي، وهذيان الكلام، وبعضهم يخاف من سقوط السماء عليه، وبعضهم يخاف إبتلاع الأرض إياه، وبعضهم يخاف الجن، ومنهم من يضحك خاصة الذي مالنخوليا دموي، لأنه يتخيل ما يلذه ويسره[2]، إضافة إلى المزاج الاكتئابي، والأرق، تعب وفقدان الجهد، وعدم الشعور بقيمة الذات، والشعور بالذنب في بعض الأحيان، أفكار الموت المتكررة، وأفكار انتحارية بدون محدد، ومنهم من يشم روائح او يتذوق أطعمة غير موجودة، ومنهم من يشعر أن جسمه خشن[3].

كما أن الغضب والغم والفزع والعشق والشدة وما شاكلها كالحدة والقلق، تغير من أحوال الأبدان وتضر بأفعالها، وإذا كان الأمر على هذا فقد لزم الطبيب النظر في أخلاق النفس وما يحدث عنها، خاصة إذا علمنا أن الغضب يكسب البدن حرارة، والغم يكسبه برودة، ولا شك أن الحدة والقلق تابعة لسخونة مزاج القلب والدماغ، ولا شك أن العشق والشدة يضران بالبدن وبأفعاله وربما قتلى المبتلي بهما[4].

حيث قال إبن الجزار بأن العشق يتبعه أعظم أوجاع النفس أي الفكر والسهر، كما تكون أجفانهم ثقيلة وألوانهم مصفرة بحركة المرة بالسهر، ويكون نبض عروقهم نبضاً شديداً لا يوجد فيه إنبساط النبض الطبيعي، وينقل إبن الجزار قول جالينوس عن هذا المرض، فيقول: "بأنه إن لم يعالج بما يستعمل فكره ويطيب نفسه ويلهيها عن التمادي في الفكر لئلا تخرج إلى الحد المعروف بالماليخوليا، فإن كان التعب

---

(1) محمد عبد الرحيم، قصة وعبرة في الطب والأعشاب والنباتات والأغذية، دار الراحب الجامعية، بيروت، 2004، ص 180.

(2) إبن سينا، أبي علي الحسين بن علي، القانون في الطب، وضع حواشية: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ج2، ص 106.

(3) بن أحمد قويدر، "من تراث الطب الإسلامي إسحاق بن عمران ومقالة في الماليخوليا أنموذجا"، إصدارات لجنة البحث والدراسة في التراث النفسي، ع4، 2013، ص_ص: 4_25.

(4) أبو سعيد بن بختشيوع، رسالة في الطب والأحداث النفسانية، تح: فليكس كلاين فرانكه، دار المشرق، بيروت، 1986، ج4، ص 30، 31.

الجسداني يوقع أمراضاً صعبة نشرها الإعياء وهو المالنخوليا، كذلك التعب النفساني يوقع في أصعب الأمراض وهو مرض المالنخوليا" [1].

فوسواس الحب يفرض على صاحبه أفكار وتخيلات يصعب التخلص منها، ويصحب ذلك الاكتئاب[2] الجسيم وربما شيء من القلق، كما يعد وسواس المرض، من الأمراض النفسية، ويصحب هذا الوسواس خوف المريض على صحته وإحتمال الإصابة أو التعرض لمسبباته[3].

كما إنتشر بين السكان داء الإسهال كما أشار ابن حماد إلى ذلك في قوله:" أن المنصور توفي سنة 341هـ حيث مرض بإسهال من قرحة كبده"[4].

كما عرف داء الجرب، وكان يحدث نتيجة الإكثار من أكل الزيتون والجوز وغيرهما من الأطعمة الخشنة، وألم النسا (بوزلوم) والركب بسبب جلوسهن على الأرض دون إرتداء أي نوع من السراويل[5]، إضافة إلى داء الحصبة، ومن علاماتها أن يغلظ الصوت، وتحمر العينان والوجنتان، ويجد الوجع في الحنجرة والصدر، ويجف اللسان، ويحمر الجسد وتدمع العينان... أما علامات الجدري فيمكن تلخيصها فيما يلي: الحمى ووجع الحلق، وأن يكون إبتداء الحمى مع وجع الظهر، وأن يكون العليل وهو مستلق يحرك رجليه ويرتعش ويرتعد...[6]، كما تكثر أمراض الأسنان التي يظن أنها ناشئة عن

---

(1)إبن الجزار، زاد المسافر: وقوت الحاضر، تح: محمد سويسي، الراضي الجازي، جمعة شيخة، فاروق العلي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، 1999، ج1، ص 115، 116.

(2) **الإكتئاب:** من أعراضه الإحساس بالمزاج الإكتئابي والحزن اليومي معظم الوقت، إضافة إلى فقدان القدرة على الاهتمام والإستمتاع، فقدان للوزن (وربما زيادة في الوزن)، الأرق وعدم النوم، أو زيادة فترات النوم تقريباً كل يوم **ينظر:** طارق كمال، عبد المنعم الميلادي، الأمراض والصحة النفسية: الوقاية والعلاج، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2014، ص 280.

(3) وائل أبو هندي، الوسواس القهري: بين الدين والطب النفسي، إشرا: داليا محمد إبراهيم، ط3، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 197، 198، 212.

(4)ابن حماد، مصدر سابق، ص 81، 82.

(5)ليون الإفريقي، مصدر سابق، ج1، ص 83.

(6)ياسين خليل، مرجع سابق، ص 119، 120.

كون هؤلاء يشربون الماء البارد فور تناولهم الحساء الحار، ويتألمون كذلك من أمراض المعدة، كما أن الجلوس على الأرض في الشتاء يسبب أحيانا لذوي المزاج الدموي سعالاً قوياً وأليماً[1].

ومن الأمراض أيضا: البلغم، مرض الكبد، كذلك الفتق[2]، الذبحة وهي وجع في الحلق وقال الأطباء وهي ورك حار في العضلات التي في جانبي الحلقوم، وعلاماتها أن لا يقدر على البلع ولا على التكلم[3]، وقال إبن الجزار نقلاً على جالينوس أن جميع ما يعرض في الحلق وحبس النفس يسمى الذبحة، وهي الخناق ومن الأمراض المنتشرة أيضا الفالج[4]، والسعفة[5].[6]، إضافة إلى أمراض القولنج، أمراض القلب، والسل وسببه القرحة في الرئة، القيء، والشقيقة[7]، والصرع وهو علة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعال الحس والحركة منعاً غير تام، وسببه قد يكون إنقباض الدماغ لدفع شيء ما كبخار أو رطوبة رديئة[8].

---

(1)ليون الإفريقي، مصدر سابق، ج1، ص 83.

(2)**الفتق:** أن يكون بالرجل فتق في مراق بطنه فإذا هو إستلقى وغمزه إلى داخل غاب، وإذا إستوى علا. **ينظر:** الخوارزمي، مصدر سابق، 164.

(3) الزهراوي، مصدر سابق، ص 539.

(4) **الفالج:** وهم إسترخاء أحد الجانبين من الإنسان، وقد فلج فلان إذا ذهب الحس والحركة عن بعض أعضائه. **ينظر:** الخوارزمي، مصدر سابق، ص 159.

(5) **السعفة:** بثور تحدث في الرأس والوجه، لها ثقب صغار ترشح منها رطوبة دقيقة، فإذا كبرت الثقب وإتسعت سميت شهدية، تشبيهاً بشكل العسل الشهد، وربما سميت عسلية. **ينظر:** الزهراوي، مصدر سابق، ص 544.

(6) إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج1، ص 82 ، 123، 208.

(7) مؤمن أنيس عبد الله البابا، مرجع سابق، ص 141، 142.

8 ناجح المرنيسي، عبد الخالق بن رجب، تشريح الدماغ عند إبن سينا، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، 2010، ص 196.

المبحث الثاني: أسباب الأمراض

اختلفت الأمراض المنتشرة في بلاد المغرب عامة وإفريقية خاصة من أمراض باطنية وأمراض نفسية وجلدية...وباختلافها إختلفت معها الأسباب المؤدية لها، ويأتي في مقدمة هذه الأسباب:

تكون بسبب عدوى من الحيوانات وأشهرها مرض داء الكلب وقد جاء ذكره لدى أغلب الأطباء العرب والمسلمين من أمثال علي بن العباس المجوسي كان حيا قبل 384هـ، وابن سينا ت 428، وابن النفيس ت687هـ والدميري ت808هـ، وغيرهم ووصفوه قبل باستور، الذي أعلن أنه أول من اكتشفه ووصف اللقاح للتحصين منه، ويتبين مما كتبه الأطباء العرب معرفتهم بأن مرض داء الكلب من الأمراض المعدية التي تنتقل للإنسان عن طريق الكلاب[1]، وهو ما دفع الأطباء لتنبيه السلطات لحظر الكلاب السائبة على البيئة والإنسان، وعليه أمر القاضي القيرواني سحنون بن سعيد (ت 240هـ/ 854م)[2] الشرطة بقتل الكلاب التي تجول بطرقات المدينة[3].

وسبب هذا المرض _ داء الكلب_ هو فيروس دقيق للغاية يحمله الكلب _المصاب بالكلب_ في لعابه ولكنه يخرجه في اللعاب عندما يعقر شخصاً فينزل في الجرح ويسري في الدم، وفي غضون ثلاثين يوماً أو أربعين تصل المصيبة ذروتها عندما تظهر علامات مرض الكلب وهي الصرع والتشنج العصبي، إذ تتلف الخلايا العصبية بالمخ وتصاب بعض العضلات بالضمور والشلل التام[4]، وعلاجه بصل الزبر ويسمى البابوس وأهل إفريقية يعرفونه بالنطف وإذا عمل منه ضماد بعسل نفع من عضة الكلب الكلب وإذا عمل من ماء البصل ضماد مع ملح وسذاب وعسل نفع من عضة الكلب الكلب [5].

---

(1)باقر محمد الكرباسي، "علم الحيوان في التراث العربي الإسلامي"، مجلة الكوفة للعلوم الطبية البيطرية، ع1، 2010، مج1،

(2)خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص 17.

(3) باقر محمد الكرباسي، مرجع سابق، ص_ ص: 85_ 90.

(4)السيد الجميلي، الإعجاز الطبي في القرآن، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1990، ص 267.

(5)الإسرائيلي، إسحاق بن سليمان، الأغذية والأدوية، تح: محمد الصباح، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت،1992 م، ص 454، 465، 466.

وهنالك أمراض أخرى تنقلها الحشرات حبة بغداد أو البلخية وقد أسهب الأطباء العرب والمسلمون في ذكر تأثير عضة الحيوانات والحشرات وكذلك في كيفية التخلص من الأنواع الضارة كالحيات والعقارب والبراغيث والبعوض والفأر والذباب والزنابير والخنافس والأرضة [1].

إضافة إلى قلة الوعي الصحي في أوساط العامة من الناس، لا سيما الطبقة الفقيرة منهم، ناهيك عن قلة النظافة، نتيجة للظروف الإجتماعية والإقتصادية التي تعرضوا لها، وتذبذب أحوالهم المعيشية، ويبدوا أن مما زاد الأمر سوءا وتعقيدا، على عهد الفاطميين هو غياب مخطط صحي وقائي نتيجة قلة المؤسسات الصحية من بيمارستانات للمعالجة والتمريض عند وقوع مثل هذه الأوبئة [2]، ناهيك عن قلة الأطباء المتخصصين في هذا الميدان، ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى مدينة القيروان كحاضرة للفاطميين، إشتهر بها طبيبان فقط، إسحاق بن سليمان، وأبي جعفر بن إبراهيم بن أبي خالد المعروف بإبن الجزار، هذا الأخير الذي كرس حياته في الطب، لخدمة أهالي القيروان سواء أغنياءأو فقراء [3].

كما أن سوء التغذية تؤدي بدورها إلى الأمراض، فالأكل وقلة الشرب ومصابرة العطش ودخول الحمام والتخليط في الأكل، مثل أن يجمع بين الأغذية كثيرة في مرة واحدة، وأن يدخل طعاماً على طعام آخر، فإن هذا مما يجلب الأمراض الصعبة[4].

كما أنه هنالك إشارة إلى خصائص الغذاء في حد ذاته ومدى موافقتها أو تعارضها مع مزاج الشخص وكمثال على ذلك:

أما لحم البقر... فمن فعله أنه متى وافى مزاج المستعمل له سوداويا، ولّد غلظا في الطحال، وأورث الحمّى المعروفة بالربع، وأفسد مزاج البدن كله بدءا ثم آل بصاحبه إلى الإستسقاء اللحمي، وكثيرا ما يعرض للمدمنين عليه من مزاجه سوداوي، الجرب السمج القبيح، والداء المعروف بداء الفيل والسرطانات والجذام والعلة التي يقشر الجلد منها إلا أن غذائه يختلف في جودته ورداءته وسرعة

(1) باقر محمد الكرباسي، مرجع سابق،ص_ ص: 85_ 90.

(2) يخلف إيمان، مرجع سابق، ص 31.

(3) رفيق بوراس، مرجع سابق، ص 116.

(4) ابن خاتمة، " تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد"، **ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف (749هـ/ 1348م)**، تح: محمد حسن، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس 2013، ص260.

انهضامه وإبطائه على حسب اختلاف سنه وذلك أن منه الرضيع، ومنه ماهو بعد في النشوء قريب العهد بالميلاد واللبن، ومنه الفتي المعتدل البعيد العهد بالميلاد، ومنه الهرم الطاعن في السن[1]،ولقد أورد البكري في نفس الصدد حول لحوم مدينة بونة بقوله : "وأكثر لحمانهم البقر إلا أنها يصح بها السودان ويسقم البيضان"[2].

فصناعة الطب ضرورية في المُدُن أكثر منها في البادية، لأن أصل الأمراض الأغذية الغليظة، ثم الأهوية الفاسدة من تزاحم الناس في المدن وتراكم فضلاتهم ثم قلة الرياضة[3].

حيث أن فساد الهواء في نظر أغلب الأطباء يعد العامل الرئيسي المسؤول عن حدوث الأوبئة نظرا لأن الناس يشتركون جميعهم في إستنشاقه فإذا كان فاسد ستنتقل العدوى فيما بينهم، وفي ذلك يقول إبن خلدون:" ...فساد الهواء بكثرة العمران ما يخالطه من العفن والرطوبات الفاسدة وإذا فسد الهواء وهو غذاء الروح الحيواني...فيسري الفساد إلى مزاجه فإن كان الفساد قويا وقع المرض في الرئة وهذه هي الطواعين..."[4].

ويكون فساد الهواء بسبب جملة من العوامل منها: بفعل الرطوبة والحرارة الزائدتين وكثرة التعفن، مخالطة الهواء لأبخرة حارة يابسة متعفنة، ومخالطة الهواء لأبخرة متعفنة كتلك التي تخرج من مطامير الطعام التي يطول إختزانها، ولم يكن الهواء الفاسد العامل الرئيسي فقط المتسبب في حدوث الأمراض، وإنما تتسبب المياه الفاسدة أيضا في حدوث العديد من الأمراض والأوبئة والأورام الطاعونية والجرب وكذلك الحصى في الكلى والمثانة خاصة منها المياه الراكدة والمتغيرة حتى النتانة [5].

وفي ذلك يقول التيجاني عن صفاقس: "... وماؤها لا يساغ وإما يعتمدون في شربهم على ما يدخرونه من مياه الأمطار..."[6].

---

(1) الإسرائيلي، مصدر سابق، ص527

(2) البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص55.

(3) عمر فروخ، مرجع سابق، ص 272.

(4) ابن خلدون، مصدر سابق، ج1، ص 376.

(5) مزدور سمية، المجاعات والاوبئة في المغرب الأوسط (588-927ه/ 1192- 1520م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، اشرا: محمد الأمين بلغيث، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري- قسنطينة، 2008م 2009، ص 118، 119.

(6) التيجاني، مصدر سابق، ص 68.

ومن الأماكن التي عرفت بردائة مائها أيضا الجزيرة: "... وبها في غير موضع وخم ظاهر الثقل في مياهها ولا يدخلها غريب إلا مرض، وإذا دخلها السودان صلحوا به وصلحت نفوسهم وطابت بالخدمة قلوبهم وجميع الفواكه بها"[(1)].

تنس: "وأما تنس فهي مدينة كبيرة وهي عدوة إلى الأندلس أيضا إلا أنها وبيْة [(2)]، يكاد من يدخلها لا يسلم من المرض وكثيرا ما يموت بها الغرباء" [(3)].

طبرقة: قرية هي عدوة لأهل الأندلس، إليها ينتهون ومنها الى الأندلس يركبون، وهي قرية وبئة، وبها عقارب قاتلة[4]، أما قسطيلية فيقيل: "هي مدينة أيضا كبيرة...وماؤها غير طيب ولامريء"، ومدينة الحمّة مدينة غير طيبة الماء أيضا[(5)].

في حين هنالك من المدن ما عرفت بصحة هوائها منها: "القيروان وهي مدينة عظيمة جمعت بين طيب الهواء وعذوبة الماء وجميع المحاسن"[(6)]، وكذا "باجة وهي صحيحة الهواء كثيرة الرخاء واسعة الفضاء[(7)]، كذلك " قرطاجنة المشهور أمرها بالطيب وكثرة الفواكه وحسنها وجودة الثمار وصحة الهواء واتساع الغلات" [(8)].

---

(1) ابن حوقل، مصدر سابق، ص75.

(2) الإصطخري، مصدر سابق، ص38.

(3) الحميري، مصدر سابق، ص138.

(4) ابن حوقل، مصدر سابق، ص76، 92.

(5) المصدر نفسه، ص92. **ينظر كذلك:**محمود مقديش، مرجع سابق، ص105.

(6) الزهري، مصدر سابق، ص109.

(7) ابن حوقل، مصدر سابق، ص 75،76.

المبحث الثالث: أشكال العلاج

كان أطباء القيروان يقدرون الأمراض بصفاتها دون دقائقها الباطنية إذ مازالت وسائلهم التقنية محدودة، حيث تبنوا مبادئ أبقراط وجالينوس القائمة على نظرية الأركان والعناصر والأمزجة والأخلاط والأرواح والقوى إذ وجدوها تتماشى مع تفكيرهم المنطقي ومنهجهم التجريبي، أما فيما يخص الطب العملي أي التطبيقي فأقبلوا عليه ومارسوه بدقة وعناية فوصفوا الأمراض الموجودة في مجتمعهم واستدلوا بتشخيصها المقارن والتفريقي وبأفعالها وعلاماتها وأنواع النبض فيها وخصائص الفضولات الناتجة عنها وشرحوا ما كان فيها غامضا وأدخلوا فيها آرائهم وتجاربهم الشخصية وعلقوا على نظريات من سبقهم ونقدوها بالحجة والبرهان[1].

ولما كان الهدف من علم الطب هو "حفظ الصحة على الأبدان الصحيحة ودفع المرض عن الأبدان السقيمة"، فقد حرص أطباء إفريقية على التدخل في شتى أنواع الأمراض ومحاولة إيجاد علاجات ناجعة لها[2]، من خلال معرفة أمزجة المريض مفردة كانت أو مركبة، ويكون العلاج بالفصد والمسهلات والحقنة والأدوية المفردة والمركبة والمواد المستعملة في ذلك من أشربة وأقراص وحبوب وأدهان وضمائد، وبالنسبة للجراحة كان العمل مقتصراً على قطع العضو وجبر الكسر والخلع [3]، وفيما يلي نورد أشكال العلاج المتداولة في المغرب عامة وإفريقية خاصة:

1_العلاج بالأغذية (العلاج الوقائي):

إن التصانيف كثيرة وافية في هذا المجال أي العلاج بالأغذية، نذكر من بين أقدمها وأكبرها كتاب الأغذية لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي القيرواني، الذي يعد من الجسور الأول بين الطب العربي وطب الأمم القديمة [4].

قال إسحاق بن سليمان: "إن السبب الذي دعا الأوائل إلى الكلام في طبائع الأغذية هو أنهم لما عنوا بالبحث عن الصحة وأسبابها، والأمور الداعية إلى حفظها، وجدوا الأبدان مضطرة إلى أمرين: أحدهما إعطاؤها من الغذاء ما يصلحها مما به قوتها وقوامها... ولذلك احتاجت إلى إعطائها ما تقتضيه القوة

---

(1) عمر الشاذلي، مرجع سابق، ص29.

(2) خالد حسين محمود، مرجع سابق،ص_ص: 10_32.

(3) محمد سعيد، مرجع سابق، ص 160.

(4) إبراهيم شبوح، المائدة في التراث العربي الإسلامي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن،2004، ص 22.

الطبيعية الشهوانية، المركبة فيها من الأغذية الموافقة لها، والآخر: نفي ما يجتمع في الأبدان من قسم الغذاء المخالف لمزاجها... إذ ليس جميع أجزاء الغذاء مشاكلة لجوهر البدن من قبل أن منه قسما هو جوهر الغذاء وهو المستحيل دما المتشبه بالأعضاء التي به تغذيتها، وقسما هو ثقل الغذاء وأرضيته وهو الذي تنفيه الطبيعة عن الأبدان لاستغنائها عنه في تغذية الأبدان"[1]، ويوضح اسحق بن سليمان أسباب الاهتمام بالأغذية قصد إعطاء الأبدان من الغذاء ما يصلح لها وابعاد الغذاء الغير صالح للجسم، وهو ما يفسر تطور علوم الطب في إفريقية فالغذاء أساسي لجسم الإنسان فاهتم به الأطباء والناس في العهد الأغلبي اهتماما بالغا مثلما تهتم الشعوب في الوقت الحاضر بالغذاء ونوعيته [2].

وكان العرب يحفظون قول جالينوس:" إن العلم بقوى الأغذية قريب من أن يكون أنفع علوم الطب كلها"، وقوى الأغذية باب نشأ مبكرا بتأثير التراث اليوناني، وترجمات كتب النبات منذ كتاب الحشائش لديسقوريدس الذي توسع فيه المسلمون أيما توسع، وحقَّقوا مصطلحه، ونشير إلى المقالة السابعة منه في الإحتراز من الوقوع في تناول الضار، وعلاج الضار إذا وقع[3].

ويضم علم الطب عند مؤرخين من الغربيين المحدثين، فن الوقاية من الأمراض، وكفالة الصحة عند الأفراد والجماعات، ثم الكشف عن الأمراض في بواكيرها، وتدبير العلاج الكفيل بتخفيف آلامها، والقضاء عليها عند استفحالها، ومن الضلال أن يظن ظان أن وظيفة الطب لا تعدو علاج الأمراض، فإن الطب الوقائي أسبق من العلاجي مهمة وأعظم[4].

حيث تعد التغذية من البحوث الطبية الواسعة في العصر الإسلامي، ومن الأساليب الطبية الراقية في المعالجة الوقائية من الأمراض، إذ تميز الأطباء المسلمون بميلهم في العلاجات إلى الأغذية الدوائية أكثر منه إلى الأدوية، إلا عند الاضطرار [5].

---

(1) الإسرائيلي، مصدر سابق، ص11.

(2) مسعود كلاتي، اليهود في المغرب الإسلامي: من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الإسلامي، إشرا: عبد الحميد حاجيات، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990/ 1991م، ص179، 180.

(3) إبراهيم شبوح، مرجع سابق، ص22.

(4) توفيق الطويل، مرجع سابق، ص 97.

(5) بودالية تونية، بلمداني نوال، "أشكال العلاج الطبي في الأندلس خلال القرنين 4_ 5ه/ 10_ 11م"، مجلة الدراسات، ع7 ، 2015، ص_ص 101_116.

فإلى جانب الأمراض المحددة وما يجتنب أكله بسببها، هنالك مطالب تتطلب مآكل مذكورة فصل الحديث فيها كبار الأطباء[1].

وقد أجمع أهل الإتقان من مهرة الطهاة:" أن معرفة تصريف التوابل في ألوان الطبخ أصل عظيم، وهي أساس الطبخ وعليه ينبني". فالكزبرة اليابسة مثلا تدخل في جميع الألوان، وخاصيتها: أنها توقف الطعام في المعدة حتى يتم هضمه، والكمون يحلل الرياح، وهذه البيانات تشترك في تحديد عرضها كتب الطبيخ إلى جانب ما خصتها بها كتب الأدوية المفردة، ومجاميع الطب[2].

نجد إتفاق أغلب الأطباء والذين كتبوا في مجال الأدوية المفردة، على أن أحسن طريقة للتداوي هي التغذية الجيدة والسليمة، فالأغذية السليمة في حد ذاتها وسيلة علاجية، ثم بعد ذلك وفي المقام الثاني يقع الإعتماد على الأدوية المفردة، ثم في مرحلة أخيرة يتم الإلتجاء إلى الأدوية المركبة [3].

كما أن الأغذية لها مفعول في الجانب الجمالي كقول إسحاق بن عمران في الزعفران أنه ومن خاصته أنه يحسن لون البشرة إذا أخذ منه بقسط، كما ذكر أن الكمون ومن خاصته التي هي له دون غيره، أنه إذ أديم شربه أو أديم الغسل بمائه المطبوخ به، غير لون البدن وأفاد الوجه صفارا [4].

ولم يكن علاج المرض يقتصر على العلاج بالأدوية فحسب بل حتى من خلال الوقاية، حيث نجد أن الطبيب إسحاق بن عمران كان ينصح مرضاه بالحمية لتخفيف لحم الجسد وإذابة الشحوم، وبالتخفيف من تناول الأطعمة والأشربة المؤدية للسمنة بعد سن الأربعين وعدم الإفراط في الجماع، كما نصح بممارسة المشي من أجل تنقية الجسد من مسببات المرض، كما كان من النصائح الطبية لتفادي المرض اجتناب الأطعمة اليابسة لأنها تضر بالمعدة، وإذا كان ليناً رطباً أكلته المعدة ولم يؤلمها[5].

وينصح بالتمعن في الأغذية الرديئة المنحرفة مثل الموالح والحوامض، حيث يأخذ من ذلك بقدر الحاجة وعند الضرورة إليه، فإن الزيادة من الغذاء النافع ضار، إلا أن إستعمال الحامض في المرض

---

(1) إبراهيم شبوح، مرجع سابق، ص20.

(2) المرجع نفسه، ص22.

(3) توفيق سعود، " النباتات الطبية..."، مرجع سابق، ص 219.

(4)الإسرائيلي، مصدر سابق، ص،455، 492.473.

(5)خالد حسين محمود، مرجع سابق، 10_ 32.

دواء، فيكثر من استعماله، ما لم يكن هناك سعال أو وجع في المثانة أو قروح، فإن الحامض يجتنب في هذه الأمراض، أما الفواكه فالتفاح والإجاص، إذا سلما من العفن، والسفرجل والرمان، أما اللحوم فلا بد منها إذ هو مواد القوى، ولكن دون الكثرة[1]، خاصة إذا علمنا بأن سوسة كانت تتميز بجودة لحومها، يحث يقال:" ...سوسة في سند عال ترى دورها منه، وهي مخصوصة بكثرة الأمتعة وجودة حوك الثياب الرقاق وقصارها... ولحم سوسة أطيب لحوم بلاد إفريقية لطيب مراعيها... ومياههم من المواجل..." [2].

كما قيل عن القيروان: "... القيروان إقليم بهي عظيم حسن الأخبار جيد اللحوم..." [3].

كما اهتموا بطريقة اختيارهم لأزيائهم مثل الثياب الصوفية البيضاء التي توافق الصحة في البلاد الحارة والتي لا تخزن أشعة الشمس أكثر من الحاجة، وتحفظ حرارة الجسم أثناء البر، إضافة إلى ارتداء المغاربة لأثواب فضفاضة تساعد على تسرب الهواء الضروري للتنفس الجلدي، ولا يضغط على بعض الأجهزة مثل الكبد والمعدة، وإتبعوا أساليب وقائية من بينها النظافة، ومن ثم عكفوا على الإكثار من بناء الحمامات في كل المدن والقرى فهناك من يشير أن عدد الحمامات في مدينة القيروان وحدها بلغت ثمانية وأربعين حماماً [4]، وعادة ما يرتبط ذكر الحمامات بالفنادق ، وهذا ما يجعلنا نعتقد أنها كانت أماكن للإستشفاء مثلا : "... مدينة سفاقسبها أسواق كثيرة ومساجد وجامع...... ولها حمامات وفنادقوقصور جمة..." [5].

كما إنتشرت بالمهدية مجموعة من الحمامات ومختلف وسائل الراحة[6]، وفي ذلك يقول إبن حوقل: "... المهدية مدينة صغيرة إستحدثها المهدي القائم بالمغرب...كثيرة القصور، نظيفة المنازل والدور،

---

(1) ابن خاتمة، مصدر سابق، ص 260، 261.

(2) الحميري، مصدر سابق، ص 331.

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص 224.

(4) رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 498.

(5) الحميري، مصدر سابق، ص 366.**ينظر كذلك:**الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق،ج3، ص 223. **ينظر كذلك:** البكري، المسالك، مصدر سابق، ص 20.

(6) مصطفى باديس أوكيل، مرجع سابق، ص 122.

حسنة الحمامات...بهية المنظر..."، ويقول عن مدينة سوسة:"... ولها أسواق حسنة وفنادق وحمامات طيبة..." [1].

لكن أهمية الحمامات لم تكن مقتصرة على توفير النظافة بل تعدته لتمون أحد أهم الوسائل العلاجية وما يدل على ذلك رواية حول الشيعي حين عرضت له علة حصاة كانت تعتريه فسار معه رجل من سكتان إلى ميلة يريد بها الحمّام، فقصد فندقا فيها كان لفرجون مولى موسى بن عباس صاحب ميلة فنزل فيه[2].

2-العلاج بالأدوية:

كان العرب في مبدأ أمرهم لا يعرفون من الطب إلا التجريبي منه، ونقصد بالتجريبي ما حصل لهم معرفته بالتجربة من استعمال بعض النباتات والعقاقير والاستفادة من خصائها في معالجة الأمراض والجروح، ويشترك العرب في هذا المقدار مع سائر الأمم التي نشأت على بساطة العيش في أول نهوضها[3].

فلما تكشفت لهم الطبيعة عن الخواص الشافية لبعض النباتات والأعشاب، أقبلوا عليها، فانقلبت بذلك الغابات والسهول والوديان، إلى صيدليات طبيعية، يستمد الناس من أعشابها، وشجيراتها وقشورها، وجذورها وأوراقها، وبذورها أدوية لمختلف الأمراض والأدواء، وتضافرت قوة الملاحظة مع الذكاء الفكري والتجربة المستمرة، على إكتساب العطارين الأوائل مقدرة التمييز بين الضار والنافع من النباتات، مع الإحاطة بخواصها المسكنة [4].

ولا تقتصر الأدوية على النبات فحسب، بل عرفوا الأدوية من مصادر حيوانية وأخرى معدنية، وإستعملوها في مداواة الأمراض، والأدوية الحيوانية بعضها من فضولها (الدم، اللبن، العرق، البصاق، المرارات، البول) وبعضها من أعضائها (الشحوم، الشعر، الصوف، الأكباد، الرئات...)، والأدوية المعدنية (حجر المغناطيس، الإثمد...) [5].

---

(1) إبن حوقل، مصدر سابق، ص 73، 74.

(2) الداعي إدريس، مصدر سابق، ص90.

(3) حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 269.

(4) محمود سلامة، قصة العقاقير، دار المعرفة، مصر، 1890، ص 5.

(5) ياسين خليل، مرجع سابق، ص 202، 203.

فأما الحيوانية فمنها لحم البقر على سبيل الدواء: حيث أن مرارة الثور إذا تحنك بها نفعت من الخناق العارض من سقوط اللهاة، وإذا خلطت بعسل نقت الجروح الخبيثة، وسكنت أوجاعها، وأما دم الثور فإنه إذا ضمدت به الجراحات وهو حار أنضجها (1).

وعادة ما يمكن إستخدام النبتة الواحدة لعلاج عدة أمراض، والأمثلة على ذلك لا حصر لها، نكتفي بذكر نماذج منها:

البابونج(2) وهو البابونق(3)فإذا شربت أو طبخت وجلس في مائها أدرت الطمث، وأحدرت الجنين عند الولادة، وأنزلت الحصا، وقد يسقى أيضا للنفخ والقولنج (4)، كما أنه مسكن آلام الأحشاء، ويبرئ وجع الكبد، ويذهب اليرقان، ويذهب الإعياء والتعب والنزلات، ويقوي الأعصاب والدماغ ويزيل الوسواس والصرع، والشقيقة وآلام البرد(5).

وفي الطب الحديث أستخدم _البابونج_ أيضاً لخفض الحرارة ومغص المعدة، والأمعاء والمرارة وإسهال الأطفال، والصداع، وشفاء قروح المعدة بسرعة، كما توضع كمادات منه على أماكن الروماتزم والنقرس، ودَلْك هذه الأماكن بزيت البابونج يفيد في شفائها، كما أن غسل الرأس به يمنع تساقط الشعر(6)، ومغلى أزهاره يبخر به ثم يستنشق لعلاج إلتهاب الأنف والحنجرة والقصبة والأذن والسعال، وتشرب خلاصته لمعالجة المغص المعوي والمعدي وحرقان البول وإلتهاب المثانة... (7).

---

(1) الإسرائيلي، مصدر سابق، ص529.

(2) **ينظر**:الملحق رقم 7.

(3) **بابونج**:وتفسيره تفاح الأرض وهو حشيشة ذات ورق صغير رقيق أخضر إلى الصفرة ذات أغصان رقاق، ولها نوار أزرق ما بين الخضرة إلى الصفرة ولها بذر رقيق أصفر يشبه زريعة الخس، وهو حار يابس، وقوة هذا النبات وعروقه ملطفة. **ينظر كذلك**:ابن الجزار القيرواني، الإعتماد في الأدوية المفردة، مخطوط المكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع رقم 16113، ورقة 5 وجه (مخطوط تونس).من نوع البقل المستأنف، ومن جنس الهدبات: ويقال له البابوني وتفاح الأرض وشجرة مريم، مشهور معروف. **ينظر كذلك**:الوزير، أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني، حديقة الأزهار في ماهية العُشب والعقّار، تح، محمد العربي الخطابي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990،ص48.

(4) ابن الجزار القيرواني، الإعتماد ...، مصدر سابق، ورقة 5 وجه.(مخطوط بتونس)

(5) محمد عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 21.

(6)أحمد قدامة، قاموس الغذاء والتداوي بالنبات: موسوعة غذائية صحية عامة، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 40.

(7) فيصل سعد كنز، الأعشاب الطبية، دار المعارف، 2009، ص 36.

وهذا الأمر إن دل عن شيء فهو يدل على خبرة الأطباء المغاربة، والقدرة الفائقة على معرفة فوائد النباتات وخصائصها العلاجية، وجاء الطب الحديث ليأكد ما توصل إليه أطباء العصر الوسيط.

إضافة إلى الزيتون، فصمغه نافع للبواسير، والجرب ووجع الأسنان المتآكلة إذا حشيت به، كما أنه نافع للصداع، أما عصارة التفاح فهي نافعة من السموم، وزهره يقوي الدماغ، وأكله يقوي القلب، ويقوي ضعف للمعدة [1].

كما يستعمل اللوز للسعال ونفث الدم، وهو ينفع الصدر، ويلين البطن خصوصاً إذا كان مع التين، وينفع من عضة الكلب الكَّلب، ودهنه ينفع من وجع الأذن، ويمنع من صداع الرأس، كما أنه مقوي البصر ويفتح سدد الكبد والطحال والكلى[2].

كما أن الغافت[3] نافع لأوجاع الكبد ومحلل لحشاها مفتحا للسدد العارضة فيها وورق هذا النبات إذا دق دقا ناعما وخلط مع شحم الخنزير العتيق ووضع على القروح العسرة الإندمال أبراها[4].

أما السفرجل، فيدر البول، ويمنع من القيء والحمى، ويسكن العطش، ويقوي المعدة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن التين ما يلي: " لو قلت ثمرة أُخرجت من الجنة لقلت هذه، كُلوها، لأنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس". أما ورق العنب فإذا مضغ فهو يقوي اللثة المسترخية، والضماد به يسكن الصداع، وهو مع الخل دواء اللقوة والبواسير[5].

---

(1) إبن الوردي، منافع النبات والثمار والبقول والفواكه والخضروات والرياحين، تح، تع: محمد سيد الرفاعى، دار الكتاب العربى، دمشق، ص 33، 34، 49.

(2)إبن الوردي، سراج الدين، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، م، ص 332.

(3)**الغافث**:يسمى بإفريقية شجرة البراغيث وهي شجرة صغيرة، ورقها أخضر أحرش فيه طول على طول الإبهام ... ولها نوار أصفر ... ينبت بأرض تونس في الجبالات والأودية. **ينظر**:أبو جعفر أحمد بن ابراهيم الجزار، الإعتماد فيذكر الأدوية المفردة، مخطوطة آيا صوفيا، (www. Alukah. Net)، ص6.

(4)المصدر نفسه، ص6.

(5)إبن الوردي، منافع النبات، مصدر سابق، ص 56، 60، 64، 65.

إضافة إلى ذلك فقد أستخدم النبق[1]، وهو عاقل للبطن، نافع من الإسهال القوي، دابغ للمعدة يقويها ويغذيها، وورقه يمنع تساقط الشعر ويطوله ويقويه ويلينه، وورقه نافع من الرَّبو وأمراض الرئة [2].

أما ورق الحنظل فيقطع نزيف الدم، وينفع من المالنخوليا، والصرع، وداء الثعلب، ويسهل السوداء

السلق، هو الآخر ينفع داء الثعلب، والكلب، ويقتل القمل، وإذا غسل به الرأس تذهب نخالته [3].

ومن نباتات العلاج أيضا الزنجبيل والقرنفل والكباب، فالزنجبيل نافع في السدد العارضة في الكبد من الرطوبة والبرد ومحلل للرياح الغليظة الحادثة في الأمعاء والمعدة، أما القرنفل فهو نافع للمعدة والكبد والأعضاء الباطنية، في حين استخدم الكباب في تطييب النفس والفم والمعدة، كما أنه يفتح السدد الحادثة في الأعضاء الداخلية، ويدر البول، ويفتت الحصا التي في الكلى[4].

كما أن قشرة الجوز يحبس نزيف الدم ويضمد به لعضة الكلب الكلب، كما أن الصنوبر نافع، فهو يلطف الأغذية ويشهي الطعام ويدر البول، وينفع ظلمة البصر، والقرنفل هو الآخر نافع، فهو يمنع القيء والغثيان ويقوي الكبد[5].

أما السماق، فهو نافع من القيح الكائن في الأذن ومن سعي الساعية الخبيثة وتزيد الأورام، دابغ للمعدة مقو لها، يسكن العطش والغثيان الصفراوي ويشهي الطعام بحموضته، عاقل للبطن حابس للطمث، وصمغه إذا وضع في حفر الأسنان سكن وجعها... نافع من وجع الأمعاء وأوجاع البطن... [6]، أما الزنجبيل فيحلل النفخ، ويزيد في الحفظ، ويجلو الرطوبة من الحلق، وتراخي الرأس، وظلمة العين، أما الخروع فهو ينفع من القولنج والفالج واللقوة[7].

---

(1)**النبق**: السدر: والسدر شجر النبق وذكر أبو زياد الأعرابي أن من العرب من يسمي النبق دوما. **ينظر**:كوكب دياب،المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، در الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص 235.

(2)الوزير، أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني، مصدر سابق، ص187.

(3)إبن الوردي، منافع النبات، مصدر سابق، ص 116، 136.

(4)ابن الجزار القيرواني، الإعتماد ...، مصدر سابق، ورقة 20 وجه، ورقة 30 وجه، ورقة 128 وجه.

(5)إبن الوردي، خريدة العجائب، مصدر سابق، ص 232، 233.

(6)الوزير، أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني، مصدر سابق،ص281.

(7)إبن الوردي، منافع النبات، مصدر سابق، ص92، 101، 108.

كم وصف الرمان للمرضى بشكل عام، وشرب لبن النوق على الريق علاجللسعال، وأكل لحم البقر مع الباذنجان والقرع يعالج الضعف والوهن، وزيت الزيتون يستخدم في علاج تساقط الشعر، ومضغ الدفلى لعلاج الصرع والجنون[1].

أما نبتة الأنجرة [2]، فنوارها نافع للأورام، واذا شربت مع السكنجبين نفع الطحال[3]، كما استخدمت النبتة لتفتيت الحصاة، ورمادها مع الملح يصبح نافعاً للقروح التي تحدث من عض الكلاب، والقروح الخبيثة والسرطانية[4].

كذلك إستطاع أطباء المغرب التحكم في وقف نزيف الدم من الجروح برش مساحيق المعقمة التي إستخلصوها من بعض النباتات الطبية [5]، حيث إستخدموا مسحوق اليقطين ودقيق الفول، أو بإستعمال الثلج أو الماء البارد، ولتضميد القروح إستعملوا الزيت الغليان أو القطرات الساخن والحناء والفحم وصمغ الصنوبر، لإستئصال جراثيم التعفن، وعالجوا أمراض الأذن بالجاوي والزعفران والزيت[6].

واستخدام الحبة السوداء أو حبة البركة، يساهم بشكل كبير في علاج الكحة والأمراض الصدرية، خاصة إذا علمنا انها تحتوي على مواد وقائية مضادة، مثل: الحديد والفوسفور والكربوهيدرات...، إضافة إلى حبة البركة أستخدم العسل هو الآخر في علاج الجروح المتقيحة والزكام، والجيوب الأنفية، والتهاب الحلق، وقرحة المعدة... [7].

---

(1)خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ص:10_32.

(2)**الأنجرة:** أَنْجُرَة: هي من جنس البقل المستأنف كل سنة، وتعرف عند العامة بالحريق والقريص، وهي نوعان: حرشاء وملساء، وكلاهما مستعمل عند الأطباء، ينبتان بالخِرب والمزابل والدِّمن، فالحرشاء لذاعة للجسوم عند ملاقاتها بها، **ينظر**:الوزير، أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني، مصدر سابق، ص10.

(3)ابن الجزار، الإعتماد...، مصدر سابق، ص 52. (مخطوط آيا صوفيا)

(4)توفيق سعود، " النباتات الطبية..."، مرجع سابق، ص 228، 229.

(5)رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 496.

(6)يخلف إيمان، مرجع سابق، ص 35.

(7)خالد حربي، الأسس الإبستمولوجية لتاريخ الطب العربي: رؤية معرفية في تاريخ الحضارات، دار الوفاء، الإسكندرية، 2015، ص 114، 145.

أما القرنفل فهو حار يابس في الدرجة الثانية، ومن فعله أنه مشجع للقلب لعطرية وذكاء رائحته، ومقوي للمعدة والكبد وسائر الأعضاء، ومنق للعلل العارضة فيها، ومعين على الهضم، وطراد للرياح المتولدة عن فضول الغذاء في المعدة وفي سائر البطن، ومقوى للثة ومطيب للنكهة [1].

أما البصل فإذا قطر ماؤه في الأذن نفع من الطنين، والماء والقيح، وإذا إكتحل بعصارته نفع من إبتداء الماء في العين والبياض، وإذا دق البصل وعجن بالعسل ووضع على البهق والبرص، قطع ذلك. وإذا حرق الثوم وعجن بالعسل النحل، نفع من داء الثعلب، والبهق، وقروح الرأس من الرطوبة، والجرب المتقرح، وإذا شرب منه مثقالان في عسل نفع من لدغ العقارب، والأفعى[2]، كما يستخدم عصير البصل لمعالجة سقوط الشعر، أو خليط من زيت اللوز الحلو وزيت الزيتون وزيت الخروع، ويستخدم عصير البصل أيضا لمعالجة الربو[3]،فحقيقية الأمر أن التداوي بالنباتات الطبية والأعشاب في الطب الشعبي، يطابق ما هو موجود في العلم الحديث.

لم يكن النبات هو الوسيلة الوحيدة للعلاج فقد استخدموا المعدن أيضاً لعلاج بعض الأمراض، فيقال أن المرأة إذا أمسكت بيدها حجر مغناطيس سهلت الولادة[4].

كماأستخدم حجر الإثمد[5]لتقوية أعصاب العين بعد الإكتحال به، فهو يمنع عنها الكثر من الآفات والأوجاع، سيما لشيوخ والعجائز، كما أنه يقطع النزف ويمنع الرعاف[6]، تم نقلها حيث قيل: " أن خير أكحالكم الإثمد، ينبت الشعر ويجلو البصر "[7].

---

(1)الإسرائيلي، مصدر سابق، ص 486.

(2)إبن الوردي، منافع النبات، مصدر سابق، ص 139، 142، 143.

(3)محمد هاني الجمل، كتاب ذخائر النباتات الطبية، دار الشباب، تونس، 2000، ص 18، 21.

(4)ابن الجزار، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم، طب الفقراء والمساكين، مخطوط المكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع رقم18781، الورقة 49 وجه.

(5)**الإثْمِد:** وهو حجر الكحل الأسود، وهو حج صلب ثقيل ملمّع براق كحلي اللون، أجوده ما لو فتته كان لفتيته بريق ولمع وكان ذا صفائح وكل ما في داخله أملس ولم يكن فيه شيئ من الأوساخ وكان سريع التفتيت.الوزير، **ينظر كذلك:** أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني، مصدر سابق،ص37.

(6)مزدور سمية، مرجع سابق، ص 272.

(7)المقري التلمساني، أبي عبد الله بن محمد بن محمد بن أحمد،تح وتع و تق أبي الفضل بدر بن عبد الإلاه العمراني الطنجي، عَمَل مَن طَب لِمَنْ حَبَ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 76.

وأما الذهب فإنه إذا سحق وخلط في الأدوية نفع من ضعف القلب والرجف والخفقان العارض من المرة السوداء من داء الثعلب، كما أن الفضة إذا سحقت وخلطت بالأدوية المشروبة نفعت من كثرة الرطوبات ومن البلغم اللزج ومن العلل الكائنة من العفونة [1].

3_ العلاج بالجراحة:

إضافة للعلاج بالأدوية والأغذية فقد عرفوا مباشرة الحجامة، والفصد والكي، فهذا إسحاق بن عمران نجد أنه نصح الناس بعمل الحجامة لإهدار قدر من دم الجسم في كل عام[2].

خاصة إذا علمنا أن للحجامة فوائد كثيرة منها: تسليك الشرايين والأوردة الدقيقة، وتنشيط الدورة الدموية، وتنقيتها وتقويتها لأن بعض الأمراض يكون سببها عدم وصول الدم الكافي بإنتظام للعضو، كما أنها تعمل على تنشيط وإثارة أماكن ردود الفعل بالجسم للأجهزة الداخلية للجسم، فيزداد إنتباه المخ للعضو المصاب، ويعطي أوامره المناسبة لأجهزة الجسم لإتخاذ اللازم، كما تعمل على تقوية المناعة العامة للجسم وتنظيم الهرمونات وخاصة الفقرة السابعة العنقية... [3].

وللحجامة أوقات في استعمالها وذلك" في وسط الشهر إذا تكامل النور في جرم القمر، لأن الأخلاط تكون هائجة، والأدمغة تكون زائدة في الأجفان وأفضل أوقات الحجامة الساعة الثانية والثالثة من النهار "[4].

حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال: احتجم النبي صلى الله عليه وسلم وهو صائم

حدثنا سعيد بن تليد قال: حدثني ابن وهب قال: أخبرني عمرو وغيره أن بكيرا حدثه أن عاصم بن عمر بن قتادة حدثه أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عاد المقنع ثم قال: لا أبرح حتى يحتجم، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن فيه شِفاء*

---

(1)ابن الجزار ،الإعتماد...، مصدر سابق، ص 9. (مخطوطة آيا صوفيا)

(2)خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ص: 10_ 32.

(3)ملفي بن حسن الوليدي الشهري، الحجامة علم وشفاء، دار المحدثين، القاهرة، 2006، ص 83.

(4)نادية رويس، مرجع سابق، ص 39.

وقال الأنصاري: أخبرنا هشام بن حسان حدثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما:*أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم في رأسه*[1]

إلى جانب الحجامة فقد تم إستعمال كل من الفصد والكي، فأما الفصد يفصد لكثرة الدم، وإما لرداءة الدم، وإما يفصد لكليهما، أما الكي[2]فهو علاج لمنع الفساد، ويستعمل حيث لا تفي الأدوية بما يحتاج إليه في التخفيف، وألة الكي تتخد من الحديد ومن النحاس ومن الفضة ومن الذهب، وأجودها جميعا الذهب لا لأنه جوهر نفيس غالي الثمن بل لأن التجربة قد شهدت بتوقيته للعضو بحيث أنه لا يتعقبه فساد ولا عفن كما يعقب غيره [3]، ومن كانت علته تحتاج إلى الكي ثم كوي بالذهب كان أسرع لبروه[4].

كما أن الكي جائز فقد كوى النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن زرارة من الذبحة وإكتوى عبد الله بن عمر من اللقوة (داء يكون في الوجه_ يعوج_)[5]، حدثنا الحسين حدثنا أحمد بن منيع حدثنا مروان بن شجاع حدثنا سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: *الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار. وأنهى أمتي عن الكي*[6]، والكي يكون إما مباشرةً، أو بإستعمال الزيت المغلى والقطران الساخن والفحم والصمغ، من أجل حماية الجروح من التلوث ومنع تقيحها والحد من عمل الجراثيم[7].

---

(1) البخاري، مصدر سابق، ص 1444.

(2) ينظر الملحق رقم8.

(3)عبد العزيز اللبدي، تاريخ الجراحة عند العرب، دار الكرمل، عمان، 1992، ص 146، 147.

(4)ابن الجزار، الإعتماد...، مصدر سابق، ص 9.(مخطوطة آيا صوفيا)

(5)أبي زيد القيرواني، أبي محمد عبد الله، كتاب الجامع: في السُّنن والآداب والمغازي والتاريخ، تح، تع: محمد أبو الأجفان، عثمان بطيخ، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1983، ص 235. **ينظر كذلك**:الونشريسي، مصدر سابق،ج 8، ص 286، 287.

(6) البخاري، مصدر سابق، ص 1444.

(7)رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 496.

وفي المقابل كان الإفراط في عملية الفصد أو الحجامة ضارة بالجسم، وهو ما دفع ابن الجزار إلى كتابة رسالة في " التحذير من إخراج الدم من غير حاجة دعت إلى إخراجها"[1].

4_العزل الصحي:

من أهم ما جاء به الإسلام أنه أقر سنة الله في العدوى وأمر بالإحتراز والوقاية والعزل الصحي من الأوبئة كالطاعون ونحوه، وذلك من خلال عزل المريض بالمرض المعدي في البيت أو المستشفى وعدم إختلاطهم بالآخرين حتى يتم شفاؤه[2].

دور الدمنى كان يقصدها ذوو العاهات والأمراض المعدية، هذا في الوقت الذي أمر فيه الملك فيليب ملك فرنسا في سنة 1313م، بحرق جميع المجذومين[3].

وثمة إشارات تفيد عزل الأشخاص ذوي الأمراض المعدية، لتحقيق مبدأ عدم إنتشار العدوى، وذلك بحجز المرضى في غرف خاصة[4]، ولعل أبرز هذه الأمراض الجذام، فهناك رواية وردت في كتاب رياض النفوس كتالي: "قال أبو ميسرة: سمعت أبا عقال يقول: لو سبقني أحد لجلست مع المبتلين الذين قد أيس لهم البرء، وأمسكت في يدي جرساً كما يفعل المجذومون الذين قد ذهبت أعينهم وأيديهم وأرجلهم..."[5].

خاصة أن هناك من يقول أن للسلطة دخل في ذلك بل أنها فرضت على المجذومين الإمساك بأجراس في أيديهم، كإجراء احترازي من أجل تنبيه الناس للإبتعاد عنهم وعدم التأذي بهم عندما يتجول بعضهم في الأسواق والطرقات[6].

حيث يعد الجذام من الأمراض الجلدية، وينصح الفرار من المصابين حتى يمنع العدوى كلياً، وإذا أصبح المرض في وقت مبكر فهو يكون بذلك أخطر، في هذه الحالة يكون محدودا في حقوقه

---

(1)خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ص: 10_32.

(2)بودالية توتية، بلمداني نوال، مرجع سابق، ص 109.

(3)عبد الخالق بن رجب، رجاء كلاعي، مرجع سابق، ص14.

(4)رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 495.

(5) المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 530.

(6) خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ص: 10_ 32.

وواجباته، كما أنه يصبح من المستحيل أن يعيش مع زوجته (حتى الذليل)، بل ويقوم بتفريقه لحضور صلاة الجمعة المشتركة[1].

حتى أن الفقهاء قد أفتوا بعزلهم في المعاملات التي يختلطون فيها بالناس خاصة إذا كان الضرر بيناً، ومن الأماكن التي يعزلون عنها المساجد وحتى الإستقاء من مياه وذلك منعا للعدوى[2]، فهذا شخص سئل إحدى الفقهاء عن إمامة المجذوم إذا كانت جائزة، فأجابه: أن العيوب التي تقدح في صحة الإمامة إما هي في الأديان لا في الأبدان، إلا أنه إذا تفاحش جذامه وقبح منظره وعلم من جيرانه أنهم يكرهون إمامته لتأذيهم فينبغي له أن يتأخر عن الإمامة بهم[3].

وسئل سحنون عن قوم إبتلوا بالجذام وهم في قرية مورد أهلها واحد ومسجدهم واحد، فيأتون المسجد يصلون فيه ويقعدون معهم، فيتأذى أهل القرية بهم فأرادوا منعهم من ذلك كله أذلك لهم؟ فقال سحنون: فلا أرى أن يمنعوا من الصلاة ولا من الجلوس... وأما ورودهم ماءهم وإستسقاءهم منه ووضوءهم فيه، فأرى أن يمنعوا منه ويؤمرون أن يجعلوا لأنفسهم من يسقي لهم الماء، ويجعلوه في أوانيهم لأن النبي قال: لا ضرر ولا ضرار، فأرى أن يحال بينهم، وليجعلوا لهم رجلا فيسقي لهم، لأنه أذى[4].

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: "فر من المجذوم كما تفر من الأسد"، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "كلم المجذومين وبينك وبينه قدر رمح أو رمحين"[5]. وفي هذه الأحاديث دلالة واضحة على التحذير من التقرب لأصحاب هذا المرض نظراً للعدوى.

وفي دمشق نجد الخليفة العباسي المأمون (198_ 227هـ/ 705_ 714م) قد بنى بيوتاً لمرضى الجذام خاصة بهم، نظراً لخطورة هذا المرض وإنتشاره، لهذا قام بعزلهم لحماية الناس من الجذام في بغداد، كما أنشأ أول بيمارستان في أوروبا في القرن الثاني عشر حبس فيه المصابون بمرض الجذام، وكانت تجرى عليهم الأرزاق والمعالجة مجاناً[6].

---

(1) Ahmed el rahi, Kairouan et sa région : nouvelles découvertes, nouvelles approches, miskiliani édition, Kairouan, 2006, p 189, 190.

(2)الونشريسي، مصدر سابق، ج 11، ص 302.

(3) المصدر نفسه، ج 1، ص 224.

(4) المصدر نفسه، ج 6، ص 422.

(5)السيد عبد الحكيم عبد الله، مرجع سابق، ص 15.

(6)مؤمن أنيس عبد الله البابا، مرجع سابق، ص 51.

5_العلاج النفسي:

لم تقتصر مهمة الطب العربي على معالجة الأمراض الجسمية فحسب، بل إهتم بالناحية النفسية للمريض، فكان الأطباء إلى جانب إهتمامهم بالتعرف إلى طبيعة جسم المريض ومهنته وعاداته في طعامه وشرابه، يهتمون أيضاً بالأعراض النفسية التي تعرض له من غم وحزن وفرح وغضب، مما يساعدهم في تشخيص ما يشكو منه وعلاجه(1).

كما أن المسلمين كانوا سباقين في الاهتمام بأصحاب الأمراض النفسية فأنشأوا دور المجانين: الخاصة بالمصابين بالأمراض النفسية، فمثلا دعا ابن سينا إلى ضم الوسائل النفسية إلى جانب التداوي بالعقاقير في الأمراض النفسية، وكتب ابن الهيثم عن تأثير الموسيقى في الإنسان والحيوان، وكانت أقسام المجانين في البيمارستانات تحاط بقضبان من حديد وتفرش بفرش من القطن في ردهات يتوفر فيها الهواء الطلق والنور، من خلال قبة خاصة[2]، وفي العصور الوسطى الغربية كان يعامل أصحاب هذه العلل أسوأ معاملة، فكانوا يوضعون في سجون مظلمة وقد قيدت أيديهم وأرجلهم، ويسلم أمرهم إلى رجال أفظاظ لا يعرفون إلا لغة الضرب والتعذيب وذلك مبعثه الإعتقاد السائد لديهم وهو أن هذا المريض قد لعنته السماء عقابا له على إثم ارتكبه فأنزل به هذا المرض[3]

حيث تشير المصادر إلى ممارسة العلاج النفسي كشكل من أشكال علاج المرضى، من خلال التنزه والترويح عن النفس، فقد حكي أن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب مرض وشرد عنه النوم، فعالجه إسحق المتطبّب الذي نسب إليه الاطريفل الاسحقي، فأمره بالتردد، فلما وصل إلى هذا الموضع نام فسمّاه رقّادة، واتخذ به دورا وقصورا فصارت من أحسن بلاد الله(4)، و كان الطبيب زياد بن خلفون ينصح مرضاه بالخروج والتداوي بإستنشاق الهواء الطلق لا سيما هواء مدينة رقادة لصحته، وفي ذلك يقال:" ... كانت مدينة _رقادة _ كبيرة ..، وكانت أكثر بلاد إفريقية بساتين وفواكه، وليس بإفريقية أعدل هواء

---

(1)أحمد عبد الباقي، مرجع سابق، ص 525.

(2) عبد الخالق بن رجب، رجاء كلاعي، مرجع سابق، ص14.

(3) خالد أحمد حربي، علوم حضارة الاسلام ودورها في الحضارة الانسانية، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2004 م، ص170.

(4)القزويني، مصدر سابق، ص199. **ينظر كذلك:** مجهول، كتاب الإستبصار ...، مصدر سابق، ص 116.**ينظر كذلك:**البكري، مصدر سابق، ص 27. **ينظر كذلك:**إبن الأبار، كتاب الحلة السيراء، مصدر سابق، ج1، ص 172، 173/.

من رقادة ولا أرق نسيماً ولا أطيب تربة، ويقال إن من دخلها لم يزل ضاحكاً مستبشراً مسروراً من غير سبب."[(1)]، وكان زياد بن خلفون يمارس ذلك بنفسه _إستنشاق الهواء_، فكان إذا خرج من القيروان يريد مدينة رقادة وحاذى باب أصرم_ من أبواب القيروان_، رفع العمامة عن رأسه يباشر الهواء برأسه كالمتداوي به لصحته[(2)].

كما توجد بعض الإشارات حول أشخاص قاموا بزيارات للمرضى وهم بالدمنة للترفية عنهم، منهم سليمان بن سليمان (ت 289هـ/ 902م) وهاشم بن مسرور (ت 307هـ/ 920م) وإبراهيم بن أحمد (ت 322هـ/ 934م)، ومحمد بن أحمد بن يونس (ت 331هـ/ 934م)، كانوا يزورون الدمنة للقاء أهل الضر والبلاء، فيسألهم ويهون عليهم، وهو الدور ذاته الذي قام به حيث كانوا يزورون مرضى الدمنة وينظفون ثيابهم ويدهنون رؤوسهم ويقلمون أظافرهم، ويخففون آلامهم من خلال روايات عن الثواب الجزيل والأجر العظيم للصبر على الضر والبلاء[3].

كما قاموا بإستخدام الموسيقى والرقص وعرض الحكايات العجيبة كأسلوب لعلاج نفسية المجانين[(4)].

حيث تعرض الطبيب القيرواني إسحاق بن عمران في كتاباته للطب النفسي، ففضلاً عن كتابه "نزهة النفس"، كتب مقاله في المالينخوليا تعرض فيها لكل أشكال الإكتئاب البسيطة والمعقدة، وعدد وسائل العلاج النفسية والإعتناء بالمريض حتى تزول ظنونه من خلال إستخدام الألفاظ الجميلة والحيل المنطقية والموسيقى، والتنزه في الهواء الطلق...[(5)].

إضافة إلى ذلك فلم يقتصر علاج الأمراض النفسية على التنزه فقط بلكذلك تعداه للعلاج بالتغذية والحمية والعلاج بالإستحمام والمراهم والأدهان: بمثل زيت الكتان وزيت اللوز ودهن الخردل، حيث يدلك بها الرأس أو الجسد كله، والعلاج بالأدوية والعقاقير التي قد تستخدم في العلاج الكلى أو العلاج

---

(1)الحميري، مصدر سابق، ص 271. **ينظر كذلك**:الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج3، ص 55.

(2)البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص 24.

(3)المالكي، مصدر سابق، ج2،ص 141، 144، 147. **ينظر كذلك**:خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ص: 10_ 32.

(4)ميشال فوكو، "البيمارستانات عند العرب"، تر: أحمد الخصخوصي، مجلة ثقافية جامعة تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، تونس، 1990، ع59، ص_ص: 67_ 68.

(5)خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ص: 10_ 32.

الجزئي لكل صنف من أصناف المرض مثل الجوارشن المسهلة والسفوف التي تقوي تقوي القلب وتذهب حديث النفس[1].

كما يعد التدليك[2]من أهم الوسائل الطبيعية لإزالة التوتر العصبي وحتى العضلي الذي يصيب الإنسان، فعندما يقع الإنسان تحت ضغط ذهني يزيد من التوتر والأرق، والشد العضلي والعصبي، فيعمل التدليك على تخفيف حدة التوتر، والأرق، كما يعمل على تنشيط الدورة الدموية[3].

وبالتالي فالطبيب مضطر للنظر في الأسباب الصحية والمرضية للأشخاص، وأنهم لما ينظرون فيها لوجدوا أنه لا يمكن إهمال إحداها وهي: الهواء المحيط، وما يؤكل ويشرب، والنوم واليقظة والحركة والسكون، والإحتقانوالإنبعاث، والأحداث النفسانية، فإن هذه الستة متى قدرت التقدير اللائق بالصحة جلبتها وحفظتها ومتى أهمل تقديرها جلبت المرض، ومن هذا البيان والقانون يعلم أنه يلزم الطبيب ضرورة النظر في الأحداث النفسانية إذ هي إحدى الأسباب الضرورية[4].

كما كانت الأمراض العقلية تداوى بالأعشاب المخدرة والنشوية والتسلية والموسيقى والعلاج النفساني طبقا لقول إبن الجزار" إن البدن يتبع النفس في أفعالها والنفوس تتبع البدن أيضا في أحداثه "[5].

تجدر الإشارة إلى نقطة هامة ألا وهي أن بعض الأشخاص قد إرتبطتذهنيتهم بطرق العلاج المرتبطة بالخفي، لا سيما كرامات الأولياء والصالحين التي إعتقد العوام في مفعولها الشفائي، خاصة وأن هناك من يأكد بأن للأولياء _بإفريقية_ دور في علاج أمراض العيون والجدري والشلل، والأمراض الجلدية والجنون والصرع...[6].

---

(1) طارق بن علي الحبيب، لمحة موجزة عن تاريخ الطب التفسي في بلاد المسلمين، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، 1999م، ص 31، 32.

(2)ينظر الملحق رقم 9 .

(3)عبد الباسط محمد سيد، عبد التوات عبد الله حسين، الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية، إشرا: محمد عبد القوى عبد الفتاح، دار ألفا للطبع والنشر، 2004، ص 25.

(4)أبو سعيد بن بختشيوع، مصدر سابق، ص 29، 30.

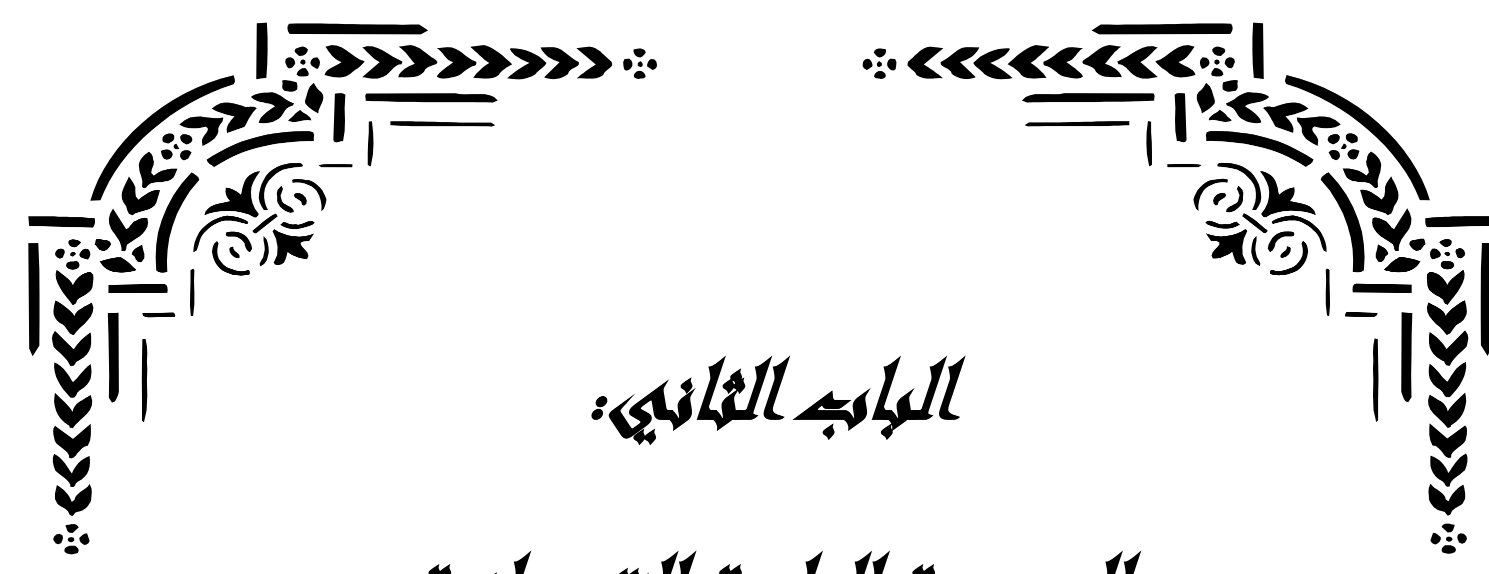
(5)عمر الشاذلي، مرجع سابق، ص28.

(6)خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ص: 10_32.

وهذه نماذج عن الأمراض وطرق علاجها، وسندرج في ملحق [1]نماذج لأمراض أخرى، لتكون مقارنة بين أطباء إفريقية والمشرق والأندلس وكيفية معالجتهم للأمراض خلال فترات مختلفة، غير أن الشيء المشترك بينهما هو اعتمادهم في العلاج على النباتات.

بالتالي يمكن القول أن العلاج في بلاد المغرب عامة وبإفريقية خاصة قد إتخذت عدة أوجه للتداوي، منها التداوي بالأدوية سواء كانت نباتية او معدنية، ومنها من إتبع العلاج الوقائي، بل وتطرقوا حتى للجراحة المتمثلة في الفصد والكي والحجامة، ونتيجة خطر بعض الأمراض على المجتمع لجأوا إلى ما يعرف بالعزل الصحي لحفظ صحة الأصحاء ومحاولة حجز المرض ضمن دائرة أصغر، على أمل منع إنتشاره، كما قاموا بعلاج بعض الأمراض النفسية من خلال محاولة إخراج المريض من حالة الحزن والتعب.

(1)ينظر الملحق رقم 10.



الباب الثاني:

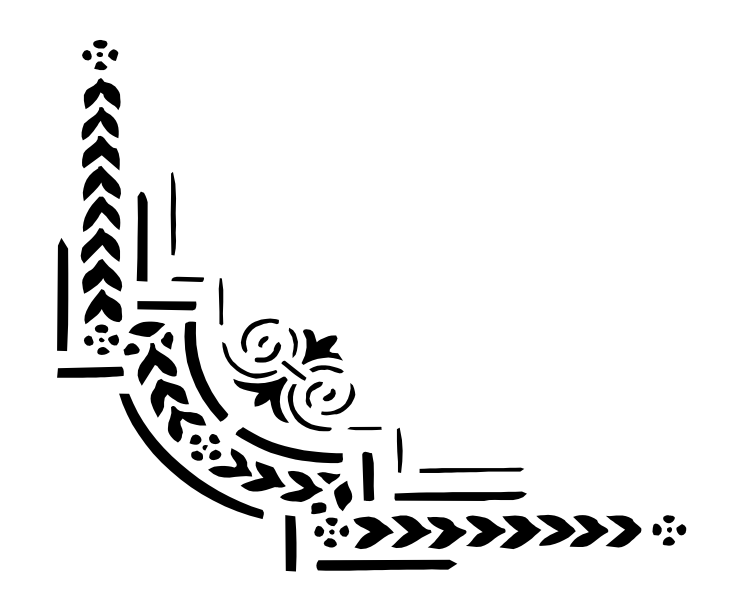
المدرسة الطبية القيروانية

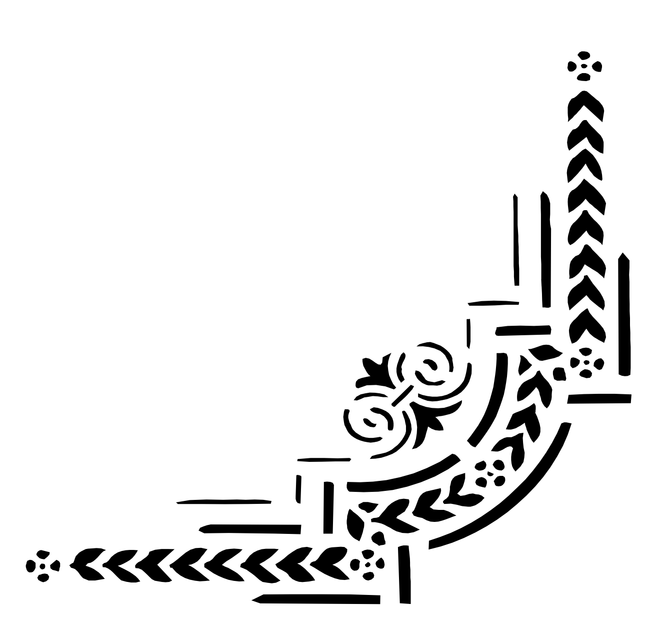
(مشاهيرها وصداها)

الفصل الأول: أطباء إفريقية وتخصصاتهم.

الفصل الثاني: ابن الجزار أنموذج للطب.

الفصل الثالث: تأثير المدرسة الطبية القيروانية في العصر الوسيط.







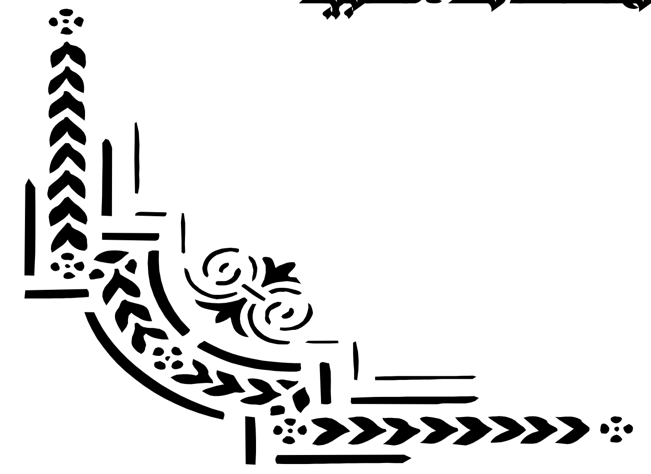
الفصل الأول

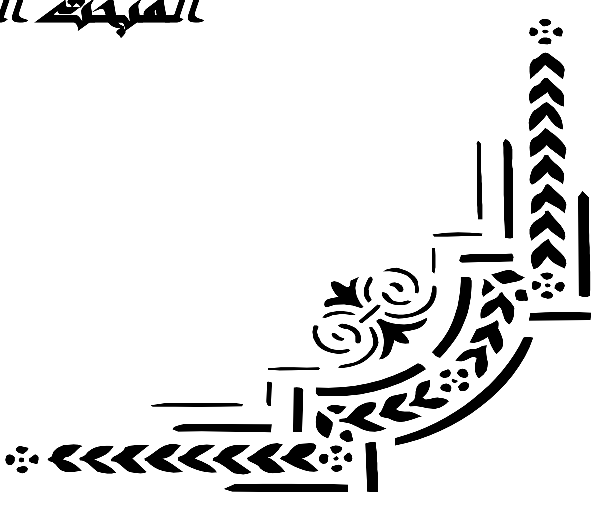
أطباء إفريقية وتخصصاتهم

المبحث الأول: الأطباء اليهود

المبحث الثاني: الأطباء العرب

المبحث الثالث: التخصصات الطبية





المبحث الأول: الأطباء اليهود

هناك الكثير من النصوص التاريخية التي تشير إلى وجود أهل الذمة بالقيروان بالخصوص، وإشتغالهم بالتجارة، خاصة منهم اليهود الذين لعبوا دوراً هاماً في المحافظة على الفنيات التجارية التي حذقوها، وكان ليهود القيروان في القرن الثالث للهجرة، سوقاً خاصة بهم تسمى " سوق خيبر"[1]، حيث بقي اليهود يتمتعون بحرية الإقامة والانتقال في كل أقطار المغرب عندما فتح العرب جميع أقطاره، وازداد استقرارهم تدعيما وقوة في عهد الدول الإنفصالية التي قامت في القرن الثاني كدولة الأغالبة[2]، ذلك أنه عندما أصبحت القيروان عاصمة للأغالبة في ق3هـ/9م ظل اليهود باقين فيها وقد قويت شوكتهم ورسخت أقدامهم فكانت بالقيروان أحياء أغلب سكانها من اليهود مثل حارة خيبر، وبها مدرسة دينية لتعليم التوراة خاصة باليهود، وكانت القيروان تمثل حلقة وصل بين يهود العراق والأندلس والقدس، واستقر اليهود كذلك بمدينة سوسة ومدينة تونس، وخلفهم الفاطميون وكانوا أكثر تسامحا مع اليهود وسمحوا لهم بالإشتغال بالتجارة،كما سكنوا المهدية[3].

فقد عاش كل من اليهود والمسيحيين في إفريقية في الخمسة قرون الأولى للهجرة في أمان تام ويتمتعون بإتباع عقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم، فلهم كنائس لصلواتهم إلى جانب الأسواق الخاصة بهم، ولهم كذلك مقابر خاصة بهم.[4]

ولا شك أن أهل الذمة من اليهود والنصارى، شكلوا جاليات ضمن سكان المغرب الإسلامي، ومن أبرز المدن التي شهدت حضوراً واسعاً لجاليات يهودية ونصرانية، مدينة طرابلس، ومدينة سرت، وجبل نفوسة، ومدينة جربة في تونس، ومدينة سوسة وتاهرت، القيروان[5]، إضافة إلى قابس التي قيل بأن بها جالية كبيرة من اليهود[6]، وكانت هذه الجاليات تتمركز بشكل خاص في المدن الكبرى مستغلة في

---

(1) توفيق الشنوفي، الحياة العمرانية بإفريقية خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع للميلاد، دراسة للحصول على شهادة الكفاءة للبحث، إشرا: الحبيب الجنحاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تونس، 1980، ص 135.

(2) علي أحمد، اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى، محلة آفاق الثقافة والتراث، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي_الإمارات العربية المتحدة_، ع17، 1997،ص_ص: 57_ 75.

(3) حسنات عوض ساتي، "اليهود في شمال إفريقية في العصور الوسطى لمحة تاريخية"، مجلة الراصد، ع 4، 2008م، ص_ ص: 1_ 14.

(4) حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، قس 1، ص 298.

(5) حسنات عوض ساتي، مرجع سابق، ص_ ص: 1_ 14.

(6) إبن حوقل، مصدر سابق، ص 72.

ذلك وقبل كل شيء روح التسامح العربية، ومقدرة العرب على استيعاب جميع السكان والمساوات فيما بينهم اذا التزموا في حدود القانون والنظام العام[1].

وفي عصر الفاطميين تمتع اليهود بحرية واسعة في ممارساتهم لأعمالهم العادية والضرورية، الأمر الذي مكنهم من شغل مناصب إدارية عالية في الدولة فقد كان المعز الفاطمي على سبيل المثال لا الحصر يعتمد اعتمادا كبيرا على آراء الحاخام اليهودي بلطيل بن شفاطيا، الذي كان يقوم بتقديم معلومات فلكية وتنجيمية للمعز... فاعتمده مستشارا خاصا به، ووزيرا لمملكته في المغرب عند إقامته بمدينة القيروان، وكذلك بعد انتقاله إلى مصر.[2]

ومن المهن التي لاقت رواجا على مر أجيال عديدة، مهنة الطب، وكان لليهود في بلاد المغرب نصيب في هذه المهنة التي كانت تدرس ضمن العلوم التي كان يتلقاها الطلاب في مدرسة القيروان[3]، حيث برع فيها الكثير من الأطباء اليهود والذين استعملهم بعض الأمراء المسلمين ما يوحي بأن هذه الصنعة كانت مقتصرة على اليهود وغيرهم من النصارى، ولكن من يطالع المعاجم التي اهتمت بتراجم الأطباء والحكماء يجد عدد كبير من الأطباء المسلمين، ويبدو أن العوامل السياسية هي التي ساعدت اليهود وغيرهم من أهل الذمة للحصول على الحضوة لدى الساسة المسلمين في المغرب الإسلامي[4].

حيث نجد ارتباط الطب في العصر الفاطمي بعدد من الأطباء اليهود الذين ساهموا في تطوره وأغلب هؤلاء الأطباء عاصروا الدولة الأغلبية ثم إلتحقوا بخدمة الفاطميين بعد قيامها في بلاد المغرب الإسلامي[5]أمثال اسحاق بن عمران طبيب الأمير إبراهيم الثاني واتخذ عبيد الله المهدي أول الخلفاء الفاطميين إسحاق الإسرائيلي طبيبا خاصا له.[6]

كما أن المهدية، كانت تتشكل بها جالية كبيرة من اليهود خاصة وأن الخلفاء الفاطميون سعوا إلى تقريب العلماء والأطباء اليهود وأصبحوا في خدمتهم [7].

---

(1) علي أحمد، اليهود في الأندلس...، مرجع سابق،ص_ص: 57_ 75.

(2) المرجع نفسه، ص_ص: 57_ 75.

(3) عطا أبو ريا، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة،2005، ص226.

(4) مسعود كلاتي، مرجع سابق، ص149،148.

(5) سميرة عميري، مرجع سابق، ص60.

(6) مسعود كلاتي، مرجع سابق، ص148.

(7) حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 28. **ينظر كذلك**:فوزي سعد الله، يهود الجزائر: هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004، ص 95.

فلقد كانت الجاليات اليهودية تمتلك نخبة من المثقفين، أدباء وأطباء شكلوا النواة الرئيسية التي أطرت الجاليات اليهودية وسيرت شؤونها الداخلية وعلاقاتها بالمسلمين(1).

أي أن نشاط اليهود لم يكن مقتصراً على تطوير الجانب الإقتصادي للدولة فحسب بل حتى الجانب الثقافي، فقد كان لأطباء اليهود دور كبير في تطوير الطب في إفريقية إلى جانب جهود الأمراء الأغالبة، وهذا الأمر جاء نتيجة التسامح تجاه هذه الفئة، الذين كان لهم نبوغ في الطب، حيث سمحوا لهم بالإقامة في البلاد وممارسة الطب، وتمتعوا بكامل رعاية الدولة، وهكذا حفظت لنا المصادر أسماء أطباء نصارى ويهود قدموا إلى إفريقية بدعوات من الأغالبة(2).

كما توجد بعض المعلومات تأكد على وجود جالية يهودية كبيرة، تدرس في جامعة القيروان مع أبناء المسلمين العلوم الفلك والرياضيات، والطب خاصة، وكان أول من بدأ التدريس هو الطبيب العلامة إسحاق بن عمران(3).

فخدم هؤلاء _ الأطباء اليهود_ هذه الصناعة _ الطب_ والعلم خير خدمة وتفانيهم في معالجة المرضى ووصف الأدوية المناسبة وبناء طبهم على مبادئ الطب اليوناني والسرياني العراقي القديم والفارسي والهندي، كما أنهم يتقنون العديد من اللغات منها السريانية واليونانية(4).

وقيل بأنه كان في إفريقية حركة علمية تدور حول نقل الكتب الطبية العربية إلى العبرية ولعل ذلك كان لكثرة عدد اليهود في شمال إفريقيا أو لعنايتهم الخاصة بالطب، أو لسهولة الترجمة من العربية إلى العبرية على يد اليهود(5)، _خاصة إذا علمنا أنهم يتقنون العديد من اللغات_.

إذاً يمكن القول أن لليهود دور كبير في تطوير الطب في إفريقية، إلى جانب أطباء مسلمين، ولعل أبرزهم:

---

(1)فوزي سعد الله، مرجع سابق، ص 95.

(2)خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ ص: 10_ 32.

(3)عبد الحميد الحمد، دور اليهود العرب في الحضارة الإسلامية: التاريخ والتوجه، 2006، ص 257.

(4)نادية رويس، مرجع سابق، ص 29.

(5)محمد كامل حسين، "في الطب والأقرباذين"، **أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية**، الهيئة المصرية العامة، الإسكندرية، 1970، ص 288.

1_ إسحاق بن سليمان:

إسحاق بن سليمان الإسرائيلي[1]، مصري كحال في أوليته[2]، يرجع في أصله إلى عائلة يهودية[3]، وقد تعلم الصناعة الطبية وتعاطى مهنة الكحالة في مدة أحمد بن طولون وكان قدومه إلى إفريقية صحبة رسول زيادة الله الثالث إلى بغداد[4].

في حين هنالك من أرجع مجيئه إلى أنه عندما سمع بصيت إسحاق بن عمران، هاجر إلى القيروان، حيث أنه لازم إسحق بن عمران وتتلمذ له[5]، عمل كطبيب لدى آخر حكام الأغالبة (زياد الله الثالث) لكنه لم يظل لفترة طويلة طبيباً له، فعلى إثر هزيمة الأغالبة أمام عبيد الله المهدي في عام 909م، أصبح الطبيب الخاص للحاكم الفاطمي الأول.[6]

وكان طبيبا متقدما وكان مع ذلك بصيرا بالمنطق متصرفا في ضروب المعارف[7]، وهو أستاذ مصنف، مشهور بالحذق والبراعة في الطب[8].

---

(1)هو معروف باسحاق اليهودي الاسرائيلي في المصادر اللاتينية. **ينظر:** أحمد بن ميلاد، "أحمد ابن الجزار الطبيب القيرواني حياته وشهرته"، المطبعة التونسية، تونس، ع57، 1354هـ، ص98.

(2)ابن جلجل، مصدر سابق، ص87./ فرات فائق خطاب، الكحالة عند العرب، منشورات وزارة الإعلام، العراق، 1970، ص 35./ Leclerc lucien, Histoire de la médecine arabe, Ernest lerousc editeur, paris, 1876, T1, p410.

(3)فؤاد سيزكين، تاريخ التراث العربي، تر: محمود فهمي حجازي، مرا: عرفة مصطفى، سعيد عبد الرحيم، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1991، ج3، ص468.

(4)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص238، 237.

(5)عبد الحميد الحمد، مرجع سابق، ص259.

(6)Mohammed bergaoui, Médecine Médecins de Tunisie : de Carthage à nos jours, Tunisie, 2010, p 38,39.

(7)صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص 88.

(8)الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، 1996، ج23، ص265.

واشتغل الإسرائيلي علاوة على اشتغاله بالطب بالفلسفة ويثنى في الكتب الطبية العربية بخاصة على كتابه كتاب الحميات ومع أنه بدأ طبيبا للعيون، إلا أن شهرته تعود إلى تاريخه في معالجته الطبية العامة وفي الحمية[1].

وكان معاصروه من يهود إفريقية يجلونه إجلالا عظيما حتى أنهم أسندوا إليه رياستهم الدينية، وقد ألف لهم كثيرا من الكتب في تفسير تعاليمهم، كما سن لهم تقاليد شرعية ساروا عليها إلى زمن الزحفة الهلالية وبعدها بقليل [2]، على أن الأفارقة المسلمين كانوا يجلونه أيضا إذ لم يكن دوره أقل قيمة من دور إسحاق بن عمران [3]، فقد حمل راية الفكر الطبي بعده [4]، وقد علت في القيروان مكانته الطبية والعلمية بين الخاصة والعامة، فتخرج على يديه واحد من أعظم أطباء الحضارة إبن الجزار [5]، والذي لازمه وتتلمذ له كما أكد ذلك ابن جلجل، وروى عن أستاذه مؤلفاته ثم أنه اختصرها فيما بعد وهو يروي عنه حكايات طريفة في تاريخه [6].

وقد ألف في الطب والحكمة والمنطق، وخدم الأغالبة والفاطميين [7]، وعن طريق هذه الكتب تطورت صناعة الطب في المغرب والأندلس، وكانت أعظم تراث قدمه اليهود للفكر والثقافة الإسلامية، نشر الفيلسوف اسحق بن سليمان، فكرة التجلي الإلاهي في البشر، وذلك عن الأنبياء والرجال الصالحين، ويمكن أن تحل روح الله في الأئمة الطاهرين، وصارت هذه التعاليم محور الدراسات اللاهوتية في البلاط الفاطمي [8]، وتتلخص الفلسفة لديه في التقرب من الله بمقدار ما يكون ذلك في استطاعة الإنسان [9].

وقد أفاد المغاربة بما ألفه من كتب، والتي أَثرت الاتجاهات الطبية في بلاد المغرب وأسهمت في تحقيق المعرفة الطبية على أُسس علمية، كما أن عددا من طلبة الطب قد استفادوا من علمه إما عن

(1)فؤاد سيزكين، مرجع سابق، ص 469.
(2)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص237، 238.
(3)إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 66، 67.
(4)محمد زيتون، مرجع سابق، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ص395.
(5)راغب السرجاني، مرجع سابق، ص257.
(6)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص 237، 238.
(7)أحمد أمين، ظُهر الاسلام، مرجع سابق، ص 311.
(8)عبد الحميد الحمد، مرجع سابق، ص 259.
(9)مسعود كلاتي، مرجع سابق، ص 177.

طريق مذاكرة كتبه أو عن طريق تلقي العلم عنه في بيت الحكمة الأغلبي، الذي يبدوا أنه استمر في أداء دوره لفترة زمن العبيديين والزيريين[1]، وبذلك يكون قد أسهم في إثارة الحياة العلمية في المغرب ، ومهما يكن من أمر فإن اسحاق بن سليمان الإسرائيلي قد ترك مجموعة من الكتب الطبية القيمة، وقد ترجمت إلى اللغة العربية بأمر من الخليفة عبيد الله المهدي [2].

مولده	قدومه إلى القيروان	وفاته	المصدر
"وعمر عمرا طويلا إلى أن نيِّف على مائة سنة و**توفي** قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة 932"			صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص88.
"و**توفي** قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة".			ابن أبي أصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص479، 480.
"**توفي** قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة".			الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج23، ص625.
"وعاش مائة سنة ونيفا".			ابن جلجل، مصدر سابق، ص87.
قدم سنة 293هـ أبو يعقوب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي المتطبب على زيادة الله من المشرق مع أبي الحسن بن حاتم، فوصل إليه وهو بالأربس.[3]			ابن عذارى، مصدر سابق،ج1،ص 141.
ولد في مصر	**إستقدمه** إلى إفريقية	وقد ناقش هذا الرأي - أي وفاته -	ابراهيم بن مراد،

(1)رمضان التليسي، مرجع سابق، ص501، 502.

(2)سميرة عميري، مرجع سابق، ص60. **ينظر كذلك**:يوسف أحمد حوالة، مرجع سابق، ج2، ص 377.

(3) ينظر الملحق رقم 11.

حوالي سنة 236هـ/ 850م، وبها نشأ وتعلم الطب وامتهن الكحالة بمداواة أمراض العيون	آخر الأمراء الأغالبة زيادة الله، الثالث سنة 293هـ / 905 م.	المستشرقان منك ولكلرك وبينا أن ابن سليمان قد توفي بعد سنة 341هـ / 953 م، وهو تاريخ وفاة الأمير الفاطمي المنصور الذي حضر ابن سليمان وفاته.(في شأن هذه الرواية، ينظر ص)	مرجع سابق، ص66، 67.
وقال لكلرك "...**ولد** إسحاق بن سليمان الإسرائيلي في مصر ربما في منتصف القرن العاشر الميلادي..."		توفي في عام 341هـ	Leclerc, op. cit, p410, 411
ولد سنة 244هـ/ 858م.			عمرالشاذلي، مرجعسابق، ص16، 17.
ولد بمصر في حدود سنة 255هـ / 869 م، معاصر للرازي.	**استقدمه** زيادة الله الثالث إلى القيروان سنة 293هـ / 906 م.	و**توفي** نحو سنة 320 هـ / 932م.	أحمد بن ميلاد، مرجع سابق، ص98.
وصل إلى القيروان في عام 905م، بناءاً على طلب آخر حكام السلالة الأغلبية هو زياد الله الثالث.			bergaoui,op.cit,p 38,39.
و**مات** نحو 320م.			أحمد أمين، ظهر الإسلام، مرجع سابق، ج1، ص311.
و**أتى** في عهد زيادة الله الأغلبي 290هـ-296هـ / 903م - 909م إلى القيروان حيث تتلمذ على يد إسحاق بن عمران، وبعد سقوط		توفي في حدود سنة 320هـ / 932م، وفي قول آخر بعد سنة 341هـ / 953م.	كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي،تر: عبد الحليم النجار،

زياد الله دخل في خدمة عبيد الله الفاطمي.		ط5، دارالمعارف، القاهرة،ج4،ص286.
توفي أبو يعقوب إسحق بن سليمان الإسرائيلي سنة 320هـ.		فراتخطاب، مرجع سابق، ص 35.
يذكر حسن حسني " وكان وصولهما إلى القيروان في عام 292هـ / 905م.	وكانت وفاته في منتصف القرن الرابع هـ قبيل انتقال المعز لدين الله إلى مصر ودفن بمقبرة اليهود بمدينة المهدية.	حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص237، 238.
قصد القيروان في حكم الأغلبي زيادة الله بن الأغلب 290هـ_ 296هـ/ 903م_ 909م.	وتوفي حوالي سنة320هـ/932م.	فؤاد سيزكين، مرجع سابق، ص469.
وصوله إلى بلاد المغرب كان حوالي 296هـ، إذا اعتمدنا ما ذهب إليه إبن أبي أصيبعة، والذي نقل عن ابن الجزار القيرواني... ويمكن أن نستخلص أن إسحاق بن سليمان قد وصل إلى بلاد المغرب وعمره يناهز 70 عاما.		رمضان التليسي، مرجع سابق، ص501،502.

وقد مات ولم يتخذ فيها امرأة ولا اقتنى مالا وله تآليف جياد [1]، لم يسبقه أحد إلى مثل بعضها، وقيل له: أيسرك أن لك ولدا؟ قال أما لما صار لي كتاب الحميات أكثر فلا، يعني أن بقاء ذكره بكتاب الحميات،أكثر من بقاء ذكره بالولد [2]، ويضيف الذهبي أنه كان يقول: وقال لي أربع كتب تحيي ذكري وهي كتاب الحميات وكتاب الأغذية والأدوية وكتاب البول وكتاب الإسطقصات. [3]

_ مؤلفاته:

كتاب عن حياة أبي بكر الرازي وآرائه في الطب والفلسفة: وأرسله إسحق إلى ملك صقلية [4]

(1) صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص 88.

(2) إبن جلجل، مصدر سابق، ص87.**ينظر كذلك:** ابن أبي أصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سايق، 479، 480.

(3) الذهبي، تاريخ الاسلام، مصدر سابق، ج23، ص625.

(4)عبد الحميد الحمد، مرجع سابق، ص259.

كتاب البول [1]: ذكره ابن جلجل بعنوان كتاب البول، وقال عنه أنه أشبع كتاب ألفه مؤلف، بَذَ فيه جميع المتقدمين [2]، وقال فؤاد كتاب البول أو كتاب القارورة أو كتاب معرفة البول وأقسامه أو رسالة في العلامات التي يسفر عنها النظر في البول[3]

كتـــــاب الحـــــــــدة :أي الغضب، قدمه للخليفة عبيد الله المهدي الفاطمي، كان الطبيب اسحاق جليسا للخليفة، يسمع إلى محاضراته وآرائه في الطب الروحي، وفي الفلسفة والعلم الإلاهي وقد جمع هذه المقالات والمجالس في كتاب سماه بستان الحكمة[4].

التعاريف وكتاب العناصر[5]: ألفهما اسحق الإسرائيلي في الفلسفة، وقد كتبهما باللغة العربية ولكنهما فقدا وبقيت ترجماتهما العبرية واللاتينية[6].

كتـــــابه في الحميــــــــــات: لا نضير له[7]، وفيه خمس مقالات ولم يوجد في هذا المعنى كتاب أجود منه، ونقلت من خط ابن أبي الحسن علي بن رضوان عليه ما هذا مثاله أقوال: أنا علي بن رضوان الطبيب ان هذا الكتاب نافع وجمع رجل فاضل، وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لامزيد عليه وبالله التوفيق والمعونة [8].

كتـــــابه في المنطــــــق، كتاب الحدود[9]وذكر على أنه كتــــاب في الحـــدود والرســـوم[10]

(1)صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص88. **ينظر كذلك:** إبن أبي أصيبعة، تح: نزار رضا،مصدر سابق، ص 480.

(2)ابن جلجل، مصدر سابق، ص 87.

(3) فؤاد سيزكين، مرجع سابق، ج3، ص471.

(4) عبد الحميد الحمد، مرجع سابق، ص259.

(5Leclerc lucien, op. cit, p 411, 412

(6) مسعود كلاتي، مرجع سابق، ص177.

(7) صاعد الأندلسي، مرجع سابق، ص88.

(8) ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، تح: نزار رضا، ص 480.

(9) ابن جلجل، مصدر سابق، ص 87.

(10) صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص88.**ينظر كذلك:** إبن أبي أصيبعة، تح: نزار رضا،مصدر سابق، ص 480.

كتــــــاب في النبـــــــض، كتــاب المـــدخل إلى صنــاعة الطب، كتـــــــاب في الحكمــــــــة، كتــــــاب في الإسطقســــــات [1]: وهذا الكتاب هو أدوية تضم السموم التي تنفع في بعض الأمراض[2].

كتاب الغذاء والدواء، أو كتاب الأدوية المفردة والأغذية: ذكره إبن جلجل بعنوان الغذاء والدواء [3]، في حين ذكره إبن أبي أصيبعة بعنوان الأدوية المفردة والأغذية[4]، ولعله هو نفسه **كتـــــــــاب الأغذيــــــــة**[5]: وفيه أربع مجلدات [6]

وسيزكين بذكر عنوانين، مقـــــــالة في الكحـــــــل و كتاب في المدخل(propadeutk) بالنسبة للأطباء:. لم يكن الكتاب على ما يبدو معروفا لكتاب التراجم العرب، اذ لم توضح مسألة الصحة فيه ... ولقد حفظ الكتاب ذو الخمسين فصلا وبنسخة واحدة في ترجمة عبرية بعنوان musar harofe im ومنها ترجمة إيطالية بعنوان: guida dei medici.[7] وانفرد اسماعيل باشا بذكر عنوان: **الأوائـــــــل والأقاويـــــل**[8]

2_ زيادة بن خلفون مولى بني الأغلب(ت 308هـ/ 920م):

الطبيب زياد بن خلفون، وخلفون إحدى العائلات اليهودية بشمال إفريقية كما وردت في وثائق الجنيزة إسهاماته في الطب حيث أقام بالقيروان لعلاج السلاطين والأمراء والأعيان ومن عادته زيارة مرضى الدمنة في أيام معينة حيث انتشرت بإفريقية دمنات لعلاج المصابين بالأمراض المعدية والتي

---

(1)إبن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ح: نزار رضا، ص 480.**ينظر كذلك:** صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص188

(2) عبد الحميد الحمد، مرجع سابق، ص259.

(3) ابن جلجل، مصدر سابق، ص87

(4)إبن جلجل، مصدر سابق، ص 87.ينظر كذلك: إبن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص480.

(5)صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص88.

(6) فؤاد سيزكين، مرجع سابق، ص472.

(7) المرجع نفسه، ص472.

(8) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، مصدر سابق، مج 1، ص199.ينظر كذلك: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، 1993، ج1، ص 342.

يطول علاجها ويخشى منها سرب العدوى للسكان مثل الجذام وكان القاضي يعين الأطباء في هذه الدمنة وكان من بين الأطباء بالدمنة أهل الذمة [1].

لم يرد في المصادر ذكر أصل زياد بن خلفون، والراجح أن يكون والده من الموالي الصقالبة أو الصقليين أو أن يكون من الوافدين التجار الذين كانت تجذبهم تجارة الرقيق، وكان زميلا لإسحاق بن سليمان في خدمة زيادة الله الثالث والمهدي عبيد الله، وكان أثيرا عنده طيلة عشر سنوات[2]، فيكون بذلك من الأطباء الذين عاصرو الدولتين الأغلبية والفاطمية، ولقد تلقى علومه الطبية في بيت الحكمة على يدي إسحاق بن عمران [3]، وكان عالما بالطب حسن الذهن فيه [4].

ومما يذكر أن زياد بن خلفون كان أيام الحكم الأغلبي يضطلع بمعالجة الأمراء والرؤساء والأعيان، كما أنه كان يباشر عمله في دمنة القيروان[5].

ثم إنتقل بالسكنى إلى مدينة رقادة لما أحدثها إبراهيم الثاني ليكون قريباً من حاشية الأمير [6].

وقد قتله بعض حساده في القيروان وذلك في سنة 308هـ (920م)[7]، وهو أبو سعيد موسى بن أحمد بمدينة القيروان، وكان عبيد الله قد إحتاج إلى زياد، وقربه من نفسه، وحذره من أبي سعيد، لإختلاف كان وقع بينهما، وأمره أن لا يدخل القيروان إذا كان أبو سعيد بها، فالتزم زياد ذلك إلى أن بات ليلة بالقيروان، وأبو سعيد برقادة، وكانت له عيون عليه، فبعث إليه من دخل عليه داره، وقتله بها [8].

3_ دونش بن تميم، أبو سهل:

أبو سهل دوناش بن تميم المولود بالقيروان عام 302هـ/ 915م وعاش في أزهى عصورها الثقافية، حيث المناقشات والندوات والمناظرات في بيت الحكمة وقصور الأمراء فنبغ أكثر من عالم، فتربي بذلك أبو سهل دوناش في هذه الحياة العلمية [9].

---

(1)عطا أبو ريا، مرجع سابق، ص227.

(2)رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل، لبنان، ص 250.

(3)بلقاسم جدو، مرجع سابق، ص 116.

(4)ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص183.

(5)يوسف أحمد حوالة، مرجع سابق، ج2، ص 377. **ينظر كذلك:** خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ ص: 10 _32.

(6)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 241.

(7)سلمان قطاية، "القيروان ومدرستها الطبية"، مجلة المورد، ع1، مج 9، ص58.

(8)إبن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص 183.

(9)عطا أبو ريا، مرجع سابق، ص227.

ويدعى عند اليهود أدنيم الإسرائيلي (278_ 360هـ/ 890_ 971م)، ولد في أواخر القرن 3هـ/ 9م بعد إنتقال أسرته من العراق إلى القيروان بقصد التجارة، وتعلم العربية والعبرية وأجادهما، وتعلم الطب على إسحاق بن سليمان الإسرائيلي [1]، وقد خدم دوناش أمراء بني عبيد قبل ارتحالهم إلى مصر [2]، حيث خدم المنصور بالله، ثم إبنه المعز لدين الله، ولم يرحل معه إلى مصر مما جعل بعض المؤرخين يعتقدون موته قبل عام 360هـ/ 971م [3].

ومما يذكر أنه بقي على ديانته اليهودية، وكان يتبادل الرسائل الطبية وغيرها مع أطباء اليهود في الأندلس كالطبيب حسداي بن إسحاق الذي كان طبيباً للخليفة الحكم المستنصر [4]، وقيل في غير موضع أن ابن سهل دوناش بن تميم مات على الإسلام[5].

وقد صنف دونش مجموعة من الكتب منها:

_كتاب التلخيص في الأدوية المفردة[6]، وفي نهاية هذا الكتاب أفرد دوناش بيان للأوزان والمكاييل المستعملة في صناعة الطب [7]، إضافة إلى كتاب في الحساب، وكتاب في الفلك أهداه للمنصور الفاطمي[8].

_ومنها كتاب المستحلق، وسلسلة رسائل كرسالة التسوية ورسالة التغريب والتسهيل، ورسالة التنبيه، ورسالة الأصول [9].

4_ موسى بن العزار وقيل العازر (ت بعد 363هـ/ 973م):

---

(1)محفوظ الغديفي، " الإسهامات الطبية والصيدلية في القيروان..."، مرجع سابق، ص197. **ينظر كذلك:** إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 94./ يخلف إيمان، مرجع سابق، ص 46.

(2)مسعود كلاتي، مرجع سابق، ص180.

(3)رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 508. **ينظر كذلك:** حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 297. **ينظر كذلك:** محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 402.

(4)يوسف أحمد حوالة، مرجع سابق، ج2، ص 378.

(5)عطا أبو ريا، مرجع سابق، ص227.

(6)سميرة عميري، مرجع سابق، ص 61.م **ينظر كذلك:** حفوظ الغديفي، " الإسهامات الطبية والصيدلية في القيروان.."، مرجع سابق، ص197.م **ينظر كذلك:** حمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 403.

(7)مسعود كلاتي، مرجع سابق، ص180.

(8)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 299.

(9)يوسف أحمد حوالة، مرجع سابق، ج2، ص 378. **ينظر كذلك:** حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 300.

المكنى بأبي إبراهيم، وكان قدومه إلى بلاد المغرب عن طريق أسره من طرف العبيديين في إحدى غزواتهم لتلك الديار سنة 313هـ/ 925م[1]، إشتهر بالتقدم والحذق في صناعة الطب[2]، حيث كان ضمن أسرى القائد جعفر بن عبيد في حملته على إيطاليا، وأطلق سراحه في القيروان ورحبت به الطائفة اليهودية، وأصبح الطبيب الخاص لثلاثة خلفاء فاطميين هم المنصور والمعز والعزي[3]،فكان هو وآل بيته في خدمة الدولة الفاطمية، بمثابة ما كان آل بختشيوع لدى خلفاء بني العباس في بغداد، عمر أكثر من ثمانين عاماً وترك أبناء إنتقلوا مع المعز إلى مصر[4].

فقد كان موسى عالماً بصناعة العلاج وتركيب الأدوية وكان طبيب متعدد المواهب عارفاً بوظائف الجسم ومختلف الأمراض كأمراض العيون[5]، كما كان يحظى بمكانة جيدة عند المعز، وقد إنتقل معه إلى مصر[6].

يمكن القول أن موسى كان الطبيب الخاص والمقيم لدى الخليفة المعز لدين الله لا يفارقه في إقامته وترحاله، فنراه تارة يصحبه إلى المنصورية وأخرى إلى المهدية، ولعل ذلك يرجع إلى ثقة المعز لدين الله به، ولسداد رأيه وعلمه كطبيب، وصيدلي في تركيب الدواء وتحضيره[7].

وله من الكتب:الكتاب المعزي في الطبيخ ألفه للمعز، مقالة في السعال، جواب مسألة سأله عنها أحد الباحثين عن حقائق العلوم الراغبين جني ثمارها، كتاب الأقراباذين[8].

ومن أبناء موسى بن العازار الذين تخرجوا على يده وظلوا في خدمة الدولة العبيدية (أطباء المعز لدين الله) سواء في المغرب أو في مصر، هم عون الله، وإسحاق بن موسى، وإسماعيل بن موسى، وإبنه يعقوب بن موسى[9]:

---

(1)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 301. **ينظر كذلك:** رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 509. **ينظر كذلك:** يخلف إيمان، مرجع سابق، ص 48.

(2)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 301. **ينظر كذلك:** رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 509.

(3)عطا أبو ريا، مرجع سابق، ص228 ،227.

(4)محفوظ الغديفي، " الإسهامات الطبية والصيدلية في القيروان..."، مرجع سابق، ص198.

(5)نادية رويس، مرجع سابق، ص 67، 68.

(6)محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 397.

(7)رمضان التليسي، مرجع سابق، 510.

(8)إبن أبي أصيبعة، تح، نزار رضا، مصدر سابق ص 545.

(9)إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الفاطمي الاجتماعي، الشركة العلمية للكتاب، لبنان، 1997، ص 178.

_ **عون الله بن موسى:** وهو أكبر أبنائه إعتنق الإسلام، وإشتغل بالطب في حياة أبيه في القيروان وكانت وفاته بعد إنتقال العبيديين إلى مصر في 11 صفر363ه[1].

_ **إسحاق بن موسى** كان جليل القدر عند المعز ،وتوفي سنة 363ه (973م)، وجعل المعز موضعه أخاه **إسماعيل بن موسى** وبعده **يعقوب بن إسحاق**[2].

---

(1)محفوظ الغديفي، " الإسهامات الطبية والصيدلية في القيروان.."، مرجع سابق، ص198. **ينظر كذلك:** رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 511. **ينظر كذلك:** يوسف بن أحمد حواله، مرجع سابق، ج2، ص 380. **ينظر كذلك:** حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص305.

(2)إبن أبي أصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص 545. **ينظر كذلك:** المقريزي، إتعاظ الحنفا، مصدر سابق، ج1، ص 146. **ينظر كذلك:** المقريزي، كتاب المقفى الكبير، مصدر سابق، ص 234.

المبحث الثاني: الأطباء العرب المسلمون

1_ إسحاق بن عمران:

طبيب مشهور وعالم مذكور ويعرف بسم ساعة[1] [2]، مسلم النحلة [3]، وإن توهم بعضهم أنه يهودي[4]، لما في اسمه من الشبه بالألقاب الإسرائيلية[5]، وهو ممن إشتهر بعلم الطب وسائر العلوم المستنبطة من العلم الطبيعي، كان بغدادي الأصل (من سامراء تحديداً)، ثم سكن إفريقية في دولة زياد الله بن الأغلب[6]وهو استجلبه من بغداد[7]، حيث أنه وفد على إفريقية من مصر بعد انتقاله إليها من بغداد[8]، وأعطاه الأمير الأغلبي شروطا ثلاثة لم يفي له بأحدها، بعث إليه عند وروده عليه راحلة

---

(1)المعروف بسم ساعة، أي السم الذي يقتل في الحال أو لسرعة ما يظهر من تأثير الأدوية التي كان يصنعها للمرضى **ينظر**:بخدة طاهر، مرجع سابق، ص 98. **ينظر كذلك**:حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، قس1، ص233،234. **ينظر كذلك**:أحمد عبد الباقي، مرجع سابق، ص 540. **ينظر كذلك**:بلقاسم جدوا، مرجع سابق، ص115./ المعروف بسم ساعة لأنه كان خبيرا في تحضير السموم القاتلة .. كذلك السم الذي دس لإبن طالب القاضي بعد عزله وسجنه، فقضى على الرجل من فوره في رجب سنة 275هـ/888 م والظاهر أن إبراهيم تملكه نوع من الخوف من ذلك الرجل الذي يستطيع تدبير مثل هذا السم النافع الذي يجلب الحتف لساعته، فأمر به فقتل وصلب. سعد **ينظر**: زغلول عبد الحميد، مرجع سابق، ج2، ص131،132/ وقد اشتهر بلقب سم ساعة ربما لسرعة تأثير الأدوية التي كان يصفها للمرضى أو لمهارته في تركيب السموم أو لكلا الأمرين معا. **ينظر**:ممدوح حسين، مرجع سابق، ص 86./ وما يؤكد على نجاعة أدويته ما قاله قبل موته :"وكان مما قال لزيادة الله في تلك الليلة : يا ملخوني، والله إنك لتدعى سيد العرب وما أنت لها بسيد، ولقد سقيتك منذ دهر دواء ليفعلن في عقلك وكان زيادة الله مجنونا فتملخن ومات ". **ينظر**: ابن جلجل، مصدر سابق، ص86.

(2)إبن أبي أصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص478.

(3) إبن جلجل، مصدر سابق، ص 84.

(4)كان يهوديا ولد في بغداد حوالي 860م، وأسلم في زمن المعتضد. **ينظر**: عبد الحميد الحمد، مرجع سابق، ص257/ من الذين درسوا الطب في بغداد وبرزوا فيه وكان في بدايته من خاصة الخليفة المعتمد على الله في بغداد وسامراء **ينظر**: بلقاسم جدو، مرجع سابق، ص115.

(5)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص233./ لكن في كتابه **بساط العقيق**: نجده يقول: اسحاق بن عمران الاسرائيلي أصله بغدادي ورحل إلى القيروان واتصل بزيادة الله الثالث نواحي سنة 290هـ. **ينظر**: حسن حسني عبد الوهاب، بساط العقيق، مرجع سابق، ص35.

(6)حول من استقدم هذا الطبيب: " بغدادي الأصل، دخل القيروان في دولة زيادة الله بن الأغلب وهو استجلبه". **ينظر**: ابن جلجل، مصدر سابق، ص 84. / قدم إلى القيروان في عهد زيادة الله الأغلبي بطلب من هذا الأخير. مسعود **ينظر**:كلاتي، مرجع سابق، ص178.

(7)صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص60، 61. **ينظر كذلك**:.Mohammed bergaoui, op. cit, p38

(8)إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص51.

أقلته، وألف دينار لنفقته[1]، كما أن زيادة الله تعهد بالسماح له بالرحيل متى شاء[2]، وإنما دعاه لحاجته على الطب، والطب كان دائما مقرونا بالفلسفة...وقد ألف كتبا كثيرة كلها في الطب[3].

وكان مقدّما في جودة القريحة وصحة العلم، وهو الذي ألّف بين الطب والفلسفة بديار العرب وله كتب جليلة[4]، وبه ظهر الطب في بالمغرب، وعرفت الفلسفة وكان طبيبا حاذقا مميزا، بتأليف الأدوية المركبة، بصيرا بتفرقة العلل، أشبه الأوائل في علمه وجودة قريحته، استوطن القيروان حينا[5]، ويعتبر الطبيب الأول في إفريقية علما بالطب وله خبرة واسعة بأصول الأوائل وأقوال الفلاسفة من اليونانيين وغيرهم[6].

وهو بحق أول طبيب افريقي يستحق هذا النعت بكل مافي معناه من علم واسع ذلك أنه مع ماسبق له احاطة شاملة بما وصلت إليه العلوم العقلية من رقي وتقدم في مهد الحضارة العباسية في بغداد[7]، ذلك أنه في بغداد تلقى تعلمه وأخذ من شتى ضروب المعارف العلمية التي كانت في القرن الثالث الهجري خاصة ذات حظ كبير من السعة والإزدهار، كذلك نتيجة حركة النقل والترجمة التي وصلت بين الثقافة العربية الإسلامية وثقافات الأمم الأخرى[8]، ويبدو أنه استفاد من تكوينه هنالك واصطحب معه كتب التراث الطبي اليوناني والسرياني فنشره في افريقية لذلك كان أهم مصدر لإبن الجزار ومن جاء بعده [9]، ولا نعرف عن نشأته إلا قليل، ولكننا بمقارنة الزمن الذي عاش فيه، لابد أنه قد أخذ عن أكابر العلماء[10]في بيت الحكمة العباسي وبلغ من شهرته أنه استدعاه الخليفة الأغلبي زيادة الله[11]، حيث أنه صار الطبيب الخاص بالأمير وكان إلى جانب خدمة الأمير يعمل في بيت الحكمة

---

(1)إبن جلجل، مصدر سابق، ص85.

(2(Leclerc lucien,op. cit, p 408.

(3)أحمد أمين، ظُهر الإسلام، مرجع سابق، ص311. **ينظر كذلك**:رابح بونار، مرجع سابق، ص71.

(4)صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص60،61

(5)إبن جلجل، مصدر سابق، ص 85.

(6)عبد الرحمان حسب الله الحاج أحمد، مرجع سابق، ص_ ص: 153_ 176.

(7)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص 233.

(8)إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص51.

(9)محفوظ الغديفي، " الاسهامات الطبية..."، مرجع سابق، ص207.

(10)يقول في ذلك **عبد الحميد الحمد**: "وتعلم الطب على حنين بن إسحاق وثابت بن قرة الحراني، وتعلم الرياضيات والفلك". **ينظر**:مرجع سابق، ص257.

(11)سلمان قطاية، مرجع سابق، ص58.

الذي أسسه إبراهيم نفسه في رقادة، وفي معالجة المرضى بالمستشفى أو في عيادته الخاصة، وكانت ممارسته في الطب على طريقة الأوائل تقوم عل نظرية الأخلاط وحفظ التوازن بينها[1].

فبرع في الطب فضلاً عن الفلسفة، ويعتبر الطبيب إسحاق مؤسس المدرسة الطبية بالقيروان[2]، كما أنه برع في الصيدلة، وقد تخرج على يده جيل من الأطباء[3]، كان لهم من بعده دورهم في تطوير العلوم الطبية بإفريقية، أهمهم إبنه علي وزياد بن خلفون وأبوبكر محمد بن الجزار، عم أبي جعفر أحمد بن الجزار[4]، وممن برع من تلاميذه في القيروان اسحاق بن سليمان الإسرائيلي الوافد من مصر وغيرهم[5]، وأبو سعيد الصقلي الفيلسوف وغيرهم وهؤلاء الذين اشتهرت بهم المدرسة القيروانية للطب والحكمة[6]، وقد إقتبس منه القوم علم الطب والتشريح والصيدلة[7]، وقد أسهم في تطوير الطب في عصره من خلال التجارب التي كان يقوم بها في هذا الميدان وتسجيل نتائج علاجه على المرضى، وهو ما يدل على براعته في هذا العلم[8].

والمرجح أن الفكر العلمي في الطب الذي جهد له اسحاق بن عمران وتلاميذه لم يعط ثمارا ولم ينتشر إلا بعد تأسيس بيت الحكمة في رقادة، ومن المحتمل أيضا أن يكون اسحاق قد وضع مؤلفاته الطبية في تونس لا في بغداد، على أن هذا لاينفي أن يكون قد حمل معه كتب الطب البغدادية الموضوعة والمترجمة، ويحتمل أن يكون قد أُدخل بعضها بوساطة التجار إلى الديار التونسية وعلى جميع الأحوال كانت بذور كتب هذه الديار بغدادية[9].

---

(1)أحمد عبد الباقي، مرجع سابق، ص 540.

(2) Mohammed bergaoui, op.cit, p38.

(3)ممدوح حسين، مرجع سابق، ص86.

(4)بن أحمد قويدر، مرجع سابق، ص_ص: 4_ 25. **ينظر كذلك**:إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص52.

(5)محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 394.

(6)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص234، 235. **ينظر كذلك:** بن أحمد قويدر، مرجع سابق، ص_ ص: 4_ 25.

(7)حسن حسني عبد الوهاب، بساط العقيق، مرجع سابق، ص35.

(8)محمد عليلي، الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين 2_3هـ/ 8_9م، مذكرة لنيل شهاد الماجستر في تاريخ المغرب الوسيط، إشرا: معروف بلحاج، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد_ تلمسان، 2007_ 2008م، ص132

(9)رحاب خضر عكاوي، مرجع سابق، ص245

لكن نجد الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب يجزم بأن كتبه ألفت في إفريقية بقوله:" وقد ألف اسحاق بن عمران جملة وافرة من الكتب في المادة الطبية وفي العلوم الطبيعية، وكان تحريره لجميعها حين إقامته بإفريقية وقد قدم جانبا منها إلى الأمراء الأغالبة" [1]، ولاشك أن هذه الكتب كان لها تأثير كبير على الحركة الطبية والفلسفية بعصره والعصور التالية وكانت معروفة في القرن الثالث لدى الأطباء[2]. وعلى هذا التقدير يكون اسحاق قد استوطن افريقية التونسية مايزيد على العشرين عاما، نضجت خلالها معلوماته، وتنوعت اختباراته وتجاربه، وقد قضى تلك المدة في تحرير مصنفات عديدة مفيدة، كما بث في أثنائها فن الطب وعلوم الطبيعة بين المتأهلين من أبناء البلاد[3].

_ مؤلفاته:

عنوان الكتاب	ما قيل حوله	المصدر
نزهة النفس	/ ذكروه بعنوان نزهة النفس	إبن جلجل، مصدر سابق، 85./ صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص 60./ ابن أبي أصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص 478.
	في حين ذكره سامي خلف حمارنة بعنوان: نزهة النفس في الطب، ويذكر خلف حمارنةّ لست أعرف منه أي نسخة باقية	سامي خلف حمارنة، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الطب والصيدلة، مصبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1969، ص129.
كتاب المالنخوليا	ذكره بعنوان داء المالخونيا، وقال: لم يسبق إلى مثله	إبن جلجل، مصدر سابق، ص 85.
	ذكره بعنوان المالنخوليا	صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص 60./ ابن أبي أصيبعة، تح: نزار

(1)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص 235.

(2)رابح بونار، مرجع سابق، ص71.

(3)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص 235.

		رضا، مصدر سابق، ص 478.
	ذكره بعنوان: الماليخوليا، ولعله الأول في الاسلام من بين من كتب عن هذا الموضوع مقالة مستقلة الماليخوليا	سامي خلف حمارنة، فهرس مخطوطات...، مرجع سابق، ص 129.
	وقال بروكلمان: مقالة في الماليخوليا	كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1119، ج4، ص 268.
	وقال سيزكين: ويعزى دوره في الطب الغربي بلاد المغرب بشكل رئيس إلى كتابه في الماليخوليا، الذي انتحله قسطنطين الإفريقي ثم عزي فيما بعد في طبعة لاتينية إلى روفس.	فؤاد سيزكين، مرجع سابق، ص113، 114.
	يلخص لنا الأستاذ طارق بن علي الحبيب ما جاء في كتاب الماليخوليا * وبقراءة متأنية لما كتبه ابن عمران يتبين لنا أنه قد وصف إجمالا كل الحالات الإكتئابية البسيطة والمعقدة بالإضافة إلى مضاعفاتها المعروفة حاليا مثل الهذيان، وقد كانت آراؤهم علمية ومنطقية ومرتكزة على التجربة والعوامل الطبيعية*	طارق بن على الحبيب، مرجع سابق، ص32.
	ذكره بعنوان: مقالة في المالنخوليا ويحتوي المخطوط على مقالتين: _الأولى تتعلق بالتعريف بالمالنخوليا، وأرضية الأسباب والمظاهر السريرية المختلفة للمرض. _ الثانية: جاءت بيانا إضافيا للعلاج، على إختلاف أنواعه، التي تشمل العلاج النفساني، والحمية والطرق المرتكزة على البيئة والمحيط، فالطرق الفيزيائية مثل الدلك بالأدهان والإستحمام، وأخيرا العلاج بالأدوية والعقاقير،	بن أحمد قويدر، مرجع سابق، ص 8.

	التي شرحها إبن عمران بكل دقة، من حيث صناعتها، وكيفية إستعمالها، ووصف كل الأشكال الإكتئابية تقريبا ما عدا الأشكال العصابية...	
رسالة في الأغذية	موجهة إلى صديق حفظ بعضها في العقد الفريد لابن عبد ربه. [1]	فؤاد سيزكين، مرجع سابق، ص414
كتاب الفصد	/	إبن جلجل، مصدر سابق، ص 85./ صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص 61./ ابن أبي أصيبعة، تح نزار رضا،مصدر سابق، ص 478.
	وقد سبقه إلى ذلك يوحنا بن ماسويه في مقالة الأمينية.	سامي خلف حمارنة، مرجع سابق، ص129
	/	فؤاد سيزكين، مرجع سابق، ص415.
كتاب النبض	/	ابن جلجل، مصدر سابق، ص 85./ ابن أبي أصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص 478./ صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص 60.
	أيضا سبق فيه ابن سينا ولكنه اقتبس من المجموعة الأبقراطية ورسالة أبي سعيد بن نوفل المتطبب وكان طبيبا لأحمد بن طولون بمصر ولكن ابن طولون تهجم له في آخر الأمر وأضمر له العداء وأبعده، ورفض مشورته فهو في هذه الحال شبيه بإسحاق بن	سامي خلف حمارنة، فهرس مخطوطات...، مرجع سابق، ص129.

(1) ينظر الملحق رقم 12.

	عمران صديقه.	
	/	ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، تح: نزار رضا، ص479.
المنص والتمام	استشهد به ابن البيطار في الجامع في الأدوية المفردة أغلب الظن ترجع النقول ال105 إلى هذا الكتاب ويعتمد على هذا الكتاب أيضا في الغالب ذلك الكتاب المجهول المؤلف: كتاب في العقاقير.	فؤاد سيزكين، مرجع سابق، ص415
كتاب التمام	مجموع مختصرات(مقتطفات) من كتب جالينوس مختلفة.	فؤاد سيزكين، مرجع سابق، ص415./ كارل بروكلمان، مرجع سابق، ص 268.
مقالة في علل القولنج	مقالة في علل القولنج، وأنواعه وشرح أدويته وهي الرسالة التي كتب بها إلى العباس وكيل ابراهيم بن الأغلب.	ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، تح: نزار رضا، ص479.
	سبق بها ما كتبه ابن سينا حول الموضوع ولاسحاق أقوال في الأدوية المفردة والبول والشراب	سامي خلف حمارنة، فهرس مخطوطات...،مرجعسابق، ص129.
_كتاب الأدوية المفردة. _ كتاب في البول من كلام أبقراط وجالينوس وغيرهما. _ كتاب في جمع أقاويل جالينوس في الشراب، مسائل له مجموعة في الشراب على معنى ما ذهب إليه أبقراط وجالنيوس في المقالة الثالثة من كتاب تدبير الأمراض الحادة وما ذكر فيها من الخمر، كلام له في بياض المعدة ورسوب البول وبياض المنى.		ابن أبي أصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص479.

قطعة من أقراباذين	/	كارل بروكلمان، مرجع سابق، ص 268.
أسباب المغص وعلاجه	/	Leclerc lucien,op. cit, p 409.
مقالة في الإستشفاء	مقالة وجيزة كتبها إلى سعيد بن نوفل كتب فيها عن الأشياء التي يقال أنها تشفي الأسقام وفيها يكون البرء.	ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، تح: نزار رضا، ص479.

ملاحظة: لكنها ضاعت كلها إلا كتاب المالنخوليا التي توجد منه عدة نسخ في كل من ألمانيا وانجلترا واسبانيا.[1]

_ **محنته:** وقد جرت له مع زياد الله بن الأغلب أمور أخنقت عليه لفرط جوره وسخف رأيه فأمر بفصد ذراعيه فسال دمه إلى أن مات ثم أمر به فصلب [2]،وكان إسحاق قد استأذنه في الانصراف إلى بغداد، فلم يأذن له، وكانت له معه حكايات ومعاتبات حتى غضب عليه زيادة الله وأمر بفصده في ذراعيه جميعا، ثم أمر بصلبه، قال أبو جعفر أحمد بن إبراهيم: "طال مقام إسحاق مصلوبا حتى عشش في جوفه صقر لطول مقامه، وكان طويل اللحية فما تساقط شعرها، ولقد كان يهتز بالريح" [3].

وتعددت الآراء حول سبب مقتله وعدم الوفي بشروطه:

لعله لم يأذن إليه لحاجة البلاد إليه في التدريس والمعالجة [4]، ولعل الظروف التي كانت تمر بها الدولة قد حالت دون تحقيق زيادة الله الثالث لرغبة إسحق بن عمران... مهما يكن من أمر فإن المهتمين بطبقات الأطباء يرون أن اسحاق بن عمران يعتبر مؤسس المدرسة الطبية المغاربية القيروانية في الطب، به عرفت الفلسفة أيضا [5].

---

(1)مسعود كلاتي، مرجع سابق، ص179.

(2)صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص60، 61.

(3)إبن جلجل، مصدر سابق، ص 85، 86.

(4)عبد الحميد الحمد، مرجع سابق، ص257.

(5)رمضان التليسي، مرجع سابق، ص502.

في حين يعيد بلقاسم جدو السبب إلى معرفة هذا الطبيب بأسرار الخليفة...حينما قام الطبيب البغدادي بالإشراف على النظام الغذائي للأمير... معنى هذا أن الطبيب البغدادي أصبح يمارس مهنته بأسلوبه يقترب كثيرا من أساليبنا المعاصرة ، ويبدوا أنه استغل معرفة الناس به، وسمعته كطبيب للعائلة الحاكمة في جلب الزبائن، والظاهر أن وصفاته كانت تحتوي على أدوية مركبة كان يبيعها للعطارين، وهو ما يفسر تكوينه لثروة من خلال عمله بعيدا عن قصور الأغالبة... وعليه فلأمير الأغلبي كان يدرك القدرات الفائقة لطبيبه البغدادي، فألح أولا في جلبه من بغداد، ومالبث أن أبعده عن قصره مخافة أن يسيطر عليه بعد احاطته بأسراره الصحية، ومنعه من حريته مخافة أن يعود إلى المشرق أو يغادر إلى الأندلس محملا بكثير من أسراره الخطيرة [1].

ولم تلبث دولة الأغالبة بعد وفاته بقليل أن انهارت، وقضى في تونس قرابة العشرين عام، فيكون اسحاق رأس المدرسة الطبية القيروانية التي كانت امتدادا للمدرسة الشرقية البغدادية وجزء منها [2]، وكان مجيئه فتحا جديدا وحافزا لتقدم المهن الصحية إلى حد بلغت فيه ذروة عالية في القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي [3].

إلا أن حياة إبن عمران قد انتهت نهاية تعيسة قتل غيلة سنة 279هـ/892م، فتكون مدة إقامته بتونس حوالي سبع عشرة سنة، وهي مدة كافية لتعميق تجربته الطبية وتمتين خبرته العلمية [4]، قتل بعد أن أدى واجبه في نشر الطب وتعليمه في القيروان وفي قيام المدرسة الطبية بها[5].

ظل اسحاق الطبيب الخاص بأمير بني الأغلب ابراهيم الثاني، وخلفه زيادة الله الثالث وكان هذا مصابا بمرض نفسي [6].

إن أشهر من نقل العلوم الطبية والفلسفية إلى إفريقية هو اسحاق بن عمران البغدادي الأصل المسلم النحلة، ويعد مبدأ إنطلاق لهذه العلوم العقلية بالمغرب عامة وشيخا لمن أتى بعده من أصحاب هذه العلوم [7].

---

(1)بلقاسم جدو، مرجع سابق، ص115.

(2)سلمان قطاية، مرجع سابق، ص58.

(3)سامي خلف حمارنة، فهرس مخطوطات...، مرجع سابق، ص128.

(4)إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 52، 53.

(5)محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 350.

(6)أحمد عبد الباقي، مرجع سابق، ص 540.

(7)رابح بونار، مرجع سابق، ص71.

2_ الفضل بن علي بن ظفر (ت 323هـ/ 953م)

من المعلوم أن أطباء ذلك الزمان كانوا يجمعون العلم والأدب والفلسفة، إلا أن ابن ظفر غلب عليه الأدب إذ كان شاعرا وأديبا [1] طبيب وأديب حكيم من أبناء القيروان، كان من أهل الرسوخ في علم الطب[2]، تلقى علومه الطبية على يدي إسحاق بن عمران وتلميذه إسحاق بن سليمان وغيرهما، وهو أحد أطباء بيت الحكمة القيرواني[3].

وقيل أنه كان معروفاً بالطب والجدل والشعر، وله جاه عند الملوك، وهو من أصحاب إبن الصائغ صاحب دولة الأغالبة، وكان صديقاً لأبي جعفر البغدادي[4].

كان من أهل الرسوخ في علم الطب، وقد إبتلي في آخر أيامه بمرض الجذام، فاحتجب أعواماً في بيته [5]، حيث كان يسكن إلى جوار أبي عبد الله الأبزاري المعروف بالضرير، وكان به طرف من جذام وكان أبو الفضل يحاكيه فابتلاه الله بالجذام في آخر عمره وقد توفي سنة 323هـ، 934م[6].

فيما يخص مؤلفاته لم نجد أي من المصادر تحدثنا عنها، إلا أن الخشني يأكد على أنه كان من أهل الرسوخ في الطب إلا أنه لم يذكر لنا كتبه.

3_ أعين بن أعين (ت 385هـ/ 995م):كان يحترف الصناعة الطبية بالقيروان وخاصة طب العيون في مدة المعز لدين الله، وقد اشتهر في معالجة الرمد المزمن[7]، ويظهر أنه كان من جملة أطباء البلاط الفاطمي في القاهرة رافقهم إلى مصر[8]، وكان أعين بن أعين طبيبا مرموقا، وقد عاش في

---

(1)سلمان قطاية، مرجع سابق، ص 58.

(2)محفوظ الغديفي، " الإسهامات الطبية والصيدلية في القيروان..." ، مرجع سابق، ص 198.

(3)يوسف أحمد حوالة، مرجع سابق، ج2، ص 378. **ينظر كذلك:** خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ ص: 10_ 32.

(4)الدباغ، مصدر سابق، ج2، ص 260. **ينظر كذلك:** حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 243.

(5)الخشني، كتاب طبقات علماء إفريقية، مصدر سابق، ص221.

(6)عمر الشاذلي، مرجع سابق، ص18.

(7)مرجع نفسه، ص23.

(8)رحاب خضر عكاوي، مرجع سابق، ص254.

مصر إبان حكم العزيز بالله 365هـ_ 386هـ/ 975هـ_ 996م، وتوفي ابن أعين سنة 385هـ/ 995م [1]، وبذلك يكون قد إنتقل إلى القاهرة مثله مثل موسى إبن العزار بصحبة المعز الفاطمي [2].

وله من الكتب: كناش، كتاب أمراض العين ومداواتها [3].

والحقيقة أنه ليس ثمة ما يميز العلوم الطبية في عصر الفاطميين عن عصر الأغالبة، فأطباء هذا العصر هم أطباء عاشوا ردحاً من الزمن في العصر الأغلبي ثم عاصروا الدولة الفاطمية وأدركتهم المنية في عهدها، وهم في معظمهم أتباع المدرسة الطبية التي وضع أساسها الطبيب إسحاق بن عمران [4].

---

(1)فؤاد سيزكين، مرجع سابق، ص495. **ينظر كذلك:** فرات فائق خطاب، مرجع سابق، ص 27.

(2)نادية رويس، مرجع سابق، ص 68، 69. **ينظر كذلك:** حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 305.

(3)إبن أبي أصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص 546. **ينظر كذلك:** البغدادي، مصدر سابق، ج1،ص225. ويورد عنوان كناش في الطب. **ينظر كذلك:** خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ج1، ص 335.

(4)يوسف أحمد حوالة، مرجع سابق، ج2، ص 376، 377.

المبحث الثالث: التخصصات الطبية

عرف المسلمون نظام التخصص في الطب، فتخصصوا في أعضاء الجسم والجراحة، واستعملوا الآلات الطبية في علاج الأمراض، وقد أطلق على من يشتغل بالطب في العصور الوسطى لقب الحكيم [1]، ويعد التخصص في الطب من أهم منجزات الطب الإسلامي، فقد وجد بين أطباء العالم الإسلامي الطبائعيون والجراحون، والكحالون والمجبرون، كما وجد من مارس وبحث في طب الأسنان وطب النساء والطب النفسي والعقلي [2].

_**فالطبائعيون:** هم الذين يتصدون لعلاج الأمراض الباطنية، وكان يشترط في الواحد منهم أن يكون عارفا "بتركيب البدن ومزاج الأعضاء والأمراض الحادثة فيها وأسبابها، وأعراضها وعلاماتها والأدوية النافعة فيها" [3]، وأبرز الأطباء المتخصصين في هذا المجال من الطب هو ابن الجزار فقد اختصاصيا في أمراض المعدة والكلى والمثانة[4].

حيث عالج ابن الجزار موضوع هذه الأمراض في المقالة الرابعة من كتابه زاد المسافر، التي حملت عنوان الأدواء التي تعرض في المعدة والأمعاء، تعرض في هذه المقالة إلى القروح الحادثة في الأمعاء، والقولنج، والدود والحيات المتولد في الأمعاء، والبواسير، والأورام والقروح المتولدة في المقعدة، والنفخ الذي يكون في المعدة، وبطلان الشهوة للطعام والشراب...[5].

فمن خلال المؤلفات الطبية التي وصلت إلى أيدينا يتبن أن هؤلاء كانوا على دراية تامة بفسيولوجيا المعدة وبالأمراض التي تصيبها، وبقروح المرئ والأمعاء، والقولنج الذي عرفوا منه النوع البلغمي والريحي وهما يشبهان إلى حد كبير ما يعرف حالياً بتقلص القولون أو القولون العصبي، كما كانوا على دراية بعلل المقعدة من بواسير وأورام حارة وطرق علاجها وبأمراض الجهاز العصبي، وحتى أمراض الجهاز التنفسي كالبحة والسل وبعض أمراض القلب [6].

---

(1)حسن إبراهيم حسن، ص 491.

(2)أحمد عبد الرازق أحمد، مرجع سابق، ص151. **ينظر كذلك:** علي أحمد، تاريخ الفكر العربي الإسلامي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، دمشق، 1997، ص32. **ينظر كذلك:** محمد حبش، مرجع سابق، ص 28.

(3)أحمد عبد الرازق أحمد، مرجع سابق، ص151.

(4)أحمد الطويلي، مرجع سابق، ص 100.

(5)ابن الجزار، زاد المسافر...، مصدر سابق،ج1، ص 300، 323، 360.

(6)محمد داوود التنير محمد كامل حسين، سمير أبو زيد، وآخرون، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ج1، ص 97. **ينظر كذلك:** أحمد عبد الرازق أحمد، مرجع سابق، ص151.

_**أما الجرائحيون:** فيقصد بهم من يتصدى لإجراء العمليات الجراحية، ومن المعروف أن الجراحة كانت في مبدأ الأمر بسيطة وتعرف عند المسلمين بصناعة اليد، لأنها كانت من جملة أعمال الفصادين والحجامين الذين يقومون بالكي والفصد والبتر [1].

فيقتضي على الفاصد معرفة كل تفاصيل جسم الإنسان من عروق وشرايين، لذا ينبغي أن لا يتصدى للفصد إلا من إشتهرت معرفته بتشريح الأعضاء والعروق، والمفاصل والشرايين، وأحاط بمعرفتها وكيفيتها، لئلا يقع المبضع في عروق غير مقصودة، أو عضلة أو في شريان، فيؤدي إلى زمانة العضو وهلاك المفصود[2].

ومن شروط الفاصد أيضا أن يكون متفطنا إلى الأوقات والحالات التي تقع عليها عملية الفصد، وأن لا يفصدوا في بعض الحالات منها: السن القاصرة عن الرابع عشر، وفي سن الشيخوخة، وفي الأبدان الشديدة السمن، وفي الأبدان المتخلخلة، وفي الأبدان الصفر العديمة الدم، وفي الأبدان التي طالت بها الأمراض، وفي المزاج الشديدة البرد، وعند الوجع الشديد...[3].

وفيما يتعلق بالحجامة فهي تتطلب الخبرة، وهي أقل خطراً من الفصادة، وينبغي أن يكون الحجام خفيفا، خبيرا بعلمها[4].

وكان من أبرز الأطباء الذين امتهنوا الجراحة هو الطبيب ابن الجزار فقد كان طبيبا جراحا إلى جانب اهتمامه بالأمراض الباطنية [5].

_**أما الكحالون:**[6]فيقصد بهم أطباء العيون، ممن تصدوا لأمراض العين [1]، و"الكحالة" لغوياً لفظة مشتقة من الكُحل _بالضم_ الذي هو كل ما وضع في العين يستشفى به [2]، وأطلق على الطبيب

---

(1)أحمد عبد الرازق أحمد، مرجع سابق، ص 152.

(2)ابن الإخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي، كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة، تح: محمد محمود شعبان، أحمد عيسى المطيعي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1976، ص 247.

(3)الشيزرى، عبد الرحمان بن نصر، كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة، إشرا: محمد مصطفى زيادة، قام على نشره: السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946، ص89، 90.

(4)الشيزرى، مصدر سابق، ص95.

(5)أحمد الطويلي، مرجع سابق، ص 100.

(6)**الكحالة:** من فروع علم الطب، وهو علم باحث عن حفظ صحة العين وإزالة مرضها، وموضوعه عين الإنسان وغرضه نفعها. **ينظر:** حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص 1474.

المتخصص اسم "الكحال" الذي يعني التخصص الطبي الرفيع في طب العيون، ولا يحصل عليه إلا من كان على علم وخبرة بتشريح العين ومعرفة عدد طبقات العين (3)، وتركيب أدويتها (4).

وطبقات العين سبعة طبقات كما ذكرها جالينوس: الأولى يقال لها الصلبة، والطبقة الثانية يقال لها المشيمة، والطبقة الثالثة يقال لها الشبكية والرابعة يقال لها العنكبوتية والخامسة يقال لها العنبية والسادسة يقال لها القرنية والسابعة يقال لها الملتحمة وقد اختلف قوم في عددها وذلك في اللفظ لافي المعنى وذلك أن قوم قالوا أنها ستة (5).

ومن أبرزأطباء هذا المجال هو الطبيب أعين بن أعين فقد كان كحالا بالقيروان في عهد المعز الفاطمي، حيث اشتهر بالمهارة في معالجة الرمد المزمن وشفى على يديه خلق كثير منهم أحمد بن عوانة وابنه، وشيخ المالكية عبد الله بن أبي الفقيه (6).

ولعل براعة أعين بن أعين هي التي دعت المعز لدين الله آخر خلفاء بني عبيد إلى أن يختاره للانتقال معه إلى مصر بعد فتحها وإستمر في مزاولة عمله هناك، وقد ألف كتاب في أمراض العيون ومداواتها، كما له كناش آخر في الطب (7).

إضافة إلى الطبيب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي، فقد كان هو الآخر عارفاً بأمراض العيون أو مهنة الكحالة[8]، كما كان ابن الجزار يباشر مهنة الكحالة في القيروان (1)، وموسى بن العزار هو الآخر يتمتع

---

(1)علي أحمد، تاريخ الفكر، مرجع سابق، ص32. **ينظر كذلك:** حمد عبد الرازق أحمد، مرجع سابق، ص 157. **ينظر كذلك:** أحمد عبد الباقي، مرجع سابق، ص103.

(2)فرات فائق خطاب، مرجع سابق، ص13.

(3)ينظر الملحق رقم 13.

(4)خالد حربي، تأريخ الطب الاسلامي: بنية العلم الحديث، دار الوفاء، الاسكندرية، 2015، ص 250. **ينظر كذلك:** ياسين خليل، مرجع سابق، ص 159.

(5)علي بن عيسى الكحال، تذكرة الكحالين، مخطوط جامعة الرياض، (www.almostafa. com..) ص5.

(6)محفوظ الغديفي، " الإسهامات الطبية والصيدلية...، مرجع سابق، ص 198.

(7)رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 497. **ينظر كذلك:** محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 397، 398.

(8)ابن بطلان، دعوة الاطباء، تح: فاطمة الأخضر، دار حنبعل، تونس، 202، ص 221. **ينظر كذلك:** حسان حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص 251. **ينظر كذلك:** حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص 237. **ينظر كذلك:** عبد الرحمن حسب الله الحاج أحمد، مرجع سابق،ص_ ص: 153_ 176.

بمهارة في معالجة أمراض العيون بالقيروان، ومما ينسب إليه مصنفات كتاب أمراض العيون ومداواتها [2].

_ **أما المجبرون:** فيقصد بهم أطباء العظام الذين كانوا يتولون علاج العظام وتجبيرها، وكان طبيب العظام يسمى مجبرا[3]، ولا يحل لأحد أن يتصدى للجبر إلا بعد أن يعرف عدد عظام الآدمي وهي مائتا عظمة وثمانية وأربعون، وصورة كل عظمة منها وشكله وقدره، حتى إذا إنكسر منها شيء أو إنخلع رده إلى موضعه على هيئته التي كان عليها[4].

_ **وكان للطب النفسي** حضور بإفريقية، حيث تتوافر التفاصيل عن انتشار الأمراض النفسية والعقلية بها، فترد معلومات عمن أصابه الجنون وذهب عقلة كليا [5]، فكان من أبرز أطباء هذا المجال الطبيب اسحاق بن عمران، فقد ألف كتابه المعنون بالمالنخوليا[6]، إذ يورد عمر الشاذلي قول إسحاق بن عمران حول كتابه هذا:" لم أقرأ لأحد من الأوائل في الماليخوليا كتابا مرضيا ولا كلاميا شافيا خاصة وأن جالينوس لم يذكره في كتاب مفرد بل كان ذكره له منشورا وأما روفس الأفاسي فإنه خص بصناعته صنفا واحدا من هذا وهي العلة الشراسفية" [7]، ويعد من أوائل الأطباء المسلمين الذين درسوا الطب النفسي، وكتابه المالنخوليا الذي وصف فيه أمراض الوسواس أو المرض السوداوي وطرق معالجته يعد من أول مصنفات المسلمين في هذا المرض [8].

_ **طب النساء:** فمن خلال المؤلفات العربية في الطب الإسلامي يفهم أن هؤلاء الأطباء كانوا على دراية واسعة بالعديد من الأمراض النسائية وطرق علاجها وأسبابه والأوجاع المصاحبة له، وعلل الرحم من إختناق وسيلان وبثور وقرح وحكة وأورام حارة والولادة المتعسرة وأسبابه [9].

---

(1)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص 241، 303. **ينظر كذلك:** خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ ص: 10_ 32.

(2)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص 241، 303. **ينظر كذلك:** سميرة عميري، مرجع سابق، ص 63.

(3)عفاف سيد صبرة، مرجع سابق، ص 346.

(4)ابن الإخوة، مصدر سابق، ص 258.

(5)خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص_ ص: 10_ 32.

(6)بلقاسم جدو، مرجع سابق، ص 116.

(7)عمر الشاذلي، مرجع سابق، ص29

(8)ممدوح حسين، مرجع سابق، ص 86.

(9)أحمد عبد الرازق أحمد، مرجع سابق، ص 165.

حيث يعد الطبيب موسى بن العازار الإسرائيلي من بين الأطباء المتخصصين في علاج الأمراض التناسلية والنسائية [1].

ولابد من ذكر أن مدينة القيروان كانت تضم طبيبات أو نساء تعاطين صناعة التوليد وهي مختصة بالنساء وتسمى القائمة على ذلك منهن القابلة، التي تساعد على اخراج الجنين وتسهيل ما يصعب عليه [2].

_ **طب الأطفال:** عرف أطباء العصر الإسلامي أيضا طب الأطفال والعلل التي كانت تعرض لهم وطرق علاجها، فقد بحثوا في علم الأجنة والأعراض الناتجة عن الوراثة ومواليد السبعة أشهر وأصول تربيتهم، والمرضعة وشروط الواجب توفرها فيها، وأصناف الحليب، وأجمعوا على أن حليب الأم هو أفضل أنواع الحليب للطفل [3]، كما أوصوا أن تكون مدة الرضاعة عامين كاملين عملا بقوله تعالى: "**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين**" [4]، وان يكون الفطام تدريجيا وفي الأوقات المعتدلة المناخ، وحذروا كذلك من الفطام في الصيف الحار أو في الشتاء القارص [5].

كما اهتموا بالأمراض التي تصيب الأطفال ووسائل علاجها والإسهال والربو، والقيء، والتشنج، والقروح والبثور التسنن والقلاع وانواع الديدان، وشلل الأطفال والبول في الفراش، والسعال وورم الحلق واللوزتين وآلام الأذنين والعينين...[6].

ولعل أبرز الأطباء الذين تخصصوا في طب الأطفال هو إبن الجزار فإلى جانب أنه جراح ومتخصص في أمراض المعدة والكلى والمثانة كان طبيب أطفال، وحتى الشيوخ والملوك والمساكين والفقراء [7]، ويعد كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم، من المراجع الأصلية والأساسية في علاج أمراض الأطفال، وقد

---

(1)نادية رويس، مرجع سابق، ص68.

(2)محفوظ الغديفي، "الإسهامات الطبية والصيدلية..."، مرجع سابق، ص 199.

(3)أحمد عبد الرازق أحمد، مرجع سابق، ص 167.

(4)**سورة البقرة، الأية 233.**

(5)أحمد عبد الرازق أحمد، مرجع سابق، ص 167.

(6)راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 64.

(7) أحمد الطويلي، مرجع سابق، ص 100.

نهج ابن الجزار في هذا الكتاب منهج الإختصاص في مجال طب الأطفال [1]، كما يعد هذا الكتاب أول مصنف من نوعه يعتني بطب الأطفال بإعتباره ميدانا مختصا مستقلا بذاته عن الطب العام [2].

فقد شكل هذا الكتاب حجر الزاوية في الطب العربي من حيث الإختصاص الذي شمل مراحل حياة الطفل منذ الولادة، وهذا الأمر جعل إبن الجزار القيرواني رائد هذا الفن، حيث خصص كتابه فقط لمرحلة عمرية للإنسان التي تكون بداية للإستمرار والبقاء [3].

إحتوى هذا الكتاب من اثنين وعشرين بابا، يضم معلومات في صفات المرضعة وطعامها ولبنها، وفيما يعيب الطفل بحسب سنه من الأمراض كالإسهال ورطوبة الأذنين، وإلتهاب السرة ونتوئها، وفيه باب في معالجة السعفة في رأس الطفل، وورم اليافوخ، وانتفاخ البطن، والوجع عند خروج الأسنان، داء الصرع العارض لصبيان وقروح الفم، وفي أسباب القيء، وورم السرة وفي الدود المتولد في الأمعاء، وفي الحصى المتولدة في المثانة...[4].

على الرغم من أن إبن الجزار قد ساهم بنصيب كبير في تحقيق الرعاية الصحية والنفسية والتربوية للطفل في كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم، إلا أنه لم يكن الوحيد من الأطباء العرب الذين كتبوا في هذا المجال، بل يوجد حتى الرازي(215_313هـ/ 865_ 925م) في رسالته "تدبير الصبيان"، إضافة إلى الطبيب الأندلسي عريب بن سعيد القرطبي(353_ 370هـ/918_ 980م)، الذي أخذ بعلمه عن أبقراط وديسقوريدس وجالينوس، وعن إسحاق الإسرائيلي، حيث يعد كتابه "خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين" قمة التطور الطبي، في علم الأجنة، بحث فيه عن تطور الجنين وأحوال الولادة، والعناية بالحبالى وتدبير الأطفال [5].

وهذا الأمر يؤكد على أهمية دراسة طب الأطفال بين التخصصات الصحية، ويأسف على أن هذا الموضوع قد تم إهماله بشكل محزن لدى القدماء بحيث أنه لا يمكن أن نجد أي كتاب واحد مستقل

---

(1)راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 261.

(2)أحمد الطويلي، مرجع سابق، ص104.

(3)تواتية بودالية، " العناية بالطفل عند ابن الجزار القيرواني من خلا كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم"، عصور جديدة، ع23، 2016، ص_ ص: 42_ 56.

(4)ابن الجزار القيرواني، كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم، مصدر سابق، ص 60، 70، 90، 124، 130.

(5)تواتية بودالية، مرجع سابق، ص 42، 44.

عن ذلك، فالمعلومات تتبعثر حول هذا الموضوع في ملخصات عديدة مختلفة يصعب تجميعها عند الحاجة [(1)].

مما سبق يمكن القول أن أطباء إفريقية كانوا علماء موسوعيين، فكانوا أطباء للبدن، وللعيون و صيادلة في ذات الوقت.

_ **الآلات الطبية:** لكل طبيب من هؤلاء الأطباء آلات[(2)]يستخدمها في علاجه فمن أهمها: كلبات الأضراس، ومكاوي الطحال، وكلبات العلق، وزراقات القولنج، وملزم البواسير، ومخرط المناخير، وقالب التشمير، ورصاص التثقيل، ومفتاح الرحم، وبوار النساء، ومكمدة الحشا[(3)]، ومن الأدوات التي إستخدمها الكحالون صنابير والنشل والظفر ومباضع الفصد ودرج المكاحل[4]، اللازوق (ما يشد به على الجرح أو الفصد) المثقب يستعمل لثقب الحصاة وتسليك البول، طبر الفصد وفي آلة توضع على العرق النافر بالجبهة لفصد الدم الزائد بها...[(5)].

وفي ذلك يقال:" ...والطبيب في هذا الحديث يتناول من يطبُ بوصفه وقوله، وهو الذي يختص بإسم الطبائعي، وبمروده وهو الكحال، وبمبضعه ومراهمه وهو الجرائحي، وبموساه وهو الخاتن، وبريشته وهو الفاصد، وبمحاجمه ومشرطه وهو الحجام، وبخلعه ووصله ورباطه وهو المجبر، وبمكواه وهو الكواء..."[(6)].

_ **دُور الأطباء:** هذا فيما يخص الآلات التي يستخدمها كل طبيب حسب تخصصه، أما أماكن معاينتهم للمرضى فهي الأخرى مختلفة، فمنهم من كان يقوم بعمله في منزله، ومنهم من كان يذهب بنفسه إلى بيت المريض ليفحصه، وآخر يزاول مهنته في البلاط بإعتباره من أطباء الخليفة [(7)].

حيث كان يعالج الفقراء ويقدم لهم الدواء مجاناً، كما كان يعامل وجوه الدولة بمثل معاملته عامة الناس [(1)]، ويقال أن داره كانت تغص بالناس من المرضى، وأن عددا من أولى الأمر يأتونه للتداوي فيعالجهم، فتأتيه منهم صلات وأموال فيرفضها تعززا وإكراما لنفسه [(2)].

---

(1) سامي حمارنة، الطب والصيدلة ...، مرجع سابق، ص26.
(2) ينظر الملحق رقم 14.
(3) الشيزرى، مصدر سابق، ص 99.
(4) ابن الإخوة، مصدر سابق، ص 257.
(5) مؤمن أنيس عبد الله البابا، مرجع سابق، ص 149، 150.
(6) حسن ابراهيم حسن، مرجع سابق، ج4، ص 491.
(7) يخلف إيمان، مرجع سابق، ص 12.

وهناك من يقول أن الأطباء إذا تم الإتفاق لا يتقاضون أجرا من المريض إلا بعد أن يشفى تماما، وهناك رواية تقول أن النعمان بن محمد كافأ الطبيب أحمد بن ابراهيم الجزار بثلاثمائة دينار بعد أن شفى إبنه [3].

(1)علي محمد ادريس، "التربية الصحية في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم لإبن الجزار القيرواني"، مجلة كلية التربية، جامعة الملك سعود، 1986، ص 183. **ينظر كذلك**: راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 259

(2)أحمد الطويلي، مرجع سابق، ص 101.

(3)رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 498.

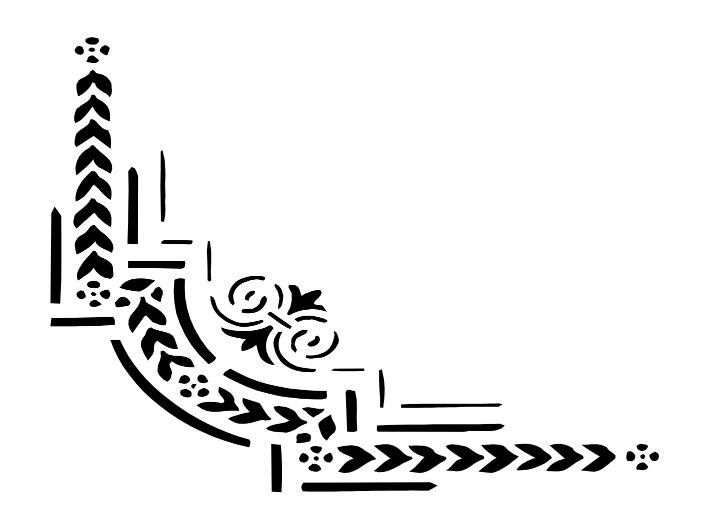


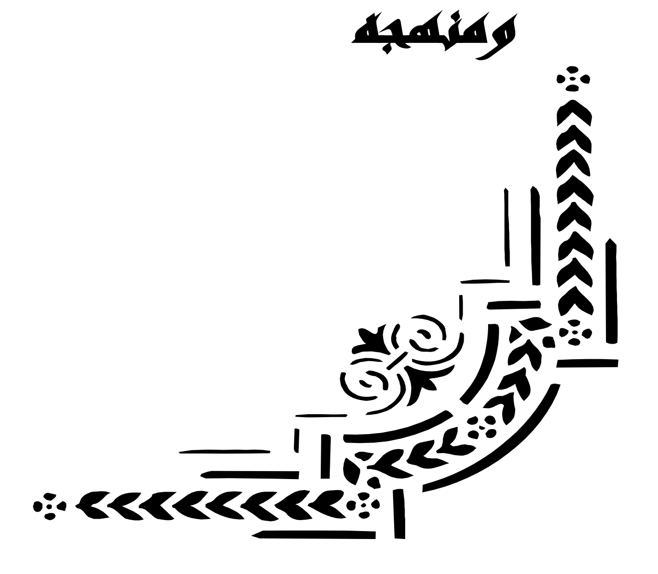
الفصل الثاني

ابن الجزار أنموذج للطب

المبحث الأول: ابن الجزار حياته وإسهاماته

المبحث الثاني: مصادر ابن الجزار في كتاباته ومنهجه





المبحث الأول: ابن الجزار حياته واسهاماته

1_ نسبه ومولده:

عرفت القيروان في القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي أوج عصور الإزدهار الطبي، حيث ظهرت شخصية ثالثة محلية المنشأ والمقام، ومن غير الوافدين إلى القيروان، كان لها الفضل الكبير في التمكين للمدرسة الطبية القيروانية وشهرتها (إلى جانب إسحاق بن عمران وإسحاق بن سليمان) [1]،هو أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد، والذي إشتهربإبن الجزار القيرواني [2]، لأنه من أهل القيروان مولداً ونشأة ووفاة، وصاحب كنية أبي جعفر[3]، كان ثالث ثلاثة أطباء شهروا في الديار التونسية في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[4]، بل يمكن القول: إنه كان صاحب المكانة العلمية والشعبية في بلاد المغرب العربي [5] على الإطلاق في ذلك الزمن[6].

غير أنه لا يُعلم على وجه الدقة تاريخ مولده فهناك من يقول أنه ولد بالقيروان سنة 282هـ/ 895م [7]، وهناك من قال أن مولده كان حوالي سنة 284هـ/ 898م [8]، ورأي آخر يقول أنه ولد سنه 285هـ/ 898م[9]، في حين إكتفى لكلرك بقوله "... ولد في القيروان في بداية القرن العاشر الميلادي..." دون تحديد السنة بدقة[10].

---

(1)عبد الخليل قريان، العلوم العقلية بالمغرب...، مرجع سابق، 19.

(2)الحموي، ياقوت الرومي، معجم الأدباء: ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ج1، ص 187. **ينظر كذلك:** عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ج1،ص 88. **ينظر كذلك:** Leclerc lucien,op. cit,p 413.

(3) قادة سبع، "قراءة في معالم ترجمة الطبيب المؤرخ إبن الجزار القيرواني المصدرية"، عصور جديدة، ع 23، 2016م، ص_ ص: 32_ 41.

(4)إبن جلجل، مصدر سابق، ص 88.

(5) ينظر الملحق رقم 15.

(6)راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 257.

(7)تواتيةبودالية، مرجع سابق، ص_ ص: 42_ 56.

(8)إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 73. **ينظر كذلك**:.Mohammed bergaoui,op.cit,p39.

(9)محمد محمد زيتون، مرجع سابق، ص 398. **ينظر كذلك:** أحمد الطويلي، تاريخ القيروان الثقافي...، مرجع سابق، ص 99. **ينظر كذلك:** حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، قس1، ص 306. **ينظر كذلك:** بخدة طاهر، مرجع سابق، ص 98.

(10)Leclerc lucien,op. cit,p 413.

2_ نشأته وشيوخه:

كان إبن الجزار معاصراً لثلاثة من ملوك الدولة العبيدية، القائم بأمر الله، إسماعيل المنصور، المعز لدين الله، وإثنين من ملوك الدولة الصنهاجية هما بلكين بن زيري[1]الملقب بأبي الفتوح يوسف وباديس إبن المنصور [2]، وكانإبن الجزار رجلاً رصيناً ومنهجياً، مكرساً عمله لدراسة الطب وممارسته[3]، حسن النظر فيه، ينتمي إلى أسرة إشتهرت بالطب، فأبوه كان طبيباً وكذلك عمه محمد بن محمد[4].

فأما أبوه فقد كان كحالاً فأخذ عنه كثيراً من علمه وعمله، وكان عمه أبو بكر جراحاً فاقتفى أثره وتعلم منه فن الجراحة [5]، هذا ما جعل مثل هذه الأسرة تشجع إبنها دوماً على طلب العلم وخصوصاً صنعة الطب، فساهم ذلك في نشأته وتكوينه، وفقد تتلمذ على مشايخ وعلماء عصره كعمه وأبيه الطبيبين. [6]

أي أنه كان من أسرة عريقة في علم الطب ومزاولته، فلا غرو في أن يحذو حَذْوَ أهله، ويقتفي أثرهم في إختيار مهنة الطب والبراعة فيها، مستفيداً من معارفهم وتجاربهم، ليكون بذلك النموذج لأولئك النفر من الأطباء العرب الذين تميزوا بسعة الأفق العلمي والنظرة الشاملة للإنسان، بأطواره ومراحل حياته، وحاجاته المختلفة [7].

---

(1)**بلكين بن زيري:** بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، أبو الفتوح، سيف الدولة، المسمى "يوسف" يرفع الى نسبه الى حمير، مؤسس الإمارة الصنهاجية بتونس، كان في بدء أمره من قواد المعز الفاطمي، فلما استولى الفاطميون على مصر وأراد المعز الإنتقال من المهدية الى الديار المصرية سنة 361ھ ولاه افريقية، ما عدا صقلية وطرابلس الغرب... توفي في موضع بين سجلماسة وتلمسان يقال له "واركنفو". **ينظر:** الزركلي، مرجع سابق، ج2، ص 74.

(2)أحمد بن ميلاد، مرجع سابق، ص_ ص: 3_ 16.

(3)Leclerc lucien,op. cit,p 413.

(4)حسن خضيري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362ھ_ 567ھ/ 973م_ 1171م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص 230. **ينظر كذلك:** سادسة حلاوي، مرجع سابق، ص_ ص: 25_ 31. **ينظر كذلك:** حسان حلاق، مرجع سابق، ص 251./ Mohammed bergaoui,op.cit,p39.

(5)أحمد الطويلي، مرجع سابق، ص 99.

(6)قادة سبع، مرجع سابق، ص_ ص: 32_ 41. **ينظر كذلك:** راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 257.

(7)نوال بلمداني، مرجع سابق، ص_ ص: 57_ 69.

كما تتلمذ إبن الجزار على يد الطبيب الكبير إسحاق بن سليمان الإسرائيلي وأخذ عنه الطب[1].

فقد كان إبن الجزار ذا إختصاصات طبية متنوعة، ومعرفة عميقة بتلك الإختصاصات فقد كان ذا علم بطب الأطفال وطب المشائخ، وطب الفقراء، وأمراض المعدة، وأمراض الجلد، وأمراض النساء، وأمراض الكلى، وأمراض الفم، وأمراض مجاري البول وآلات التناسل، والأمراض الباطنية... [2]

ويبدو أن إبن الجزار لم يفارق إفريقية فقد هم بالرحلة إلى الأندلس ولم ينفذ ذلك[3]، فلم يفارق إفريقية إلى الشرق قصد الحج أو بنية الاجتماع بأئمة الطب فيه، بل إنه لم يفارق القيروان إلا قليلاً للمرابطة على بحر المنستير [4].

3_ أخلاقه:

كان إبن الجزار من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم، حسن الفهم لها، وقيل عنه: أنه كان قد أخذ لنفسه مأخذاً عجيباً في سمته وهديه وتعدده ولم يحفظ عنه بالقيروان زلة قط، ولا أخلد إلى لذة، وكان يشهد الجنائز والعرائس، ولا يأكل فيها، ولا يركب قط إلى أحد من رجال إفريقية ولا إلى سلطانهم إلا إلى أبي طالب عم معد، وكان له صديقاً قديماً، فكان يركب إليه يوم الجمعة لا غير، وكان ينهض في كل عام إلى رابطة على البحر المنستير(على ساحل البحر الرومي) فيكون هناك طول أيام القبظ، ثم ينصرف إلى إفريقية[5].

وكان غنياً كريماً يطبب ويعطي الأدوية من غير أجر ولا شكر وحكي إبن جلجل أيضاً فقال: "كنت عنده بدهليز وقد غص بالناس إذ أقبل إبن أخ النعمان القاضي وكان حدثاً جليلاً بإفريقية يستخلفه القاضي إذا منعه مانع عن الحكم، فلم يجد في الدهليز موضعاً يجلس فيه إلا مجلس أبي جعفر، فخرج أبو جعفر فقام له إبن أخي القاضي على قدم فما أقعده ولا انزله، ولا أراه قارورة ماء كانت معه

---

(1)الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج15،ص 561. **ينظر كذلك:** سميرة عميري، **ينظر كذلك:** نورة بلهول، مرجع سابق، ص61. **ينظر كذلك:** حسن خضيري أحمد، مرجع سابق، ص 230. **ينظر كذلك:** بخدة طاهر، مرجع سابق، ص_ ص: 96_ 104.

(2)إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 190.

(3)إبن جلجل، مصدر سابق، ص 90. **ينظر كذلك:** إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص 481.

(4)إبن الجزار، زاد المسافر....، مصدر سابق، ج1،ص 7، 8. (مقدمة التحقيق)

(5)إبن جلجل، مصدر سابق، ص 89. **ينظر كذلك:** إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص 481. **ينظر كذلك:** الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج6،ص 132. **ينظر كذلك:** حسان حلاق، مرجع سابق، ص 252. **ينظر كذلك:** قادة سبع، مرجع سابق، ص_ ص: 32_ 41.

لإبن عمه ولد النعمان[1]، وإستوفى جوابه عليها وهو واقف ثم نهض وركب وما كدح ذلك في نفسه، وجعل يتكرر إليه بالماء فيكل يوم حتى برئ العليل، قال، قال، حدثني: فكنت عنده ضحوة نهار إذا أقبل رسول النعمان القاضي بكتاب شكره فيه على ما تولى من علاج إبنه ومعه كسوة في منديل وثلاثمائة مثقال فقرأ الكتاب وجاوبه شاكر، ولم يقبض المال ولا الكسوة، فقلت له يأبا جعفر رزق ساقه الله إليك ترده؟ قال لي: والله لا كان لرجل الأمير معد قبلي نعمة" [2].

وقال عنه الحموي: "... كان طبيباً حاذقاً دارساً، كتبه جامعة لتواليف الأوائل... كان مع حسن المذهب فاضل السيرة، صائناً لنفسه منقبضاً عن الملوك ذا ثروة، ولم يكن يقصد أحداً إلى بيته..." [3].

ومن الحوادث العظيمة التي حدثت مع إبن الجزار، والتي كادت ان تؤدي بحياته في فترة مبكرة من فترات ممارسته لمهنة الطب، هي إصابة الخليفة المنصور بمرض عضال بسبب البرد الشديد والثلوج، التي تعرض لها في أحد أسفاره، فأراد عبور الحمام فنهاه طبيبه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي _أستاذ إبن الجزار_ عن ذلك، فلم يقبل، ودخل الحمام، ففنيت الحرارة الغريزية منه، ولا زمه السهر، فأخذ طبيبه يعالج المرض دون السهر، فاشتد ذلك على المنصور، وقال لبعض خواصه: "أما في القيروان غير إسحاق؟"فأخضر إليه شاب من الأطباء يقال له: أبو جعفر أحمد بن أبي خالد بن الجزار، فجمع له أشياء مخدرة، وكلفه شمها، فنام وخرج وهو مسرور بما فعله، فجاء اسحاق ليدخل على المنصور، فقيل له: إنه نائم، فقال: إن كان صنع له شيء ينام فقد مات، فدخلوا عليه فإذا هو ميت، فدفن في قصره، وأرادوا قتل إبن الجزار، فقام معه إسحاق، وقال: لا ذنب له، وإنما داواه بما ذكر الأطباء، غير أنه جعل أصل المرض، وما عرفتموه، وذلك أنني في معالجته أقصدُ تقوية الحرارة الغريزية، وبها يكون النوم، فلما عولج بما يطفئها علمت أنه قد مات [4].

---

(1) إبن جلجل، مصدر سابق، 89.

(2) إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص 481. **ينظر كذلك:** أحمد بن ميلاد، مرجع سابق، ص_ ص: 3_ 16.

(3) الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج1، ص 187، 188.

(4)المقريزي، إتعاظالحنفا، مصدر سابق، ج1،ص 90، 91. **ينظر كذلك:** ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص 235، 236. **ينظر كذلك:** عارف تامر، مرجع سابق، ص 54. **ينظر كذلك:** بخدة طاهر، مرجع سابق، ص_ ص: 96_ 104. **ينظر كذلك:** راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 258. **ينظر كذلك:**.Leclerc lucien, op. cit, p 411

لكننا نجد الدكتور سلمان قطابة يشكك في هذه الرواية بقوله:" واعتقد أنه ربما كانت القصة كلها مختلق، فلم يدعو ابن الجزار، ولم يتكلم الإسرائيلي، انما أختلقت هذه الحكاية فيما بعد من قبل زملاء ابن الجزار الذين أزعجتهم شهرته، وعلو شأنه وعدد المرضى الكبير الذين كانوا يقصدونه حتى أصبح غنيا موسرا شهيرا (1).

ونجد أن إبن خلدون يورد سبب موته متجاهلا هذه الرواية حول إبن الجزار وأنه كان سببا في موته بقوله:"ثم توفي المنصور إسماعيل بن القاسم سلخ رمضان سنة إحدى وأربعين لسبع سنين من خلافته، أصابه الجهد من مطر وثلج تجلد على ملاقاته، ودخل على إثره الحمام فعيت حرارته ولازمه السهر فمات. وكان طبيب إسحق بن سليمان الإسرائيلي قد نهاه عن الحمام فلم يقبل" (2).

وهناك حادثة أخرى تشبه هذه رواها المالكي" قال الشيخ أبو الحسن: ومرض أبو بكر يحي بن خلفون المؤدب الهواري(ت347ه) مرضة شديدة أشفى فيها على الموت، قال فأرو ماءه لابن الجزار الطبيب، فلما رآه قال ليس يغلق الخمسة أبدا، هوميت، فلما رجع الرسول من عنده قال له المؤدب: ما آل لك ابن الجزار؟ قال: فسكت الرسول، فقال له أقال لك اني أموت من هذه العلة؟ فقال له: يامؤدب لا تسأل عن هذا، قال فقال لهم: اشتروا لي لحم بقري وباذنجانا وقرعا واعملوا لي سكباجا محكما، واشتروا لي خبزا نقيا، فعملوا له ذلك، ثم أكل الجميع مع الخبز، ثم قال لهمدثروني، فدثروه ، فعرق عرقا عظيما، فلما كان بعد العصر أفاق من غمرته ووجد الراحة فقال لهم أعطوني قرقي وعصاي، فأعطوه ذلك، فمضى إلى دار ابن الجزار، فقال لي أبي: فأخبرني بعض من كان جالسا عنده قال: بينما نحن جلوس معه تلك العشية حتى سمع حس قرق، قال: فوثب ابن الجزار وقال: هذا حس قرق الهواري وطلع الدرج وردّ الباب على نفسه ووقف خلف الباب حتى طلع الهواري، فقال: أين ذا الجّزار بن الجزار الذي يقطع في حكم الله عز وجل ويقطع علي بالموت؟ وحق هذه القبلة لو وجدته جالسا لجعلت عصاي هذ بين أذنيه، قولوا له: يا كذّاب هذا أنا صحيح سوي، بهذه العصا أحارب الدجال ثم مضى"(3).

---

(1)ابن الجزار، كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها، تح: سلمان قطاية، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980، ص17، (مقدمة التحقيق)

(2)ابن خلدون، مصدر سابق، ج4، ص58.

(3)المالكي، مصدر سابق، ج2، ص430، 431.

4_ مذهبه:

قال حسن حسني عبد الوهاب أن ابن الجزار كان يميل إلى شيء من التشيع، وقد ذهب إلى تأييد هذه الفكرة إعتمادا على وضع إبن الجزار تاريخاً خاصاً لمبتدأ الدولة الفاطمية الشيعية بإفريقية (أخبار الدولة)، ويأكد ذلك أيضاً الصحبة الأكيدة التي كانت تربطه بأبي طالب عم المعز، وهو من وجوه رجال الشيعة [1]، في حين يكتفي المالكي بقوله أن ابن الجزار كان على خلاف السنة [2]

في حين قال إبراهيم بن مراد أن هذه الإستنتاجات لا تعد دليل تاريخي، لأنه لا يوجد ما يدل على أنه كان على مذهب الشيعة، وليس في تأليفه عن الدولة العبيدية ما يدل على تشيعه، خاصة إذا علمنا أنه ألف أيضاً في طبقات علماء عصره من أهل السنة في إفريقية، وهو كتاب "التعريف بصحيح التاريخ"، وألف أيضاً في طبقات القضاة من أهل السنة، حتى أنه كان يثني عليهم _أهل السنة_ ويبدي إعجابه بهم، ولو كان شيعي لما أثنى عليهم، بالتالي ذهب إبراهيم بن مراد أن إبن الجزار كان سنياً مثل والده إبراهيم [3].

لكن ماذهب إليه إبراهيم بن مراد من أنه ألف حتى لغير الفاطميين فلعله هذا عائد أساسا إلى أمانته وموضوعيته، وليس أدل على ذلك من أن الكثير من أصحاب الطبقات السنيين يعتمدون عليه في كتاباتهم.

لكن الدارس لمؤلفاته يلاحظ أن تشيعه يبدوا واضحا وهو ما نستشفه من خلال ما تضمنه كتابه في المعدة من عبارات الولاء والإخلاص إذ يصف الحكام الفاطميين بكل عبارات التبجيل مثل: "السادة" و"الأشراف"، "السادة الأبرار"، "الملوك الأشراف"... [4].

بل حتى أن كتابه هذا ألف لأحد الحكام الفاطميين "وإنما ألفناه لمن أوجب الله طاعته وفرض على الأمة موالاته ومحبته"، "تم كتاب المعدة الذي ألفه للأمير ولي عهد المسلمين ابن أمير المؤمنين عبد القائل بعظمة المتمسك بحمده أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد المتطبب"[5].

---

(1)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص 309.

(2)المالكي، مصدر سابق، ج2، ص 430.

(3)إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 183.

(4)إبن الجزار كتاب في المعدة، مصدر سابق، ص120، 129.

(5)المصدر نفسه، ص224.

5_إنجازاته:

بعد الحديث على شخصية إبن الجزار ونشأته، ومذهبه يصل بنا الحديث إلى أهم مؤلفاته، بحيث إعتمدنا في تصنيفها على تقسيم إبراهيم بن مراد:

أ_ في مجال الطب والصيدلة:

المصدر/المرجع	عنوان الكتاب/ معلومات عنه
	زاد المســـــافر وقوت الحاضــــــر[1]
إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج1، ج2، ص 55_ 62.	قسم الكتاب إلى سبع مقالات: _المقالة الأولى يذكر فيها الأدواء والعلل التي تعرض في الرأس. _ والمقالة الثانية:يذكر فيها الأدواء التي تعرض في الوجه. _ أما المقالة الثالثة: أورد فيها الأدواء التي تعرض في آلات النفس. _في حين تطرق في المقالة الرابعة إلى الأدواء التي تعرض في المعدة والأمعاء. _ وتناول في المقالة الخامسة الأدواء التي تعرض في الكبد والكلى. _ أما المقالة السادسة يذكر فيها الأدواء التي تعرض في آلات التناسل. _ في حين تطرق في المقالة السابعة إلى الأدواء التي تعرض في داخل الجلد
إبن أبي اصيبعة، مصدر سابق، تح: نزار رضا، ص482.	مجلدان، وهو أكبر كتاب وجد له في الطب.
صاعد الاندلسي، طبقات الأمم، مصدر سابق، ص 61./الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج1،ص 187./ الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج6، ص 132./ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 15،ص 561./	

(1)ينظر الملحق رقم 16.

راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 260.	ألف هذا الكتاب ليكون دليلاً طبياً للمسافر إلى البلدان البعيدة التي لا يوجد بها طبيب.
الإعتمـــــاد في الأدويـــــة المفـــردة	
إبن الجزار، الإعتماد في الأدوية المفردة، مصدر سابق، ورقة 5 وجه.	جاء في مقدمة الكتاب:"... بينما حملني على العناية به تأليف أذكر فيه الأدوية المفردة التي عليها إعتماد الأطباء في معالجة الأدوية للرغبة في طاعة الله والحرص على مرضاته... إذ كان غرضي فيه منفعة للخاصة والعامة... وقد قسمت كتابي هذا على ثمانية مقالات..."، فقد قدم إبن الجزار في هذا الكتاب عرضاً للأدوية المفردة من النبات والمعادن.
ابن الجزار، الإعتماد في الأدوية المفردة، ص2. (مخطوطة آيا صوفيا)	ذكر في النسخة الموجودة في آيا صوفيا بعنوان "الإعتماد في ذكر الأدوية المفردة مما عني بجمعه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الجزار".[1]
إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج1،ص 38، 39.(مقدمة التحقيق)	يحتوي الكتاب على وصف نحو 280 دواء مفرداً من أصل نباتي أو معدني، ويهمل حسب قوله ذكر الأدوية المجهولة في أرض المغرب، وإن كانت معروفة، وبالمقابل أنه ذكر نباتات طبية تنمو في المغرب ووصفها بدقة وذكر أسمائها المحلية المعروفة بها منابتها، ومنها الغافث.
إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا،مصدر سابق، ص482./صاعد الاندلسي، طبقات الأمم، مصدر سابق، ص 61./ الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج1،ص 187./ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق،ج 15، ص 561.	
زيغريدهونكة، شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبة، تر: فاروق بيضون، كمال دسوقي، مرا: مارون عيسى الخوري، ط8، دار الجيل، بيروت، 1993، ص 348.	
كتـــــاب البغيـــــة في الأدويـــــة المركبـــــة	
حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، قس1، ص	ألف إبن الجزار هذا الكتاب في زمن الخليفة الفاطمي القائم بن المهدي، الذي أهداه إليه، فتكون فترة تأليفه بين سنتي 322هـ_ 334هـ/ 933م_

(1)ينظر الملحق رقم 17.

77./ رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 506./.	945م
صاعد الاندلسي، طبقات الأمم، مصدر سابق، ص 61./الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج1،ص 187	
نصـــــائح الأبـــرار	
إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا،مصدر سابق، ص482./ الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج6،ص 132.	
قـــــوت المقيـــم	
إبن أبي اصيبعة، مصدر سابق، تح: نزار رضا، ص482	. عشرين مجلداً
المعـــدة وأمراضـــها ومداواتـــها	
إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج1،ص 43.(مقدمة التحقيق)	يقال أنه من الكتب الأولى والنادرة المكرسة كلياً لمرض عضو واحد.
إبن أبي اصيبعة، تح: نزار لرضا، مصدر سابق، ص482.	
أصول الطب	
إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق،ج1، ص 29.(مقدمة التحقيق)	
مجربـــات في الطـــب	
إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا،مصدر سابق، ص482.	
سادسة حلاوي، مرجع سابق، ص 29.	وهو في الطب الشعبي.
المختبـــرات	
إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا،مصدر سابق، ص482.	

<table>
<tr><td colspan="2">البُلْغَــــــــة في حفـــــظ الصحــــة</td></tr>
<tr><td colspan="2">/إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا،مصدر سابق، ص482.</td></tr>
<tr><td>حسن حسني مرجع سابق، قس1، ص 316.</td><td>الكتاب عبارة عن جزء واحد</td></tr>
<tr><td colspan="2">الفرق بين العلل التي تشتبه أسبابها وتختلف أعراضها</td></tr>
<tr><td colspan="2">إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص482.</td></tr>
<tr><td>إبن الجزار، كتاب في الفرق بين العلل، مصدر سابق، ص 16.(مقدمة التحقيق)</td><td>قسم كتابه إلى خمس (5) مقالات:
_ المقالة الأولى: أمراض أعضاء الرأس (تحتوي على خمس فصول).
_ المقالة الثانية: أمراض آلات التنفس (تحتوي على ثلاث فصول).
_ المقالة الثالثة: أمراض المعدة والكبد والطحال والكلى والمثانة وآلات التناسل (أربع فصول).
_ المقالة الرابعة: أمراض البدن كله (ثلاث فصول).
_ المقالة الخامسة: في النبض والبول (فصلين).</td></tr>
<tr><td colspan="2">أبدال الأدويـــــــــة أو إعداد العقـــــاقير</td></tr>
<tr><td colspan="2">إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص482.</td></tr>
<tr><td>كارل بروكلمان، مرجع سابق،ج4، ص 280.</td><td>ذكره بعنوان إعداد العقاقير</td></tr>
<tr><td colspan="2">رسالة في التحذير مناخراج الدم من غير حاجة دعت إلى إخراجه</td></tr>
<tr><td colspan="2">إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا،مصدر سابق، ص482./الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 15،ص 561.</td></tr>
<tr><td colspan="2">طب الفقــــــراء والمساكيــــن</td></tr>
<tr><td>إبن الجزار، طب الفقراء والمساكين، مصدر سابق، ورقة7 وجه</td><td>. جاء في مقدمة الكتاب"...وقد أحببت أن أذكر طُرَفاً من خواص منتخبة من كتاب يسمى الحاوي وجمعت ذلك على سبيل الإختصار وسميته طب الفقراء والمساكين، وأردنا بذلك النفعُ المتعدي لقول الله تبارك وتعالى ومن</td></tr>
</table>

	أحياها فكأنما احيا الناس جميعاً..." تناول في هذا الكتاب علاج بعض الأمراض الشائعة، منها:آلام وأوجاع الرأس، والزكام، وعلاج العين، الحب الذي بالرأس، والجذام والنقرس، والبواسير، والكلف...
إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص482./الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 15،ص 562.	
حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، قس1، ص 316./ إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 198.	جمع إبن الجزار في هذا الكتاب أدوية الملوك والخواص
كتـــــاب الأقرباذيـــــــن	
زيغريدهونكه، مرجع سابق، ص 348.	
طب المشـــــــــائخ وحفظ صحتهم	
حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، قس1، ص 317./ محفوظ الغديفي، "الإسهامات الطبية..."، مرجع سابق، ص 206.	رسالة في عشرين ورقة عالج إبن الجزار فيه الحالات التي تعتري المسنين والمعمرين وما يجب عليهم إتباعه للمحافظة على العافية وإستدامة صحتهم.
سيـــــاسة الصبيـــــان وتدبيرهـــم	

<table>
<tr><td>ابن الجزار، سياسة الصبيان، مصدر سابق، 59_ 134..</td><td>تطرق ابن الجزار في هذا الكتاب إلى حياة الأطفال منذ خروجهم من الرحم، وعن غذائهم، وحتى صفة المرضعة كسنها وخلقها، كما أنه ذكر طرق علاج الأمراض التي تصيب الأطفال، كعالج السعفة، وورم اليافوج، وانتفاخ البطن، والصرع...، وخصص الباب الأخير من الكتاب للحديث عن تربيتهم</td></tr>
<tr><td colspan="2">الخــــــواص</td></tr>
<tr><td colspan="2">إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص482.</td></tr>
<tr><td colspan="2">رسالـــــة في الزكـــــام وأسبابــــه وعلاجـــه</td></tr>
<tr><td colspan="2">إبن أبي اصيبعة، مصدر سابق، تح: نزار رضا، ص482./الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج6،ص 132.</td></tr>
<tr><td colspan="2">مقالـــــة في الجـــــذام وأسبابــــه وعلاجه</td></tr>
<tr><td colspan="2">إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص482./الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج6،ص 132.</td></tr>
<tr><td colspan="2">كتاب في نعت الأسباب المولدة للوباء في مصر وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه.(1)</td></tr>
<tr><td colspan="2">إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق،ص482./ الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج6، ص 132./ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 15،ص 561.</td></tr>
<tr><td colspan="2">رسالــــــة في المُقْعـــــدة وأوجاعــــها</td></tr>
<tr><td colspan="2">إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص482.</td></tr>
<tr><td colspan="2">مقالــــــة في الحمامـــــات، منافعـها ومضارها</td></tr>
<tr><td colspan="2">إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا مصدر سابق، ،ص482.</td></tr>
<tr><td colspan="2">رسالــــــة في أسبــــاب الوفـــــاة</td></tr>
<tr><td colspan="2">محمد محمد زيتون، مرجع سابق، ص 400./ رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 507./ حسن</td></tr>
</table>

(1)ينظر ملحق رقم 18.

<table>
<tr><td colspan="2">حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، قس1، ص 317./ إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 198.</td></tr>
<tr><td colspan="2">كتـــــــاب الحيـــــوان</td></tr>
<tr><td>حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، قس1، ص 76.</td><td>حسب ما قاله حسن حسني أن هذا الكتاب ذكره إبن الجزار في خاتمة كتابه "الإعتماد"</td></tr>
<tr><td colspan="2">إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 198./محفوظالغديفي، "الإسهامات الطبية..."، مرجع سابق، ص 196.</td></tr>
<tr><td colspan="2">كتـــــــاب في مصـــــــالح الأغـــــذية</td></tr>
<tr><td>حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، قس1، ص 76.</td><td>حسب ما قاله حسن حسني أن هذا الكتاب ذكره إبن الجزار في خاتمة كتابه "الإعتماد"</td></tr>
<tr><td colspan="2">كتـــــــاب في الكـــــلى والمـــــثانات</td></tr>
<tr><td colspan="2">رحاب خضر عكاوي، مرجع سابق، ص 257./رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 507./ إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 197./</td></tr>
<tr><td colspan="2">كتـــــــاب في المالينـــــخولـــــيا</td></tr>
<tr><td colspan="2">رحاب خضر عكاوي، مرجع سابق، ص 258./رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 507.</td></tr>
<tr><td colspan="2">كتـــــاب مداواة النسيان وطرق تقـــوية الذاكرة</td></tr>
<tr><td>إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 197.</td><td>لهذا الكتاب ترجمة لاتينية، أما صيغته العربية فتعد من المفقودات</td></tr>
<tr><td colspan="2">سادسة حلاوي، مرجع سابق، ص 29.</td></tr>
<tr><td colspan="2">كتاب السمـــــــــائم (السموم)</td></tr>
<tr><td colspan="2">إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 198.</td></tr>
<tr><td>رحاب خضر عكاوي، مرجع سابق، ص 258.</td><td>لقد ذكره إبن البيطار في الجامع</td></tr>
<tr><td colspan="2">كتـــــاب العـــــطـــر</td></tr>
</table>

حسن حسني مرجع سابق، قس1، ص 321.	خصص لصناعة الروائح العطرية وطرائق تقطيرها من النباتات والعقاقير التي يستخرج منها
رحاب خضر عكاوي، مرجع سابق، ص 258.	
إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 197، 211.	ذكره بعنوان كتاب في فنون الطيب والعطر يتحدث فيه عن منافع الطيب والعطر الدوائية وعما يمكن أن يدخل في بعضها من التركيبات والمستحضرات الصيدلية.
رحاب خضر عكاوي، مرجع سابق، ص 258.	
رسالـــــــة في النـــــوم واليقـــظة	
إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص482./الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج6،ص 132.	
رسالـــــــة في البـــــول	
إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 198.	

ب_ في مجال التاريخ والجغرافية:

إضافة إلى الطب إعتنىإبن الجزار بالتاريخ والجغرافيا، لا سيما وأنه عاش في فترة سادت الصراعات السياسية والمذهبية وهي فترة القرن الرابع الهجري، فالدولة العبيدية الشيعية كانت تسعى لفرض مذهبها وبسط خلافتها على العالم الإسلامي انطلاقاً من بلاد المغرب، فولج إبن الجزار عالم التأريخ في فترة بدأ فيها الإهتمام بكتابة تاريخ بلاد المغرب، سواء لدوافع شخصية أو بتشجيع من العبيديين، وذلك لتخليد ذكرهم وتمجيد دولتهم [1]، ومن هذه الكتب نذكر:

المصدر/ المرجع	**عنـــــوان الكتاب/معلومـــــات عنه**
التعـــــــريف بصحيح التـــــاريخ	
إبن أبي أصيبعة، تح: نزار رضا،	وهو تاريخ مختصر يشمل على وفيات علماء زمانه، وقطعة

(1)بخدة طاهر، مرجع سابق، ص 100.

المصدر	الملاحظة
مصدر سابق، ص 482.	جميلة من أخبارهم.
إبن جلجل، مصدر سابق، ص 88./صاعد الاندلسي، مصدر سابق، ص 61./ الصفدي، كتاب الوافي، مصدر سابق، ج6،ص 132./ المالكي، مصدر سابق، ج1،ص 17.	
الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج1، ص 187.	قال الحموي: رأيته في مجلد يزيد على العشرة.
الطيب بوسعيد، " المدرسة التاريخية في المغرب الإسلامي"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم التاريخ بغرداية، ع 6، 2009، ص. 147	. المصادر التي إستقى منها مادته التاريخية _كتاب التعريف بصحيح التاريخ_ تنوعت بين مغربية ومشرقية ومصرية وأشهر المغاربة الذين إعتمد عليهم نذكر سحنون وإبن الحارث الخشني، بينما كان أكثر من نقل عنهم من المصريين هو الحارث بن مسكين
أخبـــــــار الدولـــــــة	
إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق،ص482.	يذكر فيه ظهور المهدي بالمغرب
إبن جلجل، مصدر سابق، ص 88./المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 17.	
بخدة طاهر، مرجع سابق، ص 100.	يعرف كذلك بالتعرف في أخبار إفريقية، وهو خاص بالدولة العبيدية التي عاش في ظلها، يندرج هذا التأليف في إطار التاريخ المحلي أو تاريخ الدول، أو، وهو يغطي فترة الفتح وحكم عبيد المهدي (297هـ_ 322ه/ 910م_ 934م) إلى غاية 361ه/ 971م.
معـــــــازي إفريقيـــــــة	
إبن جلجل، مصدر سابق، ص 88./المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 16.	
مجهول، كتاب الإستبصار، مصدر سابق، ص 124.	نقل عنه صاحب الإستبصار عندما تحدث عن فتح موسى بن نصير للأندلس فقال: " قال أبو جعفر أحمد بن إبراهيم المتطبب في كتاب مغازي إفريقية.."
طبقـــــــات القضـــــــاة	

حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، قس1، ص 319./الطيب بوسعيد، مرجع سابق، ص 147.	وهو مخصص لتراجم العلماء الذين تداولوا على قضاء إفريقية في عصره، نقل عنه القاضي عياض كثيرا في مداركه.
عجـــــائب البلدان، وقيل عجـــــائب الأرض	
إبن جلجل، مصدر سابق، ص 88.	
مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص 73.	ذكره صاحب كتاب تاريخ الأندلس بعنوان عجائب الدنيا، حيث نقل عنه عند تعريفه بمدينة قرطبة حيث يقول: "قال إبن الجزار في كتاب عجائب الدنيا...."
الزهري، مصدر سابق، ص 83، 113.	أما الزهري فيذكره بعنوانين: _الأول بعنوان عجائب الأرض، فنجده ينقل عن هذا الكتاب في وصف مدينة طليطلة، حيث يقول: "...وقال إبن الجزار في كتاب عجائب الأرض _والثاني بعنوان عجائب البلدان، فيقول:"...ذكر إبن الجزار في عجائب البلدان، أنه ليس بعد مكة أقدم منها..."
بخدة طاهر، مرجع سابق، ص 101.	ذكر كذلك بعناوين أخرى منها عجائب الأرض وعجائب الدنيا

ج_ في مجال الطبيعيات:

المصدر/ المرجع	عنوان الكتاب/ معلومات عنه
كتـــــاب الأحجار الكريمـــة ومعادنـــها ومنافعـــها وخواصه	
حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، قس1، ص 320.	حسب ما قاله حسن حسني أن التيفاشي القفصي قد نقل عنه في كتابه " إزهار الأفكار في جواهر الأحجار"، ومن جملة ما نقل عنه العبارة الآتية: قال أحمد بن خالد المعروف بإبن الجزار في كتابه الأحجار:" وعالجت أنا وصيفاَ الخادم (الفاطمي) صاحب المظلة من حصاة عظيمة كانت به وإمتنع من الفتح عليها بالحديد، فلما فعلت به هذا الفعل، يعني إدخال مرود من فضة ألصق براسه حجر ألماس في مجرى البول، تشلخت الحصاة حتى

	صغرت وسهل عليه خروج ما بقي منها من البول.

د_ في مجال الأدب:

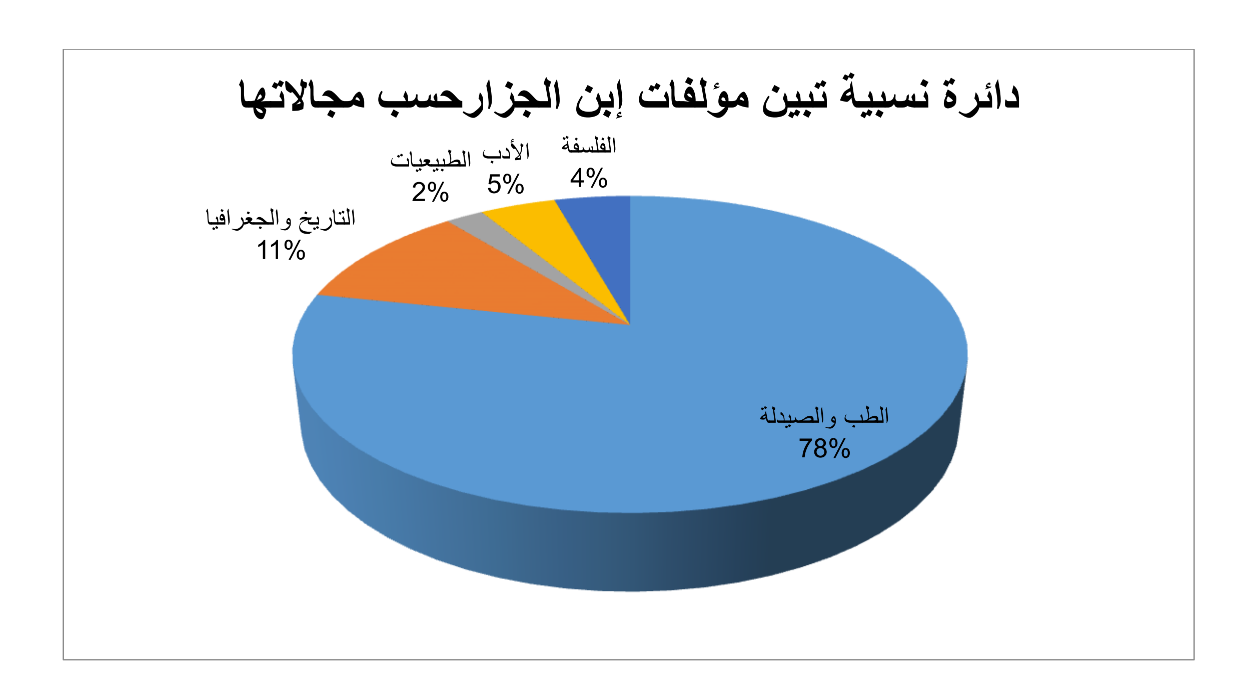
عنوان الكتاب	المصدر/ المرجع
المُكَلّل في الأدب	إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا،مصدر سابق، ص482.
الفصول في سائر العلوم والبلاغات	إبن جلجل، مصدر سابق، ص 88./إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا،مصدر سابق،ص482.

هـ_ في مجال الفلسفة:

عنوان الكتاب	المصدر/ المرجع
رسالة في النفس وفي ذكر إختلاف الأوائل فيها	إبن أبي أصيبعة، تح: نزار رضا،مصدر سابق، ص 482./ صاعد الأندلسي، مصدر سابق، ص 61./ الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج1، ص 187./ الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج6، ص 132./ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 15،ص 561.
رسالة إلى بعض إخوانه في الإستهانة بالموت	إبن أبي اصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق،ص482./ الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج6،ص 132.

****

المجال	الطب والصيدلة	التاريخ والجغرافيا	الطبيعيات	الأدب	الفلسفة
المجموع	36	5	1	2	2
%100	78.26	10.86	2.17	4.34	4.34



النتائج: هذه الأعمدة البيانية توضحلنا نماذج من مؤلفاتابن الجزار في مختلف العلوم حسب ما ورد ذكرها في المصادر والمراجع التي تم توضيحها فيما سبق ويتوضح لنا من خلالها أن مؤلفات الطب أخذت النصيب الأكبر (78,26).مقارنة بباقي العلوم ولعل سبب ذلك : أن ابن الجزار كان محترفا لمهنة الطب ومطلع على أسرارها أكثر من باقي العلوم التي أخذت النصيب الأقل من بين مؤلفاته سيما في مجال الفلسفة والأدب والطبيعيات كما أنه من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى أن ابن الجزار لم يكتفي بالتأليف في الطب فحسب بل كان له دراية بمختلف علوم عصره ، بالتالي يمكن القول أنه كان موسوعيا ورغم أن معظم هذه المؤلفات مفقودة إلا أن من نقل عنها أتاح لنا فرصة التعرف عليها .

تأليف إبن الجزار لهذه المجموعة من الكتب خاصة منها الطبية يدل على علو كعبه وتفوقه، كما أن هذا الأمر يدل على إهتمامه بالقراءة والإطلاع وتسجيل تجاربه حتى وصل إلى ما وصل إليه مما جعله في المغرب يعادل الفارابيوابن سينا في المشرق[1].

6_مكتبة ابن الجزار:

مكتبة الطبيب أحمد بن إبراهيم إبن الجزار القيروانلا تعد مجلداتها بالأرقام بل بالوزن والأطنان، فكون مكتبته زاخرة بالمؤلفات في سائر العلوم، كالنحو والتاريخ، والطبخاصة، ولما مات

(1)محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 400.

أحصوا ما خلفه [1]، فكان خمسة وعشرون قنطاراً من كتب طبية وغيرها، ووجد له أربعة وعشرون ألف دينار [2].

7_وفاته:

إذا ما أردنا أن نحدد تاريخ وفاة إبن الجزار وجدنا هناك إختلاف فيما بين المؤرخين، في الاتفاق على تاريخ واحد، بل بالمصدر الواحد يعطينا عدة إقتراحات، وهو ما يوضحه الجدول التالي:

تاريخ الوفاة		المصدر/ المرجع
369هـ		المالكي، ج1، مصدر سابق، ص 16.
		ابن عذاري، مصدر سابق، ج1، ص 237.
		حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، قس 1، ص 311.
395هـ		كارل بروكلمان، ج4، مرجع سابق، ص 296.
400هـ	المتوفي قبل 400هـ	حاجي خليفة، مصدر سابق، مج2، ص 1095، 1171، 1256، 1955.
	المتوفي سنة 400هـ (مقتولاً بالأندلس)	حاجي خليفة، مصدر سابق، مج2، ص 420، 1126.
	المتوفي في حدود سنة 400هـ	حاجي خليفة، مصدر سابق، مج1، ص 120، 253.
	المتوفي بعد سنة 400هـ	حاجي خليفة، مصدر سابق، مج1، ص 251./ مج2، ص 946.

(1)مؤلف جماعي، الموسوعة التونسية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، قرطاج، 2013، ج2، ص 731.

(2)إبن جلجل، مصدر سابق، ص 89. / إبن أبي اصيبعة، تح: نزار راضا، مصدر سابق، ص 481./ سادسة حلاوي، مرجع سابق، ص_ ص: 25 _ 31.**ينظر كذلك:** . Leclerc lucien, op, cit, p 413

في حين ذهب إبراهيم بن مراد إلى أن التاريخين 395هـ و400هـ باطلان، لأن والد إبن الجزار قد توفي سنة 312هـ/ 924م، وقد كان إبنه أحمد قد تتلمذ له وأخذ عنه العلم قبل وفاته[1]، ونعلم أن إبن الجزار قد عاش "نيفا وثمانين سنة" [2].

ولو كانت وفاه إبن الجزار سنة 400هـ، لكان قد ولد بعد وفاة والده بخمس سنوات، ولو كان تُوفي سنة 395هـ لكانت ولادته في نفس السنة التي توفي فيها والده، والإحتمالانمرفوضان، خاصة إذا علمنا أن إبن الجزار قد توفي قبل تأليف إبن جلجل[3]كتابه "طبقات الأطباء والحكماء"، وإبن جلجل هو الذي أخبرنا أن إبن الجزار قد عاش نيفاً وثمانين سنة، وإبن جلجل قد أنهى تأليف كتابه سنة 377هـ/ 987م، فلا مجال إذن لإحتمال وفاة إبن الجزار بعد هذا التاريخ[4].

كما قال الحموي أن إبن الجزار كان في أيام المعز بالله في حدود سنة خمسين وثلاثمائة أو ما قاربها [5].

في حين هناك من يقول أنإبن الجزار قد توفي قبيل سنة 360هـ/ 970م، وهي السنة التي توفي فيها محمد بن الحسين كشاجم، من شعراء سيف الدولة الحمداني، إذ نعتبر ما قاله عن "كتاب زاد المسافر" تأليف إبن الجزار، من باب مدح الميت، أي الرثاء وتعبير كشاجم عن ذلك واضح الدلالة يأكد أن وفاة أبي جعفر كانت قبل قوله هذه الأبيات[6]وهي كتالي[7]:

أبا جعفر أبقيت حيا وميتـــــا	مفاخر في ظهر الزمان عظاما
رأيت على زاد المسافر عندنـــا	من الناظرين العارفين زحامـــاً

(1)إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 187.

(2)ابن جلجل، مصدر سابق، ص 89. / إبنأبيأصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص 481.

(3)**ابن جلجل:** (332_ بعد 377هـ/ 943_ بعد 987م): سليمان بن حسان الأندلسي أبو داود، المعروف بإبن جلجل: طبيب مؤرخ، أندلسي، من أهل قرطبة، تعلم الطب وخدم به هشاماً مؤيد بالله، وسمع الحديث وقرأ كتاب سبويه، وصنف "طبقات الأطباء والحكماء" و"تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس" و"مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه" و"رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين".**ينظر**:الزركلي، مرجع سابق، ج3، ص 123.

(4)إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 187.

(5)الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج1، ص 188.

(6)إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج1، ص 16.

(7)إبن الجزار، كتاب في الفرق بين العلل، مصدر سابق، ص 15. (مقدمةالتحقيق) **ينظر كذلك:** إبن أبي أصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص 482. الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج6، ص 132، 133.

فأيقنت أن لو كان حياً لوقتــــه يُحَنَّا لما سمى التمام تمامـــــا

سأحمد أفعالاً لأحمد لم تــــزل مواقعها عند الكرام كرامــــــاً

فأبيات كشاجم تدل دلالة واضحة على أن المتحدث عنه في حكم الماضي، وأن أبا جعفر توفي قبل تاريخ هذه المقولة وهي سابقة في الزمن لوفاة كشاجم سنة 360هـ.[1]

غير أن إبراهيم بن مراد يخالف هذا التاريخ (360هـ)، ويقول أنابن الجزار كان حياً في شهر رمضان من سنة 360هـ/ 971م، وأنه قد ألف كتابه "أخبار الدولة"، بعد ذلك التاريخ أي خلال سنة 361هـ أو بعدها، خاصة أنه يأكد على أن إبن حيان القرطبي قد إعتمد على هذا الكتاب في كتابه "المقتبس"، ونقل عنه من خبر الوقعة الحادثة سنة 360هـ بين الزناتيين وزيري بن مناد، وهذا الأمر يدل على أن إبن الجزار كان حياً في أواخر سنة 360هـ، ويختم كلامه بأن سنة وفاة إبن الجزار هي 369هـ [2].

(1)مؤلف جماعي، الموسوعة التونسية، مرجع سابق، ج1، ص42.

(2)إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 189.

المبحث الثاني: مصادر ابن الجزار في كتاباته ومنهجه

1_ مصادره:

الكتب المستقرأة هي أربعة: كتاب زاد المسافر وقوت الحاضر [1]، وكتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم، وكتاب طب الفقراء والمساكين، إضافة الى كتاب المعدة وأمراضها ومداواتها، حيث قسمنا المصادر التي أخذ منها ابن الجزار الى مصادر يونانية ومصادر عربية.

أ_ المصادر اليونانية:

الإسم	الكتب المعتمدة	العدد	المصدر
جالينوس	_ كتاب التعليم (ص 83). _ كتاب العلل والأمراض (ص 84_ 110). _ كتاب نصائح البرهان (ص 86_ 428). _ كتاب المزاجات (ص 86_ 426). _ كتاب في تركيب الأدوية (ص 250). _ كتاب الأدوية المقابلة للأدواء (ص 425_	72مرة	_ إبن الجزار، زاد المسافر، ج1_2.

(1)قمنا بإحصاء العلماء الذين نقل عنهم إبن الجزار في هذا الكتاب (زاد المسافر وقوت الحاضر)، سواء منهم اليونانيين أو العرب المسلمين، غير أن النتائج التي توصلنا لها كانت مخالفة (في تكرر بعض العلماء) لما وجده إبراهيم بن مراد (مرجع سابق، ص 193، 194.). فكانت النتائج التي توصل إليها ما يلي:

اليونانيين:

_ جالينوس: 60 مرة.

_ ديسقوريديس: 22 مرة.

_ أرسطاطالس: مرة واحدة (1).

_ أبقراط: 12 مرة.

_ بولس: 5 مرات.

_ روفس: 4 مرات.

العرب:

_ تياذوق: مرة واحدة (1).

_ يوحنا بن ماسويه: 36 مرة.

_ أبو يوسف يعقوب الكندي: مرة واحدة (1).

_ إسحاق بن عمران: 18 مرة.

	549_ 563). _ كتاب أفيديميا (ص 470_ 536_ 645). _ كتاب الصناعة (ص 486). _ كتاب الفصول (ص 610). _ كتاب حيلة البرء (ص 670_ 673).		
	كتاب الأدوية (110 110_ 128_ 128)	40 مرة	طب الفقراء والمساكين
	_كتاب السياسة (ص70) _مقالة بولوس في تدبير الأصحاء (ص66) _كتاب الأدوية المبسوطة (ص98) _الصنعة الطبية، (ص132)	20مرة	سياسة الصبيان وتدبيرهم
	_كتاب الفصد(ص 92) _كتاب العلل والأعراض(ص9) _كتاب الأعضاء الآلمة(ص 98_95) _كتاب إعلام الأعراض(ص96) _كتاب العلل والأعراض(ص97_ 98_ 99_ 103_ 105_ 143_ 184_ 210) _ العلل والأمراض (ص174) _رسالته إلى أغلوقن(ص99) _كتاب مداواة الأسقام(ص 99_ 100_ 101) _كتاب الصنعة الصغيرة(ص110) _كتاب المزاج (ص110_ 111) _كتاب الفصول(ص202) _حيلة البرء (ص136_ 138_ 139) _كتاب أبيديميا(ص 141)	70 مرة	كتاب في المعدة

أبوواس الفيلسوف	/	مرة واحدة	سياسة الصبيان وتدبيرهم
دياسقوريدوس	/	30 مرة	_ إبن الجزار، زاد المسافر، ج1، ج2.
	/	13 مرة	طب الفقراء والمساكين
	/	(3مرات)	كتاب في المعدة
أبقراط	_ كتاب الفصول (ص 123_ 146). _ كتاب تدبير الأمراض الحادة (ص 270).	11مرة	_ إبن الجزار، زاد المسافر، ج1، ج2.
	/	12مرة	طب الفقراء والمساكين
	_كتاب الفصول (ص87)	14مرة	سياسة الصبيان وتدبيرهم
	_رسالته إلى ذيمطروس الملك (ص96) _كتاب التفضيل (ص100) _كتاب الفصول (ص112_ 154_ 175_ 177) _كتاب أبيذيميا(ص 196_ 203)	27 مرة	كتاب في المعدة

أرسطاطليس [1]	/	مرة واحدة	_ إبن الجزار، زاد المسافر، ج1، ج2.
	كتاب الأحجار	6 مرات	طب الفقراء والمساكين.
	/	مرة واحدة	كتاب في المعدة
بولس [2](بولش)	/	5 مرات	_ إبن الجزار، زاد المسافر، ج1، ج2.
	/	(مرتين)	طب الفقراء والمساكين
روفس	/	6 مرات	_ إبن الجزار، زاد المسافر، ج1، ج2.
	/	مرة واحدة	طب الفقراء
	_تدبير العوام	مرة واحدة	كتاب في المعدة

(1)**أرسطوطاليس:** ومعنى اسمه "محب الحكمة"، ويقال "الفاضل الكامل"، ويقال: "التام الفاضل"، وهو أرسطوطاليس بن نيقوماخس بن ماخاؤن من ولد أسقلبياذس، الذي أخرج الطب لليونانيين، وهو تلميذ أفلاطون، والى أرسطوطاليس انتهت فلسفة اليونانيين وهو خاتمة حكماءهم وسيد علماءهم، وقيل أنه عاش سبعاً وستين سنة ومن كتبه: كتابه في الخطوط وكتابه في الحيل، كتابه المسمى سمع الكيان، كتبه في النبات، كتابه في الحياة والموت، كتابه في النفس... **ينظر:** القفطي، مصدر سابق، ص 28، 29، 31، 33، 41.

(2)**بولس:** حكيم يوناني طبيعي قديم العهد مشهور الذكر، نقل الأطباء قوله في كتبهم، وقال القفطي أنه كان ضعيف النظر في ذلك لأن هذه الصناعة في وقته لم تكن محققة كتحقيقها في الزمن الأخير، وقد رد عليه أرسطوطاليس كلامه في أثناء كتبه في الطبيعيات بحجج واضحة وتبعه في الرد عليه جالينوس أيضاً وأوضح حجج الرد ووجوه البراهين. **ينظر:**القفطي، مصدر سابق، ص 77.

أندروماخوس	/	مرة واحدة	ـ إبن الجزار، زاد المسافر، ج1، ج2.
ساوس(لعلهساموس)	/	مرة واحدة	سياسة الصبيان وتدبيرهم
أقريطس	/	مرة واحدة	ـ إبن الجزار، زاد المسافر، ج1، ج2.
فرفوريوس	/	مرة واحدة	ـ إبن الجزار، زاد المسافر، ج1، ج2.
أسقلاقيدوس	/	مرة واحدة	طب الفقراء والمساكين
أفلونيس	/	مرة واحدة	طب الفقراء والمساكين
لينانوس الأنطاكي	/	مرة واحدة	طب الفقراء والمساكين
أقليدوس	/	مرة واحدة	طب الفقراء والمساكين
مرطوس	/	مرة واحدة	طب الفقراء والمساكين

فولوبس	_مقالة تدبير الأصحاء (173_ 211)	مرتين	كتاب في المعدة
اسقلبيادس	/	مرة واحدة	كتاب في المعدة
أفلاطون[1]	/	مرة واحدة	كتاب في المعدة
قوريوس الفيلسوف	/	مرة واحدة	كتاب في المعدة

ب_ المصادر العربية:

الإسم	الكتبالواردة	العدد	المصدر
يحي بن ماسويه	كتاب البصيرة (ص 90). كتاب النجح ص (426، 432، 538، 674). كتاب الكمال ص 43.	42 مرة	إبن الجزار، زاد المسافر،ج1، ج2.
	/	مرتين	طب الفقراء
	/	3 مرات	سياسة الصبيان
	كتاب النجح ص187	17 مرة	كتاب في المعدة
ابن بطلان	/	مرة واحدة	كتاب في المعدة

(1)**أفلاطون:** أحد أساطين الحكماء الخمسة من يونان، كبير القدر فيهم، أخذ عن فيثاغورس اليوناني وشارك سقراط في الأخذ عنه ولم يشتهر ذكره بين علماء اليونان إلا بعد موت سقراط، وكان أفلاطون شريف النسب في بيوت اليونان من بيت علم، واحتوى على جميع فنون الطبيعة وصنف كتبا كثيرة في فنون الحكمة، ومن كتبه: "كتاب السياسة"، "كتاب الجنس في الفلسفة"، "كتاب التوحيد"، "كتاب أصول الهندسة"...**ينظر:** القفطي، مصدر سابق، ص 20، 21.

سابور بن سهل[1]	/	مرة واحدة	كتاب في المعدة
		مرة واحدة	سياسة الصبيان
يعقوب بن إسحاق الكندي	/	مرة واحدة	إبن الجزار، زاد المسافر،ج1، ج2.
حنين بن إسحاق	/	مرة واحدة	كتاب في المعدة
بختشيوع بن جبريل[2]	/	مرة واحدة	إبن الجزار، زاد المسافر،ج1، ج2.
	/	مرة واحدة	_كتاب في المعدة
إسحاق بن عمران	/	4 مرات	_كتاب في المعدة
	/	21 مرة	إبن الجزار، زاد المسافر،ج1، ج2.
إسحاق بن سليمان	/	مرتين (2)	إبن الجزار، زاد المسافر،ج1، ج2.
أبو بكر (عم إبن الجزار)	/	3 مرات	إبن الجزار، زاد المسافر،ج1، ج2.
	/	4 مرات	_كتاب في المعدة
تياذوق [3]	/	مرة واحدة	إبن الجزار، زاد المسافر،ج1، ج2.
	/	مرة واحدة	_طب الفقراء والمساكين.

(1)**سابور بن سهل:** طبيب مقدم، كان صاحب بيمارستانجنديسابور (بفارس)، له تصانيف منها "كتاب الأقراباذين" و"قوى الأطعمة ومضارهاومنافعاها" و" الرد على حنين" و"القول في النوم واليقظة". **ينظر**: الزركلي، مرجع سابق، ج3، ص 69./ توفي نصرانياً في يوم الاثنين لتسع بقين من ذي الحجة سنة خمس وخمسين ومائتين. **ينظر**:القفطي، مصدر سابق، ص 160.

(2)**بختشيوع بن جبرئيل:** طبيب سرياني الأصل مستعرب، قربه الخلفاء العباسيون ولا سيما المتوكل العباسي، فعلت مكانته وأثرى حتى كان يضاهي المتوكل في الفرش واللباس، خدم الواثق والمتوكل والمستعين والمهتدي والمعتز، وصنف كتاباً في "الحجامة" على طريقة السؤال والجواب، مات ببغداد. **ينظر**: الزركلي، مرجع سابق، ج2، ص 44./ وقيل أن وفاته كانت سنة 213هـ/ 828م. **ينظر**:القفطي، مصدر سابق، ص 106.

(3)**تياذوق**:طبيب في صدر دولة الإسلام مشهور في الدولة الأموية، وله تلاميذ أجله تقدموا بعده، ومنهم من أدرك الدولة العباسية كفرات بن شحناثا، طبيب عيسى بن موسى مات في زمن المنصور.**ينظر**:القفطي، مصدر سابق، ص 85./ ويضيف النديم: "وهو طبيب الحجاج بن يوسف".**ينظر**: النديم، مصدر سابق، ص 360.

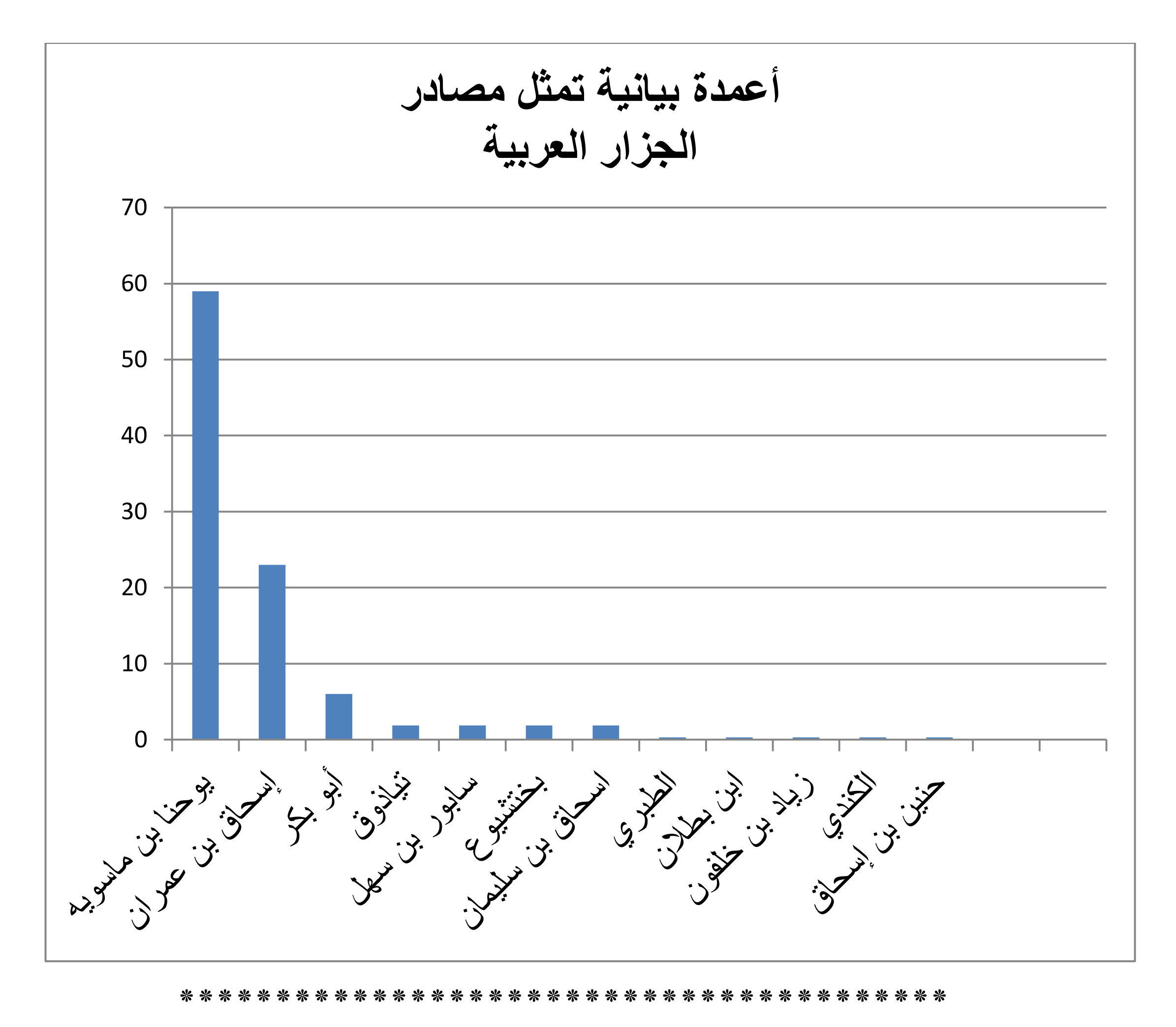
زياد بن خلفون	/	مرة واحدة	إبن الجزار، زاد المسافر،ج1، ج2.
الطبري	/	مرة واحدة	_طب الفقراء والمساكين

ملاحظة:

** أورد ابن الجزار إسم "إسحاق" خمس مرات في كتابه زاد المسافر، وثلاث مرات في كتابه سياسة الصبيان دون أن يحدد لنا من يقصد بذلك.*

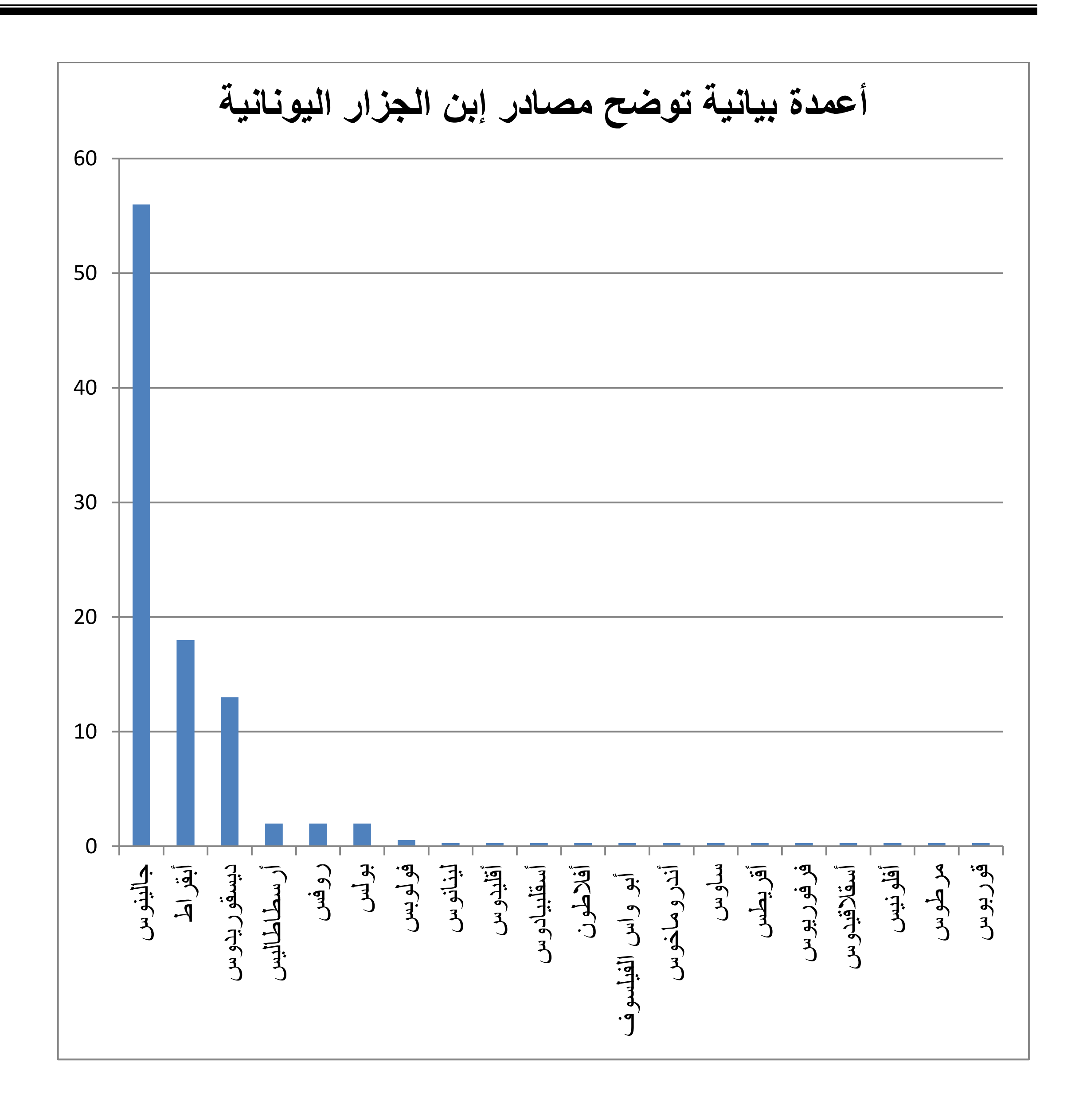
** كما أنه قد يورد الإسم صراحة أو بقوله و"قال كذلك"، مثال ما قاله عند ذكر جالينوس: "وقال أيضا في كتاب العلل والأعراض، وقد أحصينا الأسماء عند ذكرها صراحة فقط*

الأسماء	يوحنا بن ماسويه	ابن بطلان	سابور بن سهل	الكندي	بختيشوع	إسحاق بن سليمان	إسحاق بن عمران	أبو بكر بن عمر	تياذوق	زياد بن خلفون	الطبري
المجموع	64	1	2	1	2	2	25	7	2	1	1
%	59%	0,92%	1,85%	0,92%	1,85%	1,85%	23%	6%	1,85%	0,92%	0 ,92%



****

الأسماء	جالينوس	أبقراط	ديسقوريدوس	أرسطاطالس روفس بولس	فولوبس	ليبانوس، اقليدوس، مرطوس، قوريوس، اسقلبيادس، ساوس، أفلاطون، أبو واس، أندوماخوس، أقريطس، أفلونيس،فورفوريوس، أسقلاقيدوس،
المجموع	202	64	46	ذكرهم ثماني مرات(8)	2	كل هؤلاء ذكرهم مرة واحدة (1)
%	56%	18%	13%	2% (لكل واحد)	0,56%	0,28% (لكل واحد)


أعمدة بيانية توضح مصادر إبن الجزار اليونانية
60
50
40
30
20
10
0
جالينوس
أبقراط
ديسقوريدوس
أرسطاطاليس
روفس
بولس
فولوس
لبناوس
أقليدوس
أسقلبيادوس
أفلاطون
أبو واس الفيلسوف
أندروماخوس
ساوس
أقريطس
فرفوريوس
أسقلاقيدوس
أقلونيس
مرطوس
قوريوس

نتائج:

إعتمدإبن الجزار كغيره من الأطباء على مجموعة من المؤلفات، وهو ما يتضح من خلال اطلاعنا على محتويات الكتب التي قمنا بإستقرائها، وكان إعتماده على الموروث اليوناني أكثر من الموروث العربي، إذن يمكن القول أن أطباء إفريقية _خاصة إبن الجزار_ قد أتيحت لهم فرصة الإطلاع على كتب جالينوس وأبقراط وديسقوريدوس وغيرهم، ومن كتبهم أخذوا معلومات طبية قيمة ساهمت في إثراء الرصيد المعرفي لديهم.

ومن الجدير بالملاحظة أن أشهر كتب الطب في المشرق في عصر إبن الجزار ككتب أبي بكر محمد بن زكرياء الرازي [1] (ت 313هـ/ 925م)، لم يكن لها أثر مباشر في الطب بإفريقية والجناح الغربي من العالم العربي، وابن الجزار لم يذكر قط، في جملة ما إقتبس في أمهات الكتبه، كتاب الحاوي أو غيره من مصنفات الرازي [2]، على أن هذا الأمر ليس بالمستغرب كثيراً، فأشهر كتب إبن سينا (ت 428هـ/ 1037م) "كتاب القانون في الطب" لم يصل إلى المغرب إلا زمان أبى العلاء بن زهر إبن أبي مروان (ت 525هـ/ 1131م). [3]

إعتمد في كتبه _ المستقرءة_ بكثرة على كل من جالينوس ويوحنا بن ماسويه، وهو ما يبدو جليا من خلال الأعمدة البيانية أنهما حصلا على حصة الأسد. ما يجعلنا نتساءل عن السبب، هل أنهما كانا أعلى كعبا من الآخرين؟

2_منهجه:

كان طبيب القيروان ابن الجزار من الأوائل الذين مارسوا الطب حسب منهج علمي يقوم على التّجربة في البحث، ويتجه اتجاها تعليميا تربويا في التأليف، وينزع منزعا نفعيا عمليا في التطبيق، وهو من الأوائل الذين أحدثوا مايعرف عندنا اليوم بالتخصص، فقد كتب في الأدوية المفردة والأدوية

(1)**محمد بن زكريا أبو بكر الرازي:** طبيب المسلمين وأحد المشهورين في علم المنطق والهندسة وغيرهما من علوم الفلسفة... ألف كتبا كثيرة أكثرها في صناعة الطب، ومن بين كتبه/ "كتاب الأقطاب"، "كتاب في التقسيم والتشجير"، "كتاب في الطب الروحاني"، "كتابه في النفس"، "كتابه في الجدري والحصبة"، "كتاب الحاوي في الطب ويسمى الجامع"، "كتاب دفع مضار الأغذية"... توفي قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة وقيل توفي سنة أرع وستين وثلاثمائة. **ينظر:** القفطي، مصدر سابق، ص 206، 207، 210.

(2)إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج1،ص 11.(مقدمة التحقيق)

(3)مؤلف جماعي، الموسوعة التونسية، مرجع سابق، ج1،ص 40.

المركبة، وألف في معالجة الأطفال وفي طب الشّيوخ، وخصص للمعدة كتابا، كما خصص رسائل للزكام والجذام والوباء [1].

نجد ابن الجزار دائما يذكر الفئة التي يوجه لها عمله إما في بداية التأليف أو في نهايته مثال:ما أورده في نهاية كتابه في المعدة حيث قال:" ولم نقصد بتأليفنا لهذا الكتاب إلى عوام الناس تعجز بهم الطاقة عن استعمال صنوف ما ذكرنا فيه من الأدوية والأشربة وإنما ألفناه لمن أوجب الله طاعته وفرض على الأمة موالاته ومحبته"[2].

أما ما ذكره حول كتاب طب الفقراء والمساكين: فقد أورده في البداية وفي الخاتمة قائلا: "أني لما رأيت كثيراً من الفقراء وأهل المسكنة يعجزون عن إدراك منافع ذلك الكتاب (يقصد زاد المسافر) وغيره من سائر الكتب التي ألفها الحكماء الماضون في حفظ الصحة للأصحاء ورد المريض إلى الصحة لفقرهم وقلة طاقتهم عن وجود الأشياء التي هي مواد العلاج...رأيت عند ذلك أن أضع هذا لمحبي الطب ومن قد تمهر في قراءة كتابي المسمى زاد المسافر وعلم العلل وأسبابها ودلائلها وطرائق مداواتها بالأدوية التي يسهل وجودها إذا عجز عن إدراك تلك الأدوية التي ذكرها الحكماء الماضون، فألفت عند ذلك ماقد علمته كتابا بالأدوية التي يسهل وجودها بأخف مؤونة وأيسر كلفة فيسهل عند ذلك على الأطباء علاج العلة من الناس وأهل الفقر والمسكنة منهم" [3]، فيكون الكتاب بذلك موجها لأهل الفقر والمسكنة من جهة ومن جهة أخرى للأطباء حتى يتمكنوا من تقديم العلاج بأبسط مايكون وحتى لايثقلوا على هؤلاء المعدومين.

ويشير ابن الجزار في كتابه طب الفقراء إلى منهجه في التأليف وعدد أبوابه بقوله" وقد وضعنا أدوية وبررناها وركبناها على الحقائق سمحا صحيحا إلى سبيل العلاج ... ورتبنا فيه سبعين بابا [4].

إضافة الى ما ذكره في خاتمةكتاب طب الفقراء بقوله:" وقد ذكرنا في كتاب زاد المسافر وفي سائر كتبنا علاج جميع العلل التي ذكرناها في هذا الكتاب باستقصاء شافي مؤد إلى سبيل العلاج وطريق

---

(1)إبن الجزار، أحمد بن إبراهيم بن الجزار، زاد المسافر المقالة السادسة في الأدواء التي تعرض في آلات التناسل، تح، تق: جمعة شيخة، الراضي الجازي، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، 1999، ص ب.(مقدمة التحقيق)

(2)ابن الجزار، كتاب في المعدة، مصدر سابق، ص224.

(3)ابن الجزار، أبو جعفر أحمد بن ابراهيم أبي خالد، طب الفقراء والمساكين، تح: وجيهة آل طعمة، طهران، 1999، ص38، 39.

(4)ابن الجزار، طب الفقراء والمساكين، مصدر سابق، ص39.

النجاح وإنما اختصرنا في هذا الكتاب علاج العلل بالأدوية التي يهيأ وجودها بأيسر كلفة وأيسر مؤونة لينال منافعها عامة الناس وأهل الفقر والمسكنة"[1]، فيكون بذلك هذا الكتاب مختصرا مبسطا للكتب التي سبقته.

و إذا ما أردنا التطرق إلى أسس المنهج التجريبي في البحث عند ابن الجزار نشير إلى أن من عادته، شأنه في ذلك شأن كبار العلماء المسلمين، أن يبسط أسس منهجه في البحث والتأليف إما في المقدمة وهذا غالبا، وإما في الخاتمة [2]، مثال ذلك ماجاء في مقدمة كتابه زاد المسافر: "... وسلكت في ذلك من تأليفه وجمعه مسلكاً بيناً مختصراً واضحاً مشروحاً مفسراً لينظر فيه الراغب، ولا يقتصر على مرادك فتلجأ إلى ذكرها ومداواتها، وأثبت حدها المبين عن طبيعتها ومكانها والسبب الفاعل لها والبرهان الدال عليها، إذ كان الإستدلالفيها زعم أبقراط والمحتذي حذوه جالينوس، على مداواة كل علة تعرض في باطن الجسم أو في ظاهره، إنما يوجد من جميع ذلك، ثم قفوت ما ذكرت بوحدة العلاجات الجليلة التي تحيط بكل أجزاء المواد الدوائية على المنهاج الطبي والقانون الصناعي..."[3]

أما عن المنهج المتبع في تأليفة لكتاب **زاد المسافر**، فهو يذكر المرض (العلة)، وأعراضه، وأسبابه ومن ثم مواد العلاج وكيفية تركيبها وطريقة إستعمالها.

والأمثلة على ذلك لا حصر لها، نكتفي بمثال على ذلك على ماذكره في الباب العشرين في داء النقرس من المقالة السادسة من كتاب زاد المسافر:

_ في البداية يعطي تعريف لهذا المرض وأعراضه حيث يقول: "إن هذا الداء المسمى بالنقرس وجع مخصوص بالقدمين مؤذ يصحبه إمتداد في العصب وضربان دائم... يتولد عنه ثقل سديد، وتمدد في القدمين وإنتفاخ..." [4].

_ ثم يذكر سبب المرض فيقول: "...وأكثر ما يحدث هذا الداء إذا أدمن الإنسان الدّعة والترفه، وترك الرياضة مع الإكثار من الأكل والشرب..." [5].

---

(1)المصدر نفسه، ص200،201.

(2)ابن الجزار، زاد المسافر المقالة السادسة، مصدر سابق، ص ب(مقدمة التحقيق).

(3)إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج1، ص 54.

(4)إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج1، ص 579.

(5)المصدر نفسه، ص579.

_ ومن ثم يذكر العلاج، وطريقة تركيب الدواء، وكمية الجرعة، فيقول: "... وقد ينبغي أن نبتدئ في علاج من عرض له وجع النقرس، بأن نستفرغ بدنه أولا بالفصد، إن كان الدم قد كثر في بدنه... ويتغذي بالأغذية السريعة الإنهضام الجيدة الخلط ورياضة معتدلة، ويستعمل من هذه الأدوية المركبة... يؤخذ إهليلج وبليلج وأملج وزنجبيل من كل واحد أربعة مثاقيل، ومن الصعتر الفارسي سبعة مثاقيل، وشيطرج هندي مثقالان، وسورنجان أبيض واحد وعشرون مثقالا، وفانيدإثنا عشر مثقالاً، ومقل أزرق خمسة عشر مثقالا، يدق وينخل ويعجن بماء عنب الثعلب، ويتخذ من ذلك حبات تجفف في الظل، فإذا أحس العليل بالألم فليأخذ على الريق وعلى الشبع ولا يأخذ على الحمية. الشربة منه مثقالان"[1]، كما أنه اعتمد على الأوزان [2]أثناء تحضيره للأدوية، منها: المثقال [3]، الدرهم [4]، الأوقية[5]...

وفي كتابه **الإعتماد** نجده قد نهج طريقة تعتبر في عصره مستحدثة بحق، وهي ترتيب الأدوية حسب درجات قواها وهي أربع: الأولى والثانية والثالثة والرابعة، وهذا الترتيب يدل بلا شك على مدى إدراك إبن الجزار لقوى الأدوية ومعرفته بمختلف خصائصها، بل إننا نذهب إلى إعتبار كتاب الإعتماد أول كتاب يُؤلف في العربية في موضوع الأدوية المفردة بطريقة منهجية لا تخلو من التعقيد، ويكون بذلك

---

(1)إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج2، ص580، 581، 583.

(2)ينظر ملحق رقم 19.

(3)**المثقال**= 25 قيراطاً تقريباً = 4,1197 جم. **ينظر**: علي محمد إدريس، مرجع سابق، ص 192.

(4)**الدرهم**: في اللغة: إسم لما ضرب من الفضة على شكل مخصوص، وهو وحدة نقدية من مسكوكات الفضة، معلومة الوزن، وأصل الدرهم كلمة أعجمية عربت عن اليونانية، وهي كلمة (دَرَاخْما) ويقابلها: (دراخم)، والدرهم عند الحنفية: (3,125) جراماً، وعند الجمهور: (2,975) جراماً تقريباً. **ينظر**: على جمعة محمد، المكاييل والموازين الشرعية، ط2، القدس للإعلان والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 19. / وقيل أن الدرهم= 3.0898 جم. **ينظر**: علي محمد إدريس، مرجع سابق، ص 192.

(5)**الأُوقِيَةُ**: أجمع العلماء على ان الأوقية تساوي: أربعين درهماً، ومما يؤيد ذلك حديث عائشة _رضي الله عنها_، حيث ذكرت أن مقدار الإثنتي عشرة أوقية ونصف: خمسمائة درهماً، وعلى ذلك فالأوقية: (500 درهم ÷ 12,5 أوقية 40)درهماً، وعليه فالأوقية عند الحنفية: (40× 3,125= 124.8) جراماً، وعند الجمهور: (40× 2.975= 119) جرام تقريباً. **ينظر**:على جمعة محمد، مرجع سابق، ص 20./ وقيل أن الأوقية= 33,0390 جم. **ينظر**: علي محمد إدريس، مرجع سابق، ص 192.

قد مهد الطريق لمن أتى بعده وألف في الأدوية المفردة إلى أن بلغ التأليف فيها أوجَهُ مع إبن البيطار في كتاب "الجامع". [1]

ويحتوي كتاب **الإعتماد** على 280 دواء مفرداً منسوبة إلى عالم النباتات أو المعادن [2]، إتبعإبن الجزار منهجا علما أثناء عرضه لها، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها على سبيل الإستشهاد ما ذكره عن "نبات السماق":

_ في البداية يذكر إسم النبتة بالعربية وما يقابله باللغات الأخرى باللغة الأخرى(كاليونانية، وفارسية، بربرية...)،فيقول: "... السماق يسما بالفارسية السماقل..."[3].

_ ثم يقوم بتعريف هذه النبتة وذكر خصائصها فيقول: "... وهو شجرة ذات عناقيد فيها حب ولها نواة صغيرة... والمستعمل حبه ويجنى في وقت طيب العنب وهو وقت يحمر حتى يصير على حمرة الدم، وهو دليل تناهي طيبه ومجنى عناقيد..." [4].

_ بعد التعريف بالنبتة، يذكر مدى قوة الدواء (إذا كان حار أو بارد، يابس أو رطب)، فيقول: "... وهو بارد في الدرجة الثانية يابس في الدرجة الثالثة..." [5].

_ بعدها يذكر منافعا، فيقول: "... ومن منافعه _السماق_ أنه مقوي للمعدة منبه للشهوة الطعام مسكن لحرارة الكبد نافع من الإسهال المزمن، والقيء... وإذا تمضمض بمائه الذي يطبخ به دبغ اللثة وقواها وقطع الدم المنبعث منها..." [6].

ويشير أحيانا إلى منابتها (في كتاب الإعتماد) في جهة القيروان وتونس وباجة وسوسة، ومن الأمثلة على ذلك ما أورده بخصوص نبتة الغافث حيث يقول: " يسمى بالإفريقية شجرة البراغيث...وقد ينبت

(1)إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 77.

(2)محفوظ الغديفي،" الإسهامات الطبية...."، مرجع سابق، ص 209.

(3)ابن الجزار، الإعتماد...، مصدر سابق، ص ورقة 82 ظهر.(مخطوطة تونس)

(4)المصدر نفسه، ص ورقة 82 ظهر.

(5)المصدر نفسه، ص ورقة 82 ظهر.

(6)المصدر نفسه، ص ورقة 83 وجه.

بأرض تونس وفي الجبالات والأودية" [1]، إضافة إلى الأنجرة "تسمى بالعربية القريص هو الحريق... وقد تنبت بسوسة" [2]، والشبرم "وقد ينبت بالمغرب بأرض باجة... وصقلية" [3].

وكان إبن الجزار يقصد من وراء إستعمال اللهجة الإفريقية والإصطلاح المحلي أن يخاطب الناس بما يفهمون ويرشد العامة إلى أعيان الأعشاب والأدوية وأن يصف لهم منها ما هم به متعودون، ولم يكن سلوك إبن الجزار من باب النزعة الجهوية والوصف الإقليمي، بل كانت نزعة تبسيط وتسهيل [4].

كما نجد أن إبن الجزار أثناء عرضه لطرق العلاج يعتمد على الأعشاب (سواء في كتابه الإعتماد أو زاد المسافر أو غيره) مثل: الكافور، العنب، الفستق، اللوز، الجوز، الرمان، القرنفل، الكباب، السماق، الحلبة، العسل، الياسمين، الكمون، الشب، البابونج، الشيح، البندق...

أول ما يلاحظ الدارس هو الإختلاف الواضح بين كتاب الإعتماد وكتاب زاد المسافر وخاصة في طريقة التأليف وفي الأسلوب، فقد كان موضوع كتاب الإعتماد هو الأدوية المفردة وكيفية إستعمالها في معالجة الأدواء، أما موضوع زاد المسافر فهو الأمراض ذاتها، وكيفية معالجتها بالأدوية، مفردة كانت أو مركبة،ولا شك أن الطريقة المتبعة في زاد المسافر أصعب بكثير، فهي تحتاج إلى معرفة دقيقة بالأمراض وخبرة فائقة بالأدوية الصالحة لها [5].

وإذا ما أردنا بيان البونْ بين كتاب طب الفقراء وغيره من الكتب وجدنا المؤلف نفسه يبين ذلك في مؤلفاته، حيث أنه يورد في نهاية كتاب المعدة مثلا: "ولم نقصد بتأليفنا لهذا الكتاب إلى عوام الناس تعجز بهم الطاقة عن استعمال صنوف ما ذكرنا فيه من الأدوية والأشربة وإنما ألفناه لمن أوجب الله طاعته وفرض على الأمة موالاته ومحبته" [6].

أي بمعنى أن الأدوية التي ذكرت فيه انما ألفت لِعِلية القوم ذلك أن أخلاطها لاتتوفر للعامة هذا ما يبين لنا وجه الإختلاف مع كتابه في طب الفقراء والذي جعله خصيصا لتلك الطبقة الهشة فحاول أن يجمع لهم أبسط الأدوية بأبسط المكونات من روث وبول... وهذا ما ينم عن رحمته وإنسانيته، فلربما

(1)ابن الجزار، الإعتماد...، مصدر سابق، ص 6. (مخطوط آيا صوفيا)
(2)المصدر نفسه، ص 51.
(3)المصدر نفسه، ص 31.
(4)إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج1، ص 24، 25، (مقدمة التحقيق).
(5)إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 83.
(6)ابن الجزار، كتاب في المعدة، مصدر سابق، ص224.

لما يحمله هذا الكتاب من البساطة يستطيع الواحد علاج نفسه بنفسه دون اللجوء إلى الطبيب لأخذ الوصفة منه كما أن أسلوبه سهل مبسط ما يجعلنا نعتقد أنه لم يكن كتابا تعليميا بل أنه من أجل أولئك المعدومين كما نجده في هذا الكتاب كثيرا ما يعطي البدائل إذا انعدم وجود أحد الأخلاط مثال ماجاء في علاج الصداع: " اذا حدث الصداع في الصيف من الحر والمشي في الشمس فينبغي لذلك أن يؤخذ دهن اللوز فيضرب بخل ويدهن به مقدم الرأس وهي الجبهة، فإن عدم دهن اللوز فيجعل بدله دهن زيت أنفاق، فان عدم الخل فيجعل بدله ماء بارد" [(1)].

فهو بذلك يبسط العلاج لأقصى الحدود، كما أن عددها ليس بكثير على عكس ما ألفه من الأشربة الأخرى والتي قد تعدو العشرين مكونا فإذا عقدنا مقارنة بين العلاج الذي يصفه في كتابه "طب الفقراء" وأحد العلاجات من "كتاب المعدة" لوجدنا الفارق جليا بيناً مثال: لنأخذ علاج الصداع الذي سبق وأن تطرقنا إليه، نجده يتكون من (دهن اللوز +الخل) والنموذج الثاني من كتاب المعدة حينما يورد المؤلف صفة جوارشن ألفه ولطفه يحتوي على (32 مكونا) [(2)] من هنا تبدو بساطة الكتاب واضحة بينة.

إضافة إلى أنه يشرح المواد التي يذكرها ويقربها من أذهان العامة بقوله: " إذا حدث الصداع من البرد في الشتاء فينبغي لذلك أن يسكب على الرأس دهن السذاب وهي الروطة، أو دهن الدهمسة وهي الرند، أو بدهن أذن الفأر وهو المرددوش"[(3)].

وإذا أردنا التطرق إلى مايميز منهج إبن الجزار عامة يمكن القول:

أنه يقوم بإسناد كل قول إلى قائله، وما يثبت ذلك ما ورد في مقدمة كتاب زاد المسافر حيث يصرح أنه إعتمد على أعمال الأطباء الأوائل، بقوله:"ألفت...كتاباً جمعت فيه عيون ما ذكره أفاضل الأطباء من مكنون علمهم وصحيح تجربتهم... إذ كان الإستدلال فيها زعم بقراط والمحتذي حذوه جالينوس ...[(4)].

ويشير إلى نقله عن الأوائل حتى في مقدمة كتابه سياسة الصبيان حيث يقول:" إن معرفة سياسة الصبيان وتدبيرهم باب عظيم الخطر، جليل القدر، ولم أرَ لأحد من الأوائل المتقدمين المرضين في ذلك كتاباً كاملاً شافياً، بل رأيت ما يحتاج من علمه ومعرفته من ذلك متفرقاً في كتب شتى وأماكن مختلفة مما لعل بعض الناس قد عرف بعضه وجهل بعضه... فلما كان الأمر في ذلك على ما

---

(1)ابن الجزار، طب الفقراء... ، مصدر سابق، ص41.

(2)ابن الجزار، كتاب المعدة، مصدر سابق، ص 125.

(3)ابن الجزار، طب الفقراء... ، مصدر سابق، ص43.

(4)إبن الجزار، زاد المسافر،... مصدر سابق، ج1، ص 54.

وصفنا، رأيت أن أجمع المتفرق من ذلك في الكتب الكثيرة، وألفت بعضه إلى بعض في هذا الكتاب كالذي يؤلف من الجوهر إكليلاً بهياً، وينظم عنه عقداً حسناً، وأضمنه جميع ما علمت أن جالينوس قاله في ذلك وأضيف إلى ما أجمع من الكتب مبوباً..." [1].

وما أورده كذلك في مقدمة كتابه طب الفقراء: " فهذه الأدوية جمعناها من كتب جالينوس ودياسقوريدوس وبولش وأبقراط وغيرهم من أفاضل الأطباء" [2].

فمن خلال هذه النقول يتوضح أن إبن الجزار لا يجد حرجاً من أن يذكر أنه اعتمد على من سبقه من العلماء، وهذا يأكد على أمانته العلمية.

ويذكر بنفسه في مقدمة كتاب سياسة الصبيان أنه كان يعتمد حتى على تأليفه فيقول: "...وينظم عنه عقداً حسناً، وأضمنه جميع ما علمت أن جالينوس قاله في ذلك وأضيف إلى ما أجمع من الكتب مبوباً..." [3].

في حين نجده أحيانا لا يحدد المصدر الذي نقل عنه بل يكتفي بالإجمال،ومثال على ذلك يكتفى بقوله: "اليونانيون"، "يسميه الأطباء"، "اختلف الأطباء القدماء"، "فقال قائل"، "حذاق المتكلمين"،"قال أكثر الحكماء"، "اختلف الأوائل"، "بإجماع من الفلاسفة"، "وقد زعم قوم من الأطباء"، "حذاق الأطباء والفلاسفة"، "دواء عند الهند يسمى طالب الحق"...[4]والأمثلة كثيرة وهذه بعض النماذج فقط.

صحيح أن إبن الجزار قد إعتمد على تجارب الأطباء الذين سبقوه كإبن ماسويه وإسحاق بن عمران، وخاصة منهم اليونانيين، كجالينوس وديسقوريدس غير أنه لم يعتمد على النقل دون النقد، بل نجده في مواضع كثيرة من الكتاب ينقد ما ينقله، مثلا نجده يورد عبارة:"وهذا الذي قال جالينوس يحتمل النظر والقياس، واليه يميل عامة حذاق الأطباء والفلاسفة"، وفي موضع آخر قال "وهذا خطأ في النظر

---

(1)إبن الجزار، سياسة الصبيان..، مصدر سابق، ص57، 58.

(2)ابن الجزار، طب الفقراء... ، مصدر سابق، ص39.

(3)إبن الجزار، سياسة الصبيان ...، مصدر سابق، ص58.

(4)ابن الجزار، كتاب في المعدة، مصدر سابق، ص 88، 89، 103، 104.

والقياس" [1]، وينبه أيضاً على كل دواء وقع فيه وهم أو غلط لمتقدم أو متأخر لإعتماد الكثير على الصحف والنقل [2].

وما يدل على اعتماد ابن الجزار على المنهج التجريبي ما ورد في مؤلفاته، حيث يضع ملاحظة "جربته فحمدته" حيث يقول:"... صفة طلاء ذكر أقريطس، إنه نافع للنفخ والقروح الكائنة في الرأس، وقد جربته فحمدته..." [3]، فمن خلال هذه العبارة نستنتج أن إبن الجزار كان يعتمد على مبدأ التحقق من صحة الدواء قبل إستخدامه، أي أنه لم يكن مجرد ناقل على الأطباء من قبله.

إضافة إلى ذلك نجده _أحياناً_ يعلق على الأدوية التي ينقلها على اليونانيين بكلمة "زعم"، ومن أمثلة ذلك: "... وزعم ديسقوريدوس أن البادروج إذا ضمد به وحده نفع من لسع العقرب..." [4]، "وزعم جالينوس أن الغافث نافع من الحميات المتقادمة وخاصة حمى ربع وحمى الصبيان". [5]

لكنه نادرا ما يورد كلمة زعم حين يذكر أقوال جالينوس فإذا ما أخذنا كتاب المعدة كمثال على هذا وجدناه يذكره بكلمة زعم 4 مرات على أقصى تقدير، بينما انعدمت عند ذكره لأبقراط بل أكثر من ذلك نجده يذكره بقوله "الفاضل أبقراط"، فهو بذلك حتى خلال نقله من المصادر اليونانية يغربلها ويمحصها بل ويخضعها لمحك التجربة.

فاستعمال إبن الجزار لكلمة "زعم" يأكد على أنه لا يتفق فيما ذكر، أو فيما ذهبوا إليه، فهو يبدي هنا مدى تحفظه على ما إذا كان هذا العلاج مفيد أم لا، واكتفي بعبارة "زعم"، ولعله يقصد بذلك أنه يخالفهم فيما قالوه بشأن الدواء.

إلا أن إعتماد إبن الجزار سواءاً على المصادر اليونانية أو العربية لم يكن بشكل كلي، إنما نجده يضيف الكثير من الأدوية التي ألفها هو ذاته وجربها وحمدها، والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها: "... فمن ذلك أني ألفت_ دواء_ لرجل كان به داء الثعلب قد أفرغ منه رأسه فلم يستعمله إلا يسيراً

---

(1) ابن الجزار، كتاب المعدة، مصدر سابق، ص 103

(2)إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج1، ص 10.(مقدمة التحقيق)// مؤلف جماعي، الموسوعة التونسية، مرجع سابق، ج1، ص 39.

(3)إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج1، ص 78.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص 636.

(5)ابن الجزار، الإعتماد...، مصدر سابق، ص 6. (مخطوطة آيا صوفيا)

حتى برئ، وإستعملته في غيره فحمدته..." [1]، كما قال: "...فمن ذلك صفة لعوق الخشخاش ألفته للسعال اليابس ووجع الصدر وقوة الحر، وقد جربته فحمدته..." [2]، ومثال آخر: "...صفة أقراص الصندل ألفتها لأصحاب الحميات الحارة والعطش الشديد وحر الكبد والمعدة ويبس اللسان..." [3]

والمعاجين والأشربة التي ألفها هو نفسه كثيرة خاصة ما أورده في كتاب المعدةأيضا، مثال: "ومن ذلك جوارشن الرمان ألفته للسادة الأبرار ينفع المعدة الحارة ويقويها ويهدئ الوجع الكائن من الحرارة فيها وهو جوارشن عظيم المنفعة ... فإنه نافع ان شاء الله"[4].

ويقول أيضاً: "شراب ألفته وجربته فوجدته سريع النجح عظيم المنفعة" [5].

ونجده يروج للأدوية التي يركبها ويؤلفها ويُعلي من شأنها، مثال ذلك ما قاله في نفس الكتاب _كتاب المعدة_: "صفة جوارشن يسهل ألفته وسميته الجامع وهو مأمون الغوائل مما ينبغي أن يتعالج به السادة والأشراف وينقي الفضول من أبدانهم في أمن ولطافة" [6].

كما أنه أحيانا يورد الوصفة التي أصلحها، أي بمعنى أنه حتى ولو ألف دواء يبقى يتتبعه ويحاول تجويده وتحسينه، مثال: ما أورده في كتاب المعدة: "...سفوف حب الرمان على ما أصلحته" [7].

ولن نجد أصدق من قول ابن الجزار نفسه إذا أردنا حوصلة منهجه وفق ما جاء في كتاب المعدة:

"وقد تكلمنا في فم المعدة الأعلى... وذكرنا الأدواء التي تعرض فيه... وما يتبع ذلك من الأعراض وطريق مداواة تلك العلل على المنهج الطبي والقانون الصناعي إذ لا دليل على سعة علم من يدعي هذه الصناعة الشريفة أكثر من إظهاره وشرح غامضة، وبذله لعامة الناس فضلا عن خاصتهم وليس من قال ما طال بمذموم اذا صدق وأبلغ كما أنه ليس بمحمود إذا قصر وكذب وضجر، والمعلوم عند العلماء أن المستجير في العلم يمتد به القول"[8].

---

(1)ابن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج1، ص 71.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص 227.

(3)المصدر نفسه، ج2، ص 434.

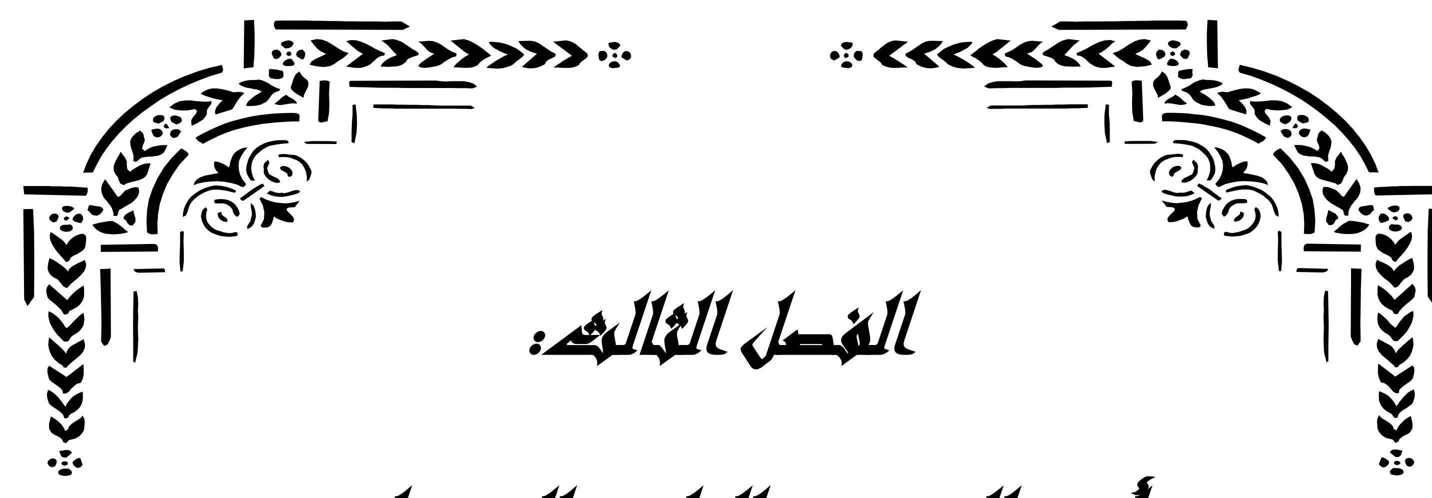
(4)ابن الجزار، كتاب المعدة، مصدر سابق، ص113.

(5)المصدر نفسه، ص 114.

(6)المصدر نفسه، ص 129.

(7)المصدر نفسه، ص 216.

(8)ابن الجزار، كتاب المعدة، مصدر سابق، ص205.

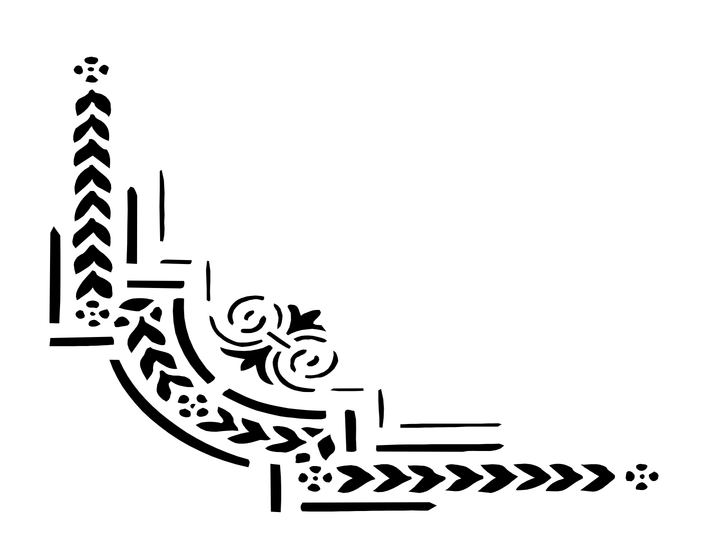


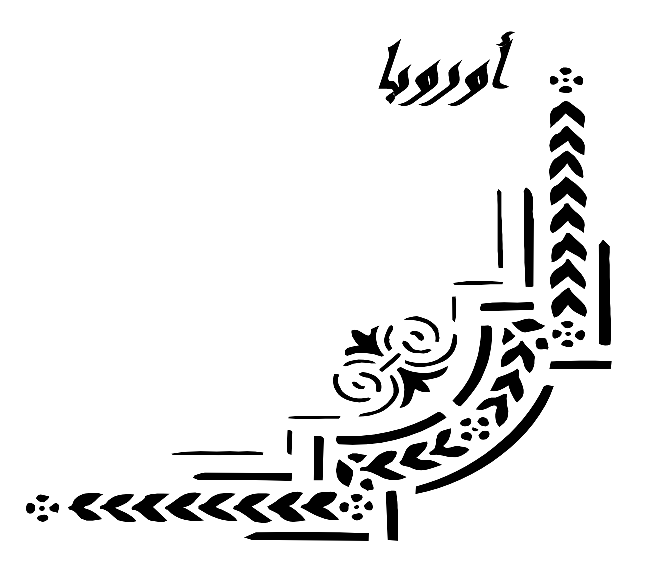
الفصل الثالث:

تأثير المدرسة الطبية القيروانية في العصر الوسيط

المبحث الأول: تأثير المدرسة الطبية القيروانية في المشرق

المبحث الثاني: تأثير المدرسة الطبية القيروانية في أوروبا





المبحث الأول: تأثير المدرسة الطبية القيروانية في المشرق

كان للقيروان صلة متينة بالمشرق أكثر من أي مدينة أخرى في المغرب الإسلامي لأن تأسيس هذه المدينة وبروزها الثقافي يعود للذين قدموا من المشرق، فتأسيسها قد عكس لنا كل أنواع التطورات الثقافية وحتى السياسية التي نشأت بالمشرق وتحولت إلى القيروان، وهذا الأمر إن دل على شيء فهو يدل على الصلة الوثيقة بينهما خاصة منها الثقافية.

للمشرق دور حاسم في بناء الثقافة القيروانية وذلك على عدة مستويات، والمستوى الأول يظهر جلياً على الصعيد الرسمي، من خلال توافد العلماء على البلاطات في عهد الولاة وعهد الأغالبة خاصة، سواء إستقروا بها أو غادروها، وكل ذلك ساهم في ربط علاقة وثيقة بينهما، ومن المؤكد أن العلاقة هذه توطدت بمرور الزمن، حيث أن تأثير المشرق في القيروان لم يقتصر على الفقه والأدب بل تعداه إلى علم الطب[1].

فقد إنتقلت العلوم الطبية من بغداد إلى القيروان، بواسطة الطبيب إسحاق بن عمران، الذي استقدمه أحد الأمراء الأغالبة _ إبراهيم الثاني_، وإنتشر ذكره في أرجاء المغرب العربي، وبه ظهر الطب هناك، حيث قام بممارسة الطبابة من خلال المعالجة والتشخيص والمداواة [2].

لكن هذا لا يعني أن القيروان ظلت تابعة للمشرق كلياً، فمع مرور الوقت أصبحت هي الأخرى حاضرة علمية يأتي إليها العلماء من مختلف المناطق، من أجل الاحتكاك بروادها والنهل من مؤلفاتهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن توافد العلماء عليها ساهم بكل تأكيد في تكوين ثقافة هذه المدينة وإثراء رصيدها المعرفي.

حيث إنتشر إشعاعها _القيروان_ الثقافي في أنحاء العالم الإسلامي، ولم يقتصر ذلك على العلوم الشرعية، وإنما أبدعت أيضاً في الطب والهندسة والفلك والآداب، ولم تنحصر هذه العلوم في القيروان وما جاورها من بلاد المغرب، وإنما وصلت إلى الأندلس فأوروبا، كما وصلت إلى المشرق حيث الحجاز والعراق والشام ومصر، فأصبح العلماء من مختلف الإختصاصات يلتقون فيها للتزود بالعلم[3].

---

(1) محمد سعيد، مرجع سابق، ص 227، 228.

(2) على أحمد، تاريخ الفكر، مرجع سابق، ص 30.**ينظر كذلك:** محمد العروسي المطوي، مرجع سابق، ص 96.

(3) سحر عبد المجيد المجالي، مرجع سابق، ص_ص 251_ 265.

أي أن المدرسة القيروانية لم تتأثر وحدها بالمشرق، بل هي الأخرى أثرت في الأطباء المشارقة من خلال نهل أطبائها من مؤلفات أطباء القيروان، وخير دليل على ذلك، أن إبن سينا تعرض في كتابه القانون لكثير من محتويات كتاب سياسة الصبيان لإبن الجزار، حيث عثر على جمل كثيرة منقولة حرفياً من هذا الكتاب [1].

ويذكر الرازي إسحاق بن عمران في كتابه الحاوي بدون أن يذكر عنوان كتاب ويبدوا أن النقول ترجع إلى نوعين من الكتب التي ألفها إسحاق في الأدوية والأغذية [2].

كما إعتمدإبن البيطار [3] في كتابه "الجامع في الأدوية المفردة" على إسحاق بن عمران 186 مرة في 164 مادة منها: أترج، أجاص، إكليل الملك، بنفسج، حرمل، صنوبر، عفص، قصب السكر، كافور... [4]، في حين يشير فؤاد سيزكين إلى أن إبن البيطار قد استشهد في كتاب الجامع في الأدوية المفردة على كتاب العنصر والتمام لإسحاق بنعمران ويشير إلى أن النقول ال 150 ترجع إلى هذا الكتاب، ويعتمد على هذا الكتاب أيضا في الغالب ذلك الكتاب المجهول المؤلف: كتاب في العقاقير [5].

كما أن ابن البيطار أخذ عن كتب الطبيب دونش بن تميم، أربع مرات في أربع مواد، كانت الأولى والثانية منها للتعريف اللغوي، والثالثة في المداواة، والرابعة في النبات[6]،ويشير مسعود كلاتي إلى أنه نقل عن كتاب التلخيص في الأدوية لدوناش بن تميم المولود بمالقة والمتوفي في دمشق سنة 646هـ /1248م في كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لشهرته ودقته[7].

---

(1) علي محمد إدريس، مرجع سابق، ص 186.

(2) فؤاد سيزكين، مرجع سابق، ص415.

(3) **ابن البيطار:** عبد الله بن أحمد المالقي، أبو محمد ضياء الدين، المعروف بإبن البيطار، امام النباتيين وعلماء الأعشاب، ولد في مالقة، وتعلم الطب، ورحل إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم، باحثا عن الأعشاب والعارفين بها، وهو صاحب كتاب "الأدوية المفردة"، وله كتب "المغني في الأدوية المفردة"، مرتب على مداواة الأعضاء، و"ميزان الطبيب"... وكانت وفاته بدمشق .**ينظر:** الزركلي، مرجع سابق، ج4، ص 67.

(4)محفوظ الغديفي،" الإسهامات الطبية والصيدلية في القيروان.."، مرجع سابق، ص 207، 208.

(5) فؤاد سيزكين، مرجع سابق، ص415.

(6)إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 95.

(7)مسعود كلاتي، مرجع سابق، ص180.

وإعتمد على كتاب "الأغذية" للطبيب القيرواني إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، وإستخدمه خمساً وستين مرةّ، أما كتب إبن الجزار فقد إعتمد على كتاب "السمائم" ثلاث مرات، وكتاب " عجائب البلدان" مرة، إضافة إلى كتاب " الإعتماد في الأدوية المفردة" و"زاد المسافر"، حيث عرف هذا الأخير زحاماً في المشرق من الناظرين والعارفين [1].

وكان الوزير الفاطمي بالقاهرة يعقوب بن كلس، في بلاط المعز بالمهدية، وهو الذي نقل التراث العلمي والأدبي من إفريقية إلى مصر عندما إنتقل المعز إليها سنة 362/ 972م ومن بين ذلك التراث مؤلفات ابن الجزار [2].

لقد عاش إبن الجزار كما هو معلوم بمدينة القيروان عاصمة إفريقية في خضم القرن الرابع هجري /العاشر الميلادي وهو أعظم قرن عرفته الحضارة العربية الإسلامية إطلاقا ، إذ انتقل فيه المسلمون من طور التفهم والتمعن فيما نقلوه من حضارات أخرى كاليونانية والفارسية والهندية، إلى طور الخلق والإبداع في ميادين مختلفة من العلوم النظرية والتطبيقية كالفلسفة والمنطق والجغرافيا والتاريخ والرياضيات والفلك والطب، ورغم أن ابن الجزار لم يغادر وطنه إفريقية، فقد استطاع أن يستوعب في مرحلة أولى جل علوم عصره السابقة بذكائه وجده ومثابرته، وأن يصبح أحد أقطاب المعرفة الطبية والصيدلية بالمغرب والأندلس معا في مرحلة ثانية[3].

وقد إمتدت شهرته حتى إلى المشرق، حتى نقل عنه محمد بن سعيد من بيت المقدس، وذكره وأثنى عليه في كتابه "المرشد"، فعلى الرغم من إنتشار كتب الرازي وغيره من الشخصيات العلمية بالمشرق وعلى رأسهم يوحنا بن ماسويه صاحب كتاب "التمام"، قد وجدوا في مصنفات إبن الجزار فوائد جمة وتجارب جديدة [4].

(1)إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 68، 69، 76، 85، 90.

(2)المرجع نفسه، ص230.

(3)إبن الجزار، زاد المسافر المقالة السادسة في الأدواء ...، مصدر سابق، ص ب.(مقدمة التحقيق)

(4)مؤلف جماعي، الموسوعة التونسية، مرجع سابق، ج1، ص 40.

وهذا كشاجم محمود بن الحسين الكاتب والشاعر والمنجم (ت 330هـ)، وهو من بلاط سيف الدولة بحلب، قد وقف على كتاب زاد المسافر لإبن الجزار فكتب يمدحه ويبين الإقبال عليه (الأبيات ذكرت سابقاً)[1].

وبذلك يكون كتاب زاد المسافر قد وصل إلى الشرق قبل أن يتوفى إبن الجزار فكان موضع تقدير الأطباء [2]، وهذا الأمر إن دل على شيء فهو يدل على منزلته وقيمته العلمية.

ومن مظاهر تأثير إبن الجزار أيضاً الإقبال على بعض كتبه بالتلخيص والإختصار، فمن ذلك كتابه "الإعتماد في الأدوية المفردة"، بحيث وضع له مختصران، الأول بعنوان "كتاب الإعتماد" [3]، أما المختصر الثاني عنوانه "صفة طبائع العقاقير على مذهب إبن الجزار في كتاب الإعتماد"[4]، كما قام بطرس الإسبانيpetrushispanus[5]بشرح كتاب زاد المسافر لإبن الجزّار وشرح كتبا طبية لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي [6].

ولم تكن كتب ابن الجزار واسحاق وحدها التي بلغ صداها للمشرق، فقد كان كتاب الكناش لأعين بن أعين مصدرا من مصادر كتاب الكامل في طب العين لعبد المسيح الكحال صنفه حوالي 1773م، وثمة كتاب في امتحان طبيب العيون كان مصدرا من مصادر كتاب العيون لصلاح الدين وكتاب الكافي لخليفة [7].

وهذا ابن سمجون قيل أنه فاضل في صناعة الطب، متميزا في قوى الأدوية المفردة وأفعالها متقنا لما يجب من معرفتها، وكتابه في الأدوية المفردة (ألفه في أيام المنصور الحاجب بن أبي عامر، ت392 هـ/1002م) استوفى فيه كثيرا من آراء المتقدمين في الأدوية المفردة، وقد استخرج المؤلف وبحذر من المصادر التي توفرت له مبينا كل تفصيل للدواء الذي تناوله،والنقول الموجودة في هذا الكتاب عن

---

(1)إبن أبي أصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، ص 482. **ينظركذلك:** الصفدي، مصدر سابق، ج6، ص 132، 133. .**ينظركذلك:** أحمد الطويلي، مرجع سابق، ص 102.

(2)عبد الخالق بن رجب، رجاء كلاعي، مرجع سابق، ص17.

(3)إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 202.

(4)إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج1، ص 12.(مقدمة التحقيق)

(5)**بطرس:** لقب بالإسباني ولكنه برتغالي الأصل، سافر إلى باريس ثم إلى سالرنو ودرس الطب في جامعة سينا الطبية في سنة 675هـ/ 1276م أصبح بابا روما تحت. . **ينظر:** جمعة شيخة، مرجع سابق، ص 240.

(6)المرجع نفسه، ص240.

(7)فؤاد سيزكين، مرجع سابق، ص495.

الأطباء العرب الأوائل تتمم، وبطريقة قيمة المادة التي توفرت لدينا عنهم حتى الآن، ومن بين الذين نقل عنهم: إسحاق بن عمران، وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي إضافة إلى جالينوس، ديسقوريدس، حنين بن اسحاق، ابن وحشية والرازي...[1].

كما كانت الثقافة العربية الإسلامية في القرن 4هـ/ 10م في بلاد الشام ممثلة بالعالم الشهير التميمي[2] على اتصال وثيق بنتاج مدرسة القيروان الطبية، وقد اعتمد التميمي في كتابه مادة البقاء في جملة مصادره الرئيسية على أعمدة مدرسة القيروان الطبية [3]، حيث يذكر التميمي وصفه سفوف ألفه اسحق بن عمران لأحمد بن طولون يقطع الإسهال وينفع السعال الصعب وهو فاتر المزاج وذاك لأن أحمد بن طولون كان حارا، إضافة إلى ذكره إسحاق بن عمران المتطبب عند مدحه فعل الشراب في نفوس أصحاب علة المالنخوليا إذا تناولوا منه بالمقدار القسط[4].

وذكر أيضا: قد نهى اسحق بن سليمان وهو أعلى درجة في صناعة الطب من محمد بن زكريا عن إطعام المجذوم الزبد والسمن[5]، يعقد التميمي بذلك مقارنة بين الطبيب والفيلسوف الشهير أبي بكر الرازي واسحق بن سليمان ويخالف التميمي الرازي في ذلك معتمدا على كلام اسحق بن سليمان وسبب هذا الحكم القاطع أن أبا بكر الرازي يصف للعليل المصاب بالجدري أن يلعق الزبد بالسكر[6].

وينقل التميمي عن اسحق بن سليمان وصفيات طبية عدة منها شراب يقطع الإسهال وغيره، وقد ذكر ابن الجزار رسالة في إصلاح فساد الهواء ذكرها التميمي في كتابه مادة البقاء ونقل عنها العديد من

---

(1) فؤاد سيزكين، مرجع سابق، ص502، 503.

(2)**محمد بن أحمد بن سعيد التميمي المقدسي ت390هـ/ 1000م:** من أكابر العلماء الذين عرفتهم فلسطين عبر العصور وأغزرهم إنتاجا وعلما، امتدت شهرته كعالم في الطب والصيدلة وشملت العالم الإسلامي في زمنه، ولد بالقدس ونشأ بها، وقرأ فيها علم الطب، وتجول في مدن أخرى بفلسطين طلبا للعلم والفائدة حتى تميز وأطلع على دقائق صناعة الطب... بعد قيام الدولة الفاطمية في مصر انتقل التميمي للإقامة فيها واتصل بالخليفة المعز والعزيز ولزم بلاط الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس وأهداه أشهر مؤلفاته (مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء)، **أنظر:** محمد فؤاد الذاكري، "مدرسة القيروان الطبية في المصادر الشامية (مادة البقاء نموذجا)"، **المدرسة الطبية القيروانية وموقعها من الطب العربي،** أشغال ندوة علمية دولية، مركز الدراسات الإسلامية، القيروان، ص 207، 208.

(3)مرجع نفسه، ص 207، 208.

(4)التميمي المقدسي، مصدر سابق، ص 583، 308.

(5)مصدر نفسه، ص351.

(6)محمد فؤاد الذاكري، مرجع سابق، ص211.

الوصفيات الطبية وهذه الرسالة الهامة من جملة الكتب المفقودة لإبن الجزار والتي لم يظهر حتى يومنا هذا [1]، منها ماذكره حول صفة شراب يسقى في الحميات الحادة ذكره ابن الجزار في كتابه البغية[2].

المدرسة القيروانية لم تتأثر بما هو موجود ببغداد فحسب بل تأثرت بما إشتهرت به مدرسة الفسطاط من تفوق في ميدان الطب، فتلقى العديد من أطباء القيروان أصول الطب على أيدي أطباء الفسطاط، وكان الأمراء الأغالبة يبعثون في طلب المتميزين من الأطباء المصريين، وعندما رحل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر، كان في صحبته الطبيب المغربي أعين بن أعين والطبيب موسى العازار الإسرائيلي وغيرهم [3].

كما قام علماء الفسطاط برحلات إلى مدرسة القيروان لتلقي العلم من علمائها والتدريس بها، فمن بين من وفد للقيروان الطبيب المصري إسحاق بن سليمان الإسرائيلي وكان من أشهر أطباء الفسطاط، وبلغت شهرته للأمير الأغلبي زيادة الله الثالث (290هـ/ 296هـ)، فأرسل في طلبه، وجعله طبيبه الخاص، وظل في خدمته حتى زالت دولته، فانتقل بعدها إلى خدمة عبيد الله الشيعي [4].

أما العلاقات الثقافية بين القيروان وتاهرت فيقال أن الصلات الثقافية بينهما كانت منعدمة، ويرجع البعض سبب ذلك إلى الإختلافات المذهبية، التي كانت سبب الأساسي في ندرة الإتصال الفكري بين الدولتين [5].

---

(1)محمد فؤاد الذاكري، مرجع سابق، ص211، 213.

(2)التميمي المقدسي، مصدر سابق، ص 427.

(3)حسنين محمد ربيع، "التأثيرات الثقافية المتبادلة بين مدرستي الفسطاط والقيروان حتى قدوم الفاطميين إلى مصر"، **إشعاع القيروان عبر العصور**، وقائع الندوة التي إنعقدت بالقيروان من 20 إلى 25 أفريل 2005، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، 2010، ج1، ص 218.

(4)المرجع نفسه، ص 219، 220، 221.

(5)محمود إسماعيل، الأغالبة...، مرجع سابق،134.

المبحث الثاني: تأثير المدرسة الطبية القيروانية في أوروبا

ظلت القيروان مدى أربعة قرون عاصمة الثقافة الإسلامية في إفريقة والأندلس، وكعبة العلم التي يقصدها الطلاب من المشرق والمغرب، إذ كانت ملتقى الأندلسيين الذاهبين إلى المشرق من جانب، والمشارقة المتنقلين إلى الأندلس من جانب آخر[1].

تألقت مدينة القيروان كثيرا حتى قصدها الكثير من العلماء والدارسين للأخذ من حضارتها وثقافتها، حتى برزت أسماء طلبة من الأندلس خرجوا أساساً لطلب العلم، فجذبتهم المجالس العلمية التي بالقيروان _ حتى في الإسكندرية والفسطاط ودمشق_ فقضوا وقتهم في الدراسة وطلب العلم، كما حملوا معهم الكتب التي أتيحت لهم فرصة الحصول عليها وعادوا بكل هذا إلى بلادهم، وهذا الأمر إن دل على شيء فهو يدل على الصلة الوثيقة بين المغرب والأندلس [2].

أبرز هؤلاء الطلبة أبو حفص عمر بن حفص بن بريق، الذي قام برحلة إلى القيروان وأخذ عن أبي جعفر أحمد بن الجزار ولزمه ستة أشهر، وهو الذي أدخل كتاب زاد المسافر إلى الأندلس، ونال به شهرة حتى أضحى طبيباً لدى الخليفة عبد الرحمان الناصر[3]، وعنه أخذ أبو داوود حسان بن جلجل،

---

(1)كلمة عبد الرؤوف الباسطي وزير الثقافة والمحافظة على التراث، **إشعاع القيروان عبر العصور** مرجع سابق، ص 18.**ينظر كذلك:** محمد حسن، القيروان في عيون الرحالة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة _قرطاج_، 2009، ص 95.

(2)ليلى أحمد نجار، العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر (300_ 350هـ/ 916_ 961م)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشرا: احمد السيد دراج، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة ام القرى، 1982/ 1983م، ص 46.

(3)**عبد الرحمان الناصر**:نسبه هو عبد الرحمان بن محمد، إبن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم الربضي بن هشام الرضي بن عبد الرحمان الداخل، كنيته أبو المُطَرِّف، لقبه الناصر لدين الله، أمه أمولد تسمى مُزنة، ولي في اليوم الذي توفي فيه جده الأمير عبد الله وبويع فيه، وذلك يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة 300هـ، وتُوفي يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة 350هـ، فكانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر وثلاثة أيام. **.ينظر:** إبن عذارى، مصدر سابق، ج2، ص 15.**ينظر كذلك**:مجهول، تاريخ الأندلس، مصدر سابق، ص201 ، 202.**ينظر كذلك:** الحميدي، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي، جذوة المقتبس: في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966، ص12، 13. . **ينظر كذلك:** الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ج1، ص 39. . **ينظر كذلك:** وقال إبن الفرضي كانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر ويومين، وكان مولده يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة سبع وسبعين ومائتين .**ينظر كذلك:** إبن الفرضي، أبى الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966، ص7.

الذي نقل عنه إبن أبي أصيبعة[1]، كما تلقاه عنه جماعة من الإخصائيين بالصناعة الطبية ما بين مسلمين ويهود ونصارى منهم سليمان بن جلجل فراجت كتبه بينهم وترجمت إلى لغاتهم [2].

كما استفاد من كتب ابن الجزار آخرون من الأندلس خلاف الطبيب عمر بن حفص بن بريق، وهو الطبيب القرطبي الشهير عبد الرحمان بن إسحاق بن الهيثم[3]،وهو طبيب الحاجب المنصور بن أبي عامر، له كتاب "الإقتصار والإيجاد في خطأ ابن الجزار في الإعتماد"، وعنوان الكتاب يدل على أن المؤلف اطلع على كتاب ابن الجزار "الاعتماد في الأدوية المفردة "، ودرسه دراسة جيدة [4].

بالتالي يمكن القول: بأنه على الرغم من طبيعة العلاقات العدائية ما بين القيروان والأندلس التي عرفت طيلة الفترة الفاطمية _خاصة_ إلا أن هذا الأمر لم يأثر على العلاقات الثقافية ما بين المنطقتين، بل ظل التواصل بين العلماء قائم ورحلة إبن بريق للقيروان خير دليل على ذلك.

إنطلقت من القيروان العلوم والآداب والفنون لتشع في غرب العالم الإسلامي وشرقه وليتردد صدى حلقاتها العلمية في إفريقيا السوداء، والواقع أن هذه المدينة ما كان لها أن تشع عبر العصور لولا تفاعلها مع الثقافات التي تحيط بها، تتأثر بها وتؤثر فيها[5].

ويحدد لنا سلمان قطاية معابر هذه المدرسة إلى أوربا بقوله: لم تقتصر شهرة وتأثير وفضل المدرسة القيروانية على إفريقية والمغرب والأندلس، بل كان لها باع طويل في نشر العلم في أوربا نفسها، وتأسيس أحد أركان النهضة الأوربية، إذ انتشرت العلوم الطبية العربية إلى أوربا عن عدة طرق: الأندلس، وذلك بالترجمات التي جرت بشكل خاص في طليطلة على يد جيرار الكريموني، ومباشرة عن الشرق عن طريق الحروب الصليبية والطرق التجارية وبعض الرحالة أمثال الباجو، الذي زار دمشق

---

(1)محمد حسن، مرجع سابق، ص 102. . **ينظر كذلك:** محمد العروسي المطوي، مرجع سابق، ص 97.**ينظر كذلك:** سحر عبد المجيد المجالي، مرجع سابق، ص 258. محفوظ. . **ينظر كذلك:**الغديفي، الطب والأطباء بالمغرب الأقصى...، مرجع سابق، ص 55.**ينظر كذلك:** أحمد بن ميلاد، مرجع سابق، ص_ص 3_ 16.

(2)إبن الجزار، الفرق بين العلل، مصدر سابق، ص 17.(مقدمة التحقيق)

(3)علي حسين الشطشاط، " إبن الجزار وطب العيون أنموذجا"، **مدرسة القيروان الطبية وموقعها من الطب العربي،** أشغال ندوة علمية دولية، مركز الدراسات الإسلامية، القيروان، ص 149.

(4)جمعة شيخة، "النشاط العلمي في المجال الطبي بالقيروان وأثره في أوربا قديما وحديثا"، **المدرسة الطبية القيروانية وموقعها من الطب العربي،** أشغال ندوة علمية دولية، مركز الدراسات الإسلامية، القيروان، ص230.

(5)كلمة عبد الرؤوف الباسطي وزير الثقافة والمحافظة على التراث، **إشعاع القيروان عبر العصور** مرجع سابق، ص 19.

ومكث فيها ردحاً من الزمن وترجم بعض الكتب، أو عن القاهرة والإسكندرية بالطرق نفسها، كذلك عن طريق هام جدا ألا وهو: جزيرة صقلية ومدرسة ساليرنو في جنوب إيطاليا فمنها انتشر اشعاع المدرسة الطبية القيروانية ...[1]

عملية التأثير والتأثر بين الحضارات هي سنة حضارية، فالحضارة الإسلامية قد تأثرت بالحضارات الأخرى كاليونانية والفارسية، واليونانية نفسها تأثرت بالحضارات الشرقية، وهكذا تتكامل المعرفة الإنسانية وتتفاعل الحضارات، لكن الشيء المؤسف حقاً أن ينكر الغرب كل تأثير للحضارة الإسلامية على حضارتهم ونهضتهم، ويتنكرون لكل إسهام عربي في مجال العلم والفكر، فهم يرددون أن العرب أمة لا تجيد الفكر ولا ترقى إلى الإبتكار وأن ما أخذه الغرب عن العرب هو العلم اليوناني مكتوباً بحروف عربية، وأنه لم يكن للعرب دور سوى حفظ التراث اليوناني وبالأكثر شرح هذا التراث دون إضافة تذكر من العرب [2].

فقد خيل إلى كثير من المؤرخين أن الحضارة العربية كانت أرضاً جرداء حتى جاءها العلم اليوناني فرواها وأخصبها، وهذا خطأ فالعرب كانت لهم علومهم الخاصة بهم، وساروا فيها شوطاً كبيراً ووضعوا لها أصولاً مستقرة ومناهج واضحة، وكان هذا من عملهم وحدهم، ومن ذلك عملهم بالفقه ولعله أتم العلوم العربية وأعرقها أصالة لم يقل أحد أنهم نقلوا شيئاً عن غيرهم، كما لم يكن من أغراض الأطباء العرب أن يبرزوا القدماء في ما قالوا، وإنما عرضوا علم أبقراط وجالينوس على خبرتهم فأبقوا على ما هو صواب ونبذوا ما هو خطأ[3]، أي أن العرب لم يأخذوا كل ما جاءهم من الحضارة اليونانية، بل إعتمدوا على النقد والتمحيص.

هناك بعض شهادات الغربيين المنصفين التي تدل على تأثير الحضارة العربية الإسلامية وفضلها على النهضة الأوروبية، نذكر منها:[4]

_شهادة السيد يلبوت، حيث يقول:" كان المسلمون في القرون الوسطى منفردين في العلم والفنون... وقد نشروها أينما حلت أقدامهم وتسربت عنهم إلى أوروبا، فكانوا سبباً لنهضتها وإرتقائها..."

---

(1)سلمان قطاية، مرجع سابق، ص58،59.

(2)محمد رُبِ النبي سيد، فضل العرب على الغرب في مجال البحث التجريبي، دار السلام، القاهرة، 2009، ص199.

(3)محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص 267، 270.

(4)موسى عبد اللاوي، الحضارة الإسلامية وأثارها على المدنية الغربية، دار العلم، عنابة، 2008، ص 172، 173.

_ ويقول ليبيري:" لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا الحديثة عدة قرون."

_ في حين يقول لين بول:" فكانت أوروبا الأمية تزخر بالجهل والحرمان، بينما كانت الأندلس تحمل إمامة العلم وراية الثقافة في العالم."

_ أما سارتيو فيقول:" إن ما أتت به الحضارة العربية في باب العلم ولا سيما العلوم وتطبيقها أعظم بكثير ما أتت به في هذا السبيل الدولة البيزنطية إذ أن الحضارة البيزنطية لم تأت بفكر جديد" [1].

فالتراث العربي الإسلامي في النواحي العلمية وحتى السياسية والإجتماعية والإقتصادية والروحية قد إنتشر سياسياً وحضارياً في جنوب أوروبا وغربيها، وبذلك تأثرت ثقافة العرب الطبية تأثراً عميقاً بما اقتبسته من العرب وهذا الأمر ساهم في تطوير علم الطب في أوروبا [2].

وليت الأمر اقتصر على إنكار فضل الحضارة العربية الإسلامية عليهم، بل إنهم قاموا بسرقة التراث الإسلامي، حيث نهب الأوربيون المكتبات العربية والإسلامية المليئة بالمخطوطات في كافة فروع المعرفة، وذلك في غفلة من المسلمين ومن التاريخ[3]، حيث عمل بعض المترجمين الأوربيين على عدم ذكر أسماء المؤلفين العرب بسبب الحقد الذي كانوا يكنونه للعرب المسلمين، فمنهم من وضع إسمه بدلاً من إسم المؤلف العربي، أو أبقى على الكتاب المترجم مجهول المؤلف...[4]

فقد كان تأثير الأطباء العرب في مجال تطور العلوم الطبية في أوروبا واضحاً وجلياً في أمرين: أولهما تلك الترجمات التي قام بها الأطباء العرب للكتب الطبية القديمة الإغريقية والهندية والفارسية إلى اللغة العربية، والتي بدورها ترجمت ثانية إلى اللغة اللاتينية في بدايات عصر النهضة، ومما لا لبس فيه إن في ذلك حفظ للتراث الهندي والفارسي والإغريقي من الضياع، فأكثر مؤلفات أبقراط وجالينوس في الطب مثلاً كان الغرب قد تعرف عليها من خلال الترجمات اللاتينية المنقولة عن العربية [5].

---

(1)زكية بالناصر القعود، "أثر علم الطب الإسلامي على الطب في أوروبا، المجلة الليبية العالمية"، جامعة بنغاري، ع8، 2016، ص_ص: 1_ 19.

(2)توفيق سلطان اليوزبكي، "الحضارة الإسلامية في الأندلس وأثرها في أوروبا"، ثقافتنا للدراسات والبحوث، ع 20، 2010، مج 5، ص 133، 139.

(3)محمد رُبِ النبي سيد، مرجع سابق، ص 200.

(4)محمد عباسة، "العلاقات الثقافية بين العرب والإفرنج خلال القرون الوسطى"، مجلة حوليات التراث_ جامعة مستغانم_،ع 13، 2013، ص_ ص: 7_ 20.

(5)ماجد سليمان دودين، دليل الترجمة الطبية والمصطلحات الطبية، ج1، ص 49.

فالأوربيون كانوا لا يعرفون إلا الشيء القليل عن فنون اليونان ومعارفهم، بل تعرفوا على ثقافة الإغريق وعلومهم عن طريق الترجمات العربية، لذلك إهتموا بهذه الترجمات لما علموا أن العرب قد ترجموا أغلب مؤلفات اليونان وإقتبسوا من مناهل فكرهم [(1)].

وعليه فقد كان للمسلمين دورهم في بناء الصرح الحضاري للبشرية، رآه الحاقدين المنتقدين أنّه يتمثل في نقل علوم الأوائل، وخاصة اليونانيين منهم، نقلا لا يخلو من تشويه لها وتحريف، ورآه غيرهم ممن جنحوا إلى شيء من الموضوعية يتمثل في أنهم كانوا خير وسيط نزيه لنقل تلك العلوم التي انطلقت منها النهضة الأوربية الحديثة، ويرى قسم ثالث أن المسلمين قاموا فعلا بدور الوسيط ولكن كانت لهم إضافات لاتخلو من خلق وإبداع في ميادين من المعرفة شتى [(2)].

حيث أن صقلية كانت تهتدي بالأنوار المنبعثة من القيروان، وذلك لقربها من إفريقية أولاً، ولأن أهل إفريقية _الأغالبة_ هم الذين فتحوها ثانياً، ومن ثم إستمرت العلاقة بين المهاجرين والفاتحين، مما زاد تلك العلاقة رسوخاً، بعد أن أصبحت الهجرة متبادلة بين المنطقتين، أي أن صقلية قد إرتبطت ثقافياً بالقيروان، وتأثرت بما تتأثر به القيروان [(3)]، كما تعتبر بالرمو عاصمة صقلية في أيام الأغالبة من المدن الإسلامية التي حظيت من لدن تونس بالإهتمام بعمرانها، وتعليم أبنائها [(4)].

فمن خلالها _ صقلية_ بدأ يتسرب التأثير العربي إلى الحياة اللاتينية في القرون الوسطى، وبذلك كانت لها مساهمة كبيرة في نقل التراث الفكري العربي إلى بقية بلدان أوروبا[5]، فمنذ أن دخل العرب عاصمة صقلية بالرمو سنة (212هـ/ 827م) في ظل حكم الأغالبة، وفد إليها عدد من العرب المسلمين أصحاب الحرف والعلوم ومن بينهم الأطباء، ونشروا بين سكانها ما لديهم من أفكار ومعارف[(6)].

إضافة إلى أنه قد ترجمت الكثير من كتب أطباء افريقية وتلاميذهم إلى اللاتينية، ونقلت إلى أوربا عن طريق مدارس صقلية وبالرمو، وصارت من أهم كتب الدراسة فيها، كما ترجمت بعض تلك الكتب إلى

---

(1)محمد عباسة، "الترجمة في العصور الوسطى"، مرجع سابق، ص_ص: 7_ 15.

(2)إبن الجزار، زاد المسافر المقالة السادسة في الأدواء التي تعرض في آلات التناسل، ص ث. (مقدمة التحقيق)

(3)علي بن محمد بن سعيد الزهراني، مرجع سابق، ص 156، 158.

(4)عبد الخالق بن رجب، رجاء كلاعي، مرجع سابق، ص 16

(5)حاج عبد القادر يخلف، مرجع سابق، ص 178.

(6)زكية بالناصر القعود، مرجع سابق، ص_ ص: 1_ 19.

العبرية أيضا، وقد يكون اهتمام المترجمين في أوربا بالكتب الطبية، بسبب موضوعيتها العملية، بالإضافة إلى موقع موطنها الجغرافي الذي جعلها أقرب إلى أيدي الأوربيين واليهود، من كتب القاهرة ودمشق وبغداد[1]، فكانت بيت الحكمة حلقة الوصل بين علوم المشرق والمغرب، تدخل كتب الرازي والمجوسي وابن سينا ومترجمات حنين بن اسحاق إلى تونس ، وتخرجها مع المؤلفات الجديدة إلى الأندلس وأوروبا [2].

وعليه فقد جاء أول تأثير للطب العربي في أوروبا في أواسط القرن العاشر في مدرسة سالرنو موطن أبقراط أبى الطب اليوناني القديم، فالطب العربي قد عرف طريقه إلى هذه المدرسة عن طريق قسطنطين الإفريقي الذي ولد بقرطاجنة _ تونس_ سنة 406هـ/ 1015م، وقرأ بالقيروان في زمن المعز إبن باديس الصنهاجي، وأتقن اللغة العربية وتتلمذ لمشاهير الأطباء، وإطلع على جانب وافر من مؤلفات الطب، ثم سافر إلى مصر على عهد الفاطميين وأكمل معرفته في العلوم الرياضية، ثم تحول إلى صقلية حيث إحتضنه ملكها النرمندي وأوكل إليه رياسة رُهبان دير مُنتي كاسينو _بجنوب إيطاليا_، وكان أول مشرف على إدارته[3].

وقبل ذهابه إلى صقلية كان قد جمع كثيراً من مخطوطات الطب العربي، وأبحر بها إلى جنوب إيطاليا، وإستقر في سالرنو، وفي عام 1056م[4]، إعتكف في الدير وإنهمك في ترجمة المخطوطات الطبية العربية، وكان من أكبر العاملين على تسرب العلوم العربية إلى أوروبا، وبفضله تعرفت الأقطار المسيحية على إنتاج الأطباء القيروانيين [5].

ومن الكتب التي ترجمها قسطنطين الإفريقي _وإنتحلها لنفسه_:

---

(1)كمال السامرائي، مرجع سابق، ص 559.

(2)عبد الخالق بن رجب، رجاء كلاعي، مرجع سابق، ص18.

(3)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس 1، ص 211.

(4)عبد الكريم شحادة، صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، أكاديميا أنترناشيونال، بيروت، 2005، ص 34 . **ينظر كذلك:** توفيق الطويل، مرجع سابق، ص 136.

(5)الهادي روجي إدريس، مرجع سابق، ج2، ص 428.

_ كتاب الماليخوليا لإسحاق بن عمران [1]، حيث ترجمه قسطنطين إلى اللاتينية في القرن الحادي عشر للميلاد [2]،حوالي 1070م، ونسب الكتاب إلى نفسه تحت عنوان de melancholialibri duo،وانتشر الكتاب ودرس في كليات الطب مدة ستة قرون، حيث كشف عن هذا الإنتحال أبو بكر بن يحي من خلال مطابقة النصين كدليل على أهميته[3]، إضافة إلى ترجمته كتاب "نزهة النفس" في الفلسفة، بالتالي وصلت مؤلفات إسحاق بن عمران بفضل قسطنطين إلى المدارس الطبية في أوروبا في القرون الوسطى[4].

_ كتاب الحميات فقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية والعبرية أيضا [5]بترجمته: (liber de febribus)، وكتاب البول (liber de urinus)، وكتاب العناصر (liber de elementis)، ومعها سبع مقالات أخر من وضع الطبيب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي القيرواني، وطبعت الترجمة اللاتينية في مدينة ليون سنة 1515م بعنوان (operaisaci)[6].

_ إضافة إلى كتاب زاد المسافر وقوت الحاضر للطبيب أحمد بن الجزار القيرواني [7]، وهو من أشهر تآليفه، نُقل هذا الكتاب إلى الأندلس وصقلية ثم إلى إيطاليا وترجم في الحين

---

(1)مراد الرماح، مرجع سابق، ص 174. **.ينظر كذلك:** محفوظ الغديفي، " الإسهامات الطبية والصيدلية في القيروان، مرجع سابق، ص210./ سحر عبد المجيد المجالي، مرجع سابق، ص_ ص: 251_ 265. **ينظر كذلك:** . عبد الخليل قريان، العلوم العقلية بالمغرب...، مرجع سابق، ص 21.

(2)ممدوح حسين، مرجع سابق، ص 86.

(3)بن أحمد قويدر، مرجع سابق،ص_ ص: 4_ 25.

(4) Mohammed bergaoui,op.cit,p38.

(5)فؤاد سيزكين، مرجع سابق، ص 469.

(6)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص 212.

(7)زكية بالناصر القعود، مرجع سابق،ص_ ص: 1_ 19 **.ينظر كذلك:** عبد العظيم حفنى صابر، عبد الحليم منتصر، مرجع سابق، ص 424.

إلى اليونانية [1]،باسم (ephodes)،[2]وإلى اللاتينية بقلم قسطنطين الإفريقي كما ترجم للعبرية أيضاً[3]، حيث نقله موسى بن طبون تحت إسم(تزدادهادارياخيم)[4].[5].

أما ترجمته للاتينية فقد أسماه قسطنطين (viaticum) ونسبه لنفسه[6]، وعمد إلى إخفاء سوء عمله هذا أن لخص نص الكتاب في مواضيع كثيرة من عملة، ولقد كان لذلك الإنتحال أثر سيء لأن النص اللاتيني بقي سنوات طويلة منسوباً في التأليف لقسطنطين[7].

فهذا الكتاب _زاد المسافر_قد حظي بمنزلة كبيرة في أوروبا وتداوله على نطاق واسع جداً، سواء في التدريس أو في العلاج [8]، فقد درس به بمكاتب الطب بباريس ومنبولي وبلونيه من القرن الحادي عشر إلى القرن السابع عشر[9]، وصار هذا الكتاب لا غنى عنه للطالب والأستاذ والطبيب، يعتمده الطبيب في معالجته مصدراً أساسياً لمعرفة أسباب الأمراض وعلاماتها وأعراضها ومعرفة الأدوية الصالحة لها [10].

أما كتاب "الإعتماد في الأدوية المفردة" فقد نقله إلى اللاتينية الراهب اصطفن السرقسطي سنة 1333م، وترجمه إلى العبرية موسى بن طبون ثم ترجمه إلى اللاتينية قسطنطين الإفريقي[11]وإنتحله لنفسه كسائر كتب إبن الجزار الأخرى، إضافة إلى كتاب "المعدة وأمراضها ومداواتها"، ومقالة في

---

(1)الهادي روجي إدريس، مرجع سابق، ص 427. **ينظر كذلك:** سحر عبد المجيد المجالي، مرجع سابق، ص_ص:251_ 265.

(2) إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج1، ص 32.(مقدمة التحقيق).**ينظر كذلك:** Leclerc lucien, op, cit, p 413.

(3) عبد الخالق بن رجب، رجاء كلاعي، مرجع سابق، ص17.

(4) رحاب خضر عكاوي، مرجع سابق، ص257.

(5) وقيل نقله إلى العبرية الطبيب موسى بن ميمون من يهود الاندلس بعنوان تزداد دراشم. **ينظر**:بخدة طاهر، مرجع سابق، ص 99.

(6)Leclerc lucien, op, cit, p 413.

(7) حبيب عز الدين، "إبتكارات إسلامية في الطب ترجمها الغربيون وإنتحلوها لأنفسهم"، مجلة جامعة بنغاري العلمية، ع 43، 2014، ص _ ص: 5_ 17.

(8) أحمد الطويلي، مرجع سابق، ص 103.

(9) أحمد بن ميلاد، مرجع سابق، ص_ ص: 3_ 16.

(10) إبراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 203.

(11) رحاب خضر عكاوي، مرجع سابق، ص257.

الجذام[1]، وكتاب "الخواص"، وكتاب "طب الفقراء والمساكين" لإبن الجزار، الذي لم يسبق أن ألف فيه، وإستطاعت مدرسة القيروان الطبية بفضل إبن الجزار أن تضاهي مثيلتها بالمشرق وأن تشع على الثقافة الأوروبية في القرون الوسطى [2].

فكانت ترجمات قسطنطين إذاً نواة مدرسة سالرنو وتخصصها في الطب، ومن ثم شاعت وتناقلتها الجامعات الأوربية، جامعة عن جامعة من سالرنو ثم نابولي[3].

وظلت بذلك الكتب العربية، ولا سيما الكتب العلمية مصدراً للتدريس في جامعات أوروبا أكثر من خمسة قرون، أما الكتب الطبية العربية الإسلامية فظلت تدرس في أوربا، وعلى الخصوص في جامعة مونبيليه، ومن جهة أخرى فإن ترجمة كتب العقاقير والحشائش والتداوي بالأعشاب من العربية إلى اللاتينية في العصر الوسيط، هو الذي أدى إلى تطور علم الصيدلة وصناعة الأدوية في أوروبا[4].

إلا أن هناك من حاول أن يبرأ قسطنطين وقال بأنه لم يكن عالماً باللغة العربية علماً واسعاً، وأن عِلْمَهُ باللاتينية ضعيف ولم يكن على علم خاص بالطب، ولعله لم يكن مصدر هذه الدعاوي العريضة لنفسه، أي أنه لم يكن من نسب هذه الكتب لنفسه، وربما من جاء بعده هم من نسبوها إليه، كما أنه لم يقم بالترجمة بنفسه وأغلب الظن أنه إستعان بمن يعرفون العربية والعبرية واللاتينية والطب خيراً منه[5].

وعلى الرغم من إختلاف الآراء حول ما إذا كان قسطنطين ترجمها وإنتحلها لنفسه أم لا، ما يهمنا هنا هو مدى تأثير المدرسة الطبية القيروانية في المدارس الأوروبية، وهو ما تم إثباته من خلال ترجمة كتب أطباء القيروان.

وعليه فقد استطاعت مدينة القيروان بعبقرية طبيبها ابن الجزار أن تصبح في مرحلة أولى مدرسة طبية لا نظير لها في المغرب العربي، ثم تكون في مرحلة ثانية أحد الروافد الأساسية لعصر النهضة الأوروبية في العلوم الطبية وذلك : عن طريق صقلية بما قام به قسطنطين الإفريقي من ترجمة لكتب إبن الجزار إلى اللاتينية عن طريق الأندلس، وذلك عندما أدخل تلميذ إبن الجزار أبو حفص عمر بن بريق كتب أستاذه إلى إسبانيا، وخاصة كتابه زاد المسافر، وهكذا وعن طريق صقلية والأندلس، تمكنت

(1)حبيب عز الدين، مرجع سابق، ص 7.
(2)مراد الرماح، مرجع سابق، ص 174.
(3)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس3، ص 393.
(4)محمد عباسة، "العلاقات الثقافية بين العرب والإفرنج خلال القرون الوسطى"، مرجع سابق، ص_ ص: 7_ 20.
(5)محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص 288.

أوربا بقسميها الغربي والشرقي من الإستفادة من جهود ابن الجزار والإنطلاق منها لتدعيم أسس نهضتها الحضارية [1].

بالتالي أصبحت مؤلفات كل من إسحاق بن عمران، وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي وإبن الجزار، تدرس في ساليرنو، حيث ظلت مؤلفات إسحاق الإسرائيلي الطبية موضع حضوة كبيرة حتى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ونشرت في ليون عام 1575م بعنوان " كل أعمال إسحاق"[2]. وهذا يدل على الأثر العميق للمدرسة الطبية القيروانية على النهضة العلمية بأروبا خلال العصور الوسطى.

فغالب ما كتبه اسحاق بن سليمان في المادة الطبية ترجم قديما إلى اللاتينية، كما أن جانبا وافرا من مؤلفاته حُول إلى اللغة العبرية إما في إفريقية أو الأندلس [3].

وعلى يد هؤلاء ظهرت حركة طبية مزدهرة أينعت بها دار الحكمة بالقيروان وبنيت على أسسها مدرسة ساليرنو salerne عندما ترجمت أهم كتبهم إلى اليونانية واللاتينية والعبرية[4].

ودون شك أن بيت الحكمة هي التي أوحت للأوربيين ترجمة المؤلفات التونسية، وكتب بغداد التي كان يتداولها أطباء هذا المعهد، إلى اللغة اللاتينية والعبرية، وكتب معاهد التدريس والجامعات العلمية هي دوما أفضل المؤلفات في التعليم والتطبيق ومن هذا يمكن أن نعزي ترجمة كتب اسحاق بن عمران وتلميذه اسحاق الإسرائيلى إلى العبرية واللاتينية الى كونها كانت من كتب التدريس في بيت الحكمة بالإضافة إلى الأسباب الأخرى[5].

لم يكتفي الأوربيون بالأخذ عن مؤلفات أطباء القيروان فحسب، بل حتى مؤلفات أطباء المشرق، ككتاب الحاوي للرازي الذي ترجم إلى اللغة اللاتينية، وكتاب القانون في الطب لإبن سينا الذي كان بلا شك أعظم أطباء العرب، فقد ظل هذا الكتاب أساسي في الدراسات الطبية في جميع جامعات فرنسا

---

(1)إبن الجزار، زاد المسافر المقالة السادسة في الأدواء ...، مصدر سابق، ص أ، ب.(مقدمة التحقيق)

(2)فاطمة بوعمامة، مرجع سابق، ص 188.

(3)حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، قس1، ص238.

(4)إبن الجزار، سياسة الصبيان وتدبيرهم، مصدر سابق، ص20.(مقدمة التحقيق)

(5)كمال السامرائي، مرجع سابق، ص 560.

وإيطاليا، إضافة إلى زعيم الجراحين أبو القاسم خليف بن عباس الزهراوي [1] من قرطبة، اعتبرت مؤلفاته مصدر الوحي للجراحين...[2]

ومع ذلك فإن الكثير من الغربيين يحاولون إنكار ما قدمه علماء المسلمين في فروع الطب[3]، وكان من أسباب هذا ميل الباحثين إلى الإرتداد بكل شيء إلى أصول لاتينية[4].

إلا أنه أصبح من المعروف أن الحضارة العربية الإسلامية، قد انتقلت إلى أوروبا خلال الفترة المتأخرة من العصور الوسطى، وأدت دوراً إيجابياً في إنتقال أوروبا لعصر النهضة، وذلك عبر قنوات ثلاث هي المشرق وصقلية والأندلس، وكثيرون هم الأطباء العرب الذين أسهموا في تقدم الغرب الأوروبي في ميدان علم الطب أبرزهم إبن الجزار [5].

هذا الأخير _ابن الجزار_ الذي كان له الأثر الفاعل في تطوير العلوم الطبية لا في شمال إفريقيا فحسب بل في الأندلس أيضاً لأنها كانت إحدى أهم المعابر الرئيسية لنقل التراث العلمي الطبي العربي إلى أوروبا[6].

وعليه فقد كانت شهرة هذه المدرسة لعدة عوامل يمكن أن نذكر منها:

أن الترجمة في المشرق العربي تمت من اليونانية أو السريانية أو الفارسية أو الهندية إلى العربية، بينما كانت في القيروان من اللاتينية إلى العربية، وبذلك تكون المدرسة القيروانية قد أكملت ما أخذه العرب عن الحضارات القديمة، إضافة إلى كون القيروان كانت أهم مدينة تلاحقت فيها التجارب العربية في الميدان الطبي في القرن 4هـ/10م. فقد عرفت تجربة المدرسة البغدادية عن طريق إسحاق بن عمران

---

(1)**الزهراوي (427هـ/ 1035م):** أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، طبيب جرَّاح، عالم بالأدوية وتركيبها، ولد في الزهراء، أجمل ضواحي قرطبة، نشأ فيها ودرس الطب على علمائها، وبرع فيه حتى أصبح طبيب الحكم الثاني، ويعد الزهراوي هو أول من أسس علم الجراحة في العالم، والأول الذي مارسها بين الأطباء العرب، وأشهر كتبه: التصريف لمن عجز عن التأليف، الذي يعد موسوعة طبية ومن أهم وأروع ما كتب في تاريخ العلوم الطبية العربية والإسلامية. **ينظر:** شوقي أبو خليل، علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة: وأثرها في النهضة الأوربية، دار الفكر، دمشق، 2004، ص 31، 36.

(2)حيدر بامات، إسهام المسلمين في الحضارة الإنسانية، تر: ماهر عبد القادر محمد علي، عبد القادر البحراوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 111، 112.

(3)سمير عرابي، مرجع سابق، ص 12.

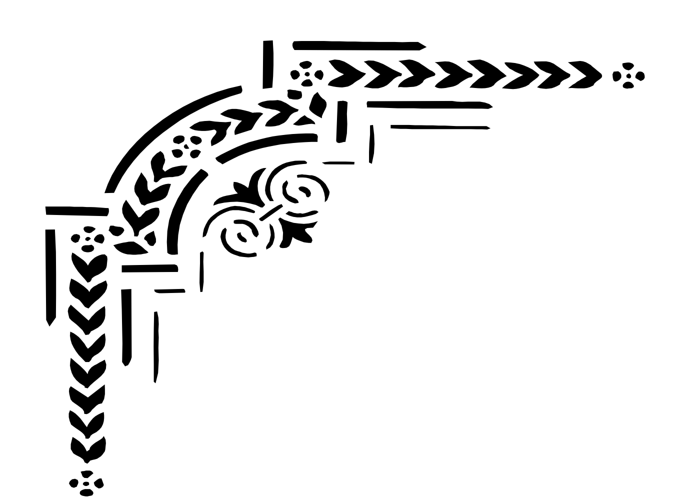
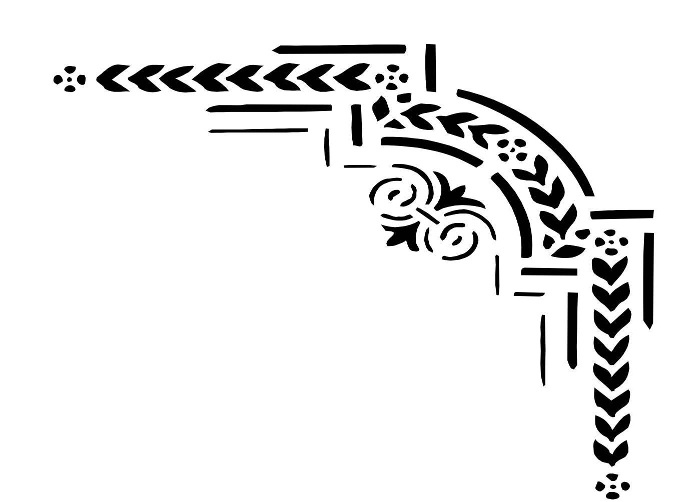
(4)توفيق الطويل، مرجع سابق، ص138.

(5)على أحمد، مرجع سابق، ص 128، 129.

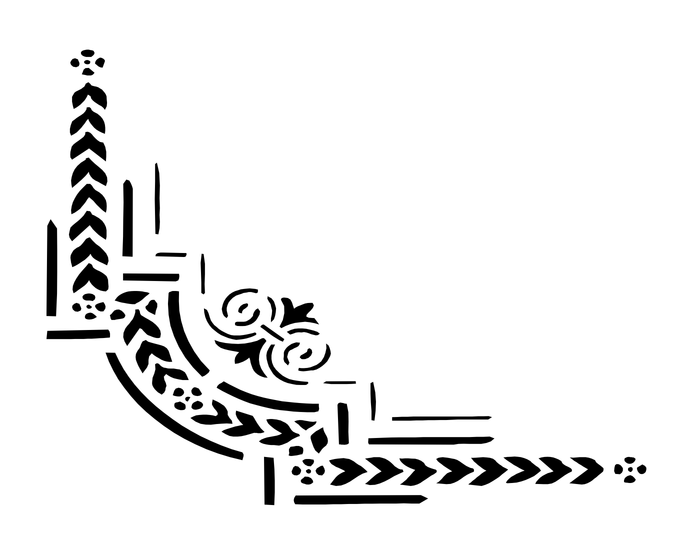
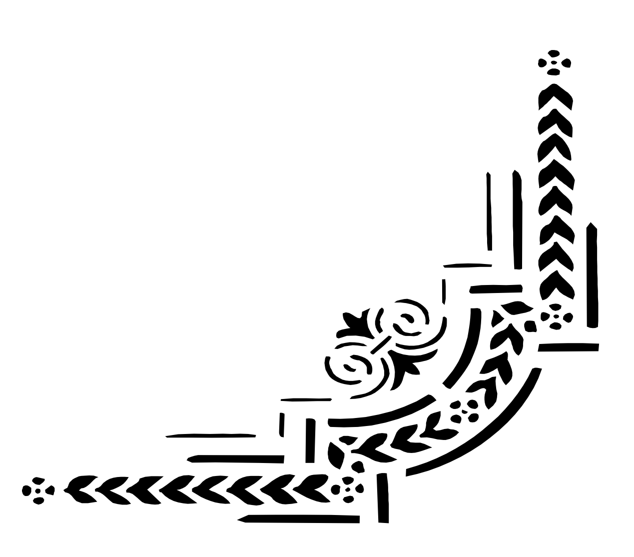
(6)سادسة حلاوي، مرجع سابق، ص _ص: 25_ 31.

(قتل سنة 279هـ/892 م) وتجربة المدرسة المصرية عن طريق إسحاق بن سليمان وعلى هذين العلمين أخذ ابن الجزّار بطريقة مباشرة أو غير مباشرة [1].

(1)إبن الجزار، زاد المسافر المقالة السادسة في الأدواء التي تعرض في آلات التناسل، مصدر سابق، ص ب.(مقدمة التحقيق)

خـــاتمـــة

من خلال ما تم عرضه في هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

_ مثل إعتلاء الأسرة الأغلبية لسدة الحكم قمة نجاح سياسة الدولة العباسية في الإحتفاظ بجزء من المغرب الإسلامي.

_ أن الأوضاع في إفريقية خلال حكم الأغالبة ومن بعدهم الفاطميين، كانت مضطربة سياسياً، نتيجة قيام الثورات ضد حكامها بسبب ظلمهم وسفكهم للدماء، وإزداد هذا التوتر أكثر في مرحلة ضعف حكم الأسرة الأغلبية ومحاولة الفاطميين إعتلاء سدة الحكم، غير أن كلا العهدين كان يتخللهما فترات سلمية، إهتم فيها الحكام بالتعمير والبناء.

_ من خلال عرض موجز للموقع الجغرافي للمغرب عامة وإفريقية خاصة، يتضح أن لإفريقية موقع إستراتيجي هام ساهم في بزوغ حضارة منها، لأنها كانت محطة لمرور العلماء سواء من الأندلس للمشرق، أو العكس، وهذا الأمر إنعكس بالإيجاب على إفريقية وساهم في تطوير العلوم بها.

_ على الرغم من إختلاف وجهة النظر فيما إذا كان الطب دخل إلى إفريقية زمن المهالبة، أو قبل ذلك، إلا أن الطب العملي ظهر مع دخول الطبيب إسحاق بن عمران زمن الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني.

_ إزدهار الطب في إفريقية كان نتيجة تضافر مجموعة من العوامل، بداية بالعناية المباشرة من قبل السلطة الحاكمة، ففي عهد الأغالبة جُلب عدد من المتخصصين في الطب من العراق ومصر، منهم الطبيب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، كما حظي بعض الأطباء أمثال زياد بن خلفون بإهتمام الحكام، وحظي هذا الأخير بفرصة علاج الأمراء والرؤساء، وهذا الأمر إن دل على شيء فهو يدل على مدى إهتمام الحكام برواد العلم.

بالتالي يمكن القول أن علم الطب _وغيره من العلوم_ لم يكن ليتقدم ويتطور إلا بمساهمة السلطة الحاكمة.

_ يعد إنشاء بيت الحكمة أهم حدث سجل في تاريخ حكم الأغالبة في إفريقية، هذه الدار التي لعبت دور في نشر العلوم الطبية، فقد كانت مكان تجمع العلماء في مختلف التخصصات، ودار لترجمة المؤلفات التي يتم الحصول عليها من المشرق خاصة، ومن ثم فقد كان لها دور في نشر الموروث الطبي المشرقي في أوساط المغاربة.

حيث أن إفريقية لم تكن بمعزل عما كان يجرى في حواضر العالم الإسلامي، فكانت علاقاتها متينة مع المشرق _زمن الأغالبة_ خاصة، وهذا الأمر ساهم في تطور العلوم بها.

_ ومما ساهم أيضاً على رفع كفاءة الأطباء هو حركة الترجمة، التي قام بها الأطباء في بيت الحكمة بناءاً على طلب الحكام، ولعل أهم هذه الكتب كتاب بلينس في النبات، فكانت الإستفادة من هذا الكتاب تشمل المغرب بأقسامه الثلاثة، إضافة إلى كتاب "العلل" لجالينوس، وتكمُن أهمية الترجمة في التعرف على ثقافات الأمم الأخرى والإستفادة منها، وهذا الأمر ساهم في توسيع آفاق تفكيرهم.

_ من خلال هذه الدراسة تبين أن إهتمام الحكام الأغالبة بتطوير جانب العلوم الطبية فاق إهتمام الخلفاء الفاطميين، ونلمس ذلك في إستجلابهم _الأغالبة_ للأطباء من المشرق، وإنشاء بيت الحكمة، والمساهمة في تشجييع الأطباء أمثال إسحاق بن عمران على ترجمة الكتب الطبية القديمة.

_ على الرغم من التمزق السياسي ما بين إفريقية والأندلس إلا أن هذا التمزق لم يأثر على الجانب الثقافي، ورحلة أبو حفص بن بريق الأندلسيخير دليل على ذلك، هذا الأخير الذي ساهم في نقل التراث الطبي الخاص بأحد أطباء المدرسة القيروانية للأندلس (كتاب زاد المسافر لإبن الجزار)، لذلك يمكن إعتبار رحلة إبن حفص إحدى الروابط التي ربطت بين القطرين ثقافياً.

_ يقال أن الحاجة أم الإختراع، فلما أصيب الإنسان بالمرض، كان لا بد أن يجد علاج لصد الأمراض، فوجد نفسه أمام عملية إنتقاء الأعشاب الطبية معتمدا في ذلك على بيئته، فأصبحوا بذلك الأطباء صيادلة في نفس الوقت، غير أنه مع مرور الوقت تم الفصل بين المهنتين وأصبح كِلَاهما قائم بحد ذاته، ويعود الفضل لإبن الجزار في الفصل بينهما من ناحية الممارسة ومن ناحية التأليف، فكان أول من كتب في موضوع الصيدلة بطريقة مستقلة عن الطب، ومن أهم كتبه في هذا الميدان " كتاب الإعتماد في الأدوية المفردة" وكتاب " البغية في الأدوية المركبة"، بالتالي يمكن إعتبار الصيدلة من العلوم المساعدة لعلم الطب.

_ عرفت إفريقية إنشاء البيمارستانات (الدمنة)، كمكان لعلاج المصابين، وأول دمنة أنشئت كانت بناحية القيروان، وقد كانت تتوفر على جميع المرافق الضرورية، كأطباء يشرفون على معالجة المرضى أمثال زياد بن خلفون وإسحاق بن عمران، وابن الجزار، وممرضات، وأطلق على من يتعاطى مهنة التطبيب في البداية بفقيه البدن (كانوا على إلمام بعلوم الدين والطب)، غير أن هذه التسمية حلت محلها تسمية الطبيب مع مرور الوقت.

ومن خلال دراستنا لبعض المصادر التي أتيحت لنا فرصة الإطلاع عليها توصلنا إلى أن الدمنة لم يَكُن لها ممول رئيسي ودائم لسد حاجات مرضاها، غير أن أهل الإحسان ومساعدات الخلفاء لها عمل على رفع الحاجة عن مرضاها...

_ لم تقتصر مهمة الدمنة على معالجة المرضى فحسب، بل كان لها دور في التعليم الطبي، إلى جانب بيت الحكمة، فمنهُما تخرج عدد من الأطباء في مختلف التخصصات منها الطبائعي، والجراح، والكحال، ومنها مختصين في طب النساء والأطفال... ومن أهم من دَرَسَ الطب في بيت الحكمة الطبيب زيادة بن خلفون والطبيب القيرواني إبن الجزار.

_ بتنوع الأمراض وإختلاف أسبابها إختلفت أشكال العلاج، التي تنوعت بين العلاج الوقائي الذي يعتمد على الأغذية الصحية، والعلاج بالأدوية بالإعتماد على بعض النباتات والعقاقير الطبية، ولمنع إنتشار الأمراض المعدية تم عزل أصحابها، كما مارسوا الجراحة إلا أنها كانت بسيطة تتلائم مع طبيعة الفترة، فاقتصرت على مباشرة الحجامة والكي والفصد، إلا أن علاج لم يقتصر على معالجة الأمراض الجسمية فحسب، بل إهتم الأطباء أمثال زياد بن خلفون بعلاج المريض حتى من الناحية النفسية (حزن، أرق، الإكتئاب).

فمن خلال دراستنا لطرق علاج الأمراض، نلاحظ أن أطباء العصر الوسيط اعتمدوا على العلاج بالأعشاب بنسبة كبيرة، غير أن هذا الموروث عرف تراجع في العصر الحديث، ما يجعلنا نستغرب سبب هذا الإهمال؟

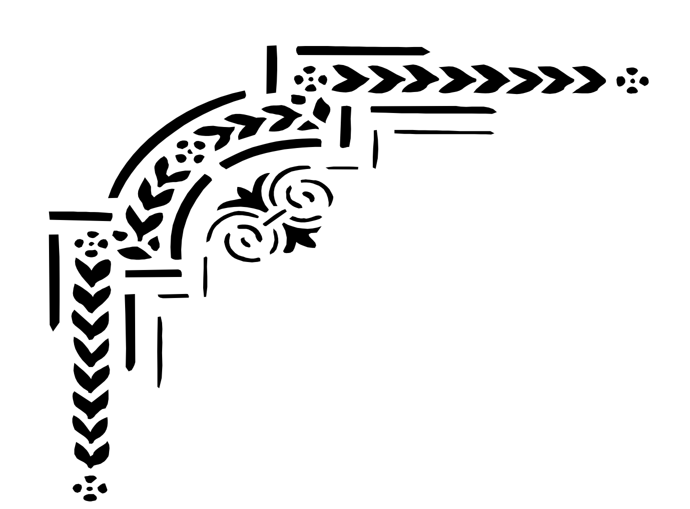
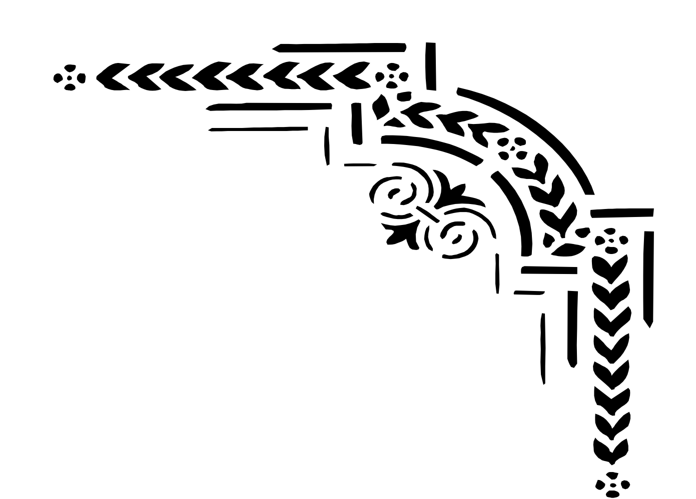
_ إشتهرت المدرسة الطبية القيروانية بثلة من الأطباء البارزين، الذين تبين من خلال دراستنا لنشأتهم ومؤلفاتهم أنهم كانوا موسوعيين، لم تقتصر دراساتهم على الطب فحسب، بل كتبوا حتى في التاريخ والفلسفة والأدب... منهم إسحاق بن عمران واضع أسسالمدرسة الطبية القيروانية، وإسحاق الإسرائيلي، وإبن الجزار ذائع الصيت، إضافة إلى أطباء غيرهم، إلا أنهم كانوا أقل شهرة.

كما أن إشعاع المدرسة الطبية القيروانية لم يكن نتيجة جهود قام بها أطباء عرب مسلمين فحسب، بل يعود الفضل أيضا لنخبة من اليهود في رفع المستوى الثقافي لهذه المدرسة، أبرزهم إسحاق بن سليمان الإسرائيلي وموسى العزار...

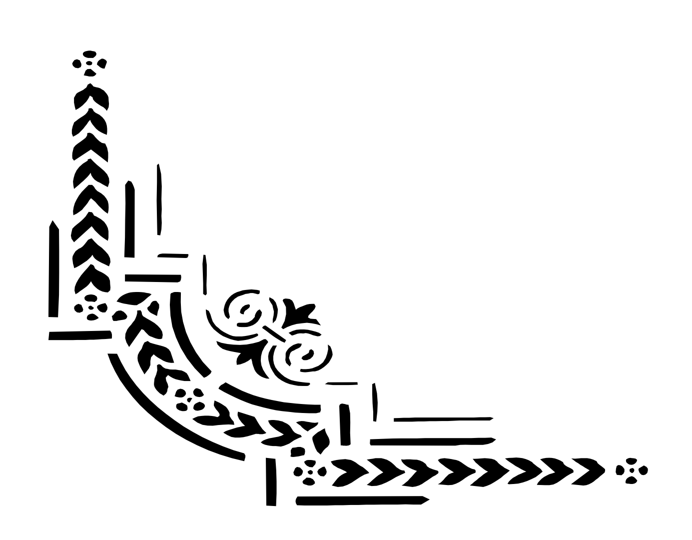
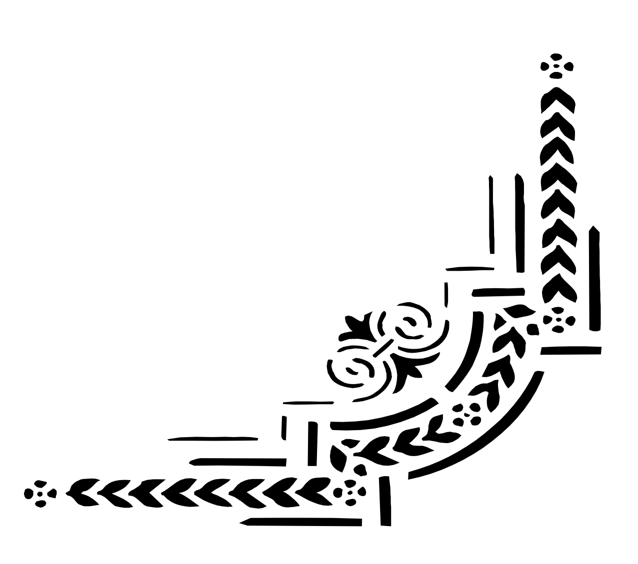
_ يعد القرن 4هـ/ 10م من أوج عصور الإزدهار الطبي في إفريقية، حيث نالت خلاله المدرسة الطبية شهرة واسعة بفضل إبن الجزار، هذه الشهرة لم تكن مقتصرة على حدود إفريقية فحسب بل عمت أرجاء العالم الإسلامي.

_ نتيجة شهرة أطباء إفريقية وصلت إسهاماتهم العلمية إلى أوروبا، بل وترجمت مؤلفاتهم إلى اللاتينية خاصة منهم إبن الجزار القيرواني، غير أن هذه الترجمات أُنتحلت باسم قسطنطين الإفريقي، هذا الأخير الذي كان له الفضل في نقل تراث المدرسة الطبية القيروانية لأوروبا، وأصبحت مؤلفاتهم تدرس في المدارس الطبية بأوروبا.

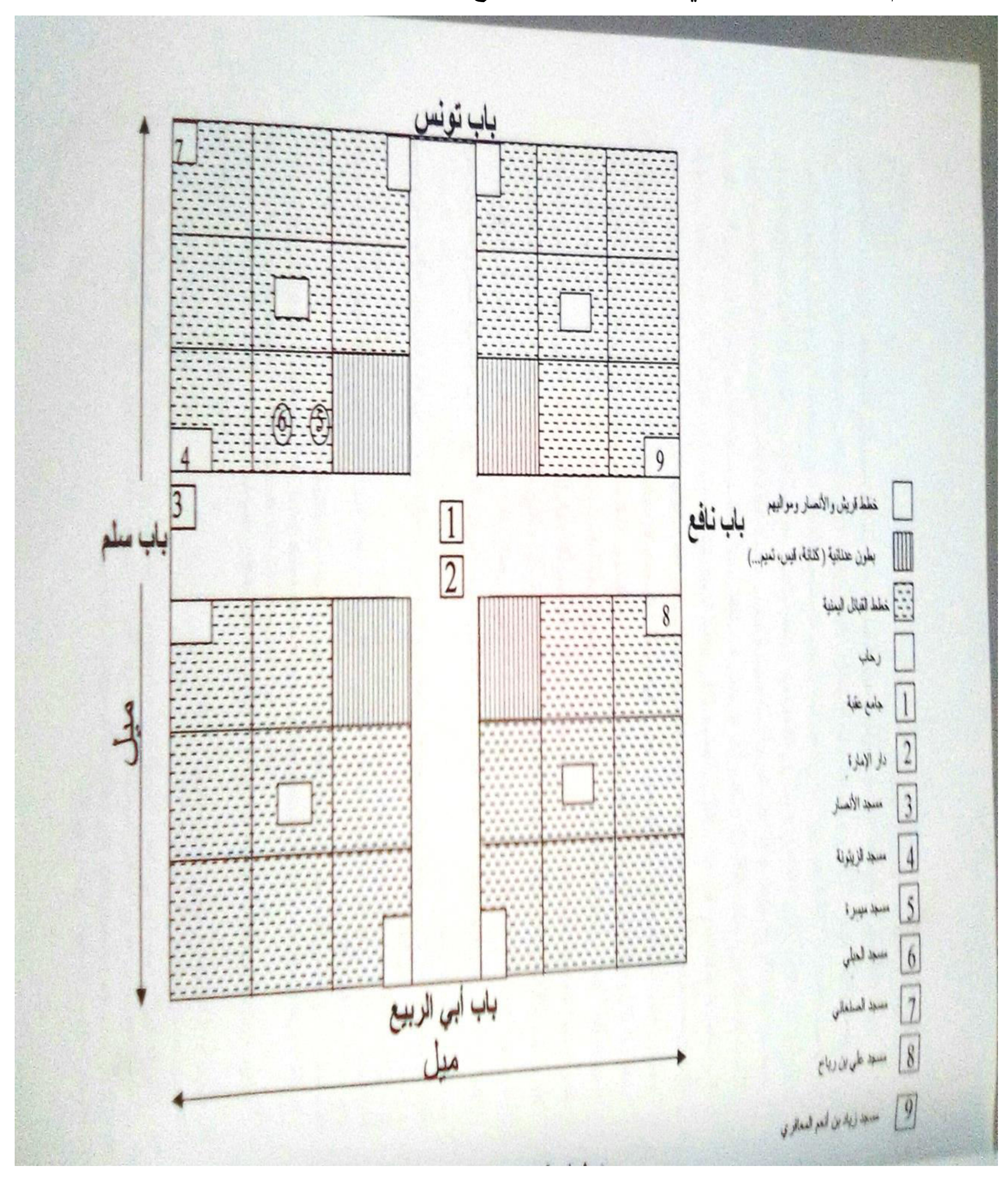
وعليه يمكن القول أن عصر الأغالبة وورثتهم للعرش_ الفاطميين_ يعد من أزهى العصور التي مرت بها إفريقية، وذلك لما أنجبه العصرين من أطباء بارزين، لاتزال آثارهم باقية وتشهد على فضلهم الكبير في تطوير مجال الطب.

الملاحق

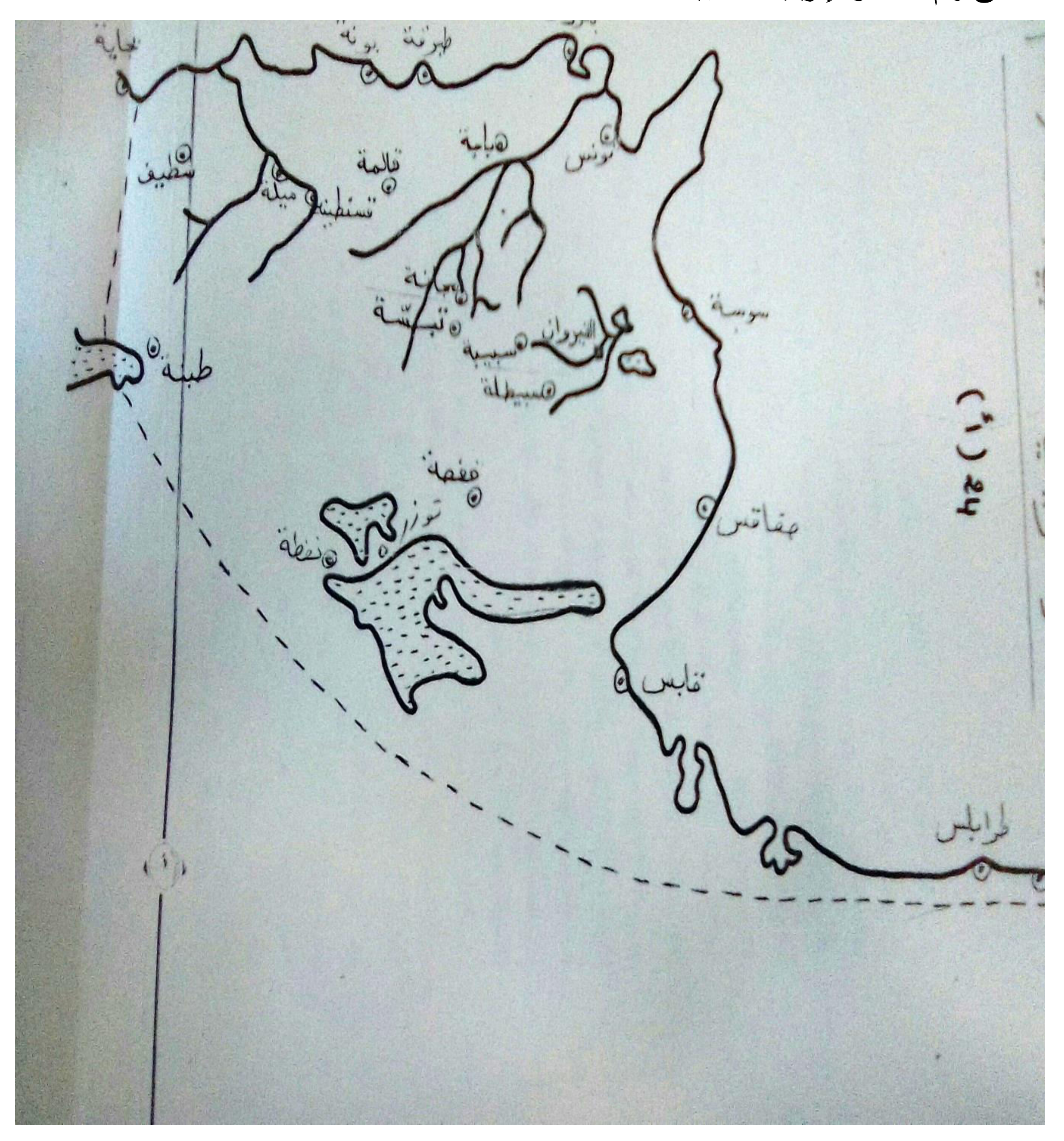



الملحق رقم 1: مخطط إفتراضي لقيروان عقبة بن نافع.[1]



(1)محفوظ الغديفي، مدينة القيروان وناحيتها...، مرجع سابق، ص 26.

الملحق رقم2 :حدود إفريقية الأغلبية. [1]



(1) توفيق الشنوفي، مرجع سابق، ص 165.

الملحق رقم3: خلفاء الدولة الأغلبية. [1]

الخليفة	**فترة الحكم**
إبراهيم بن الاغلب (الأول)	184هـ_ 196هـ/ 800م_ 811م
أبو العباس عبد الله بن إبراهيم	196هـ_ 201هـ/ 811م_ 816م
زياد الله الأول	201هـ_ 223هـ/ 816م_ 838م
أبو عقال الأغلب بن إبراهيم	223هـ_ 226هـ/ 838م_ 841م
أبو العباس محمد بن الأغلب	226هـ_ 242هـ/ 840م_ 856م
أبو إبراهيم أحمد بن محمد	242هـ_ 249هـ/ 856م_ 862م
زيادة الله بن أبي إبراهيم	249هـ_ 250هـ/ 863م_ 864م
أبو الغرانيق محمد بن أحمد	250هـ_ 261هـ/ 864م_ 874م
إبراهيم بن أحمد	261هـ_ 289هـ/ 874م_ 902م
أبو العباس عبد الله بن إبراهيم	289هـ_ 290هـ/ 902م_ 903م
زيادة الله بن أبي العباس	290هـ_ 296هـ/ 903م_ 909م

الملحق رقم4: خلفاء الدولة الفاطمية [2]

الخليفة	**فترة حكمه**
المهدي أبو محمد عبيد الله	298هـ/ 909م
القائم أبو القاسم محمد	322هـ/ 934م
المنصور أبو طاهر إسماعيل	334هـ/ 945م
المعز أبو تميم معد	341هـ/ 952م

(1)محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص 99.**ينظر كذلك:** عبد الحميد حسين حمودة، مرجع سابق، ص 201، 207.ينظر كذلك:راضي دغفوس، بحوث في تارخ إفريقية، مرجع سابق، ص 55.

(2) رابح بونار، مرجع سابق، 127.**ينظر كذلك:**إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص 293.

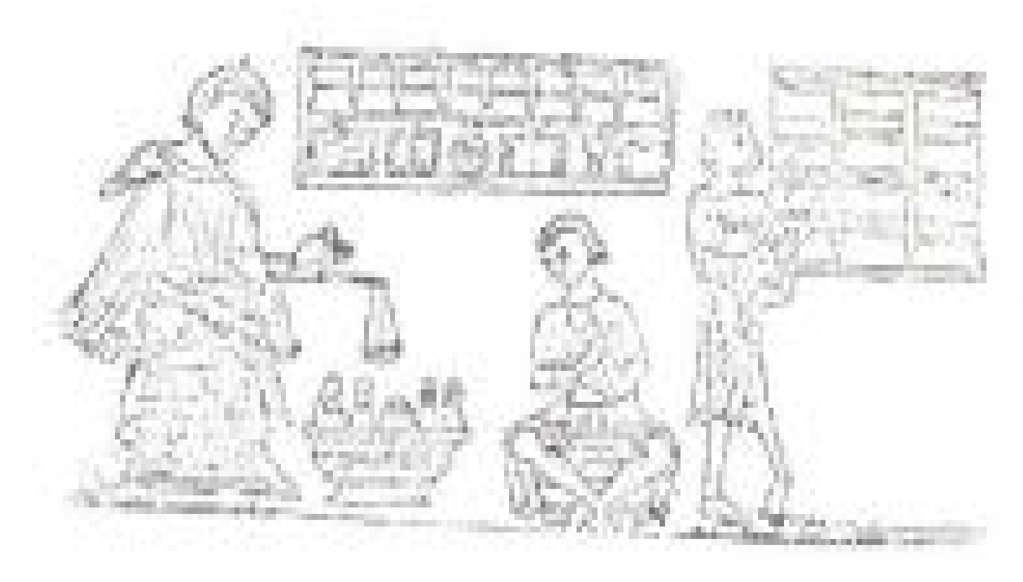
الملحق رقم 5: الكيميائيون وتركيبهم للأدوية[1].



(1)مؤمن أنيس عبد الله البابا، مرجع سابق، ص 227.

الملحق رقم 6:

_ تجار العقاقير في العصور الوسطى[1].



_ صيدلية عربية لبيع الأدوية[2].



(1)مؤمن أنيس عبد الله البابا، مرجع سابق، ص 238.

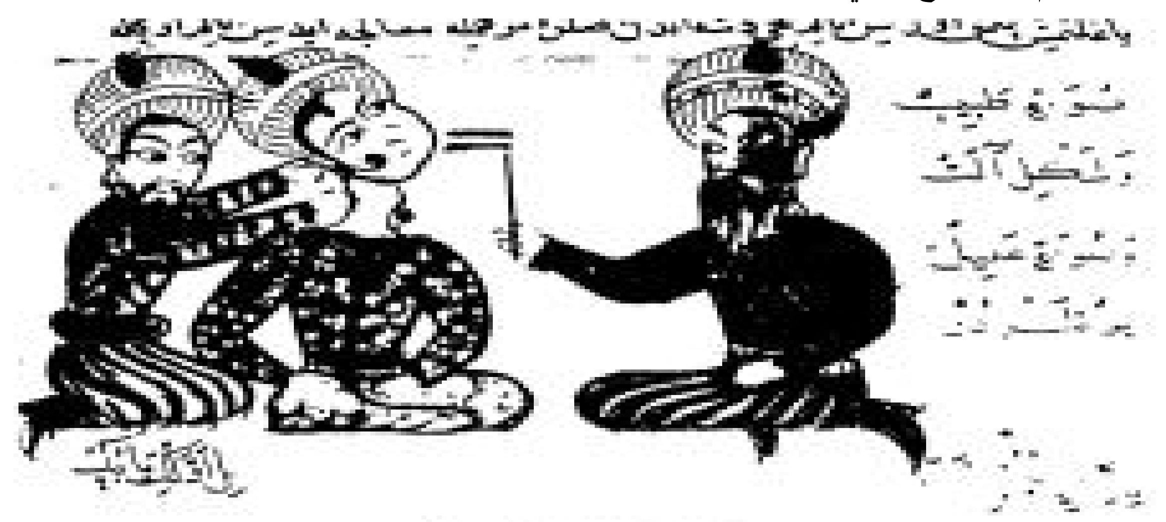
(2)مرجع نفسه، ص 229.

الملحق رقم7: نبات البابونج[1].



(1) الوزير أبو القاسم بن محمد بن براهيم، مرجع سابق، ص362، (من إنجاز المحقق)

الملحق رقم8: العلاج بالكي[1].



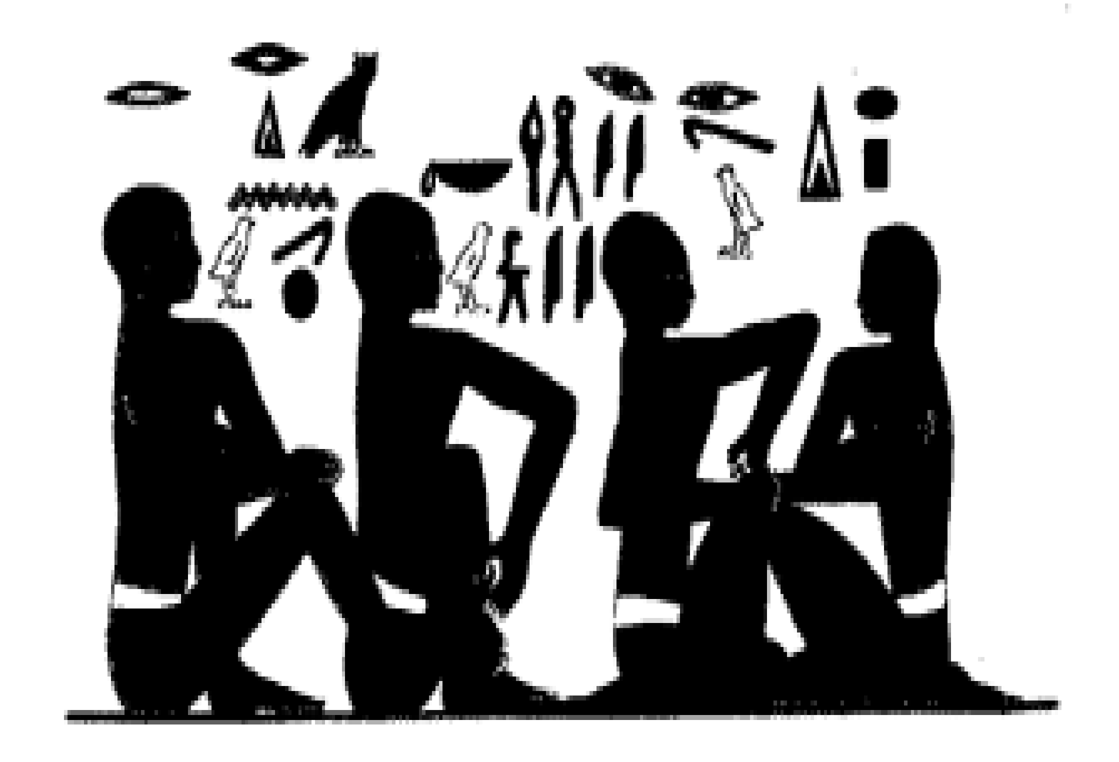
A. — Treatment by cautery.



(1)أحمد عبد الرزاق أحمد، مرجع سابق، ص 153.

الملحق رقم9: العلاج بالتدليك[1]

تأثير التدليك على الجسم:



(1)عبد الباسط محمد سيد، عبد التوات عبد الله حسين، مرجع سابق، ص25.

الملحق رقم 10: جدول يوضح لنا نماذج لبعض الأمراض وأدويتها:

الطاعون	
العلاج	**المصدر**
_ يشرب لبن الإبل مع بولها من تحت الضرع ويستعمله كل يوم. _ تأخذ الحديد وتحميه حتى يصير أحمر وتطفيه في الماء مراراً ويستعمله صاحب هذه العلة شراباً.	_ السيوطيجلال الدين، كتاب الرحمة في الطب والحكمة، دار الكتب العربية الكبرى،مص،ص 107.
التمسح بالتراب الأرميني حول دمل الطاعون	ليون الإفريقي، مصدر سابق، ج1، ص85.

****

الجذام		
الأعراض/العلاج		**المصدر**
أعراضه	_ شقاق اليدين والرجلين، ومن ثم تساقط المفاصل وتآكلها _ الحمرة والأورام والعفونة والدم والقيح.	_ابن الجزار، زاد المسافر، ج 2، مصدر سابق، ص652، 653، 654.
علاجه	_ ومن الأدوية يأخذ أيارجلوغاديا بمطبوخ الأفثيمون وفي الأيام التي لا يسقى فيها شيء من هذه الأدوية المسهلة، يسقى فيها من الترياق المعمول _ الفصد والكي. _ الحمية وترك الخليط في الأغذية، فقد قيل لجالينوس ما العلاج الأكبر، بشحوم الأفاعي ولحومها. فقال: الحمية.	
_ يؤخذ برادة نَابْ الفيل خمسة دراهم وتخلط بشمع ويشربه ينفعه.		_ ابن الجزار، طب الفقراء، مصدر سابق، ورقة 25 وجه.
أعراضه	:يحد الصوت مع الغنة ويأكل لحم أطراف الأنف ونحول لحم الأصابع.	_ السيوطي، الرحمة في الطب

علاجه:	_ الفصد. _ إستعمال هذا المعجون: عسل منزوع الرغوة وسمن بقرى، وثوم مقشر وصبر أخضر طري، ويسحق الثوم والصبر، ثم يعجنهما بالسمن والعسل ثم يطلع الجميع على النار حتى يسخن ثم ينزله، ويعجن به عجناً ناعما ويستعمل كل يوم عند النوم على الريق._ تأخذ الحرمل وأغصانه وورقه وما يوجد منه فيطبخ بماء نظيف طاهر ويجعل على رأس المجذوم. _ أما الغذاء: خبز خمير الحنطة، ومرق الفراريج ولحمها والسمن والعسل ويجتنب ما عدا ذلك.	والحكمة، مصدر سابق، ص 187.
	_ لحم السلحفاة مفيد في مرض الجذام شريطة أن يتناوله المريض سبعة أيام متوالية وألا يتعدى عمر السلحفاة سبع سنوات.	_مارمولكربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، وآخرون، مكتبة المعارف، المغرب، 1984، ج1، ص 83.

****

داء النـــــــــقرس وعـــــــرق النسا		
الأعراض/العلاج		**المصدر**
الأعراض	الوجع إذا كان في المفاصل سمي وجع المفاصل هو بعينه، وإذا كان في الورك سمي عرق النسا وإذا كان في القدمين سمي نقرسا والنقرس إنما يبتدئ من مفصل واحد فإذاطال مكثته انتشر في المفاصل كلها	الرازي أبي بكر محمد بن زكريا، مرا، محمد محمد إسماعيل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،الجزء الحادي عشر،ص51، 63
العلاج	يؤخذ قشور أصل اليبروج مسحوقة فيسقى منها نواة بماء العسل فإنه يسكن الوجع ... طلاء جيد يحل وجع الورك والنقرس في آخره: يؤخذ رطل بورق ورطل زيت يطبخ حتى يغلظ ويطلى عليه	
عرق النسا:علاجه سهل فصد العرق الذي تحت منثني الركبة أو العرق الذي إلى		الرازي، الحاوي، الجزء

	جانب الكعب ،وأعضماأشياء ضررا ترك الفصد ووضع الأدوية الحارة عل الورك والجسم ممتلئ ... فابدأ أولا بالفصد والاستفراغ بالاسهال مرات ثم ضع الأدوية الحارة ، عرق النسا ادهنه بدهن الحنظل وإذا لم تنفع العلاجات فاكوه في الوررك حيث يحس بالوجع وفي الفخذ حيث يحس وفي الساق ظاهرا حيث يحس بالوجع، وفي القدم عند الكعب وكية أخرى في خنصر الرجل عميقة رقيقة فإن هذا علاجه وبرؤه ص61 ـ ضماد للنقرس عالج عرق النسا بهذا العلاج فإنه ينفع من ساعته تؤخذ حلبة فتطبخ بخل خمر ممزوج بالماء حتى يتهرأ وتتحل ثم تصفيه وتلقي على الثفل عسلا وشيئا من ذلك الماء وأدفه ثم اطله وضع فوقه خرقة ثم شده على الورك وغيره ودعه ثلاثة أيام وثلاث ليال ص53	الحادي عشر، في الحياة والديدان في البطن والبواسير والحدب والنقرس والدوالي وداء الفيل وغيرها، ص52،53، 61
	_الفقار المعروف بالكبر ويسمى الأصف إذا شرب بعسل وماء حار نفع من أوجاع النقرص والوهن العارض للأوراك من انصباب المواد الغليضة إليها	الإسرائيلي، مصدر سابق، ص450، 451
	_ بول الآدَمي يغلى على النار النيه حتى يصير كالعسل ويوضع على الألم يبرا. _إذا جلس صاحب النقرس على جلد أسد وربط على رجله قطعةً منه برى. _ يؤخذ أفيون وزعفران ويُخلط بلبن حليب ويُحط على النقرس.	_ ابن الجزار، طب الفقراء والمساكين، مصدر سابق، ورقة 24 وجه، ورقة 25 ورقة.
	_ فينبغي أن يؤخذ عكر الزيت فيسح ويدهن به فإنه غاية النفع لذلك وكذلك تأخذ من أوراق الكرنب وتدرسها وتعصر ماءها وتأخذ حلبة وتدرسها وتأخذ دقيقها وتخلطها جميعا بالخل وتعمل منه ضمادا وتضمد به الموضع نفع النقرس، كذلك إذا طبخ العلقم وضمد به نفع لذلك، وإذا أخذ ماء البحر وسخن وأهرق على البدن نفع لذلك.	إبن الجزار، طب الفقراء والمساكين، مصدر سابق، ص 169.
أعراضه	_ امتداد في العصب وضربان دائم _ ألم وحرقة وانتفاخ في القدمين.	_ابن الجزار، زاد المسافر، ج 2، مصدر سابق، ص 579،

علاجه	_ العلاج يكون بالفصد إذا كان الدم قد كثر في بدنه، ويكون الفصد من نابض اليد، لتخرج المادة التي لا يؤمن أن تنصب إلى العضو، هذا إذا كانت العلة من دم حار. _ أما إذا كان من سبب بارد عولج بماء الكرنب وورق الحناء، والحرمل، ويسقى من الأدوية الحارة مثل الترياق وحوارش الفلال... ويتغذى بالأغذية السريعة الإنهضام الجيدة الخلط ورياضة معتدلة...	580، 581.
_ إستخدامالخيري(وهو صنفان فصنف منه نواره أصفر، وصنف منه بنفسجي يشبه لون نوار البنفسج، وورق الصنفين طويل، ولها جميعاً حب صغيرا) فهو نافع للنقرس		_ إبن الجزار، الإعتماد، مصدر سابق، ورقة 9 ظهر.
أعراضه	_أوجاع في اليدين وحول الزندين	_ الزهراوي، مصدر سابق، ص 114.
علاجه	الكي: بأن تكوي المريض حول مفصل الرجلين كيات كثيرة.	
في النقرس حب السورجان الكبير ... وحب بدنوما للنقرس وأوجاع المفاصل.		_ علي بن رضوان بن علي بن جعفر أبي الحسن، كتاب الكفاية في الطب أو كفاية الطبيب فيما صح لدي من التجاريب، تح: سلمان قطاية، ط1، 1981، ص 68.
علاجه_ إستعمال الملح فهو نافع للنقرس. _ لحم حمار الوحش، مدقوقاً ينفع النقرس طلاءً مع دهن الورد. _ شحم الثعلب، يذاب ويطلى به النقرس ينفع في الحال ويزول وجعه.		_ إبن الوردي، خريدة العجائب، مصدر سابق، ص 302، 351، 359.
علاجه_ إذا لطخ بدم السلحفاة على الأقدام والأيدي، نفع من وجع المفاصل والنقرس.		_التركماني، يوسف بن عمر بن علي بن رسول، المعتمد في الأدوية المفردة، تص:

	محمود عمر الدمياطي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص 172.

****

الـــــــــجرب والـــــــحكة	
الأعراض/ العلاج	**المصدر**
العلاج: بالحامض وهي البقلة الخراسانية إذا طبخ أصلها بخل ومطبوخ وعمل منه لطوخ نفع الجرب المتقرح والقوابي والتقشير العارض في الأظفار بعد أن يدلك الموضع قبل استعماله بنطرون وخل وخل في الشمس.	الإسرائيلي، مصدر سابق، ص 405، 406.
العلاج:_ ذكر أنه إذا خلط الملح والزيت والخل وتلطخ به أحد وتقرب من النار حتى يعرق، سكن الحكة. _ وإذا خلط الكبريت بصمغ البطم قلع الجرب. _ إذا إغتسل بالماء الكبريتي أو بماء البحر أو ماء مخلوط فيه ملح كثير، أو بماء الزيتون، فكل ذلك نافع من الجرب والحكة.	_ابن الجزار، زاد المسافر، ج 2، مصدر سابق، ص626، 627، 662، 663.
_ يؤخذ خمس تينات بيض وعدس مقشر سبعة مثاقل، وكثيراء ثلاثة مثاقل مبزر رازيانجمثقالان، يغلى ذلك برطل ماء حتى يبقى ربع رطل، ويصفى ويضاف فيه دانق ونصف زعفران ويشرب على الريق، وعند النوم أيضا.	
_ إستعمال الملح فهو نافع للجرب والحكة. _ بول الجدي يغلى حتى يسخن ويخلط بمثله من سكر ويطلى به الجرب في الحمام ثلاث مرات يزول.	_ إبن الوردي، خريدة العجائب، مصدر سابق، ص 302، 353.
_ دهن الحنطة ينفع من الجرب، وكذلك دهن الحُمص والكرسنة. _ ينفع دهن الورد والخل إذا زيد فيها ماء الكرفس الرطب من الحكة والجرب	_ علي بن رضوان ،الكفاية مصدر سابق، ص 80.
_ تأخذ صحفة كبيرة تملأها بالماء وتعمل فيها مقدار رطلين من جير وتخلطه بيدك خلطاً جيداً فتقوم له رغوة فتاخذ تلك الرغوة فتخلطها بالزيت والكبريت ويدهن بها صاحب الجرب، فهو نافع.	_ السيوطي، الرحمة في الطب والحكمة، مصدر سابق، ص 102.

المـــــــالنـــــــــخولـــــــيا	
العلاج	**المصدر**

من كان من أصحاب الماليخوليا شديد الحزن فألفه في مجالسة الناس والشراب والغناء والأسفار الطويلة والنقلة	الرازي الحاوي في الطب المجلد الأول،الجزء الأول: في أمراض الرأس ص43
_ الفصد. _ يجب أن يفرح صاحبه ويطرب ويجلس في المواضع المعتدلة، ويرطب هواء مسكنه، تجنبالتعرق الشديد، ويتجنب القديد والعدس والكرنب والشراب الغليظ، وكل مملح، وكل شديد الحموضة، بل يجب أن يتناول الدسم والحلو.	_ إبن سينا، مصدر سابق، ص 107، 108.
_ ماء الحبق مع ملين كالأجاص شرباً أو إستعمال المركب وهو أفتيمونوأفسنتين من كل جزء نصف أصابع صفر جزء وتسحق الأدوية وتستعمل بما تقدم أو بماء العسل والإسعاط بلبن النساء مخلوطاً بدهن اللوز او بدهن البنفسج أو بدهن القرع.	_ القليوبي، شهاب الدين أحمد بن أحمد تذكرة القليوبي في الطب والحكمة، تح: أحمد فريد المزيدي،منى شبني، دارالكتب العلمية، بيروت، 2001، ص 26.

****

البواسـير	
العلاج	**المصدر**
_ اذا قشر البصل وأخذ قلبه وغمس في زيت وتحمله الانسان في المقعدة فتح أفواه عروق البواسير وأبرز الدم منها. البقلة الحمقاء المعروفة بالرجلة ويسمونها أهل المغرب البردلاقش إذ عمل منه ضماد نفعت البواسير التي يسيل منها الدم.	الإسرائيلي، مصدر سابق، ص 398، 454.
_ ومن أجل علاج البواسير قيل أنه إذا تم عصر ماء الخُرنُوب الأخضر الرطب ويُغمس فيه صوفة وحملها مراراً ستذهب، وإن حكه ودلكه بالخرنُوب كان اسرع للبرء.	_ إبن الجزار، طب الفقراء مصدر سابق، ورقة 51، ورقة 8 وجه
_ دهن نوى المشمش ينفع من البواسير إذا لم تكن معها حرارة.	علي بن رضوان ، مصدر سابق، ص 80، 68.
_ ذكر لنا التركماني نفس العلاج الذي وضعه الإسرائيلي وهو: إذا قشر البصل وغمس في زيت، وإحتمل في المقعدة، يفتح أفواه عروق البواسير.، و لحم السِبّاع جيد للبواسير.	_التركماني، مصدر سابق، ص 13، 329.

****

أمراض الرأس عموماً	المصدر
الشقيقة	
_أن يأخذ قَملة من رأس سالمةٍ من الوجع ويجعلها في فُولة مسوسةٍ وسد عليها بشمعة وربطها بخيطٍ وعلقها صاحب الشقيقة من ناحية الوجع زالت..	**إبن الجزار، طب الفقراء ،مصدر سابق،ورقة 7 وجه**
_ إستخدام الياسمين، فهو نافع للصداع الحادث من البلغم والمرة السوداء المتولد من إحتراق البلغم ومن الشقيقة.	**إبن الجزار، الإعتماد مصدر سابق، ورقة 12 وجه(مخطوط تونس)**
الشقيقة ينفع لها الليمون والأفيون والزعفران مسحوقاً بخل وماء ورد ويطلى به الصدغين ويرقد إن إستطاع فإنه يبرأ. تأخذ كراع عنز ساعة تذبح من المقدم وكراعاً من المؤخر وكراعين في اليوم الثاني كذلك كراع من المقدم وكراع من المؤخر فتخرج منهم المخ وسخنه على النار ويدهن بذلك صاحب الشقيقة.	**السيوطي، جلال الدين، كتاب الرحمة في الطب مصدر سابق، ص 36، 41.**
الصداع والبرودة في الرأس	
_ تبخر بشعر أرنب فإنه نافع، ولوجع الرأس أيضاً من جعل على رأسه قطعة جلد رأس هُدهُد مصرورة في خرقة فإنه يبرى..)	**ابن الجزار، طب الفقراء ، مصدر سابق، ورقة 9 وجه**
_ إذا كان الصداع من الحرارة فبالأفيون والكافور والطباشير والزعفران بدهن النيلوفر أو القرع أو البنفسج أو دهن اللوز الحلو.	**علي بن رضوان، الكفاية، مصدر سابق، ص 86.**
_ إستخدام البابونج فهو نافع للصداع والشقيقة، وأوجاع الدماغ، ولاسيما الذي يغلب عليه البرد.	**التركماني، مصدر سابق، ص 13،**

_ دقيق الشعير إذا عجن بالخل وطلي به الجبهة للصداع الحار سكنه، ويكسر به حدة الأدوية القوية الحادة.	**191.**
_ يسقى صداع الرأس شراب الرمان، وصفته: يؤخذ من الرمان الحامض قدر ويعصر ماؤه وتأخذ منه اوقيه ومن السكر نصف أوقية وتجعله على نار لينة حتى يخثر ويصير له قوام كالعسل، ويستعمل وقت الحاجة _ تسحق الحبة السوداء، وتحله في الزيت وتعصره من خرقة حتى يخرج زيته وتقطره في منخر العليل يبرأ.	**السيوطي،الرحمة في الطب، مصدر سابق، ص 36.**
_ الثوم، إذا أحرق وعجن بعسل وعمل منه لطوخ .. وزيد فيه دهن البان أبرأ داء الثعلب وأنبت الشعر فيه،إذا دلك جرم البصل على داء الثعلب كان تهييجه لخروج الشعر أسرع من تهييج زبد البحر له إذا طلي على الموضع... اذا خلط رماد الشيح بدهن اللوز أو بزيت عتيق وطلي به داء الثعلب أنبت الشعر فيه... الفجل إذا خلط ماؤه بدقيق الشيلم وطلي على داء الثعلب أنبت الشعر فيه.	**الإسرائيلي، مصدر سابق، ص 415، 430، 453، 454.**
داء الثـــــــــعلب	
يسمى داء الثعلب لأنه كثيرا ما يعرض للثعلب، وينتج عنه تساقط الشعر. _ يؤخذ من الفربيون وزبد البحر وخرء الحمام من كل واحد 8 مثقال وخريق أبيض وبزر وسذاب جبلي وقشر بندق وسنبل الطيب وشيطرج وحرف من كل واحد نصف مثقال يدق ذلك ثم يؤخذ منه شيء فيداق بمطبوخ شراب أو بدهن الزبد أو بدهن الخروع أو يدهن الفجل ثم يطلى به الموضع ويترك عليه ليلة ثم يغسل بماء السّلق. _ وإذا كان تناثر الشعر من نقصان الغذاء أمرنا عند ذلك بدخول الحمام والإغتذاء بالأدوية الملطفة لغلظ الكيموس، ويستعمل الأدوية الجاذبة للشعر كدهن السوس مثلا.	**ابن الجزار، زاد المسافر، ج 1، مصدر سابق، ص 76، 71، 72.**
_ إذا دُلك بالبصل داء الثعلب أنبت الشعر. _ مرارة حمار وحشي تنفع داء الثعلب، إذا وضع منها لطوخاً.	**التركماني، مصدر سابق، ص 22، 80.**
_ تأخذ بصلة وتحك بها الموضع حكاً بليغاً ثم تدهن بشحم ذئب، وتاخذ جلد حية فتحرقه حتى يصير رماداً ثم تدرده على ذلك الموضع عندما تدهنه بشحم الذئب، ويقوم بذلك مراراً.	**السيوطي، الرحمة في الطب ، مصدر سابق، ص 80.**
الأبرية و القمل في الرأس	

_ السلق عصارته إذا غسل بها الرأس نفت الأبرية والصيان وطولت الشعر	**. الإسرائيلي، مصدر سابق، ص 407.)**
_ يتولد عن الأبرية قشور تشبه النخالة، ولعلاجها يجب: طبخ الحلبة في الماء وعصرت وغسل الرأس بعصارتها نفعت الشعر ونقت الرأس من النخالة والقروح الصلبة.	**ابن الجزار، زاد المسافر، ج 1، مصدر سابق، ص 77**
_ إذا كثر القمل في الرأس فينبغي لذلك أن يغسل الرأس بماء البحر فإنه يهلكها فإن لم تجده فخذ ملحا واصبب عليه ماءا يسيرا وشيئا من خل ويغسل به الرأس، .. أو يؤخذ ورق الرند فيسحق ويعجن بمرارة ثور وزيت ثم يلطخ به الشعر ، وكذلك يفعل دهن الرند وكذلك يفعل الماء الدالية الخضراء	**إبن الجزار، طب الفقراء ، مصدر سابق، ص52،51.)**
_ زيت الزيتون نافع فهو يجلو النخالة من الرأس.	**التركماني،مصدر سابق 156.**

****

أمـــــراض العيـــــن عمومـــــاً	
العلاج	**المصدر**
_ إذا اكتحل بماء البصل مع العسل جلا غشاوة البصرالغليظة.. وزاد في حدة النظر ونفع من نزول الماء في العين _ أدراقتطين وهو اللوف الذكر ويعرف بشجرة الجنس عصارته تنفع من البياض العارض في العين المتولد عن آثار القروح	الإسرائيلي،مصدر سابق،ص 454، 462.
_ من كان بعينه حرارة يُكبسُ عينه بزهر البنفسج أخضر أو يابس هو نافع._ ومن كان على عينه غَشاوة يشوي كبد ماعز ويقطر ماؤُه في العين، وكذلك مرارة القنفدْ تفعل ذلك، ومن عصر ورق الفِجل وإكتحل بمائه أذهب غشاوة العين.	_ابن الجزار، طب الفقراء مصدر سابق، ورقة 12 وجه.

لعلاج الرمد: _ يؤخذ من الورد أربعة مثاقيل وزعفران مثقالان، أقاقيا مثقال أفيون دانق ونصف، صمغ عربي ثلاثة مثاقيل، سنيل الطيب دانق ونصف، تدق الأدوية وتنخل وتعجن بماء المطر وتستعمل. _ فيما يخص البياض الحادث في العين (نتيجة قرحة أو بثرة)، يؤخذ وزبد البحر فيسحق مع العسل سحقاً جيدا ثم يكحل به العين غذوة وعشية، وقيل أنالإكتحال بدم الخفاش الحار يذهب البياض، ودماغ الهدهد ودمه فإذا جففا وسحقاً وكحل بهما العين التب فيها بياض أذهبه.	_ ابن الجزار، زاد المسافر، ج 1، مصدر سابق، ص 144، 148، 149، 150، 151، 152.
_ ينفع من الرمد المطبوخ فيه البشم المقشر والشعير وحب السفرجل غير المقشر وبزر الحسن، والزعفران الصحاح ... والسكر مصرورة في خرقة إذا قطر في العين وينفع من الرمد أيضا إذا لم يكن معها حرارة، شياف الحلبة ولعابها، والدواء الأصفر المعجون ، وينفع من الغشاء الكحل المتخذ بالفلفل والدار فلفل والقنبيل أجزاء سواء، وينفع من الدمعة شياف التوتياء والتوتياء المربى والحصرم ويذهب البياض من أثر القرقرحة في العين، والذرور المتخذ من زبد البحر والأنزروت ... ينفع من جميع ما يصيب العين من صدمة أو ضربة أو قرحة أو خراجة أن تضرب صفرة البيض بدهن الورد، وتغمس في قطنة، وتوضع على العين وتشد وينام على القفا حتى يسكن الوجع.	علي بن رضوان، مصدر سابق، ص 84، 85، 86.
_ تقليل الغذاء وتخفيفه، وإختيار ما يولد خلطاً محموداً وإجتناب كل سوء هضم، وإجتناب الجماع والحركة، وإجتناب الحامض، والمالح، والفصد... ويجب أن لا يقع بصر الرمد على البياض وعلى الشعاع، ويجب أن يكون البيت الذي يسكنه إلى الظلمة، ويجب أن يجلب إليه النوم، فإنه علاج جيد، ويجب أن لا يترك الشعر يطول، فإنه ضار بالرمد جداً... والحمام بعد الإستفراغ أفضل علاج للرمد... ومما يجب أن يدبر في الرمد وسائر أمراض العين المادية، هو إعلاء الوسادة والحذر من طأطاته، ويجب أن يبعد الدهن من رأس الأرمد فإنه شديد المضرة له...	_ إبن سينا، مصدر سابق، ص 170.
_ ماء البصل إذا إكتحل بع مع العسل نافع من ضعف البصر، ومن الماء النازل في العين، ومن ظلمة البصر. _ الزعفران: يمنع سيلان الرطوبات إلى العين إذا لطخت به._ دقيق الشعير إذا عجن بإحدى العصارات الباردة، كالخس وماء عنب الثعلب، وضُمد به العين الوارمة ورماً حاراً، حط الرمد، وسكن أوجاعه.	_التركماني، مرجع سابق، ص 22، 148، 191.
_ تأخذ من حب الرند وإسحقه بمرارة عنز سبعة أيام تسقى وتشمس ويكتحل به صاحب الرمد._ مرارة ثور أسود يخلط بعسل غير مدخن والق عليه شيئاً من دقيق الفول ويعجن	_ السيوطي، الرحمة في الطب

ويكتحل به.	والحكمة، مصدر سابق، ص 55.

****

<table>
<tr><th colspan="3">أمـــــــراض الأسنـــــــان عمومـــــــــــاً</th></tr>
<tr><th colspan="2">الأعراض/العلاج</th><th>المصدر</th></tr>
<tr><td colspan="2">الثوم، إذا طبخ مع ورق الصنوبر والكندر غير واضحة...وأمسك ماؤه في الفم نفع في وجع الأسنان العارض من الرطوبة والبرودة
ـ الفقار المعروف بالكبر ويسمى الأصفاذا طبخ بشراب أو بخل وتمضمض به نفع من وجع الأسنان وإذا مضغ أيضا فعل مثل ذلك وإذا أخذ وهو طري ومضغ بالسن الوجع
ـ إذا أخذ أصل السلق طريا ومسح بخرقة من الطين والتراب ودق وعصر ماؤه واستعط منه بنصف مسعط نفع من وجع الاسنان والاضراس ومنع من معاودة الوجع ص408.</td><td>الإسرائيلي، مصدر سابق، ص 408، 450، 451، 458، 459.</td></tr>
<tr><td>الأعراض .</td><td>_ تآكل الأسنان وتحركها وتثقبها وتعفنها.
_ آلام ووجع شديد بها _ يحس العليل بحرارة وبرودة بأسنانه.</td><td rowspan="2">_ ابن الجزار، زاد المسافر، ج 1، مصدر سابق، ص 180،181، 182.</td></tr>
<tr><td>العلاج</td><td>_ إذا كان وجع الأسنان من قبل الحار أمرنا العليل أن يتمضمض بماء البقلة الحمقاء وبماء شجرة الثعلب ..أو يؤخذ أصل لسان الحمل فيطبخ بالماء والخل ويتمضمض به، أو يطبخ ورق الآس الأخضر الرطب بخل ويتمضمض به._ إذا كان وجع الأسنان من قبل البرد أمرنا العليل أن يتمضمض بالخل والملح فإنهما مقويان لأصول الأسنان،</td></tr>
<tr><td colspan="2">علاج وجع الأضراس وهي المطاحن والتآكل والثقب الذي فيها، ينفع لذلك أن يؤخذ حنظل وتتجوفها ثم تصب فيها خلا وتضعها على النار حتى يغلي ويتمضمض بذلك الخل فإنه جيد بذلك، أو يؤخذ عروق الحنظل فيطبخها بالخل حتى تغلي ثم يأمر المريض أن يتمضمض بذلك الخل
اذا حدث التآكل والتثاقب في الضرس فيؤخذ لذلك حلتيت جيد فيوضع في ذلك الموضع فانه يسكن وجعها أو يؤخذ لذلك قطران وقلب العفص ويلقى على الثقاب الذي في الضرس فانه يسكن الوجع.
وله أيضا إذا دق الثوم بالخل والعسل ووضع على الضرس المأكول كسرها.</td><td>ابن الجزار، كتاب طب الفقراء والمساكين، مصدر سابق، ص 89، 91.</td></tr>
</table>

_ ورم في الأضراس ثم قاح، وإنفجر. _ تحمى مكواة على قدر ما تسع في الناصور، ثم تدخلها حامية في ثقب الناصور، وتمسك يدك حتى تصل الحديدة محمية إلى غوره، وتفعل ذلك مرة أو مرتين. إذا كان وجع الضرس من قبل برودة او كان فيها دودة _ فعلاجه الكي بالسمن: فهو أن تأخذ من السمن البقري فتغليه في مغرفة حديد، أو في صدفة، ثم تأخذ قطنة فتلفها على طرف المرود، ثم تغمسها في السمن المغلي وتضعها على السن الوجعة بالعجلة وتمسكها حتى تبرد.	_ الزهراوي، مصدر سابق، ص 78، 80.
_ يستخدم زيت الزيتون البري لشد الأسنان المتحركة، ونواه يبخر به لأوجاع الضرس. _ إذا مضغ ورق المشمش أزال وجع الضرس. _ المضمضة بلبن الإبل تنفع الأسنان المتآكلة.	إبن الوردي، خريدة العجائبسابق، ص 314، 318، 352.
_ سلخ الحية إذا أغلي بالخل شفي وجع الأسنان.	التركماني،مصدر سابق،ص 172.
_ تأخذ عروق الحنظل وتسحقه وتخلطه مع الخل ويطلى على الضرس الموجوعة ثلاثة أيام. _ تأخذ الحنا وتعجنها بالعسل وتعملها في ثقبة الضرس. _ تأخذ الفلفل وتهرسه وتخلطه مع القطران وتأخذ منه بإبرة وتجلعه في الضرسة المعلولة.	السيوطي،الرحمة فيالطب، مصدر سابق، ص 75، 76.
_ ينفع من وجع الأسنان وبردها وتخلخلها وضع مدقوق السداب مع الزبيب، أو أكل الزيتون البري، وأو المضمضة بالشب أو بقشور الرمان، أو بورق المشمش، أو بالزعفران...أو مضغ الشيح، أو وضع الثوم والزنجار مدقوقين كالمرهم عليها في نحو قطنة.	القليوبي، مصدر سابق، ص 51، 52.

****

أمراض في الكلى خاصة والمثانة الحصى		**المصدر**
الأعراض/ العلاج		
حكاك في المذاكر وربما بال قليلا بعسر وربما بال دما إذا كانت خشنة ويهزل صاحبه ويدخل الأصبع في الحلقة فتلمس الحصاة		الرازي،الحاوي مرا وتص،محمد محمد إسماعيل، المجلد الرابع الجزء العاشر ص72
الحامض وهي البقلة الخراسانية إذا طبخ أصلها بماء واغتسل بها في الحمام فتت الحصا المتولدة في المثانة وأدر البول.		الإسرائيلي، مصدر سابق، ص 405، 406.
الأعراض	___ الحمى ،عسر البول، الوجع الدائم	**ابن الجزار**، زاد المسافر، ج 2، مصدر سابق، ص 483، 484، 485، 486.
العلاج	_ تتولد الحصى غالبا من الماء الكدر، فإذا كانت الحصى في الكلى أمرنا العليل عند إنقاء البدن بإدمان دخول الحمام في كل يوم مرتين أو ثلاثة ويسقى بعد خروجه من الحمام ماء الأنيسون المطبوخ أو ماء الكرفس، أو يسقى ماء طبيخ العوسج فإنه يفتت الحصى.كما يمنع العليل من الأغذية الغليظة، فإنه يقوي هذه العلة ويولد الحصاة، كما يؤمر بلزوم الرياضة المعتدلة وترك العجز عنها. أما إذا كانت الحصى كبيرة تسد فم المثانة ويعرض من ذلك عسر البول، فلا بد من الشق وإخراج الحصاة.	
زعم بعض الحكماء أنه إذا روث الحمار حين يروثه طريا فيعصر ويشرب ماؤه فانه يفتحها ويبولها وكذلك يفعل خروالفار بالكندر وهو اللبان إذا شرب بشراب فتت الحصى ويبولها العليل وكذلك بزر الفجل اذا أخذ ويدرس ثم تنقعها في ماء مسخن يشربه في الحمام فإنه لايبقى له حصاة إلا فتتها.		**ابن الجزار**، طب الفقراء والمساكين، مصدر سابق، ص150.
دهن اللوز المر يفتت الحصاة ويفتح سدد الكبد والطحال إذا شرب مع ماء الأصول دهن البلسان يفتت الحصى ويدر البول		علي بن رضوان، الكفاية، مصدر

	سابق، ص 81.
_ من الأدوية المفتتة للحصاة والمخرجة لها: أصل العليق، الحمص الأسود وخصوصاً ماؤه، وصمغ الزعرورة، وأصل الحناء، والعنصل وخله،والكرفس الجبلي، وذكر بعضهم انه إذا أخذ سبعين فلفلة، وسحقها، وإتخذمنها سبعة أقراص، ويسقى كل يوم قرصة يبول الحصاة.وبالفستق قوة تفتت بها حصاة الكلية... _ أما أغذية أصحاب الحصاة: لحوم العصافير المشوية الرمادية، والفراخ المهراة بالطبخ لا تضرهم، ولحم السرطان المشوي ينفعهم، ويجب ان يقع في طعامهم ... ماء الحمص بالزيت، وبدهن القرطم، ودهن الزيت وا أشبه ذلك.	إبن سينا، مصدر سابق، ص 690، 595.
_ كان إسحاق بن سليمان يعالج أبو عبد الله داعي المهدي بدواء فيه العقارب المحرقة(معالجة الحصى في الكلى).	ابن أبي أصيبعة، ص 480.
_ إستخدام نبات الشومر، وهو حار يابس يسخن إسخاناً قوياً، فهو يفتت الحصى في المثانة.	إبن الوردي، خريدة العجائب، مصدر سابق، ص 344.
_ لحم الأرنب، يفتت الحصى.	إبنالقيم ، مصدر سابق، ص 346.
__ ينفع لأوجاع الكلى والمثانة أكل لحم القنفذ ، أو أكل الجزر أو الجوز أو اللوز او لب القرع أو البلوط...وينفع لتنقيتها الحمص الأسود أو اللوز المر... _ وللحصى في الكلى والمثانة ينفع: إستعمال الفجل ...أو عود السوس أو بزر الكرفس أو البسباسة... أو صمغ الإجاص... أو اللوز المر، أو رماد العقارب...	القليوبي، مصدر سابق، ص 74، 75.

إنجاز الطالبتين

الملحق رقم 11: رواية ورود إسحاق بن سليمان المتطبب إلى إفريقية[1].

"وقال أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد المعروف بابن الجزار في كتاب أخبار الدولة يعني ابتداء دولة الإمام أبي محمد عبيد الله المهدي الذي ظهر من المغرب: حدثني إسحاق بن سليمان المتطبب قال: لما قدمت من مصر على زيادة الله بن الأغلب وجدته مقيما بالجيوش في الأربس فرحلت إليه، فلما بلغه قدومي وقد كان بعث في طلبي وأرسل إلي بخمسمائة دينار وتقويت بها على السفر، فأدخلت إليه ساعة وصولي فسلمت بالإمرة، وفعلت ما يجب أن يفعل للملوك من التعبد، فرأيت مجلسه قليل الوقار والغالب عليه حب اللهو، وكل ما حرك الضحك. فابتدأني بالكلام ابن خنيس المعروف باليوناني فقال لي: تقول أن الملوحة تحلو؟ قلت: نعم، قال: وتقول أن الحلاوة تحلو؟ قلت: نعم، قال لي: فالحلاوة هي الملوحة، والملوحة هي الحلاوة فقلت: ان الحلاوة تجلو بلطف وملاءمة، والملوحة تحلو بعنف، فتكابر على المكابرة وأحب المغالطة، فلما رأيت ذلك قلت له: :تقول أنت حي ؟ قال : نعم ، قلت : والكلب حي ؟ قال : نعم . قلت: فأنت الكلب والكلب أنت، فضحك زيادة الله ضحكا شديدا، فعلمت أن رغبته في الهزل أكثر من رغبته في الجد. قال إسحاق: فلما وصل أبو عبد الله داعي المهدي إلى رقادة أدناني وقرب منزلتي".

(1)ابن أبي أصيبعة، تح: نزار رضا، مصدر سابق، 479، 480.

الملحق رقم12:رسالة إسحاق بن عمران المعروف بسم ساعة لرجل من إخوانه[1].

" إعلمك _رحمك الله_ أن الخام والبلغم يظهران على الدم والمرة بعد الأربعين سنة فيأكلانهما، وهما عدوا الجسد وهادماه، ولا ينبغي لمن خلف الأربعين سنة أن يحرك طبيعة من طبائعه غير الخام والبلغم، ويقوي الدم جاهداً، غير أنه ينبغي له في كل سبع سنين أن يفجر من دمه شيئاً، ومن المرة مثل ذلك، لقلة صبره على الطعام اللذيذ والمشروب الروي، فتعاهد أصلحك الله ذلك من نفسك، وإعلم أن الصحة خير من المال والأهل والولد، ولا شيء تقوى الله سبحانه وتعالى خير من العافية. ومما تأخذ به نفسك وتحفظ به صحتك، إن تلزم ما أكتب به إليك: في شهر ينير: لا تأكل السلق، وإشرب شراباً شديداً كل غداة.

وفي شهر فبراير: لا تأكل السلق.

وفي مارس: لا تأكل الحلواء كلها وتشرب الأفسنتين في الحلاوة.

وفي أبريل: لا تأكل شيئاً من الأصول التي تنبت في الأرض، ولا الفجل.

وفي مايه: لا تأكل رأس شيء من الحيوان.

وفي يونيه: تشرب الماء البارد بعدما تطبخه وتبرده على الريق.

وفي يوليه: تجنب الوطء.

وفي أغشت: لا تأكل الحيتان.

وفي سبتمبر: تشرب اللبن البقري.

وفي أكتوبر: لا تأكل الكراث نيئاً ولا مطبوخاً.

وفي نبنبر: لا تدخل الحمام.

وفي دجنبر: لا تأكل الأرانب.

زعم علماء الطب أن في الجسد من الطبائع الأربع إثني عشر رطلاً فللدم منها ستة أرطال، وللمرة والسوداء والبلغم ستة أرطال، فإن غلب الدم والطبائع تغير منه الوجه وورم، وخرج ذلك إلى الجذام، وإن غلبت تلك الطبائع الدم أنبتت المرة.

---

(1)أحمد بن محمد عبد ربهالأندلسي، العقد الفريد، تح: عبد الحميد الترحيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ج8، ص 45، 46، 47.

قال: فإذا خاف الإنسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضاً، فليعدل جسده بالإقتصاد وينقيه بالمشي. فإنه إن لم يفعل إعتراه ما وصفناه، إما جذام وإما مِرة، ونسأل الله العافية.

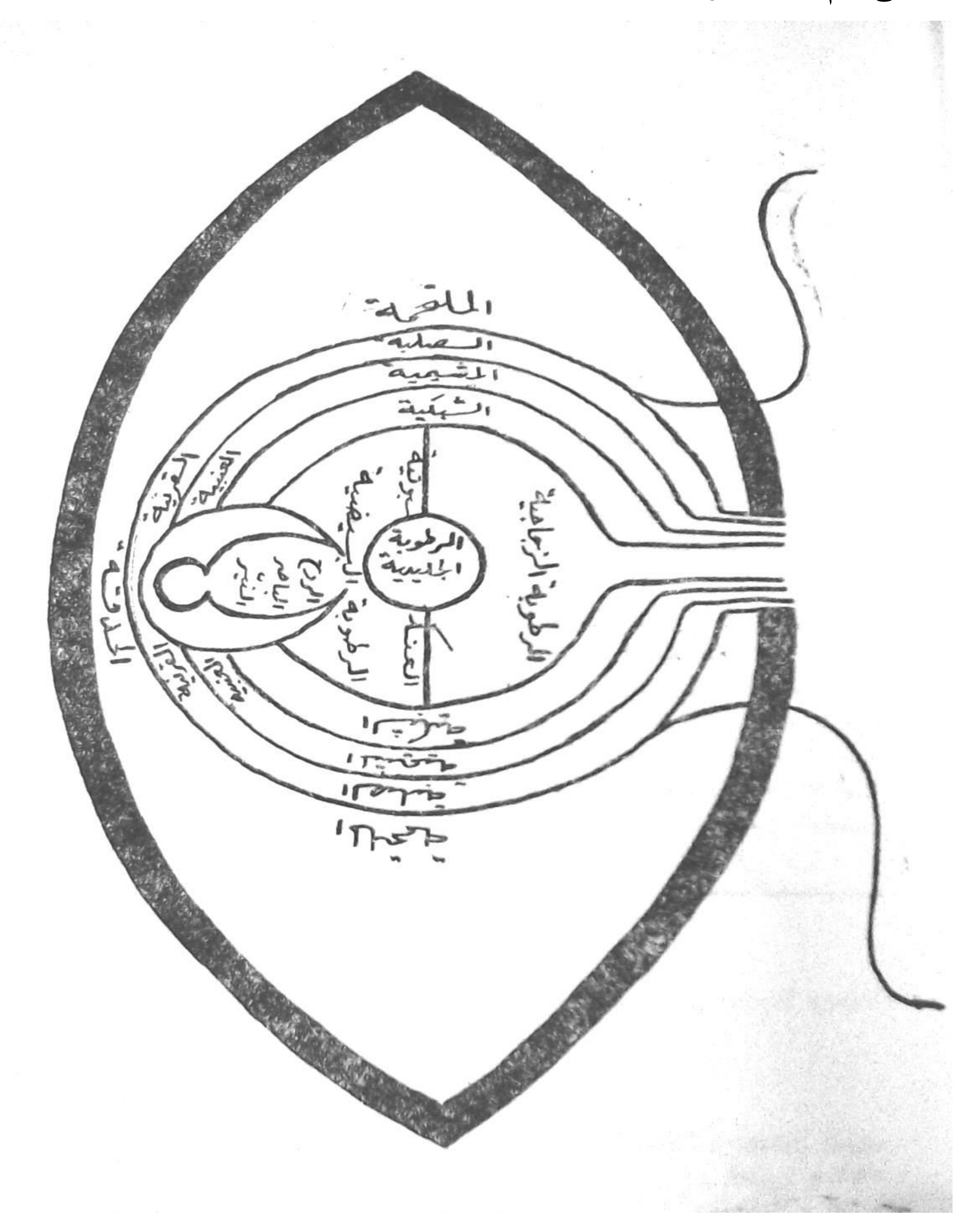
ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الأومان إلا أيام السُموم، إلا أن فيها مرض شديد لا بد من مداواته، أو يظهر فيها مُومّ، أو ذات الجنب، فإنه ينبغي للطبيب أن يعاينه بفصاد أو شيء خفيف، فإنها أيم ثقيلة، وهي خمسة عشر يوماً من تموز إلى النصف من آب، فذلك ثلاثون يوماً لا يصلح فيها علاج _ وكان بقراطيس يجعلها تسعة وأربعين يوماً_ يقطع الغَرر والخطر في أيام القيظ، فإذا مضى لا يلول ثلاثة أيام طاب التداوي كله.

وأمر جالينوس في الربيع بالحجامة، والنورة، وأكل الحلاوة وشربها، ونهى عن القطانَّي، واللبن الرائب، وعتيق الجبن، والمالح، والفاكهة اليابسة إلا ما كان مصلوقاً...

وفي القيظ _ وهو زمان المرة الحمراء_ يأكل البارد الرطب على قدر قوة الرجل في طبعه وسنه، وترك الجماع، وأكل الحوت الطري، والفاكهة الرطبة، والبقول، ولحم البقر والمعز، ومن القطاني العدس، ومن الأشربة المريب بالورد والسُّكُرْكة من الشعير، والسكر بالماء المطبوخ، وأكل الكزبرة الخضراء في الأطعمة، وأكل الخيار والبطيخ، ولزوم دهن الورد، ورش الماء وبسط البيت بورق الشجر، ومن الدواء السكر بالمصطَكا، يسحقها مثلا ويأخذهما على الريق قدر الدرهم أو أكثر قليلاً...

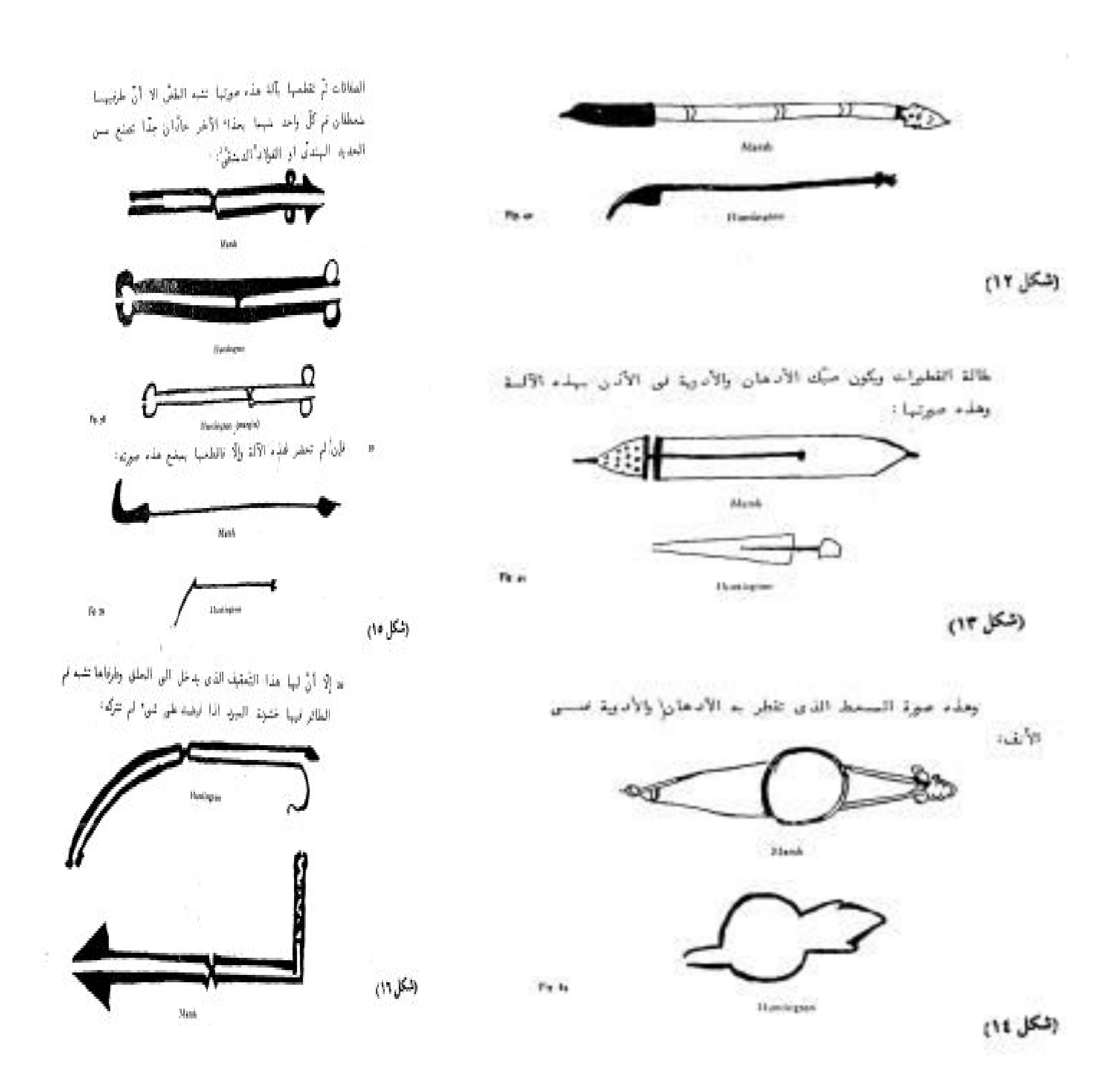
وفي زمان الخريف _وهو زمان السواء، وهو أثقل الأزمنة على أهل تلك الطبيعة_ من الطعام والشراب بالحار الرطب، مثل الإحساء بالحلاوة، وأكل العسل وشربه، ونهى فيه عن الجماع، وأكل لحم المعز والبقر، وأمر بأكل صنوف حيوان البر والبحر، وحسو البيض، والدهن قبل الحمام، وإتيان النساء على غير شبع في آخر الليل وفي أول النهار، وإلتماس الولد على الريق من الرجل والمرأة فإن أولاد ذلك الزمان أشد وأقوى تركيباً، من غيرهم، كما قالت الحكماء."

الملحق رقم13 :صورة تبين طبقات العين[1].



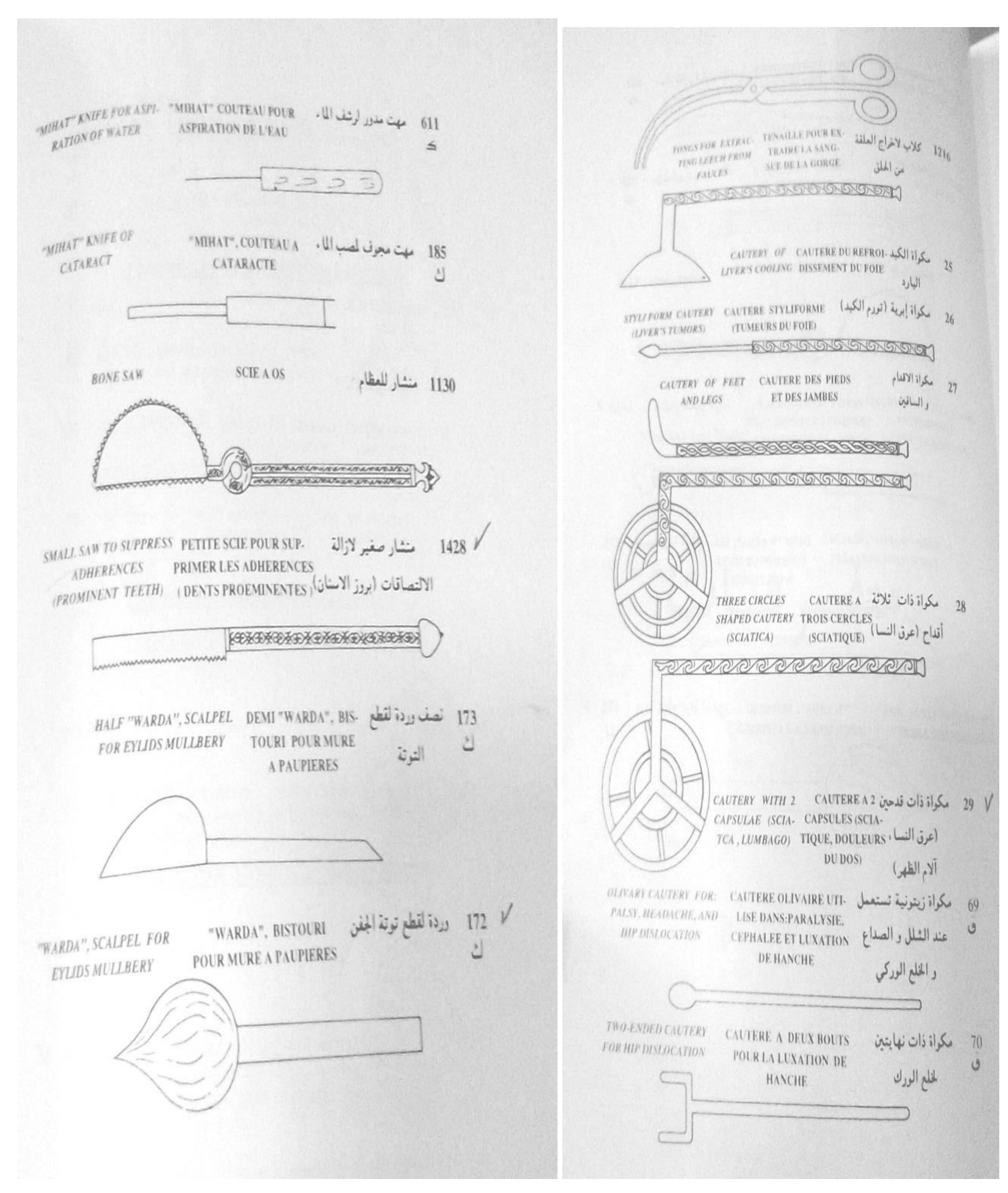
(1) فرات فائق خطاب، مرجع سابق، ص 45.

الملحق رقم14 : الآلات الطبية[1].



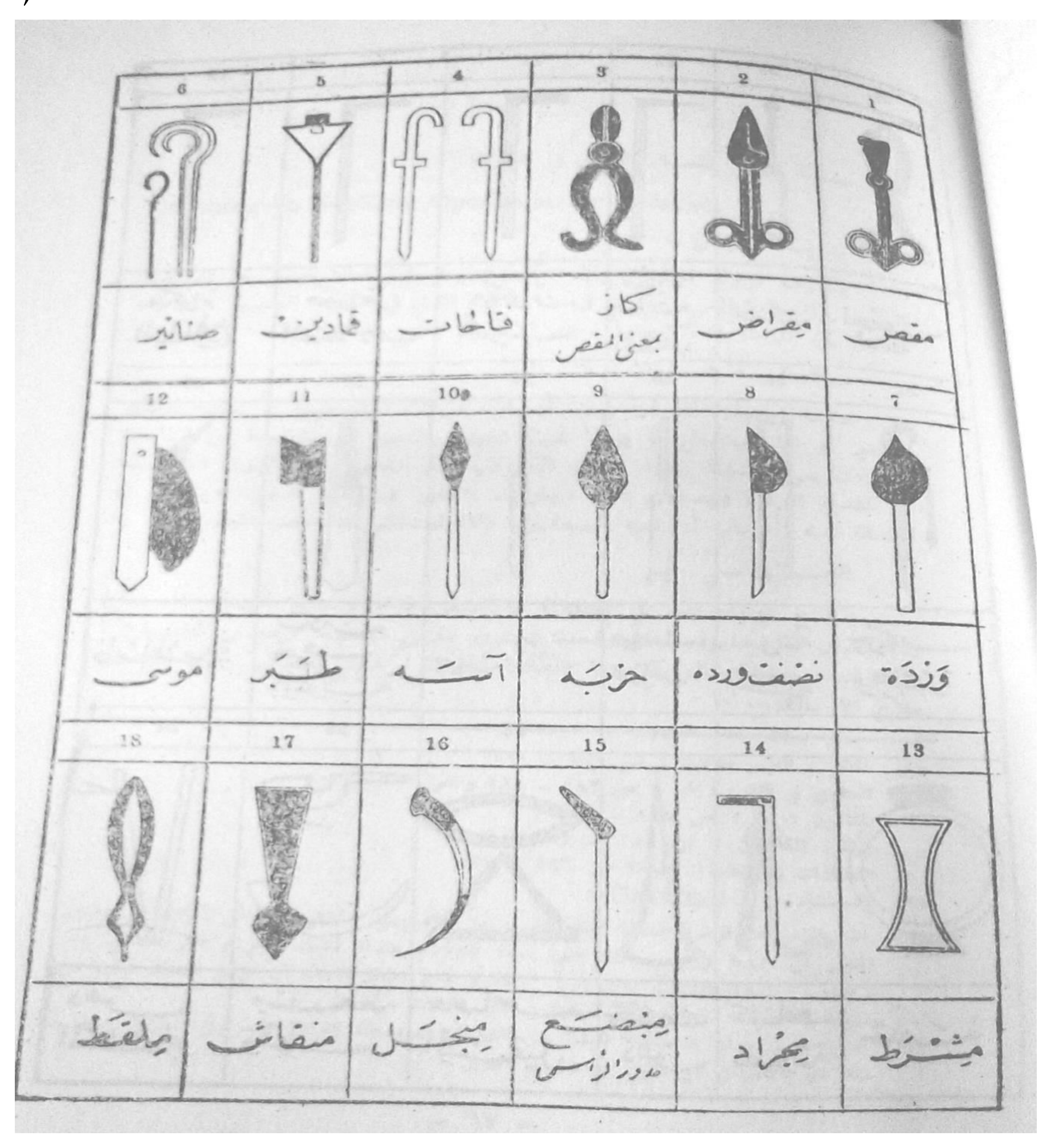
(1)عبد العزيز اللبدي، مرجع سابق، ص 247، 248.

آلات طبية[1].



(1)إبن بطلان، مصدر سابق، ص 269، 270.

ألات الكحالة . ([1]



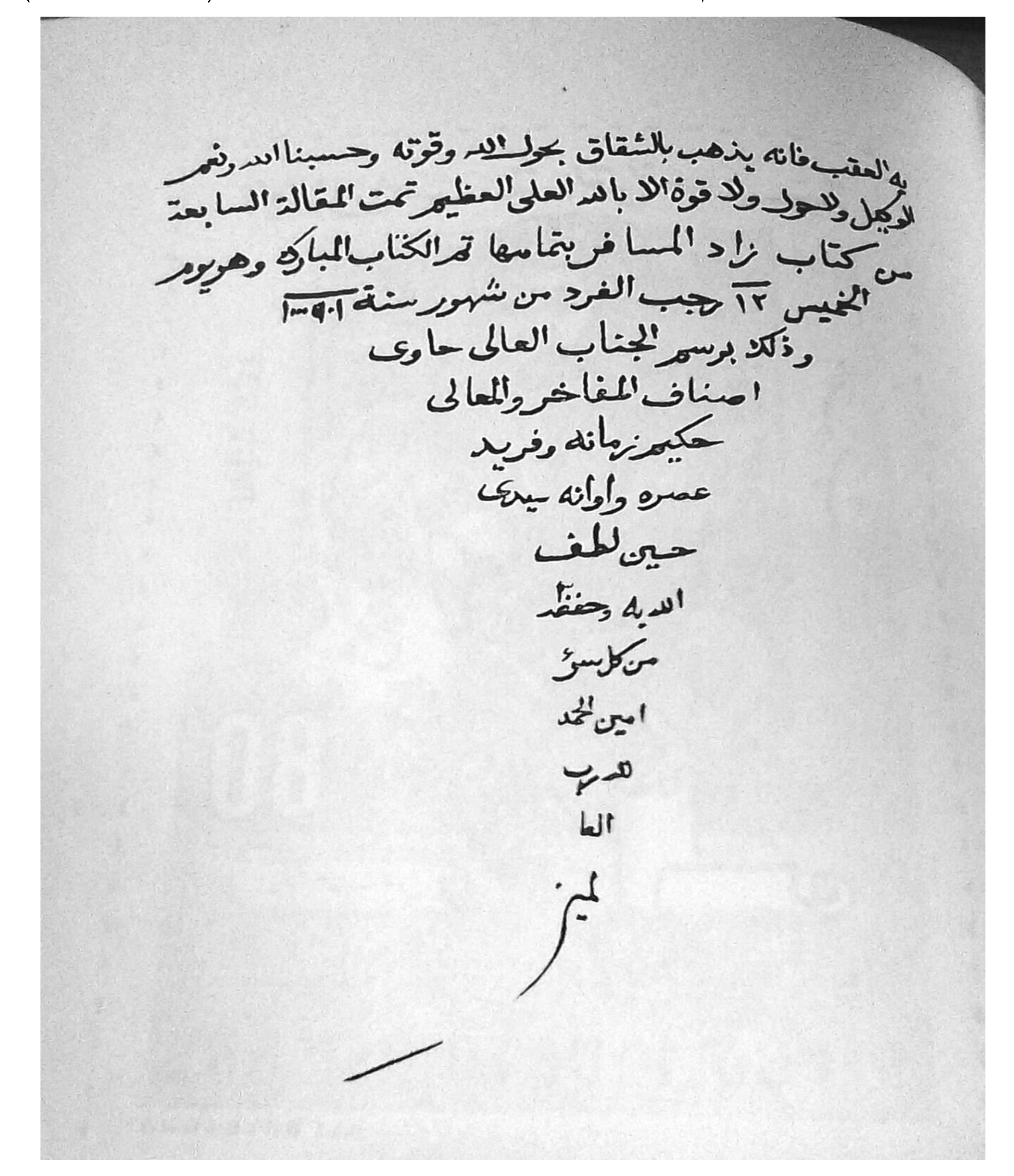
(1)فرات فائق خطاب، مرجع سابق، ص 64.

الملحق رقم15:صورة الطابع البريدي التذكاري الذي صدر بمناسبة ألفية إبن الجزار.[1]



(1)إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج2، ص 683.

الملحق رقم16:صفحة الصورة الأخيرة من مخطوطة باريس (لكتاب زاد المسافر).[1]



به العقب فانه يذهب بالشقاق بحول الله وقوته وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم تمت المقالة السابعة
من كتاب زاد المسافر بتمامها تم الكتاب المبارك وهو يوم
الخميس ١٢ رجب الفرد من شهور سنة ١٠٩٠١
وذلك برسم الجناب العالى حاوى
اصناف المفاخر والمعالى
حكيم زمانه وفريد
عصره واوانه سيدى
حسين لطف
الله به وحفظه
من كل سوء
امين الحمد
لله رب
العا
لمين

الملحق رقم 16: الصفحة الأولى من مخطوطة الإعتماد بآيا صوفيا[1].

(1)إبن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج2، ص 682.



كتاب الاعتماد في ذكر الادوية المفردة مما جمعه ابو جعفر احمد بن ابراهيم الجزار

الاهليلج الكابلي املج بليلج الكسوث

حارسنبر ترنجبين لاذن قاقلة سوس حضض

زرنب سنبل هندي سنبل رومي فو كهربا سندروس

سقاقل عوسج كزبرة البئر جوزجندم اكليل الملك

اس لسان العصافير فصفصة شاهترج فوه

باداورد دردار لبلاب عليق نحرناب عشق

جزع شنج طين ارمني طين مختوم مغرة

عددها ٧٣

(1)ابن الجزار، الإعتماد...، مصدر سابق، ص1. (مخطوطة آيا صوفيا)

الملحق رقم18 : رد علي بن رضوان على ما ذكره ابن الجزار في وباء مصر[1].

الفصل الخامس
في ان اكثر مااعطاه بان الجزار من اسباب وخم هذه الارض ليس بصحيح

ذكر ابن الجزار ان العلة في مرض الذين وفدوا من المغرب الى مصر هو كثرة الاختلاف في هواء مصر، ونعم ماقال لان ابدانهم لاتألف هذا الهواء، وقد انهكها السفر فصارت مستعدة نحو المرض، فلما تغير عليها الهواء وقع اصحابها في المرض والموت السريع، وهذا القول وان كان صادقا فليس يلزم عنه ان يعرض لاهل مصر ماعرض لهذا الوفد من قبل الف ابدان المصريين لما هم عليه من اختلاف الهواء، ولانهم لم ينهكهم السفر، ثم قال في الباب الثاني ان هواء ارض مصر في اكثر ايام السنة مشاكل لهواء الخريف في البرد واليبس والاختلاف وهذا خلاف ماعليه المحسوس في السنة كلها، فان هواء مصر يرطب كثيرا في فصل الخريف فضلا عن غيره، الا انه قد احتج على قوله باقاويل توهم السامع صرف قوله منها قول بقراط، متى كان في اي وقت من اوقات السنة في يوم واحد مرة حر ومرة برد فتوقع حدوث امراض خريفية.

وقال ابن الجزار في هذا الباب فاكثر امراض اهل مصر خريفية وهذا غلط فان هواء ارض مصر ليس (كذلك)(١) انما يتعين في اليوم الواحد الى البرد والحر فقط بل والى اليبس واكثر اوقاته رطب حتى ان الندى يوجد كثيرا في غدوات ايام الصيف، وذلك ان الحصادين (واهل الفلاحة)(٢) لايمكنهم جمع الغلة(٣) في ايام الصيف الا في الايام الندية

(1)على بن رضوان، دفع مضار الأبدان بأرض مصر، تح: رمزية الأطرقجي، مركز احياء التراث العلمي العربي، بغداد، ص 36، 37، 38، 39، 40.

ايضـا، فليس اكثر امراض المصريين هي امراض المرة السـوداء[٤] بـل هـذه الامراض هي
اقل امراضهم، حتى ان الكلاب الكلبة[٥] قليلـة الوجود في هـذه الارض وخليق ان يكون
دخل عليه هذا الخطأ من حيث لم يشـاهـد مصر، فلمـا ذكر لـه الوفـد مـاحـدث بهم من
الامراض واختلاف الهواء ذكر ذلك ظناً منه بأنه هو العلة في وقوع (الوبـاء)[٦] وقـد كان
استبان فيما تقـدم ان الرطوبـة الفضليـة بـارض مصر كثيرة فظـاهر ان امراضهم البلـدية
تكون من نوع هذه الرطوبـة، اني انـا اقل مـارأيت امراضهم (البلـديـة[٧] تكون من نوع
هذه كلها لايشوبها)[٨] في اول امرها البلغم[٩]، والخلـط الخـام، وحسبـك بـالمرض الوافـد،
الذي كان في اخر خريف هـذه السـنة واول شتـائهـا وان حميـاتـه كلهـا كانت شطر غب

والمجانبة للغب، على انه قد عرض فيه لكثير من الناس السكات[١٠]، والصرع[١١]،
والذبحة[١٢] والموت فجأة، ومنهم من احترق دمه في اخر الامر لطول زمان حماه، فحدث
به الجرب[١٣] ومنهم من انتقلت حماه الى الربع[١٤] بانتقال اخلاطه الى المرة السوداء في
اخر امره، وهؤلاء خاصة اقلهم عددا، فالامراض كلها اذ تحدث عندهم في الاوقات كلها كما
قال ابقراط واكثر امراضهم هي الفضلية، اعني الامراض العفنة التي اكثرها عن اخلاط
صفراوية وبلغمية على مايشاكل مزاج ارضهم، ثم قال ابن الجزار في الباب الخامس من
كتابه، ان العلة في الوباء بارض مصر، هو الضباب الكائن في الهواء وهذا القول ايضا
ليس بصحيح فان اكثر تولد هذا الضباب بارض مصر منه صحة الابدان في اخر كيهك
ثم في طوبه وامشير، ومن شأن الشتاء ان يكون كثير الرطوبة، واذا كان الفصل لازما
لنظامه الطبيعي والبلد، فليس يحدث مرضا وكثرة الضباب في الشتاء بارض مصر مما
يرطب الهواء عوضا عن ماء المطر، واما قول ابقراط، قلة المطر اصح من كثرته، واقل
موتا، فالماء عني بما خرج عن الطبع والعادة، فأن المطر الخارج عن العادة قلته اصح من
كثرته، واقل موتا، فأن كنت لاتقبل هذا على كثرة ماقاله فيه جالينوس، فاسمع الان
قول ابقراط، قال ابقراط: «ان انقلاب اوقات السنة (مما يعمل في توليد الامراض، اراد

بذلك اوقات السنة)(١٥) اذا لم تلزم نظامها الطبيعي احدثت الامراض، والشتاء اذ
الرطوبة فيه احمد واجود، فالضباب اذن في الشتاء بمصر ليس برديء لانه (يرطب الهوا
عوضا عن المطر، وقد قال ابقراط)(١٦): اذا كانت اوقات السنة لازمة لنظامها، وكان في
كل وقت منها ماينبغي ان يكون فيه كان مايحدث فيه من الامراض حسن النظام
والثبات وحسن البحران(١٧).

واذا كانت اوقات السنة غير لازمة لنظامها، كان مايحدث فيها من الامراض غير
منتظم، بهيج البحران، فقد وضح من كلام ابقراط نفسه، ان الضباب الكائن في الشتاء
بارض مصر غير رديء، فضلا عن ان يكون وبائياً كما قال ابن الجزار، اذا كان عوضا من
المطر في غير أرض مصر. واستبان من قوله ان لزوم اوقات (السنة)(١٥) لما هي عليه بمصر
ليس بمكروهة لاهل مصر، لانه جارٍ على العادة، وطريقة واحدة مستمرة الدهر كله.

وقد بني جالينوس ومن قبله ابقراط: ان الابدان اذا شاكلت الهواء والماء (والغذاء)(١٦)
والارض والتربة، كان عن ذلك الصحة، ولولا هذا المعنى، لما امكن السكن بمضر لرداءة
هوائها، ولافي ارض السودان لفرط حرها، ولا في ارض الصقالبة لشدة بردها، فليت
شعري فمن اين لابن الجزار ان يكون اختلاف هواء مصر والضباب الكائن بها سببان
لوقوع الوباء فيها، وهما لم يخرجا عن العادة، ثم قال بعد ذلك: «ان ماء النيل مضر
بكل من يسكن مصر ضرراً محسوسا. وليت شعري كيف يكون ذلك والنيل السبب
الاعظم في سكن هذه الارض وابدانهم قد الفته فهواها غير مضر، وان كان في الحقيقة
رديئاً.

هذه الاشياء التي غلط فيها ابن الجزار هي التي اعتمد عليها في كتابه ولو كان
ماذكره صادقا لوجب ضرورة دوام الوباء بهذه الارض لان هذه الاشياء هي دائمة
لاتنقطع، فكانت هذه الارض تخرب ويهلك جميع اهلها، فاقاويل ابن الجزار في شئ من

كتابه، فرق بين الامراض البلدية(١٧) وبين الامراض الوافدة ولكنه جعل جميعها شيئا
واحدا وهذا يضيع غرض كتابه، والذي اوقع ابن الجزار في هذا الغلط اهماله امر المشاكلة
التي بين ابدان المصريين وهذه الاشياء.

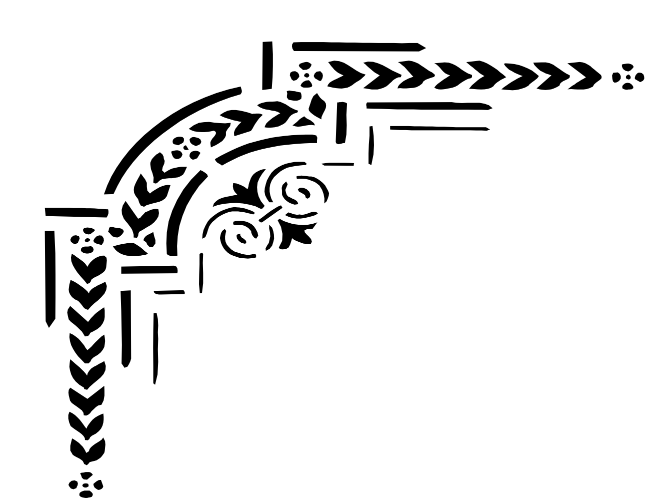
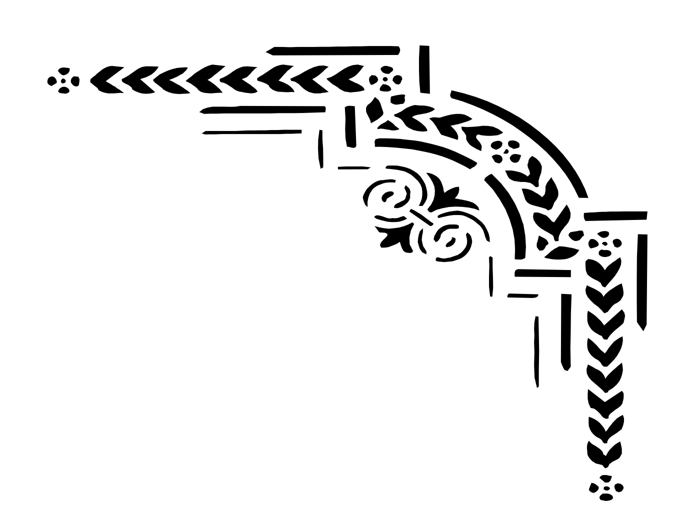
وها انا قد اقمت اليوم بمصر سنين كثيرة مارأيت الوباء حدث (فيها من) نحو
عشرين سنة الا خمس دفعات واعظمهن دفعة واحدة، فاما الباقية فكانت امراضا سليمة
فأن قيل، فقد ذكرت انت ايضا من امر عفن هذه الارض واستحالتها، وغير ذلك مما
يوجب كثرة الامراض، فالجواب هو ان كل ماذكرناه فيما تقدم يوجب حدوث الامراض
كثيراً الا مشاكلة هذه بعضها ببعض، واتفاقها في نسبة واحدة منع ان تكون لنفسها
ممرضة متى لزمت العادة، فاما اذا خرجت عن عاداتها بارض مصر هو الذي اغذانا اختلافا
ممرضا لا الاختلاف الموجود فيها دائما فأن النيل ليس يحدث في الابدان في كل سنة مرضا
لكنه اذا افرطت زيادته (او قصر عن العادة)(١٨) ودام مدة يزيد عن العادة كان ذلك
سببا لحدوث المرض الوافد وهذا امر ذهب عن ابن الجزار حتى اغفله وهو عمدة مايحتاج
اليه في هذا الفن، على ان معنى ذكرنا في هذا الكتاب ليس لابن الجزار فيه اصلا شئ
وكتابه موجود في ايدي الناس، انت تقف منه على صدق هذا القول اذا تأملته (بعودة)(١٩)
ورفق، فأن قيل اذا كانت ابدان الناس بارض مصر من السخافة على ماذكرت فلعلها في
مرض دائم. فالجواب لسنا نبالي في هذا كيف كان الامر عند جالينوس والاطباء من
قبله، ومن بعده هو مايضر بالفعل ضررا محسوسا من غير توسط فمن اجل ذلك ليس
ابدان المصريين في مرض دائم ولكنها كثيرة الاستعداد نحو الامراض.

الملحق رقم19: الأوزان والمكاييل التي وردت في كتاب طب الفقراء والمساكين لإبن الجزار[1].

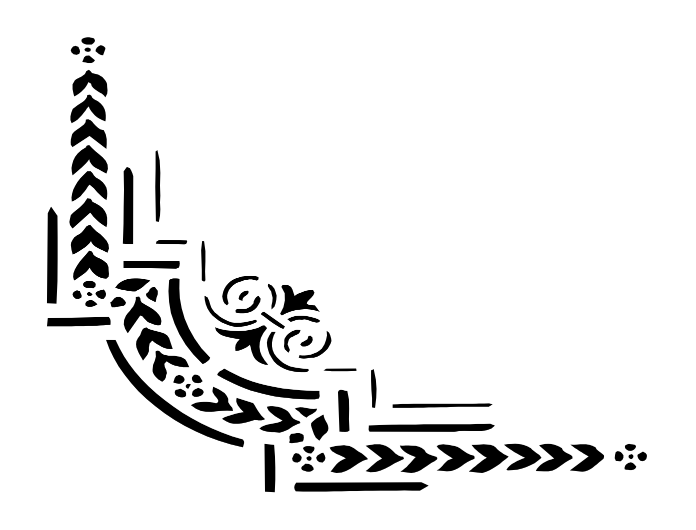
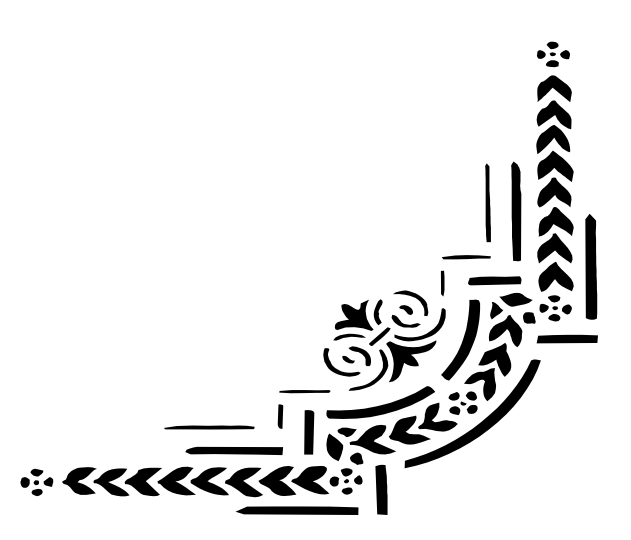
الأوزان والمكاييل المستخدمة في النص

أونسة	٣١٫٠١ غم
حبة	٠٫٠٦١ غم
دانق	٫٠٤٦ غم
درهم	٢٫٩٠ غم
رطل	٤٥٤/٣ غم
قيراط	٠٫٢٣ غم
كف	١٦٫٩ غم
مثقال	٤٢ و ٤ غم

(1) ابن الجزار، طب الفقراء والمساكين، مصدر سابق، ص 23.(مقدمة التحقيق)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

_القرآن الكريم

_البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، 2002.

_المخطوطات:

1. ابن الجزار القيرواني، الإعتماد في الأدوية المفردة، مخطوط المكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع رقم 16113.
2. أبو جعفر أحمد بن ابراهيم الجزار، الإعتماد فيذكر الأدوية المفردة، مخطوطة آيا صوفيا، (www. Alukah. net)
3. ابن الجزار، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم، طب الفقراء والمساكين، مخطوط المكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع رقم18781.
4. علي بن عيسى الكحال، تذكرة الكحالين، مخطوط جامعة الرياض(www.almostafa. com)
5. ابن المجوسي، علي بن عباس، كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي، مخطوط بالخزانة العامة، الرباط، رقم 615/ ك.م، 5017.

_المصادر:

1. إبن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (595_ 658هـ/ 1199_ 1260م)، كتاب الحِّلة السيراء، تح: حسن مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ج1، ج2.
2. ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، مرا: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج5، ج6.
3. ابن الإخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي(648هـ_ 1250م/ 729_ 1369م)، كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة، تح: محمد محمود شعبان، أحمد عيسى المطيعي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1976.
4. الإدريسي، أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني، كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد الظاهر، ج1.

5. إسحاق بن علي الرهاوي، كتاب أدب الطبيب، تح: كمال السامرائي وداود سلمان علي، ج1.

6. الإسرائيلي، إسحاق بن سليمان، الأغذية والأدوية، تح: محمد الصباح، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت،1992 م.

7. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين: أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1955، مج1، 2.

8. الإصطخري، أبي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي، كتاب المسالك والممالك، مطبعة بريل، 1870م.

9. ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يوس السعدي الخزرجي (ت 668هـ)، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: عامر النجار، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1996، ج1، (+عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت).

10. ابن بطلان، دعوة الاطباء، تح: فاطمة الأخضر، دار حنبعل، تونس.

11. البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992، ج1.

12. البكري أبي عبيد (ت 487هـ)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهي جزء من كتاب المسالك والممالك، درا الكتاب الإسلامي، القاهرة.

13. البكري، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما إستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ج1.

14. البيروني، أبي الريحان محمد بن أحمد (362 هـ حوالي 443هـ أو 973 حوالي 1051م)، كتاب الصيدنة، تح: محمد سعيد، رانا إسحاق إلى، مؤسسة همدرد الوطنية، باكستان، 1973.

15. التركماني، يوسف بن عمر بن علي بن رسول(ت 794هـ)، المعتمد في الأدوية المفردة، تص: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.

16. التميمي المقديسي، محمد بن أحمد، مادة البقاء: في إصلاح فساد الهواء والتجرز من ضرر الأوباء، درا، تح: يحي شعار، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1999.

17. التيجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد، رحلة التيجاني، تق: حسن حسني عبد الوهات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981.

18. ابن الجزار، زاد المسافر: وقوت الحاضر، تح: محمد سويسي، الراضي الجازي، جمعة شيخة، فاروق العلي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، 1999، ج1، ج2.

19. إبن الجزار، أحمد بن إبراهيم بن الجزار، زاد المسافر المقالة السادسة في الأدواء التي تعرض في آلات التناسل، تح، تق: جمعة شيخة، الراضي الجازي، ط1، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، 1999.

20. ابن الجزار القيرواني، كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم، تح: محمد الحبيب الهيلة، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968.

21. ابن الجزار، كتاب المعدة وأمراضها ومداواتها، تح: سلمان قطاية، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980.

22. إبن الجزار، أبو جعفر أحمد بن ابراهيم أبي خالد (ت399هـ/ 979م)، طب الفقراء والمساكين، تح: وجيهة كاظم آل طعمة، طهران، 1999.

23. إبن الجزار، كتاب في الفرق بين العلل، تح: عمر الشاذلي، تونس، 2008.

24. إبن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري، المدخل، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج4.

25. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2.

26. إبن حماد أبي عبد الله محمد بن علي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح ودرا، التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة.

27. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ج3، ج5.

28. الحموي، ياقوت الرومي، معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ج1.

29. الحميدي، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت 388هـ)، جذوة المقتبس: في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966.

30. الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار: في خبر الأقطار معجم جغرافي، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

31. أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، إفتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، 2005.

32. إبن حوقل، أبي القاسم، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996.

33. ابن خاتمة، " تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد"، ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف (749هـ/ 1348م)، تح: محمد حسن، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس 2013.

34. ابن خرداذبة، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، مطبع بريل، ليدن، 1889.

35. الخشني، أبي عبد الله محمد بن حارث القيرواني الأندلسي، قُضاة قرطبة: علماء إفريقية، مرا: عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1994.

36. الخشني، محمد بن الحارث بن أسد، كتاب طبقات علماء إفريقية، تح: محمد إبن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

37. إبن الخطيب، لسان الدين، أعمال الأعلام، تح، تع: مختار العيادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار البيضاء، 1964، قس 3.

38. إبن خلدون، عبد الرحمان (732_ 808هـ/ 1332_ 1406م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2001، ج1، ج4.

39. إبن خَلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،ج 1، 3.

40. الخوارزمي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت 378هـ)، كتاب مفاتيح العلوم، مطبعة بريل، 1895.

41. الداعي إدريس عماد الدين(ت 872/ 1488م)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من عيونالأخبار، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.

42. الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي (ت 605_ 696هـ)، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد الأحمدي، محمد ماضى، تع: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، المكتبة العتيقة، تونس، 1972، ج2.

43. إبن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تح: سعيدعبد الفتاح عاشور، مراج، أحمد السيد دراج، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى.

44. الدواداري، أبي بكر بن عبد الله بن أيبك، كنز الدرر وجامع الغرر: الدرر المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تح: صلاح الدين المنجد، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار، القاهرة، 1961، ج6.

45. إبن أبي دينار، أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم القيرواني، كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286ﻫ.

46. الذهبي (748ﻫ/ 1347م)، العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

47. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 848ﻫ/ 1374م)، سير أعلام النبلاء، تح و تع: شعيب الأرنؤوط، محمد نعين العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ج20.

48. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(748ﻫ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح، عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، 1996، ج23.

49. الرازيأبي بكر محمد بن زكريا (ت 313ﻫ) الحاوي في الطب،مرا، محمد محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت.

50. الرازي، أبي بكر محمد بن زكريا، أخلاق الطبيب، تق، تح: عبد اللطيف محمد العبد، دار التراث، القاهرة، 1977

51. الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تق و تح و تع: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، 1994.

52. الزبيدي الأندلسي أبي بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة.

53. الزبيدي، محمد مرتضي الحُسيني، تاج العروس من جوهر القاموس، ج3.

54. إبن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط ،1972م.

55. الزهراوي، أبي القاسم خلف بن عباس(325_ 404هـ/ 936_ 1013م)، كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين: وهو المقالة الثلاثون من التصريف لمن عجز عن التأليف (العمل باليد)، تح: محمد ياسر زكور، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009.

56. الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد الظاهر.

57. أبي زيد القيرواني، أبي محمد عبد الله(ت386هـ)، كتاب الجامع: في السُّنن والآداب والمغازي والتاريخ، تح، تع: محمد أبو الأجفان، عثمان بطيخ، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1983.

58. أبو سعيد بن بختشيوع، رسالة في الطب والأحداث النفسانية، تح: فليكس كلاين فرانكه، دار المشرق، بيروت، 1986، ج4.

59. السيد حسين الرشيدي، كتاب الأقرباذين في الكيمياء والطب، (د.ط)، المكتبة الوطنية، تونس.

60. إبن سينا، أبي علي الحسين بن علي(ت468هـ)، القانون في الطب، وضع حواشية: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ج2.

61. السيوطي، جلال الدين، كتاب الرحمة في الطب والحكمة، دار الكتب العربية الكبرى، مصر.

62. الشيزرى، عبد الرحمان بن نصر، كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة، إشرا: محمد مصطفى زيادة، قام على نشره: السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946.

63. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ)، كتاب الوافي بالوفيات، تح: احمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000، ج6.

64. صاعد الأندلسي، أبي القاسم صاعد بن أحمد بن الأندلسي(ت462هـ)، كتاب طبقات الأمم، نش: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م.

65. الضبي (599هـ/ 1203م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ج1.

66. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، مرا: كولان، ليقي بروقنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1، ج2.

67. أبي العرب، محمد بن أحمد بن تميم، كتاب طبقات علماء افريقية، تح: محمد ابن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

68. أبي على منصور العزيزي الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر، تح: محمد كامل حسين، محمد عبد الهاوى شعيرة، دار الفكر العربي، مصر.

69. علي بن رضوان بن علي بن جعفر أبي الحسن، كتاب الكفاية في الطب أو كفاية الطبيب فيما صح لدي من التجاريب، تح: سلمان قطاية، 1981.

70. على بن رضوان (ت 453هـ)، دفع مضار الأبدان بأرض مصر، تح: رمزية الأطرقجي، مركز احياء التراث العلمي العربي، بغداد.

71. إبن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي(1032_ 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح و تع: محمود الأرناؤوط، إشرا: عبد القادر الأرناؤزط، دار إبن كثير، بيروت، 1989، مج4.

72. العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل الله (ت 749هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ممالك اليمن والغرب الاسلامي وقبائل العرب، تح: حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002، ج4.

73. أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(ت732هـ)، كتاب تقويم البلدان، دار صادر، بيروت.

74. إبن فرحون المالكي (799هـ)، الديباج المذهب: في معرفة أعيان علماء المذهب، تح، تع: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، القاهرة، 1972، ج1.

75. إبن الفرضي، أبى الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ (ت 403هـ)، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 196.

76. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت 817هـ)، القاموس المحيط، مرا: أنيس محمد الشامي، تع: الشيخ أبو الوفا نصر الهورينى المصري الشافعي، دار الحديث، القاهرة، 2008.

77. القاضى النعمان بن محمد (ت 363هـ)، كتاب المجالس والمسايرات، تح: الحبيب الفقي، ابراهيم شبوح، محمد اليعلاوي، دار المنتظر، بيروت، 1996.

78. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار البلاد، دار صادر، بيروت.

79. القضاعي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي أبو عبد الله(ت 454هـ)، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق: جميل عبد الله محمد المصري،1995م، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة _جامعة أم القرى_.

80. القفطي، جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف (ت 646هـ)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تع: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005.
81. القلقشندي، أبي العباس أحمد، كتاب صبح الأعشى، الدار الكتب السلطانية، القاهرة، 1917م، ج11.
82. القليوبي، شهاب الدين أحمد بن أحمد سلامة(ت 1069هـ)، تذكرة القليوبي في الطب والحكمة، تح: أحمد فريد المزيدي، منى شبني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
83. ابن قنفذ القسنطيني، أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، كتاب الوفيات، تح: عادل نويهض، ط4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983.
84. إبن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت 691هـ/ 751هـ)، زادُ المعاد في هدى خير العباد، تح: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ج4.
85. الكتبي، محمد بن شاكر(ت 764هـ)، فوات الوفيات، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، مج2، 4.
86. إبن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر القرشي الدمشقي(701_ 774هـ)، البداية والنهاية، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، ج15.
87. ليون الإفريقي، حسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج1، ج2.
88. مارمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، وآخرون، مكتبة المعارف، المغرب، 1984، ج1.
89. المالكي، أبي عبد الله بن محمد، كتاب رياض النفوس: في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير البكوش، مرا: محمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ج2، ج1.
90. مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.
91. مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999.

92. مجهول، كتاب الإستبصار في عجائب الامصار: وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق.

93. مجهول، كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، الإسكندرية، 1903.

94. مجهول، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005.

95. محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف (ت 1360هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج1.

96. المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب: من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القراء وأعيان الكتاب، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي.

97. المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي(ت 346هـ/ 957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مرا: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ج4.

98. المعز لدين الله الخليفة الفاطمي، أدعية الأيام السبعة: للمعز لدين الله الخليفة الفاطمي، تح، تع، تق: إسماعيل قربان حسين يوناوالا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

99. المقدسي، حسن الدين أبي عبد الله محمد، كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت.

100. المقري التلمساني، أبي عبد الله بن محمد بن محمد بن أحمد(ت 759هـ)، تح وتع و تق أبي الفضل بدر بن عبد الإلاه العمراني الطنجي عَمَل مَن طَب لِمَنْ حَبَ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

101. المقري التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأبيارى، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1942، ج3.

102. المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح، جمال الدين الشيال،ط2، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996م، ج1.

103. المقريزي، تقي الدين (845هـ/ 1441م)، كتاب المقفى الكبير: ترجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

104. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1119.

105. النباهي المالقي الأندلسي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، تاريخ قضاة الأندلس، تح: لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الإفاق الجديدة، بيروت، 1983.

106. النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق، كتاب الفهرست، تح: رضا تجدد، 1971.

107. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأرب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج14.

108. إبن الوردي، سراج الدين(691هـ_ 1691م/ 671_ 1457م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2008م.

109. إبن الوردي، منافع النبات والثمار والبقول والفواكه والخضروات والرياحين، تح و تع: محمد سيد الرفاعى، دار الكتاب العربى، دمشق.

110. الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشرا: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ج1، ج6،ج 7، ج 8، ج11.

111. اليافعي أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي، مرآت الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م،ج2.

112. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إبن واضح الكاتب، كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1860.

113. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب إبن واضح، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ج1.

_المراجع:

1. إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الفاطمي الاجتماعي، الشركة العلمية للكتاب، لبنان، 1997.
2. إبراهيم شبوح، المائدة في التراث العربي الإسلامي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن،2004.
3. إبراهيم مراد، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1991.
4. أحمد الطويلي، تاريخ القيروان الثقافي والحضاري من الفتح إلى أواخر القرن التاسع عشر، الشركة التونسية للنشر، تونس، 2001.
5. أحمد أمين، ضحى الإسلام: نشأة العلوم في العصر العباسي الأول، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2003، ج2.
6. أحمد أمين، ظهر الإسلام، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 2009، ج1.
7. أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، 1991.
8. أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى: العلوم العقلية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991.
9. أحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1981.
10. أحمد قدامة، قاموس الغذاء والتداوي بالنبات: موسوعة غذائية صحية عامة، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986.
11. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت.
12. أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1996.
13. أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق، قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب، تح: عبد الله العلي الزيدان، عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، لبنان.
14. اسحاق رباح، سليمان أبو سويلم، الحضارة العربية الإسلامية في النظم والعلوم والفنون، دار كنوز المعرفة العلمية،عمان، 2008.
15. بن أعطي الله عبد الرحمن، دور الحضارة اليونانية في تطوير العلوم: في مدن شمال إفريقيا من 331 ق.م حتى 30 ق.م، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2016.

16. توفيق الطويل، في تراثنا، الكويت، 1985.

17. توفيق سعود، " النباتات الطبية بإفريقية في العصر الوسيط"، العلوم والتقنيات بإفريقية في العهدين القديم والوسيط، بحوث من الندوة الدولية الرابعة المنعقد بالقيروان يومي 24_ 25 أفريل 2009، تونس، 2012.

18. جان شارل سورنيا، تاريخ الطب من فن المداواة إلى علم التشخيص، تر: إبراهيم البجلاتي، عالم المعرفة، الكويت، 2002

19. جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995.

20. جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9_ 10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

21. جمعة شيخة، "النشاط العلمي في المجال الطبي بالقيروان وأثره في أوربا قديما وحديثا"، المدرسة الطبية القيروانية وموقعها من الطب العربي، أشغال ندوة علمية دولية، مركز الدراسات الإسلامية، القيروان.

22. جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، مرا: مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأ المعارف الإسكندرية، الإسكندرية، 1999.

23. جوناثان ليونز، بيت الحكمة: كيف أسس العرب لحضارة الغرب، الدار العربية للعلوم، الكويت.

24. حامد العجابي، المهدية والمنصورية عاصمتان في العهد الفاطمي والصنهاجي، دار الكتب الوطنية، تونس.

25. الحبيب الجنحاني، القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، الدار التونسية للنشر، تونس ،1968م.

26. حربي عباس عطيتو محمود، حسان حلاق، العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية، دار النهضة العربية، بيروت، 1995.

27. حسان حلاق، دراسات تاريخ الحضارة الإسلامية، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1999.

28. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام: السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14، دار الجيل، بيروت، 1996، ج4.
29. حسن حسني عبد الوهاب، بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن الرشيق، المطبعة التونسية، تونس، 1330هـ.
30. حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، تق، تح: حمادي الساحلي، دار الجنوب، تونس، 2001.
31. حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مرا: محمد العروسي المطوي، بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، مج 2، قس 2.
32. حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، ط2، مكتبة المنار، تونس، 1972، قس 1، 3.
33. حسن خضيري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362هـ _ 567هـ/ 973م_ 1171م)، مكتبة مدبولي، القاهرة.
34. حسنين محمد ربيع، "التأثيرات الثقافية المتبادلة بين مدرستي الفسطاط والقيروان حتى قدوم الفاطميين إلى مصر"، إشعاع القيروان عبر العصور، وقائع الندوة التي إنعقدت بالقيروان من 20 إلى 25 أفريل 2005، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، 2010، ج1.
35. حسين الحاج حسن، حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1992.
36. حسين مؤنس، معالم المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 2004.
37. حيدر بامات، إسهام المسلمين في الحضارة الإنسانية، تر: ماهر عبد القادر محمد علي، عبد القادر البحراوي، تق:ماهر عبد القادر محمد علي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
38. خالد حربي، الأسس الإبستمولوجية لتاريخ الطب العربي: رؤية معرفية في تاريخ الحضارات، دار الوفاء، الإسكندرية،2015.

39. خالد حربي، تأريخ الطب الاسلامي: بنية العلم الحديث، دار الوفاء، الاسكندرية، 2015.

40. خالد أحمد حربي، علوم حضارة الاسلام ودورها في الحضارة الانسانية،م، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2004م.

41. رابح بونار، المغرب العربي: تاريخه وثقافته، ط2، دار الهدى، الجزائر.

42. راضي دغفوس، بحوث في تاريخ إفريقية (تونس) واليمن في العهد الإسلامي الوسيط، دار جليس الزمان، عمان، 2014.

43. راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2009.

44. ربحي مصطفى عليان، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، دار صفاء، عمان، 1999.

45. رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل، لبنان.

46. رمضان التليسي، الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003.

47. الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج1، ج2، ج3، ج4، ج8.

48. زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبة، تر: فاروق بيضون، كمال دسوقي، مرا: مارون عيسى الخوري، ط8، دار الجيل، بيروت، 1993.

49.

50. سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300_ 399هـ/ 912_ 1008م)، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، 2000.

51. سامي خلف حمارنة، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الطب والصيدلة، مصبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1969.

52. سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال: ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، دار المعارف، الإسكندرية، ج1، 2.

53. سلامة صالح النعيمات، نوفان رجا الحمود، نعيم ابراهيم الظاهر، الحضارة العربية الإسلامية، الشركة العربية المتحدةللتسويق والتوريدات، القاهرة، 2009.

54. سمير عرابي، علوم الطب والجراحة والأدوية عند علماء العرب والمسلمون، دار الكتاب الحديث، 1999.

55. سوادي عبد محمد، صالح عمار الحاج، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصر لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2004.

56. السيد الجميلي، الإعجاز الطبي في القرآن، تق: محمد متولي الشعراوي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1990.

57. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999.

58. السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب: العصر العباسي الاول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ج3.

59. سيد أمين علي، مختصر تاريخ العرب، تر: عفيف البعلبكي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 2001.

60. شوقي أبو خليل، علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة: وأثرها في النهضة الأوربية، دار الفكر، دمشق، 2004.

61. صلاح سرور، الطب في مصادر الإغريق القديمة، الحضري للطباعة، الإسكندرية، 2002.

62. طارق بن علي الحبيب، لمحة موجزة عن تاريخ الطب النفسي في بلاد المسلمين، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، 1999م.

63. طارق كمال، عبد المنعم الميلادي، الأمراض والصحة النفسية: الوقاية والعلاج، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2014.

64. الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط4، دار المدار الإسلامي، طرابلس، 2004.

65. عارف تامر، المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1982.

66. عبد الباسط محمد سيد، عبد التواب عبد الله حسين، الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية، إشرا: محمد عبد القوى عبد الفتاح، دار ألفا للطبع والنشر، 2004.

67. عبد الحميد الحمد، دور اليهود العرب في الحضارة الإسلامية: التاريخ والتوجه، 2006.

68. عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي: منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002.

69. عبد الحميد فنينة، "حول تأسيس مدينة العباسية بإفريقية"، القيروان وجهتها: إكتشافات جديدة، مقاربات جديدة، مسكيلياني للنشر، تونس، 2009.

70. عبد الخالق بزرجب، نجاة الغزواني، علم الأمراض في الطب العربي الإسلامي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس _بيت الحكمة_، 2010.

71. عبد الخالق بن رجب، رجاء كلاعي، تشريح الجهاز الحركي عند ابن سينا: دراسة تحليلية وتحقيقية عبر الطب العربي الإسلامي، مركز النشر الجامعي، تونس،2007.

72. كلمة عبد الرؤوف الباسطي وزير الثقافة والمحافظة على التراث، إشعاع القيروان عبر العصور، وقائع الندوة التي انعقدت بالقيروان من 20 إلى 25أفريل 2005، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، 2010، ج1.

73. عبد العزيز الثعالبي، تاريخ إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تق، مرا: حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

74. عبد العزيز اللبدي، تاريخ الجراحة عند العرب، دار الكرمل، عمان، 1992.

75. عبد العظيم حفنى صابر، عبد الحليم منتصر، موجز تاريخ الصيدلة، ج2.

76. عبد الكريم شحادة، صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، أكاديميا أنترناشيونال، بيروت، 2005.

77. عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد، الطب ورائداته المسلمات، مكتبة المنار، الأردن، 1985.

78. عبد الله كامل موسى عبدة، الفاطميون: وآثارهم المعمارية في إفريقية ومصر واليمن، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2001.

79. عبد الوهاب الجمل، حكام إفريقية وتونس: من الفتح العربي الإسلامي إلى العهد الجمهوري، دار الكتب الوطنية، تونس.

80. عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، تر: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتب، طرابلس، 1980.

81. عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984.

82. عطا أبو ريا، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة،2005.

83. عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد الحناوي، تاريخ الحضارة الإسلامية: النظم الإسلامية، العلوم والفنون، دار المسيرة، عمان، 2013

84. علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي: قائد المعز لدين الله الفاطمي، ط2، مطبعة السعادة، القاهرة، 1963.

85. علي أحمد، تاريخ الفكر العربي الإسلامي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، دمشق، 1997.

86. علي جمعة محمد، المكاييل والموازين الشرعية، ط2، القدس للإعلان والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

87. علي حُسني الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، 1972.

88. علي حسين الشطشاط، " إبن الجزار وطب العيون أنموذجا"، مدرسة القيروان الطبية وموقعها من الطب العربي، أشغال ندوة علمية دولية، مركز الدراسات الإسلامية، القيروان.

89. علي عبد الله الدفاع، لمحات من تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، دار الرفاعي، الرياض، 1981.

90. عماد الدين خليل، فايز الربيع، الوسيط في الحضارة الإسلامية، دار الحامد، الأدرن، 2004.

91. عمر الشاذلي، " المدرسة الطبية القيروانية رجالاتها ومميزاتها "، مدرسة القيروان الطبية وموقعها من الطب العربي، مركز البحوث والدراسات بالقيروان، تونس.

92. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، 1993، ج1.

93. عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، 1970.

94. فاضل أحمد الطائي، علم الكيمياء والصيدلة عند العرب، دار المعارف، تونس.

95. فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرن السابع والثامن هجري المرافق ل 14_ 15 ميلادي، مكتبة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م.

96. فرات فائق خطاب، الكحالة عند العرب، منشورات وزارة الإعلام، العراق، 1970.

97. فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296_ 365هـ/ 909_ 975م): التاريخ السياسي والمؤسسات، تر: حمادى الساحلي،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.

98. فؤاد سيزكين، تاريخ التراث العربي، تر: محمود فهمي حجازي، مرا: عرفة مصطفى، سعيد عبد الرحيم، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1991، ج3.

99. فوزي سعد الله، يهود الجزائر: هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004.

100. فيصل سعد كنز، الأعشاب الطبية، دار المعارف، 2009.

101. أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، ط2، دار طلاس للدراسات، دمشق، 1989.

102. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1119، ج4،

103. كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال.

104. كوكب دياب،المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، در الكتب العلمية، بيروت، 2001.

105. لطفي دبيش، التواصل الحضاري في الثقافة العربية الإسلامية من خلال مدونة الجغرافيين المسالكيين والرحالين العرب والمسلمين، مركز النشر الجامعي، 2010.

106. ماجد سليمان دودين، دليل الترجمة الطبية والمصطلحات الطبية، ج1.

107. مؤلف جماعي، الموسوعة التونسية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، قرطاج، 2013، ج1، 2.

108. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

109. محفوظ الغديفي، " الإسهامات الطبية والصيدلية في القيروان في العهدين الأغلبي والفاطمي"، العلوم والتقنيات بإفريقية في العهدين القديم والوسيط، بحوث من الندوة الدولية الرابعة المنعقد بالقيروان يومي 24_ 25 أفريل 2009، تونس، 2012.

110. محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1990.

111. محمد العروسي المطوي، سيرة القيروان رسالتها الدينية والثقافية في المغرب الإسلامي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981،

112. محمد توفيق النيفر، الحياة الأدبية بإفريقية بالعهد الفاطمي (296هـ_ 362هـ/ 909م_ 973م)، مركز النشر الجامعي، منوبة، 2015، ج2.

113. محمد حبش، المسلمون وعلوم الحضارة، دار المعرفة، دمشق، 1996.

114. محمد حسن، القيروان في عيون الرحالة، المجمع التونسي للعلوم والأداب والفنون، بيت الحكمة _قرطاج_، 2009.

115. محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2001.

116. محمد داوود التنير محمد كامل حسين، سمير أبو زيد، وآخرون، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ج1.

117. محمد رُبِ النبي سيد، فضل العرب على الغرب في مجال البحث التجريبي، دار السلام، القاهرة، 2009.

118. محمد زينهم محمد عزت، الإمام سحنون، تق: حسين مؤنس، دار الفرجاني، القاهرة، 1992م.

119. محمد طالبي، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184_ 296هـ/ 800_ 909م، مرا: حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1995.

120. محمد الطاهر المنصوري، تونس في العصر الوسيط: إفريقية من الإمارة التابعة إلى السلطنة المستقلة، دار صامد، تونس، 2015.

121. محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب: أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987.

122. محمد عبد الرحيم، قصة وعبرة في الطب والأعشاب والنباتات والأغذية، دار الراحب الجامعية، بيروت، 2004.

123. محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تق، اشرا، مرا: رفيق العجم، تح: علي دحروج، تر: عبد الله الخالدي، جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1996، ج2.

124. محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010، ج1.

125. محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي: حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160هـ-296م)، ط3، دار القلم، الكويت، 1987.

126. محمد فؤاد الذاكري، "مدرسة القيروان الطبية في المصادر الشامية (مادة البقاء نموذجا)"، المدرسة الطبية القيروانية وموقعها من الطب العربي، أشغال ندوة علمية دولية، مركز الدراسات الإسلامية، القيروان.

127. محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، 1988.

128. محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 1990.

129. محمد كامل حسين، " في الطب والأقرباذين"، أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، الهيئة المصرية للتألف والنشر، الإسكندرية، 1970.

130. محمد كامل سند، باقة طبية، دار المعارف، مصر، 1962.

131. محمد هاني الجمل، كتاب ذخائر النباتات الطبية، دار الشباب، تونس، 2000.

132. محمود إسماعيل، الأدارسة (176_ 375هـ)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.

133. محمود اسماعيل، الأغالبة 184هـ/ 296م سياستهم الخارجية، ط3، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2000.

134. محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: على الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ج1.

135. مراد الرماح، "القيروان"، تونس أعلام ومعالم، المعهد الوطني للتراث، 1997.

136. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية، إدارة الثقافة، تونس، ج2.

137. مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار الوراق، الرياض، 1999.

138. ملفي بن حسن الوليدي الشهري، الحجامة علم وشفاء، دار المحدثين، القاهرة، 2006.

139. ممدوح حسين، افريقية في عصر الأمير ابراهيم الثاني الأغلبي قراءة جديدة تكشف عن إفتراءات دعاة الفاطميين، دار عماد، الاردن، 1997.

140. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية، إدارة الثقافة، تونس، ج2.

141. موسى عبد اللاوي، الحضارة الإسلامية وأثارها على المدنية الغربية، دار العلم، عنابة، 2008.

142. موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية: منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

143. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2.

144. مؤلف جماعي، الموسوعة التونسية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، قرطاج، 2013، ج1.

145. ناجح المرنيسي، عبد الخالق بن رجب، تشريح الدماغ عند إبن سينا، تق: أحمد ذياب، المجمع التونسي للعلوم والآدابوالفنون، بيت الحكمة، 2010.

146. الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، تر: حماديالساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج2.

147. وائل أبو هندي، الوسواس القهري: بين الدين والطب النفسي، إشرا: داليا محمد إبراهيم، ط3، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

148. إبن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، تح و تق و تع: محمد زينهم محمد عزت، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988م.

149. ياسر طالب راجي الخزاعله، دولة الأغالبة في إفريقية (تونس) 184_ 296هـ/ 799_ 908م، زمزم ناشرون وموزعون، عمان، 2015.

150. ياسين خليل، الطب والصيدلة عند العرب، منشورات جامعة بغداد، بغداد، 1979.

_المقالات:

1. أحمد بن ميلاد، "أحمد إبن الجزار الطبيب القيرواني حياته وشهرته"، المطبعة التونسية، تونس، ع57، 1354هـ.
2. ادريس صالح الحريري، "الفاطميون في تونس، دراسة حول أصلهم وسياستهم الداخلية والخارجية"، مجلة البحوث التاريخية، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ع 1، 1988.
3. باقر محمد الكرباسي، "علم الحيوان في التراث العربي الإسلامي"، مجلة الكوفة للعلوم الطبية البيطرية، ع1،2010، مج1.
4. بخدة طاهر، "إبن الجزار الطبيب المؤرخ"، عصور جديدة، ع24–25، أكتوبر 2016.
5. بن أحمد قويدر، "من تراث الطب الإسلامي إسحاق بن عمران في الماليخوليا أنموذجا"، إصدرات لجنة البحث والدراسة في التراث النفسي، ع 4، 2013.
6. بودالية تواتية، "العناية بالطفل عند ابن الجزار القيرواني من خلا كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم"، عصور جديدة، ع23، 2016.
7. بودالية توتية، بلمداني نوال، "أشكال العلاج الطبي في الأندلس خلال القرنين 4_ 5هـ/ 10_ 11م"، مجلة الدراسات، ع7، 2015.
8. توفيق سلطان اليوزبكي، "الحضارة الإسلامية في الأندلس وأثرها في أوروبا"، ثقافتنا للدراسات والبحوث، ع 20، 2010، مج 5.
9. حاج عبد القادر يخلف، "التاريخ الإسلامي لصقلية في العهد الأغلبي، مجلة فصلية جديدة محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي، الجزائر جامعة وهران، ع11–12، 2013/ 2014م.
10. حبيب عز الدين، "إبتكارات إسلامية في الطب ترجمها الغربيون وإنتحلوها لأنفسهم"، مجلة جامعة بنغاري العلمية، ع 43، 2014.
11. حسنات عوض ساتي، "اليهود في شمال إفريقيا في العصور الوسطى: لمحة تاريخية"، مجلة الراصد، ع 2008،4.
12. خالد حسين محمود، "الطب بإفريقية خلال العصر الاغلبي"، مجلة فصلية أكاديمية محكمة تصدر عن مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، ع7، 2017.
13. خلف مصطفى غرايبة، "منهجية الفكر الإسلامي في تخطيط المدينة العربية الإسلامي"، المجلة الأردنية للعلوم الإجتماعية، ع1، 2015، مج 8.

14. زكية بالناصر القعود، "أثر علم الطب الإسلامي على الطب في أوروبا"، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغاري، ع 8، 2016.

15. سادسة حلاوي،" إبن الجزار القيرواني طبيبا ومؤرخا (293-373هـ/906-984م)"، كلية التربية جامعة واسط، ع7.

16. سامي حمارنة، "الطب والصيدلة في عهد الفاطميين"، معهد الدراسات الإسماعلية"، ع 2، 1985، مج 9.

17. سحر عبد المجيد المجالي، "القيروان ودورها العسكري والعلمي"، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، الأردن، ع 2، 2013، مج 40.

18. سليم عمار، " الطب عند العرب"، مجلة ثقافية جامعة تصدر عن وزارة الشؤون الثقافية، تونس، ع5، 1979.

19. سلمان قطاية، "القيروان ومدرستها الطبية"، مجلة المورد، ع1، مج.

20. طاهر ميلة، "إنعكاسات حركة الترجمة على وضع اللغة العربية"، مجلة اللغة العربية، ع 14.

21. عبد الباسط عبد الرزاق الألوسي، عثمان العزيز صالح المحمدي، "من روائع الحضارة العربية الإسلامية مكتبة بيت الحكمة الحكمة نموذجا دراسة تاريخية"، مجلة ديالي، ع 34، 2009.

22. عبد الخليل قريان، "مدن إقليم الشرق في العصر الإسلامي المزدهر العصر الوسيط: مدينة باغاية في العصر الإسلامي المزدهر العصر الوسيط"، المعالم: دورية علمية محكمة تعنى بنشر البحوث والدراسات التاريخية والتراثية، ع14، 2013.

23. عبد الخليل قريان، العلوم العقلية والنوازل الفقهية بالمغرب الإسلامي قراءة سوسيو ثقافية، جامعة الأمير عبد القادر.

24. عبد الرحمن حسب الله الحاج احمد، "بنو الأغلب: إدارتهم ودورهم الحضاري في إفريقيا"، مركز البحوث والدراسات الإفريقية _مجلة بحوث_، ع 20، 1999.

25. عبد الله بن علي الزيدان، "سياسة الدولة العباسية تجاه إفريقية والمغرب (144هـ _ 296هـ/ 761م_ 908م)"، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، 2005.

26. علي أحمد، اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي_الإمارات العربية المتحدة_، ع17، 1997.

27. علي محمد ادريس، "التربية الصحية في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم لإبن الجزار القيرواني"، مجلة كلية التربية، جامعة الملك سعود، 1986.
28. فتحي محمد، "النجعة الهلالية في التاريخ ومآثرها في الآدب المغاربي القديم"، مجلة تاريخ العلوم، ع 5.
29. قادة سبع، "قراءة في معالم ترجمة الطبيب المؤرخ إبن الجزار القيرواني المصدرية"، عصور جديدة، ع 23، 2016م.
30. محمد عباسة، "الترجمة في العصور الوسطى"، مجلة حوليات التراث، ع5، 2006.
31. محمد عباسة، "العلاقات الثقافية بين العرب والإفرنج خلال القرون الوسطى"، مجلة حوليات التراث_ جامعة مستغانم_،ع13، 2013.
32. محمد عيساوي، "مكتبة بيت الحكمة ودورها في الحضارة العربية الإسلامية"، مجلة أفاق للعلوم _جامعة الجلفة_، ع 6، 2017.
33. مصطفى باديس أوكيل، " نشأة وتطور الحواضر بالمغرب الأدنى ما بين القرن الأول إلى الرابع الهجري"، عصور جديدة، ع 11_ 12، 2014.
34. ميشال فوكو، "البيمارستانات عند العرب"، تر: أحمد الخصخوصي، مجلة ثقافية جامعة تصدرها وزارة الثقافة والإعلامتونس، ع59، 1990.
35. نوال بلمداني، " عرض كتاب من التراث الطبي بالمغرب الإسلامي: طب الفقراء والمساكين لإبن الجزار القيرواني"، عصور جديدة، ع 23، 2016.

_الرسائل الجامعية:

1. بشاري لطيفة بن عميرة، الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين (ق 1–4هـ/ 7–10م)،أطروحة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الوسيط، اشرا: بوبة مجاني، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008/2007.
2. بلقاسم جدو، تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة (140_ 296هـ/ 757_ 909م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الوسيط، إشرا: مسعود مزهودي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر _باتنة_، 2013/ 2014.

3. توفيق الشنوفي، الحياة العمرانية بإفريقية خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع للميلاد، دراسةللحصول على شهادة الكفاءة للبحث، إشرا: الحبيب الجنحاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تونس، 1980.

4. حفيظ كعوان، أثر الفقهاء المالكية الإجتماعي والثقافي بإفريقية من ق (2_5هـ/ 8_ 11م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشرا: إسماعيل سامعي، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية الآداب والعلوم الإنساينة، جامعة الحاج لخضر _باتنة_، 2008/ 2009م.

5. رابح أولاد ضياف، الجراية في الدولة الإسلامية من صدر الإسلام حتى سقوط بغداد (1هـ-656هـ/ 622هـ-1258م)،بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، اشرا: كمال بن مارس، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر_ باتنة، 2013/ 2014م.

6. راضي دغفوس، الحياة الثقافية والعلمية بإفريقية من خلال كتاب رياض النفوس للمالكي، شهادة الكفاءة في البحث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تونس، 1987/ 1988م.

7. رفيق بوراس، الأوضاع الإجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية (296-362هـ/ 908-972م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الإسلامي، اشرا: محمد الصالح مرمول، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة قسنطينة، 2007/ 2008م.

8. سمية عبد اللاوي، مدارس مدينة القيروان دراسة أثرية وتاريخية، رسالة لنيل شهادة الماجستر في علوم التراث، اشرا: رياض مرابط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، 2008.

9. سميرة عميري، نورة بلهول، الحياة الثقافية للدولة الفاطمية ببلاد المغرب الإسلامي (296-362هـ/909-973م)،مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر، اشرا: ياسين بودريعة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج-البويرة، 2015.

10. صاحي بوعلام، الحياة العلمية بإفريقية في عصر الدولة الأغلبية(184-296هـ/800-909م)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الوسيط، اشرا: خالد الكبير علال، قسم

التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة – الجزائر، 2009/2008م.

11. عبد الخليل قريان، العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني 633_ 962هـ/ 1235_ 1554م، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط (القسم الأول)، إشرا: بوبة مجاني، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري.
12. عبور كلثوم، الحياة الثقافية بالقيروان في عهد دولة الأغالبة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، اشرا: خالدي مسعودي، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2013/ 2014.
13. علي بن محمد بن سعيد الزهراوي، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (212–484هـ/826–1091م)،إشرا: ضيف اللهبن يحي الزهراوي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوكنية، جامعة ام القرى، 1996.
14. قادري سمية، الطب في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92هـ–711م/ 897هـ–1492م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، إشرا: خالدي مسعود، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2013/ 2014م.
15. قدم خولة، فرنان حسناء، دور الفقهاء في الحياة السياسية والفكرية في الدولة الأغلبية (184هـ/ 296م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، إشرا: مسعود خالدي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، 2016/ 2017.
16. ليلى أحمد نجار، العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر (300_ 350هـ/ 916_ 961م)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشرا: احمد السيد دراج، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى، 1982/ 1983م.
17. محفوظ الغديفي، الطب والأطباء بالمغرب الأقصى في العصر الوسيط المتأخر، شهادة الكفاءة في البحث، اشرا: محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تونس الأولى، 1993.

18. محفوظ الغديفي، مدينة القيروان وناحيتها إلى نهاية القرن الثالث الهجري: دراسة في العمران والمجتمع، شهادة دكتوراه، إشرا: محمد حسن، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تونس الأولى، 2001/ 2002.

19. محمد سعيد، الحياة العلمية والثقافية بالقيروان خلال القرون الأولى للهجرة (1-2-3هـ)، شهادة الكفاءة في البحث، اشرا: راضي دعقوس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تونس، 1989.

20. محمد عليلي، الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين 2_3هـ/ 8_9م، مذكرة لنيل شهاد الماجستر في تاريخ المغرب الوسيط، إشرا: معروف بلحاج، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد_ تلمسان، 2007_ 2008م.

21. محي الدين سليمان امام مديلي، ابن ابي زيد القيرواني عقيدته وموقفه من الفرق ومقاومته للبدع، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة، اشرا: محمد حسان كسبه، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين الدراسات العليا، جامعة أم القرى، 2001، المجلد الأول.

22. مزدور سمية، المجاعات والاوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/ 1192-1520م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، اشرا: محمد الأمين بلغيث، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري-قسنطينة، 2008م 2009.

23. مسعود كلاتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي،إشرا: عبد الحميد حاجيات، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990/ 1991م.

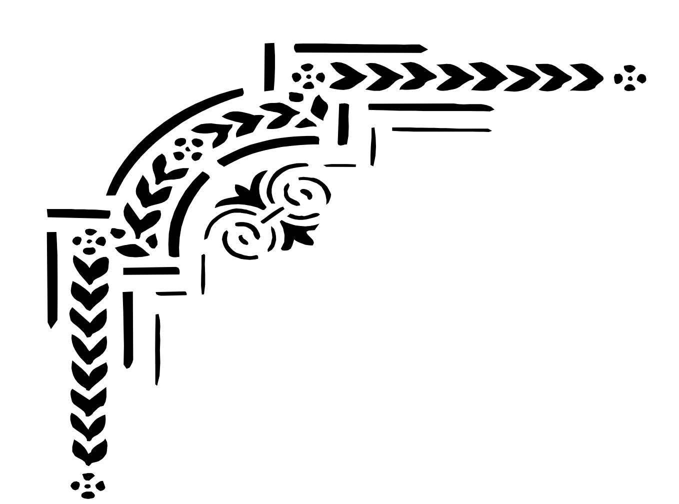
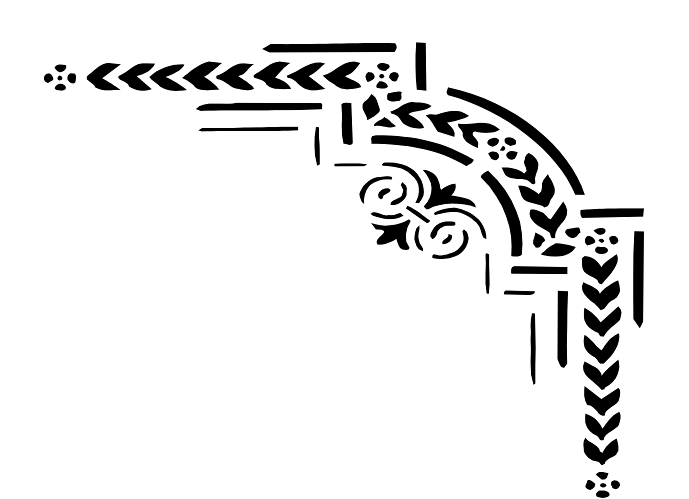
24. منى كمون، رقادة من التأسيس إلى الإضمحلال: دراسة أثرية وتاريخية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في معرفة التراث والتنمية الثقافية، إشرا: رياض المرابط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، إختصاص آثار إسلامية، جامعة تونس، 2005/ 2006.

25. موسى رحماني، الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى إنتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر (27_ 362هـ/ 637_ 972م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستر في التاريخ _ تخصص تاريخ المجتمع المغاربي_، إشرا: بوبة مجاني، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/ 2007م.

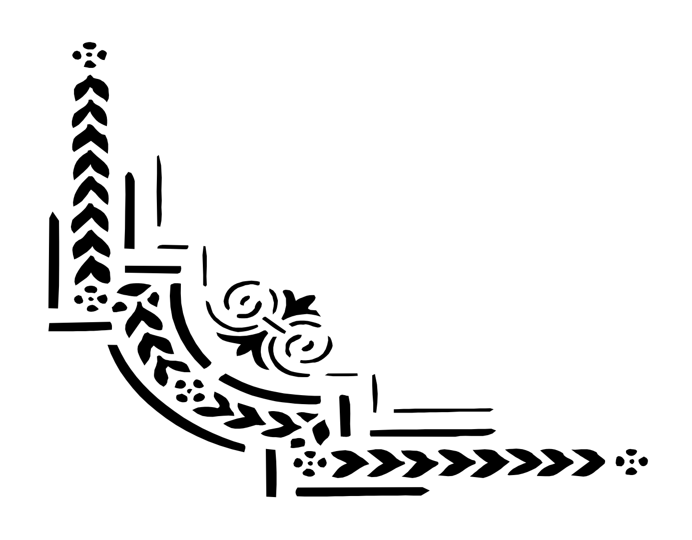
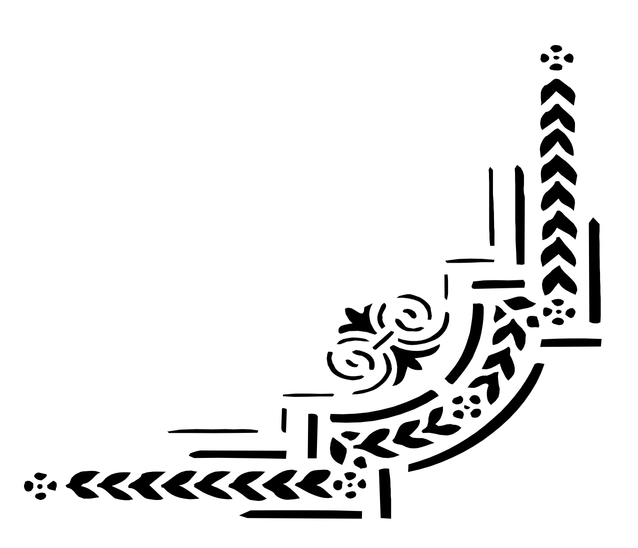
26. مؤمن أنيس عبد الله البابا، البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (1_ 656هـ/ 622_ 1258م)،رسالة قدمت إستكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ، إشرا: رياض مصطفى أحمد شاهين، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة _فلسطين_، 2009.
27. نادية رويس، أطباء الخلفاء في العهد الفاطمي بالمشرق، مذكرة لنيل الماجستر في تاريخ العالم المتوسطي وحضارته، اشرا: محمد الطاهر المنصوري، كلية الآداب والفنون واللسانيات، جامعة منوبة _تونس_، 2014/ 2015م.
28. نورة مواس، العلاقات الخارجية للأغالبة (184هـ_ 296هـ/ 800_ 909م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الوسيط، اشرا: عبد العزيز بوكنة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة الجزائر، 2009.
29. يخلف إيمان، المنظومة الطبية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن 2هـ/8-14م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، اشرا: عبد الجليل قريان، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2016/2017م.
30. يوسف بن احمد حواله، الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (90هـ/ 450م)، ط1، مركز البحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 2000، ج1، 2.

_ المراجع الأجنبية:

1. Ahmed el rahi, Kairouan et sa région : nouvelles découvertes, nouvelles approches, miskiliani édition, Kairouan, 2006.
2. Leclerc lucien, Histoire de la médecine arabe, Ernest lerousc editeur, paris, 1876, T1.
3. Mohamed talbi, farhat dachraoui, abdlmajid dhouib, Histoire générale de la Tunisie tom 2 le Moyen Age, sud Edition, Tunis,2005.
4. Mohammed bergaoui, Médecine Médecins de Tunisie : de Carthage à nos jours, Tunisie, 2010.
5. Neji djelloul, Mahdia capitale des fatimides, contraste Editions.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعـــــــــــات

شكر وعرفـــــــــــان

الإهداء

مقدمة...أ_ ط

***الباب الأول:الطب في إفريقية .... 13_ 136**

الفصل الأول: إفريقية وأوضاعها السياسية184_ 361هـ800_ 972م ..... 13_54

المبحث الأول: افريقية بين الجغرافية والمصطلح: .... 13_ 24

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في إفريقية خلال (184هـ-361هـ/ 800م_ 972م)... 25_ 54

الفصل الثاني: علم الطب في إفريقية .... 56_ 93

المبحث الأول: نشأة الطب في إفريقية .... 56_ 65

المبحث الثاني: عوامل تطور الطب في افريقية .... 66_ 86

المبحث الثالث: الفصل بين الطب والصيدلة .... 87_ 93

الفصل الثالث: الهياكل الإستشفائية التعليمية في إفريقية ....95_ 106

المبحث الأول: بيمارستانات إفريقية (الدمنة) ....95_ 101

المبحث الثاني: التعليم الطبي ....102_ 106

الفصل الرابع: الأمراض وطرق علاجها ....108_ 114

المبحث الأول: الأمراض المنتشرة في إفريقية.........................108_ 114

المبحث الثاني: أسباب الأمراض...115_ 118

المبحث الثالث: أشكال العلاج ....119_ 136

***الباب الثاني:المدرسة الطبية القيروانية مشاهيرها وصداها .... 139_237**

الفصل الأول: أطباء إفريقية وتخصصاتهم ....139_ 172

المبحث الأول: الأطباء اليهود ....139_ 152

المبحث الثاني: الأطباء العرب المسلمون.................................153_163

المبحث الثالث: التخصصات الطبية ....164_ 172

الفصل الثاني: إبن الجزار أنموذج للطب ....173_ 213

المبحث الأول: ابن الجزار حياته واسهاماته ....173_193

المبحث الثاني: مصادر ابن الجزار في كتاباته ومنهجه ....194_ 213

الفصل الثالث: تأثير المدرسة الطبية القيروانية في العصر الوسيط.........215_232

المبحث الأول: تأثير المدرسة الطبية القيروانيةفي المشرق ....215_ 220

المبحث الثاني: تأثير المدرسة الطبية القيروانية في أوروبا ....221_ 232

خاتمة...234_ 237

الملاحق... 239_ 276

قائمة المصادر والمراجع .... 278_306

فهرس الموضوعات:...308_ 309